مدارسة سور القرآن

1. سورة الإنسان
2. سورة المرسلات
3. سورة النبأ
4. سورة النازعات
5. سورة عبس
6. سورة التكوير
7. سورة الانفطار
8. سورة المطففين
9. سورة الانشقاق
10. سورة البروج
11. سورة الطارق
12. سورة الأعلى
13. سورة الغاشية
14. سورة الفجر
15. سورة البلد
16. سورة الشمس
17. سورة الليل
18. سور قصار المفصل

""الجزء السابع""

.: | حلقة حفاظ الوحيين | :.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

مدارسة سور القرآن

:: ســـورة الإنسان ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

ســــورة الإنسان

بين يدي السورة:

- سميت هذه السورة الكريمة بسورة الإنسان، وذلك لحديثها عن الإنسان، وتسمى سورة "هل أتى"، من تسمية الشيء بجزء منه، كما سُميت بسورة الدهر، لورود كلمة الدهر فيها وهو الزمان.
- فضائل السورة: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الجمعة في صلاة الفجر " الم * تنزيل الكتاب" السجدة و "هل أتى على الإنسان حين من الدهر".
- اختلف فيها هل هي مكية أم مدنية، ولعل الواضح من سياق السورة وأسلوبها أنها مكية.
- محور السورة: تعريف الإنسان بنفسه، حتى لا يتعالى على غيره، ولا يغتر بما فضله به خالقه، ولا يغفل مكانته ويستهين بدوره المنشود في هذا الوجود، فليتذكر أنها لم يكن شيئاً مذكورا، وليتبصر غاية وجوده، وليعلم أن الدنيا دار فناء وابتلاء، أما الآخرة فهي دار الجزاء والبقاء، وليسلك سبيل النجاة والفوز.

المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها:

- حديث السورتين عن خلق الإنسان وهدايته ومصيره.
- حديث السورتين عن نعمة إنزال القرآن فهو سبيل الهدى والرشاد وطريق النجاة والإسعاد.
- جاءت سورة الإنسان مفصلة لما ورد في سورة القيامة من بيان لنعيم أهل الجنة.

محور السورة:

جزء تبارك
الدعوة إلى الله

سورة الملك 30
من مظاهر قدرة الله 1-5
عاقبة الكفار واعترافهم بذنبهم 6-12
علم الله ونعمه 13-15
تهديد الكفار وتوبيخ المشركين 16-22
قدرة الله في الخلق والحشر 23-27
النجاة والرزق بيد الله 28-30

سورة القلم 52
تأييد الرسول وخُلقه العظيم 1-7
صفات المكذبين 8-16
قصة أصحاب الجنة 17-33
إقامة الحجة على المجرمين 34-47
أمر النبي بالصبر 48-52

سورة الحاقة 52
أهوال يوم القيامة 1-3
هلاك المكذبين 4-12
من أهوال يوم القيامة 13-18
مصير وجزاء أصحاب اليمين وأصحاب الشمال 19-37
حقيقة القرآن وتنزيهه 38-52

سورة المعارج 44
أهوال يوم القيامة 1-18
طبيعة الإنسان 19-21
صفات المؤمنين وأفعال الكافرين وجزاؤهم 22-44

سورة نوح 28
قصة إرسال نوح إلى قومه 1-4
شكوى نوح من قومه ودعائه عليهم 5-28

سورة الجن 28
إيمان الجن بالقرآن وأنواعهم وعقائدهم 1-17
توجيهات إلهية للرسول 18-25
لا يعلم الغيب إلا الله 26-28

سورة المزمل 20
توجيهات إلهية للرسول 1-10
تهديد المكذبين بيوم الدين 11-19
فضل قيام الليل وتوجيهات للمؤمنين 20

سورة المدثر 56
توجيهات للرسول 1-7
تهديد الكاذبين بأهوال يوم القيامة 8-10
قصة ابن المغيرة ووعيده 11-26
وصف جهنم وخزنتها 27-37
أسباب عذاب المجرمين 38-53
حقيقة القرآن 54-56

سورة القيامة 40
إثبات وقوع البعث 1-15
حرص الرسول على حفظ الوحي وتطمينه 16-19
أحوال الناس يوم القيامة وإثبات البعث 20-40

سورة الإنسان 31
خلق الإنسان وهدايته لأحد السبيلين 1-3
عذاب الكافرين ونعيم الأبرار يوم القيامة 4-22
توجيهات للرسول وللمؤمنين 23-31

سورة المرسلات 50
قيام الساعة وأهوالها 1-15
تخويف الكافرين بالهلاك وبقدرة الله 16-28
تحذير الكافرين من أهوال يوم القيامة 29-40
جزاء المتقين وعاقبة المكذبين 41-50

By: Saffah alshuhaibani

تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

- الآيات (١ – ٣) خلقُ الإنسان وهدايتُهُ (نعمة الخلق والهداية).
- الآية (٤) مصير الكفار. لما منح الله الإنسان وسائل الإدراك، وأعطاه حرية الاختيار، وأبان له السبيل وهيأ له المسير: استقام أناس على طريق الحق فأفلحوا، وانعطف آخرون فانحرفوا وتساقطوا في طرق الضلال، فبين تعالى مصير الفريقين، وبدأ بمصير الكافرين باقتضاب، ثم جاء الحديث بإسهاب عن جزاء الأبرار الذين استقاموا على الطريق وثبتوا عليه.
- الآيات (٥ – ٢٢) جزءا الأبرار. لما بين مصير الكفار، باقتضاب واختصار، أسهب في بيان جزاء الأبرار، فالنفوس تهفو وتتوق إلى معرفة ما لها من كرامة، وما أعد لها من نعيم، والجنة هي دار الإسعاد التي تنتظر الإنسان الشاكر، الذي سلك السبيل المفضية إلها ، سبيل الحق والهدى والبر.
- الآيات (٢٣ – ٢٦) توجيه للنبي صلى الله عليه وسلم. بعد أن أشارت مقدمة السورة إلى السبيل الذي هدى الله الإنسانية إليه، وتبدّت بعض معالمه ولاحت بعض مراسمه عند حديث السورة عن صفات الأبرار: عاد السياق لبيان معالم هذا السبيل. وكذلك بعد الحديث عن نعيم الجنة الذي بع تتسامة النفوس وتتفتق المواهب وتجد النفوس وتعلو الهمم، يجيء السياق منوّها على فضل القرآن ونزوله منجّما تثبيتاً للفؤاد، وترطيباً للأكباد، وتسرية عن النفوس، فالقرآن سبيل هداية الإنسان وسعادته في الدارين.
- الآيات (٢٧ – ٢٨) لفتة ووعيد للمشركين. بعد هذا البيان الساطع والحجج الدامغة والحِكَمِ البالغة: بيّن سبحانه أن هناك من يتعامى عن سبيل الهدى ويؤثر الضلال ويختار الشقاء ويغمّض عينيه عن هذا النعيم فلا يتفتح له قلبه وما ذلك إلا لشغفه وتعلقه وانشغاله بالمصالح العاجلة واللذات المنقضية والمتع الفانية، فلا يبال بما ينتظره من هول وبيلٍ ويوم ثقيل وكرب عظيم.
- الآيات (٢٩ – ٣١) في ختام السورة. تختم السورة الكريمة بما بدأت به، فإن من سلك طريق الحق فاز بالرحمة والرضوان، ومن سلك طريق الظلم والعدوان باء بالخسران العظيم واستحق العذاب الأليم.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الإخلاص والبركة والقبول ..

فوائد وأسئلة تدبرية:

{هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا * إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا * إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا}

س: كيف كانت أول حالة للإنسان وكيف بدأ الله خلقه؟

ذكر الله في هذه السورة الكريمة أول حالة الإنسان ومبتدأها ومتوسطها ومنتهاها.

فذكر أنه مر عليه دهر طويل وهو الذي قبل وجوده، وهو معدوم بل ليس مذكورا.

ثم لما أراد الله تعالى خلقه، خلق [أباه] آدم من طين،

س: ما الحكمة من خلق الإنسان من نطفة؟

ثم جعل نسله متسلسلا {مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ} أي: ماء مهين مستقذر {نَبْتَلِيهِ} بذلك لنعلم هل يرى حاله الأولى ويتفطن لها أم ينساها وتغره نفسه؟

فأنشأه الله، وخلق له القوى الباطنة والظاهرة، كالسمع والبصر، وسائر الأعضاء، فأتمها له وجعلها سالمة يتمكن بها من تحصيل مقاصده.

س: كيف كانت هداية الله للإنسان؟

ثم أرسل إليه الرسل، وأنزل عليه الكتب، وهداه الطريق الموصلة إلى الله ، ورغبه فيها، وأخبره بما له عند الوصول إلى الله.

ثم أخبره بالطريق الموصلة إلى الهلاك، ورهبه منها، وأخبره بما له إذا سلكها، وابتلاه بذلك، فانقسم الناس إلى شاكر لنعمة الله عليه، قائم بما حمله الله من حقوقه، وإلى كفور لنعمة الله عليه، أنعم الله عليه بالنعم الدينية والدنيوية، فردها، وكفر بربه، وسلك الطريق الموصلة إلى الهلاك.

- ثم ذكر تعالى حال الفريقين عند الجزاء فقال:

[٤ ـ ٢٢] {إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا * إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا}

إلى آخر الثواب أي: إنا هيأنا وأرصدنا لمن كفر بالله، وكذب رسله، وتجرأ على المعاصي {سَلَاسِلَ} في نار جهنم، كما قال تعالى: {ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ} .

{وَأَغْلَالًا} تغل بها أيديهم إلى أعناقهم ويوثقون بها.

{وَسَعِيرًا} أي: نارا تستعر بها أجسامهم وتحرق بها أبدانهم، {كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ} وهذا العذاب دائم لهم أبدا، مخلدون فيه سرمدا.

س: من هم الأبرار ولماذا سموا أبرار؟

وأما {الْأَبْرَارِ} وهم الذين برت قلوبهم بما فيها من محبة الله ومعرفته، والأخلاق الجميلة، فبرت جوارحهم ، واستعملوها بأعمال البر أخبر أنهم {يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ} أي: شراب لذيذ من خمر قد مزج بكافور

س:لماذا مزج شراب الخمر في الجنة بالكافور؟

أي: خلط به ليبرده ويكسر حدته، وهذا الكافور [في غاية اللذة] قد سلم من كل مكدر ومنغص، موجود في كافور الدنيا، فإن الآفة الموجودة في الأسماء التي ذكر الله أنها في الجنة وهي في الدنيا تعدم في الآخرة .

كما قال تعالى: {فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ} {وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ} {لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِم} {وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ} .

س: ما دلالة قوله تعالى : عينا يشرب؟

{عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ} أي: ذلك الكأس اللذيذ الذي يشربون به، لا يخافون نفاده، بل له مادة لا تنقطع، وهي عين دائمة الفيضان والجريان، يفجرها عباد الله تفجيرا، أنى شاءوا، وكيف أرادوا، فإن شاءوا صرفوها إلى البساتين الزاهرات، أو إلى الرياض الناضرات، أو بين جوانب القصور والمساكن المزخرفات، أو إلى أي: جهة يرونها من الجهات المونقات.

س: ماهي الأعمال التي أوجبت لهم هذا النعيم؟

وقد ذكر جملة من أعمالهم في أول هذه السورة، فقال: {يُوفُونَ بِالنَّذْرِ} أي: بما ألزموا به أنفسهم لله من النذور والمعاهدات، وإذا كانوا يوفون بالنذر، وهو لم يجب عليهم، إلا بإيجابهم على أنفسهم، كان فعلهم وقيامهم بالفروض الأصلية، من باب أولى وأحرى، {وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا} أي: منتشرا فاشيا، فخافوا أن ينالهم شره، فتركوا كل سبب موجب لذلك، {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ} أي: وهم في حال يحبون فيها المال والطعام، لكنهم قدموا محبة الله على محبة نفوسهم، ويتحرون في إطعامهم أولى الناس وأحوجهم {مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا} .

ويقصدون بإنفاقهم وإطعامهم وجه الله تعالى، ويقولون بلسان الحال: {إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا} أي: لا جزاء ماليا ولا ثناء قوليا.

{إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا} أي: شديد الجهمة والشر {قَمْطَرِيرًا} أي: ضنكا ضيقا، {فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ} فلا يحزنهم الفزع الأكبر، وتتلقاهم الملائكة [هذا يومكم الذي كنتم توعدون].

س: ما النعيم الذي جمعه الله لعباده الطائعين؟

{وَلَقَّاهُمْ} أي: أكرمهم وأعطاهم {نَضْرَةً} في وجوههم {وَسُرُورًا} في قلوبهم، فجمع لهم بين نعيم الظاهر والباطن {وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا} على طاعة الله، فعملوا ما أمكنهم منها، وعن معاصي الله، فتركوها، وعلى أقدار الله المؤلمة، فلم يتسخطوها، {جَنَّةً} جامعة لكل نعيم، سالمة من كل مكدر ومنغص، {وَحَرِيرًا} كما قال [تعالى:] {وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ} ولعل الله إنما خص الحرير، لأنه لباسهم الظاهر، الدال على حال صاحبه.

{مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ}

س: ما دلالة الاتكاء؟

هو التمكن من الجلوس، في حال الرفاهية والطمأنينة [الراحة]، والأرائك هي السرر التي عليها اللباس المزين، {لَا يَرَوْنَ فِيهَا} أي: في الجنة {شَمْسًا} يضرهم حرها {وَلَا زَمْهَرِيرًا} أي: بردا شديدا، بل جميع أوقاتهم في ظل ظليل، لا حر ولا برد، بحيث تلتذ به الأجساد، ولا تتألم من حر ولا برد.

* {وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا} أي: قربت ثمراتها من مريدها تقريبا ينالها، وهو قائم، أو قاعد، أو مضطجع.

س: ما صفة أوانيهم التي تقدم لهم في الجنة؟

ويطاف على أهل الجنة أي: يدور [عليهم] الخدم والولدان {بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا} {قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ} أي: مادتها من فضة، [وهي] على صفاء القوارير، وهذا من أعجب الأشياء، أن تكون الفضة الكثيفة من صفاء جوهرها وطيب معدنها على صفاء القوارير.

س: ما المراد بقوله تعالى : قدروها تقديرا؟

{قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا} أي: قدروا الأواني المذكورة على قدر ريهم، لا تزيد ولا تنقص، لأنها لو زادت نقصت لذتها، ولو نقصت لم تف بريهم . ويحتمل أن المراد: قدرها أهل الجنة بنفوسهم بمقدار يوافق لذاتهم، فأتتهم على ما قدروا في خواطرهم.

{وَيُسْقَوْنَ فِيهَا} أي: في الجنة من كأس، وهو الإناء المملوء من خمر ورحيق، {كَانَ مِزَاجُهَا} أي: خلطها {زَنْجَبِيلًا} ليطيب طعمه وريحه.

{عَيْنًا فِيهَا} أي: في الجنة، {تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا}

س: لماذا سميت سلسبيلا؟

سميت بذلك لسلاستها ولذتها وحسنها.

س: ما صفة خدم أهل الجنة نسأل الله من واسع فضله؟

{وَيَطُوفُ} على أهل الجنة، في طعامهم وشرابهم وخدمتهم.

{وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ} أي: خلقوا من الجنة للبقاء، لا يتغيرون ولا يكبرون، وهم في غاية الحسن، {إِذَا رَأَيْتَهُمْ} منتشرين في خدمتهم {حَسِبْتَهُمْ} من حسنهم {لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا} وهذا من تمام لذة أهل الجنة، أن يكون خدامهم الولدان المخلدون، الذين تسر رؤيتهم، ويدخلون على مساكنهم، آمنين من تبعتهم، ويأتونهم بما يدعون وتطلبه نفوسهم،

س: هل ماسبق فقط هو نعيم أهل الجنة؟

{وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ} أي: هناك في الجنة، ورمقت ما هم فيه من النعيم {رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا} فتجد الواحد منهم، عنده من القصور والمساكن والغرف المزينة المزخرفة، ما لا يدركه الوصف، ولديه من البساتين الزاهرة، والثمار الدانية، والفواكه اللذيذة، والأنهار الجارية، والرياض المعجبة، والطيور المطربة [المشجية] ما يأخذ بالقلوب، ويفرح النفوس.

وعنده من الزوجات. اللاتي هن في غاية الحسن والإحسان، الجامعات لجمال الظاهر والباطن، الخيرات الحسان، ما يملأ القلب سرورا، ولذة وحبورا، وحوله من الولدان المخلدين، والخدم المؤبدين، ما به تحصل الراحة والطمأنينة، وتتم لذة العيش، وتكمل الغبطة.

س: ما أعظم نعيم يتنعمون به أهل الجنة ؟

ثم علاوة ذلك وأعظمه الفوز برؤية الرب الرحيم، وسماع خطابه، ولذة قربه، والابتهاج برضاه، والخلود الدائم، وتزايد ما هم فيه من النعيم كل وقت وحين، فسبحان الملك المالك، الحق المبين، الذي لا تنفد خزائنه، ولا يقل خيره، فكما لا نهاية لأوصافه فلا نهاية لبره وإحسانه.

س: ما صفة ملابسهم؟

{عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ} أي: قد جللتهم ثياب السندس والإستبرق الأخضران، اللذان هما أجل أنواع الحرير، فالسندس: ما غلظ من الديباج والإستبرق: ما رق منه. {وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ} أي: حلوا في أيديهم أساور الفضة، ذكورهم وإناثهم، وهذا وعد وعدهم الله، وكان وعده مفعولا، لأنه لا أصدق منه قيلا ولا حديثا.

وقوله: {وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا} أي: لا كدر فيه بوجه من الوجوه، مطهرا لما في بطونهم من كل أذى وقذى.

{إِنَّ هَذَا} الجزاء الجزيل والعطاء الجميل {كَانَ لَكُمْ جَزَاءً} على ما أسلفتموه من الأعمال، {وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا} أي: القليل منه، يجعل الله لكم به من النعيم المقيم ما لا يمكن حصره.

س: ما الحكمة من قوله تعالى : إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا، بعد بيان نعيم أهل الجنة؟

وقوله تعالى لما ذكر نعيم الجنة {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا} فيه الوعد والوعيد وبيان كل ما يحتاجه العباد، وفيه الأمر بالقيام بأوامره وشرائعه أتم القيام، والسعي في تنفيذها، والصبر على ذلك. ولهذا قال: {فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا} أي: اصبر لحكمه القدري، فلا تسخطه، ولحكمه الديني، فامض عليه، ولا يعوقك عنه عائق. {وَلَا تُطِع} من المعاندين، الذين يريدون أن يصدوك {آثِمًا} أي: فاعلا إثما ومعصية ولا {كَفُورًا} فإن طاعة الكفار والفجار والفساق، لا بد أن تكون في المعاصي، فلا يأمرون إلا بما تهواه أنفسهم.

س: ما الذي يعين الإنسان على الصبر؟

ولما كان الصبر يساعده القيام بعبادة الله ، والإكثار من ذكره أمره الله بذلك فقال: {وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا} أي: أول النهار وآخره، فدخل في ذلك، الصلوات المكتوبات وما يتبعها من النوافل، والذكر، والتسبيح، والتهليل، والتكبير في هذه الأوقات.

{وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ} أي: أكثر [له] من السجود، ولا يكون ذلك إلا بالإكثار من الصلاة . {وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا} وقد تقدم تقييد هذا المطلق بقوله: {يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا} الآية

- [وقوله] {إِنَّ هَؤُلَاءِ} أي: المكذبين لك أيها الرسول بعد ما بينت لهم الآيات، ورغبوا ورهبوا، ومع ذلك، لم يفد فيهم ذلك شيئا، بل لا يزالون يؤثرون، {الْعَاجِلَةَ} ويطمئنون إليها، {وَيَذَرُونَ} أي: يتركون العمل ويهملون {وَرَاءَهُم} أي: أمامهم {يَوْمًا ثَقِيلًا} وهو يوم القيامة، الذي مقداره خمسون ألف سنة مما تعدون، وقال تعالى: {يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ} فكأنهم ما خلقوا إلا للدنيا والإقامة فيها.

س: ما الدليل العقلي على تأكيد البعث بعد الموت الذي أورده الله تعالى هنا؟

[٢٨] ثم استدل عليهم وعلى بعثهم بدليل عقلي، وهو دليل الابتداء، فقال: {نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ} أي: أوجدناهم من العدم، {وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ} أي: أحكمنا خلقتهم بالأعصاب، والعروق، والأوتار، والقوى الظاهرة والباطنة، حتى تم الجسم واستكمل، وتمكن من كل ما يريده، فالذي أوجدهم على هذه الحالة، قادر على أن يعيدهم بعد موتهم لجزائهم، والذي نقلهم في هذه الدار إلى هذه الأطوار، لا يليق به أن يتركهم سدى، لا يؤمرون، ولا ينهون، ولا يثابون، ولا يعاقبون، ولهذا قال: {بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا} أي: أنشأناكم للبعث نشأة أخرى، وأعدناكم بأعيانكم، وهم بأنفسهم أمثالهم.

- {إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ} أي: يتذكر بها المؤمن، فينتفع بما فيها من التخويف والترغيب. {فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا} أي: طريقا موصلا إليه، فالله يبين الحق والهدى، ثم يخير الناس بين الاهتداء بها أو النفور عنها، مع قيام الحجة عليهم ، {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} فإن مشيئة الله نافذة، {إِنَّ اللَّهَ كَانَ

عَلِيمًا حَكِيمًا} فله الحكمة في هداية المهتدي، وإضلال الضال. {يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ} فيختصه بعنايته، ويوفقه لأسباب السعادة ويهديه لطرقها. {وَالظَّالِمِينَ} الذين اختاروا الشقاء على الهدى {أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} [بظلمهم وعدوانهم].

لمسات بيانية:

لماذا اختار الجمع على المفرد في هذه الآية؟

كان من الممكن القول (نطفة مشيجة أو مشج) لكن اختيار الجمع لكثرة ما فيها من أخلاط وامتزاجات وهذا موجود في اللغة فيقال : بلد سبسب (أي قفر) وبلد سباسب، يمكن القول بلد سباسب إذا كثر فيه القفر كأن كل جزء من البلد هو سبسب والسبسب هي الأرض الواسعة الصحراء. كذلك نقول أرض قفر وأرض قفار والجمع تعني أن كأن كل جزء من الأرض قفر على حدة، ولهذا قال تعالى إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج من كثرة ما فيها من أخلاط.

*(إما شاكراً وإما كفورا): شاكراً صيغة إسم فاعل وكفورا صيغة مبالغة لم يجعلهما على نمط واحد لم يقل إما شاكراً وإما كافراً أو إما شكوراً وإما كفورا. لأن الشكور قليل مصداقاً لقوله تعالى (وقليل من عبادي الشكور) ول قال تعالى شكورا لكان أخرج من بينهم الشاكرين وهم الأكثر فالآية حينها لن تشكل مجموعة الخلق الشاكرين. وكذلك لم يقل كافراً (اسم فاعل) لأن الكافر لم يستعملها القرآن الكريم مقابل الشاكر وإنما بمقابل المؤمن (فمنكم كافر ومنكم مؤمن) إذن لا تصح المقابلة (شاكرا) و(كافرا) لأن القرآن لم يستعملها هكذا. صيغة كفور يستعملها القرآن لأمرين : للكافر المبالغ في الكفر (إن الإنسان لكفور مبين) (وكذلك نجزي كل كفور) ولجاحد النعمة غير الشاكر (إما شاكراً وإما كفورا) (وكان الشيطان لربه كفورا). وهنا يأتي سؤال: كي تكون كفرواً بمعنى غير شاكر في قوله تعالى (وكان الشيطان لربه كفورا)؟ يدل على ذلك اللام في (لربه) لأن الكفر المقابل للإيمان يُعدّى بالباء لا باللام كما في قوله تعالى (إن الذين يكفرون بالله ورسوله) (وكانوا بشركائهم كافرين) فلا نقول يكفر لله وإنما يكفر بالله. وكذلك الكفر المقابل للشكر لا يُعدّى باللام فكفران النعمة يتعدى بنفسه (فاشكروا لي ولا تكفرون)بمعنى كفر النعمة أو كفر صاحب النعمة (وإن كفرتم) إذن ما هي اللام في (لربه)؟ اللام هنا هي لام التقوية إذا جئنا بصيغة المبالغة أو اسم الفاعل هذا الفعل الذي يتعدى بنفسه يمكن إضافة لام التقوية له كما في قوله تعالى (وهو الحق مصدقاً لما معه) فعل صدّق يتعدى بنفسه واللام للتقوية وكذلك قوله تعالى)فعّال لما يريد) أي فعّال ما يريد. إذا تأخر الفعل أو كان مصدراً أو صيغة مبالغة قد يُؤتى باللام المقوّية كما جاء في قوله تعالى (وكان الشيطان لربه كفورا).

أمر آخر أنه تعالى اختار الشكر على الإيمان في آيات أخرى منها قوله تعالى في سورة التغابن (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ {٢}) أما في آية سورة الإنسان اختار الشكر مع كفران النعمة لأن نعمة الخلق والهداية لا تقتضي الإيمان فقط وإنما تقتضي الشكر لأنه لما أنعم تعالى على الإنسان بالسمع والبصر والعقل والإختيار والهداية كل هذه نعم تقتضي الشكر فهو الإيمان وزيادة في الآية السابقة في سورة التغابن ذكر تعالى نعمة الخلق فقط أما في سورة الإنسان ذكر الخلق والهداية فكما زاد وتفضّل بأن جعل الخلق وزيادة ينبغي أن تكون الزيادة أيضاً فذكر الشكر وزيادة.

ما الفرق بين اعتدنا وأعددنا؟ القرآن الكريم يستعمل أعتدنا وأعددنا فلماذا استخدم هنا أعتدنا؟ لأن أعتد فيها حضور وقرب والعتيد هو الحاضر (هذا ما لدي عتيد) أي حاضر وقوله (وأعتدت لهن متكئاً بمعنى حضّرت أما الإعداد فهو التهيئة وليس بالضرورة الحضور كما في قوله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم) بمعنى هيّأوا وليس حضروا وقوله (ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عُدّة) أما في سورة النساء فقال تعالى (وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَـئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً {١٨}) لأنهم ماتوا فأصبح الحال حاضراً وليس مهيأ فقط، وكذلك ما ورد في سورة الفرقان (وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَاباً أَلِيماً {٣٧}) قوم نوح أُغرقوا وماتوا أصلاً فجاءت أعتدنا. أما في سورة النساء (وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً {٩٣}) هؤلاء لا يزالون أحياء وليسوا أمواتاً فجاءت أعد بمعنى هيّأ. ومما سبق نقول أنه في آية سورة الإنسان بما أن جزاء أهل الجنة بالحضور بصيغة الوقوع لا بصيغة المستقبل كذلك يقتضي أن يكون عقاب الكافرين حاضراً كما أن جزاء المؤمنين حاضر فقال تعالى في أهل الجنة (يشربون من كأس، ولقّاهم نضرة وسرورا، وجزاهم بما صبروا) وجاء عقاب الكافرين حاضراً بصيغة الوقوع فقال تعالى (إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالاً وسعيرا).

أما في آخر السورة فجاءت الآية (يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً {٣١}) باستخدام (أعد) لأن الكلام في الآية عن أهل الدنيا وليس عن الآخرة.

إضافة إلى ذلك لم يرد في القرآن الكريم كلمة أعددنا مطلقاً أي أعدّ واستعمال الضمير (نا) وإنما يستعمل أعتدنا وهي خصيصة من خصائص التعبير.

تكلّمنا عن الفرق بين أعتد وأعدّ والآية التي قبل هذه الآية (إما شاكراً وإما كفورا) وفي هذه الآية قال تعالى (للكافرين) وهي ليست جمع كفور وإنما هي جمع كافر وكان المضمون أن يجعل الإعتاد لجمع الكفر وهي (كُفُر) على وزن فعول فُعُل مثل صدوق صُدُق ورسول رُسُل وهذا هو القايس. إذن لماذا قال (إما شاكراً وإنا كفورا) ثم قال (إنا أعتدنا للكافرين) ولم يقل (أعتدنا للكُفُر)؟ لو قال أعتدنا للكُفُر لكان يذهب الظنّ أن العذاب يتناول المبالغ في الكفر وليس لغير المبالغ أي كأن الكافر لا يناله العذاب، لكن لمّا ذكر عقاب الكافرين غمن باب أولى أن يكون عقاب الكُفُور أكبر بمعنى أن هذا عذاب من دونه وهو الكافرين فكيف يكون عذاب الكُفُور؟ لا بد أنه أكبر وأشدّ.

(سلاسل وأغلالاً وسعيرا)هنا العذاب بالسلاسل والأغلال والسعير فلماذا ذكر هذا النوع من العذاب؟ السعير هي جهنم للكافر عموماً لماذا ذكر السلاسل والأغلال؟ ذكر تعالى أنه أطلق الحرية للإنسان (إما شاكراً وإما كفورا) والإختيار في الدنيا وهداه السبيل فلم يسلكها ولهذا قيّده الله تعالى في الآخرة لأنه ليس له أن يختار في الآخرة فكما أساء الإختيار في الدنيا قيّده بالسلاسل (والحرية عكس القيد) والسلاسل تُقيّد حركة الأرجل والأغلال تقيّد حركة الأعناق والأيدي كما في قوله تعالى في سورة المائدة آية ٦٤ (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ) قيّد حركته على كل حال بمقابل الحرية المطلقة التي كانت له في الدنيا.

لماذا استعمل كلمة (ويطعمون) ولم يستعمل (ويتصدقون)؟ والجواب حتى لا يخُصّ ذلك الصدقات أو يخصّ من تجب عليهم الصدقات أو تجب لهم الصدقات وليس كل المسلمين تجب عليهم الصدقة أو تجب لهم الصدقة لكن أراد عموم فعل الخير سواء كان الفاعل غنياً أو فقيراً وساء كان المُطعَم تجب عليه أو لا ويشمل المتصدَق عليهم وغير المتصدَق عليهم . وكلمة تطعمون تدل على فعل الخير العام وهذا المعنى لم تكن لتدل عليه كلمة يتصدقون.

فلماذا قال دانية باستخدام الصيغة الإسمية وذللت بالصيغة الفعلية؟ الظلال ثابتة مستقرة فجاء بالصيغة الإسمية التي تدلّ على الثبوت أما القطوف فهي متجددة سواء كانت في جنّة أهرى أو في نفس الجنة وهي تتجدد كلما أكلوا منها أو قطفوا منها ولذا جاء بالصيغة الفعلية التي تدلّ على التجدد. وقد قيل فيها معنى آخر فقد جاء في الآية (وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا) قسم من المفسرين ذهب إلى أن المعنى وجنّة دانية عليهم ظلالها بمعنى لهم جنتان كما قلنا سابقاً (ولمن خاف مقام ربه جنتان) الأولى فيها جنة وحرير والثانية دانية عليهم ظلالها.

فلماذا جاءت ذكر اساور فضة في سورة الإنسان بينما جاءت من ذهب ولؤلؤا في سورة فاطر؟ يجب أن يكون هناك سبب لإختيار كل منها في السورة المناسبة وإذا نظرنا في سياق الآيات في سورة فاطر من قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ (٣٠) وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ (٣١) ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (٣٢) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٣٣) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤) الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ (٣٥))

- ففي سورة فاطر قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ (٢٩)) وفي سورة الإنسان قال (يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً {٧} وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً {٨}) والأكيد أن الإنفاق سراً وعلانية هو أعم وأشمل من إطعام الطعام على حبه المسكين واليتيم والأسير.

- ثم إن يتلون الكتاب ويقيمون الصلاة هي أرفع وأعلى من الوفاء بالنذر لأن النذر أصلاً مكروه شرعاً وفي الحديث: "النذر صدقة البخيل" فالأمو التي ورد ذكرها في فاطر هي أعم وأرفع وأعلى مما ورد في سورة الإنسان فتلاوة القرآن أوسع من إقامة الصلاة ولهذا قدّم التلاوة على الصلاة والإنفاق لأن الصلاة لا تصح إلا بتلاوة القرآن والتلاوة تكون في الصلاة وفي غير الصلاة.

- ثم إن التلاوة والصلاة جاءت بصيغة المضارع بينما جاء الإنفاق بصيغة الماضي لتكرر التلاوة والصلاة أكثر من الإنفاق. فالوصف في سورة فاطر أعلى مما جاء في سورة الإنسان هذا أمر

- والأمر الآخر أنه تعالى في سورة فاطر ذكر (يوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله) بينما قال في سورة الإنسان (إن هذا كان لكم جزاء) ففي سورة فاطر توفية وزيادة وهما أعلى من الجزاء لذا ذكر

الؤلؤ وهو الزيادة ، وكذلك في فاطر قال تعالى (إنه غفور شكور) وفي الإنسان (وكان سعيكم مشكورا) فزاد المفغرة على الشكر في سورة فاطر.

- ثم ذكر في سورة فاطر (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا) باسناد الفعلين إلى نفسه تعالى وهذا في مقام التكريم ثم ذكر الإصطفاء بالذات وهو من باب التكريم أيضاً. اصطفاهم هذا تكريم والتكريم الآخر هو الإسناد في قوله (أورثناهم).

- قسّم تعالى المصطفين إلى قسمين (مقتصد) و(سابق بالخيرات) ذكر السابقين وهم أعلى المكلفين فلا يناسب معهم أن يذكر الأساور من فضة لأنها قد تدل على أن الفضة للسابقين مه أنه يجب أن يتميزوا لأنهم أعلة المكلّفين ولهذا جاء بأساور من ذهب لؤلؤا ليتناسب مع المذكورين.

- قوله تعالى في فاطر (ويزيدهم من فضله) (وذلك هو الفضل الكبير) يناسب الزيادة أيضاً لأن هذا الفضل يقتضي الزيادة

- ذكر المغفرة والشكر مرتين (إنه غفور شكور) و(إن ربنا لغفور شكور). من الناحية البلاغية، لمّا ذكر تعالى (يتلون كتاب الله) قال (إنه غفور شكور) بجون اللام ولمّا ذكر الظالم لنفسه والمقتصد ذكر أنهم يخلون الجنّات ذكر اللام في قوله (إن ربنا لغفور شكور) لأنه هؤلاء محتاجون للمغفرة أكثر ولولا المغفرة لما دخلوا الجنة وهؤلاء أحوج إلى المغفرة من الأولين لذا أكد باللام (إن ربنا لغفور شكور) فالتأكيد جاء بحسب الحاجة إلى المغفرة.

- قال تعالى في سورة الإنسان (حُلّوا أساور من فضة) وفي فاطر (يحلون فيها من أساور من ذهب) فيها تكريم لأن (من) تفترض الكثرة لأنهم أعلى من المذكورين في سورة الإنسان لأنه عندما نقول لأحد مثلاً إلبس هذه الثياب أو البس من هذه الثياب بالتأكيد الثانية أوسع لأن له أن يختار من بين الثياب ما يشاء.

- ثم قال تعالى (حُلوا) بصيغة الماضي وفي سورة فاطر (يحلّون) بصيغة المضارع وفي الآيتين الفعل مبني للمجهول لكن في سورة الإنسان الإخبار بما هو حاصل أما في سورة فاطر فالإخبار بشيء لم يحدث بعد وفيه إخبارهم أنهم سيدخلون الجنة (يدخلون الجنة) لذا جاءت يُحلّون.

- يبقى السؤال لماذا قال في سورة الإنسان (يُطاف عليهم ويُسقون ويطوف عليهم) بصيغة المضارع مع أنه قال (جزاهم وحّلوا) بصيغة الماضي وهذا للدلالة على تجدد الطواف والإستمرار فيه فهو لا ينقطع ولا يناسب أن يقول تعالى (طيف عليهم) لذا جاء بصيغة المضارع في الطواف والسقيا. وكذلك يلبسون ويحلون لأن التحلية هي من الحلي والتزيّن.
- (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآَنَ تَنْزِيلًا) في هذه الآية ذكر تعالى (عليك) وفي آية سورة الحجر قال تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)) فما دلالة (عليك) في آية سورة الإنسان؟
- لو نلاحظ ما جاء بعد هذه الآية لوجدنا أن الكلام موجه إلى الرسول ﷺ بالأوامر والنواهي (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آَثِمًا أَوْ كَفُورًا (٢٤) وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٢٥) وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا (٢٦)) وهناك أمور تتعلق بالرسول المخاطب لذا استخدم (عليك). أما في آية

سورة الحجر فلم يرد في الآيات التي سبقت أو تلت ما يتعلق بالرسول ﷺ لكن الكلام متعلق بالقرآن (كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (١٢)) وكل الكلام عن الذكر وليس عن الرسول.

لماذا جاء ذكر كلمة (القرآن) في آية سورة الإنسان وكلمة (الذكر) في آية سورة الحجر؟

اسم الكتاب المنزّل على الرسول ﷺ هو (القرآن) ولم يرد في سورة الإنسان له ذكر إلا في هذا الموضع وهذه الآية (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا)، أما في سورة الحجر فقد ورد ذكر القرآن والذكر والآية في سورة الحجر (وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ (٦)) ثم قال تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)) فلمّا سماه كفار قريش ذكراً ردّ عليهم الله تعالى بكلمة (الذكر) ولهذا فهي أنسب للآية التي قبلها من استعمال كلمة القرآن رغم أنها وردت في سورة الحجر كثيراً.

الخطوط التعبيرية في السورة

الواضح في هذه السورة أنها بُنيت على التثنية ووردت الأشياء فيها صنفين على سبيل المثال:

- ذكر صنفين من الناس: الشاكر والكفور، وفي آخرها ذكر المرحوم والمعذّب.
- ذكر صنفين من العذاب: القيود والسعير.
- وذكر صنفين من القيود: السلاسل والأغلال.
- وذكر صنفين من أصحاب الجنة: الأبرار وعباد الله السابقين.
- وذكر نوعين من الشراب الممزوج: الممزوج بالكافور والممزوج بالزنجبيل.
- وذكر نوعين من العبادات الظاهرة: الوفاء بالنذر والإطعام.
- وذكر نوعين من العبادات القلبية: الخوف (نخاف من ربنا) والإخلاص (إنما نطعمكم لوجه الله).
- نفى المُطعمون عن أنفسهم أمرين: الجزاء (وهو المكافأة بالفعل) والشكور (الثناء باللسان).
- لقّاهم شيئين: النضرة (وتكون في الوجه) والسرور (في القلب).
- جزاهم الله تعالى بصبرهم شيئين: الجنة (للأكل) والحرير (للبس).
- ونفى عنهم رؤية شيئين: الشمس والزمهرير.
- وذكر دنو شيئين منهم: الظلال والقطوف.
- ذكر الطواف بشيئين: الآنية والأكواب.
- ذكر الشُرب بصورتين: من الكأس ومن العين.
- وذكر نوعين من الشرب من الكأس: شرب بساقي وشرب بدون ساقي.
- ذكر نوعين من الثياب: سندس واستبرق.
- ذكر نوعين من الزينة: لباس وأساور.
- ذكر لهم شيئين: جزاء وسعيكم مشكورا.
- نهى عن إطاعة صنفين من الناس: الآثم والكفور.
- طلب من الرسول ﷺ الصلاة والتسبيح في النهار والليل.

- ذكر وقتين: بكرة وأصيلا.
- ذكر عبادتين في الليل: السجود والتسبيح.
- ذكر حياتين: الدنيا (العاجلة) والآخرة.
- وذكر الحبّ والترك (يحبون ويذرون).
- ذكر أمرين من أمر الإنسان: الخلق وشدّ الأسر.
- ذكر مشيئتين: مشيئة الله تعالى وكشيئة الإنسان (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله، ويخل من يشاء في رحمته).
- ختم بصنفين من الناس: المرحوم (يُدخل من يشاء في رحمته) والمعذّب (والظالمين أعدّ لهم عذاباً أليما).
- والسورة فيها خط آخر: أنه يذكر الأحداث المستقبلية بالفعل الماضي: (إنا أعتدنا للكافرين) (كان مزاجها) (كان شره مستطيرا) (فوقّاهم) (ولقّاهم) (وجزاهم) و(ذُللت) (كانت قواريرا) (قدّروها) (حُلّوا) (سقاهم) (كان لكم جزاء) (كان سعيكم) (أعدّ لهم).

*ما اللمسة البيانية في عدم ذكر الحور العين في نعيم الجنة في سورة الإنسان؟(د. فاضل السامرائى)

ليس هذا هو الموطن الوحيد الذي لم تُذكر فيه الحور العين مع الجنّات فهي لم تذكر في مواطن عديدة في القرآن وليس كل المواطن يُذك فيها الحور العين. هناك مجالس بين الإخوان لا يَحسُن فيها ذكر الحور العين وهناك مواطن خاصة تقتضي ذكر الحور العين. على سبيل المثال إذا وصف لنا أحد ما بلداً فلا داعي لأن يصف نساءه إذا لم تقتضي الحاجة. وكذلك في سورة الإنسان فالمقام والسياق يتعلقان بالطعام والشراب واللباس والآنية ولا يتعلق بذكر الحور العين. والذكر والحذف قد يتعلق أحياناً بالتفصيل والإيجاز.

*حينما يصف الله تعالى الجنة يصف الحور العين (بيض مكنون) (كواعب أترابا) إلا في سورة الإنسان وصف الشراب والسندس والاستبرق ولم يصف الحور العين فما السبب؟(د. فاضل السامرائى)

في الحقيقة ليست في سورة الإنسان وحدها وإنما في أكثر المواطن التي وردت في القرآن في الجنة لم يذكر فيها الحور العين آل عمران لم يذكر فيها الحور العين والمائدة لم يذكر فيها والأعراف، وفي يونس لم يذكر فيها ولا في هود، في الحجر لم يذكر فيها، الكهف لم يذكر فيها والفرقان لم يذكر فيها ولا فاطر، أكثر من ١٦ موضعاً لم يذكر فيها الحور العين والجنة ليست كلها متعلقة بالحور العين فقط والحور العين وردت أربع مرات في القرآن بينما ورد ذكر الجنة ٣٥ سورة فيها ذكر الجنة فليس بالضرورة الجنة متعلقة بالحور العين وإنما متعلقة أيضاً بالعلاقات والأصدقاء وما إلى ذلك ولم يُذكر فيها الحور العين. وهناك حقيقة أمر أنه لما يذكر القرآن الأزواج أزواج أهل الجنة لا يذكر الحور العين (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ (٧٠) الزخرف) إذا ذكر أزواج المؤمن في الجنة لا يذكر الحور العين (وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ (٢٥) البقرة) (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ) لم يذكر الحور العين مع الأزواج مراعاة لنفسية المرأة حتى لا تغير.

الوصايا العملية:

- ثبوت الإختبار للإنسان وهذا تكريم له .
- منة الله علينا أن أوجدنا من العدم .
- منة الله علينا مرة أخرى أن هدانا للإسلام .
- الله شكور يرضى بأقل الشكر .
- إن الله ليرضى عن العبد ليأكل الاكلة فيحمد الله عليها ويشرب الشربة فيحمد الله عليها فيرضى الله عنه .
- الجنة حفت بالمكاره فاستعدي لها اسالي الله أن يجعلك من الابرار .
- اسالي الله أن يعطيك غاية الخير والبر والصلاح والتقوى والإيمان .
- الوفاء بالنذر من صفات المؤمنين .
- إلتزم بما أوجب عليك القيام به سواء في ذات الله أو بينك وبين المخلوقين .
- احرص على التخلص من حقوق العباد فإنها مبنية على المشاحة .
- اكثر من دعاء اللهم ما كان بيني وبينك فاغفره لي وما كان بيني وبين عبادك فتحمله عني .
- من خاف من الله اجتنب معاصيه .
- لا يجتمع في قلب خوفين وامنين .
- كان السلف حريص على أن يطعم ابتغاء وجه الله .
- بعض الناس يتصدق يقول ادعو لي اجعلها لله خالصة
- كانت عائشة رضي الله عنها اذا تصدقت قالت لجاريتها اسمعي ماذا قالو فترد على دعائهم ولهم بالمثل فتقول أحب أن تكون صدقتي خالصة .
- أي عمل تريدين به وجه الله يبارك لك ويرفع شأنك .
- من صدق مع الله صدق الله معه في الدنيا والآخرة .
- من يريد الخلاص يوم القيامة فعليه بالإخلاص .
- العمل المتصل بالريا يحبط وإذا كان منفصل يحبط بعضه
- الصبر يعينك على تأدية ما أمرت به .
- وصف الجنة ونعيمها يشوقنا إليها ويحفزنا على الازدياد من الطاعة والحذر من المعاصي .
- أكثر من الصلاة في الليل والتسبيح .
- خطر التعلق بالدنيا ونسيان الآخرة .
- مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله .
- اسأل الله أن يدخلك في رحمته .

تناسب فواتح سورة الإنسان مع خواتيمها:

بدأت السورة بالإنسان وهو لم يكن شيئاً مذكورا وانتهت بخاتمة هذا الإنسان ومصيره فبدأت ببدئه قبل أن يكون شيئاً مذكوراً (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا (١))وخُتمت بخاتمته ومصيره إما أن يكون مرحوماً أو معذباً (يُدْخِلُ مَن يَشَاء فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (٣١)) فهي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً. فكأنها رحلة الإنسان ولهذا سُميّت سورة الإنسان. ويذكر الله تعالى في السورة كل ما يتعلق بالإنسان وهو في الحياة وهو يخاف من ربه ويخاف من اليوم الآخر وهذه هي رحلة الإنسان. إذن سورة الإنسان بدأ بالإنسان وقبل بدئه وانتهت بخاتمته ومصيره وكأنها تمثّل عمر الإنسان.

|●| نهاية سورة الإنسان |●|

مدارسة سور القرآن

::ســـورة المرسلات ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

ســــورة المرسلات

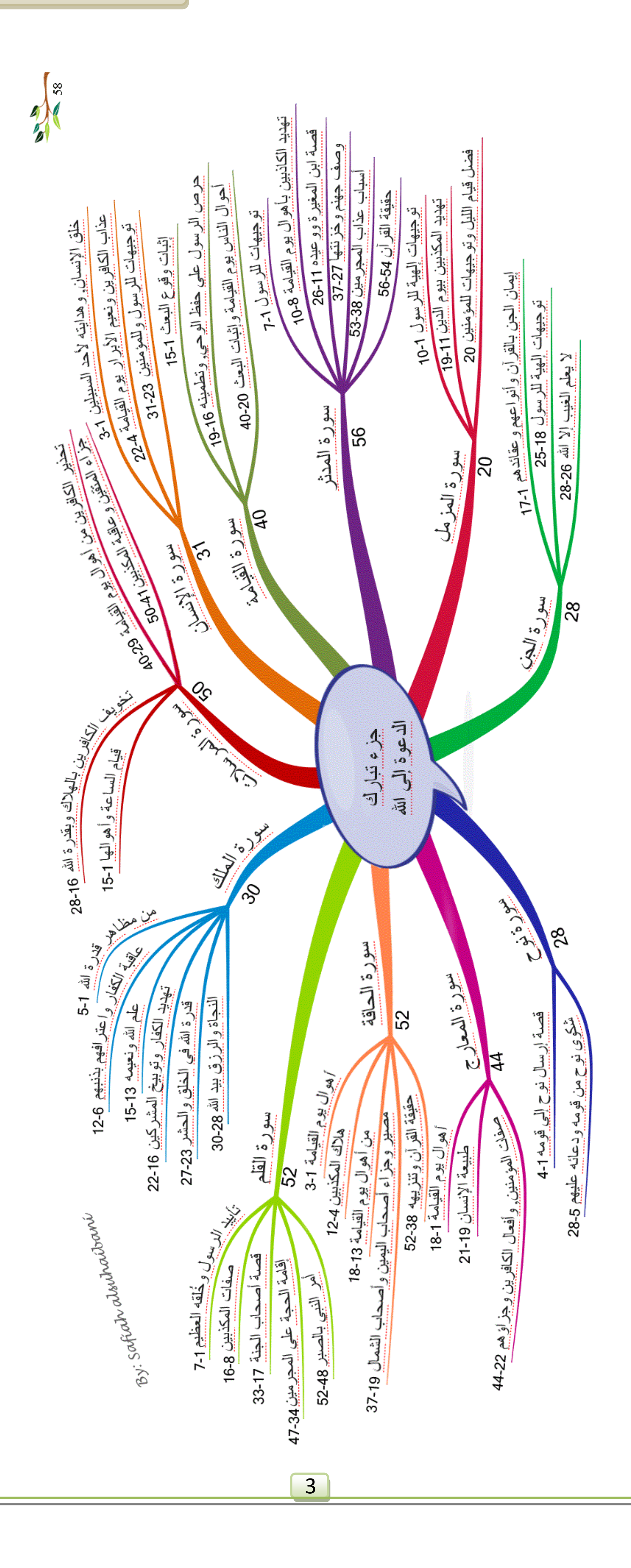
بين يدي السورة:

- سميت هذه السورة بسورة المرسلات كما سيأتي في الحديث الوارد في فضلها ومناسبة تسميتها لمضمونها واضحة.
- فضائل السورة: عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله ما شيّبك؟ قال صلى الله عليه وسلم (شيّبتني هود والواقعة والمرسلات و "عم يتسآءلون" و "إذا الشمس كورت").
- سورة مكية.
- محور السورة: تدور حول الحديث عن القيامة: حتميَّتُها، وتيقُّن وقوعها، وأهوالها العظام، ومواقفها المتباينة.

المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها:

- حديث السورتين عن القيامة وأهوالها، ويلاحظ توسُّع سورة المرسلات في هذا الموضوع.
- حديث السورتين عن مصير المكذبين، ويلاحظ كما أسلفنا: توسُّع سورة المرسلات في ذلك.
- حديث السورتين عن نعيم الجنة، ولقد توسعت سورة الإنسان في ذلك.
- حديثهما عن خلق الإنسان، ليعرف الإنسان قدره ولا يغتر بذاته، وليوقن بقدرة الله تعالى.

محور السورة:


58
جزء تبارك
الدعوة إلى الله
سورة الملك 30
من مظاهر قدرة الله 5-1
عاقبة الكفار واعترافهم بذنبهم 12-6
علم الله ونعيمه 15-13
تهديد الكفار وتوبيخ المشركين 22-16
قدرة الله في الخلق والحشر 27-23
النجاة والرزق بيد الله 30-28
سورة القلم 52
تأييد الرسول وخُلُقه العظيم 7-1
صفات المكذبين 16-8
قصة أصحاب الجنة 33-17
إقامة الحجة على المجرمين 47-34
أمر النبي بالصبر 52-48
سورة الحاقة 52
أهوال يوم القيامة 3-1
هلاك المكذبين 12-4
من أهوال يوم القيامة 18-13
مصير وجزاء أصحاب اليمين وأصحاب الشمال 37-19
حقيقة القرآن وتنزيهه 52-38
سورة المعارج 44
أهوال يوم القيامة 18-1
طبيعة الإنسان 21-19
صفات المؤمنين وأفعال الكافرين وجزاؤهم 44-22
سورة نوح 28
قصة إرسال نوح إلى قومه 4-1
شكوى نوح من قومه ودعائه عليهم 28-5
سورة الجن 28
إيمان الجن بالقرآن وأنواعهم وعقائدهم 17-1
توجيهات إلهية للرسول 25-18
لا يعلم الغيب إلا الله 28-26
سورة المزمل 20
توجيهات إلهية للرسول 10-1
تهديد المكذبين بيوم الدين 19-11
فضل قيام الليل وتوجيهات للمؤمنين 20
سورة المدثر 56
توجيهات للرسول 7-1
تهديد الكاذبين بأهوال يوم القيامة 10-8
قصة ابن المغيرة ووعيده 26-11
وصف جهنم وخزنتها 37-27
أسباب عذاب المجرمين 53-38
حقيقة القرآن 56-54
سورة القيامة 40
إثبات وقوع البعث 15-1
حرص الرسول على حفظ الوحي وتطمينه 19-16
أحوال الناس يوم القيامة وإثبات البعث 40-20
سورة الإنسان 31
خلق الإنسان وهدايته لأحد السبيلين 3-1
عذاب الكافرين ونعيم الأبرار يوم القيامة 22-4
توجيهات للرسول وللمؤمنين 31-23
سورة المرسلات 50
قيام الساعة وأهوالها 15-1
تخويف الكافرين بالهلاك وبقدرة الله 28-16
تحذير الكافرين من أهوال يوم القيامة 40-29
جزاء المتقين وعاقبة المكذبين 50-41
By: Safiah alsuhaibani

تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

- الآيات (١ – ١٥) مقدمة السورة (مشاهد القيامة).
- الآيات (١٦ – ١٩) مصارع الغابرين وسنن الله في المكذبين. لما أكد تعالى حقيقة البعث وإمكانيته بالقسم، دعا إلى النظر في أحوال الغابرين ومصارع السابقين، نَظَر اعتبار.
- الآيات (٢٠ – ٢٨) تأملات في خلق الإنسان والكون. بعد الدعوة إلى النظر والاعتبار في مصارع الظالمين والتحذير من سبيلهم الذي سلكوه فأودى بهم إلى الهلاك – وتلك هي المواعظ الصامتة؛ إذ يكفي الإنسان الوقوف على آثارهم والنظر في أطلالهم وخرائبهم: تأتي دعوة أخرى إلى إمعان النظر وإعمال العقل في آيات الله الإنسانية والكونية فهي الشواهد الحية الناطقة.
- الآيات (٢٩ – ٥٠) عودٌ إلى مشاهد القيامة. بعد تقرير حقيقة هذا اليوم بالأدلة القاطعة والشواهد الساطعة يعودُ السياق لأهوال هذا اليوم العصيب وشدائده المتابعة ومشاهده المتباينة.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الإخلاص والبركة والقبول ..

فوائد وأسئلة تدبرية:

{وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا * فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا * فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا * عُذْرًا أَوْ نُذْرًا * إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ * فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ * وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ * وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ * وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ * لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ * لِيَوْمِ الْفَصْلِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}

س: بماذا أقسم سبحانة؟

أقسم تعالى على البعث والجزاء بالأعمال ، بالمرسلات عرفا، وهي الملائكة التي يرسلها الله تعالى بشئونه القدرية وتدبير العالم، وبشئونه الشرعية ووحيه إلى رسله.

س: ما المراد بعرفا؟

و{عُرْفًا} حال من المرسلات أي: أرسلت بالعرف والحكمة والمصلحة، لا بالنكر والعبث.

س: ما المراد بالعاصفات عصفا؟

{فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا} وهي [أيضا] الملائكة التي يرسلها الله تعالى وصفها بالمبادرة لأمره، وسرعة تنفيذ أوامره، كالريح العاصف، أو: أن العاصفات، الرياح الشديدة، التي يسرع هبوبها.

س: ما المراد بالناشرات نشرا؟

{وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا} يحتمل أنها الملائكة ، تنشر ما دبرت على نشره، أو أنها السحاب التي ينشر بها الله الأرض، فيحييها بعد موتها.

{فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا} هي الملائكه تلقي أشرف الأوامر، وهو الذكر الذي يرحم الله به عباده، ويذكرهم فيه منافعهم ومصالحهم، تلقيه إلى الرسل.

س: ما الحكمة من إلقاء الذكر؟

{عُذْرًا أَوْ نُذْرًا} أي: إعذارا وإنذارا للناس، تنذر الناس ما أمامهم من المخاوف وتقطع معذرتهم ، فلا يكون لهم حجة على الله.

س: ما هو جواب القسم؟

{إِنَّمَا تُوعَدُونَ} من البعث والجزاء على الأعمال {لَوَاقِعٌ} أي: متحتم وقوعه، من غير شك ولا ارتياب.

فإذا وقع حصل من التغير للعالم والأهوال الشديدة ما يزعج القلوب، وتشتد له الكروب، فتنطمس النجوم أي: تتناثر وتزول عن أماكنها وتنسف الجبال، فتكون كالهباء المنثور، وتكون هي والأرض قاعا صفصفا، لا ترى فيها عوجا ولا أمتا، وذلك اليوم هو اليوم الذي أقتت فيه الرسل، وأجلت للحكم بينها وبين أممها،

س: ما الحكمة من الإستفهام هنا؟

ولهذا قال:

{لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَت} استفهام للتعظيم والتفخيم والتهويل.

ثم أجاب بقوله: {لِيَوْمِ الْفَصْلِ} [أي:] بين الخلائق، بعضهم لبعض، وحساب كل منهم منفردا، ثم توعد المكذب بهذا اليوم فقال: {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ} أي: يا حسرتهم، وشدة عذابهم، وسوء منقلبهم، أخبرهم الله، وأقسم لهم، فلم يصدقوه، فاستحقوا العقوبة البليغة.

* {أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ * ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ * كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}

أي: أما أهلكنا المكذبين السابقين، ثم نتبعهم بإهلاك من كذب من الآخرين، وهذه سنته السابقة واللاحقة في كل مجرم لا بد من عذابه ، فلم لا تعتبرون بما ترون وتسمعون؟

{وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ} بعدما شاهدوا من الآيات البينات، والعقوبات والمثلات.

[٢٠ ـ ٢٤] {أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ * فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ * فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}

س: ما دلائل وحدانيته سبحانه؟

أي: أما خلقناكم أيها الآدميون {مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ} أي: في غاية الحقارة، خرج من بين الصلب والترائب، حتى جعله الله {فِي قَرَارٍ مَكِينٍ} وهو الرحم، به يستقر وينمو.

{إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ} ووقت مقدر.

س: ما دلالة قوله تعالى : فقدرنا؟

{فَقَدَرْنَا} أي: قدرنا ودبرنا ذلك الجنين، في تلك الظلمات، ونقلناه من النطفة إلى العلقة، إلى المضغة، إلى أن جعله الله جسدا، ثم نفخ فيه الروح، ومنهم من يموت قبل ذلك.

{فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ} [يعني بذلك نفسه المقدسة] حيث كان قدرا تابعا للحكمة، موافق للحمد .

{وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ} بعدما بين الله لهم الآيات، وأراهم العبر والبينات.

[٢٥ ـ ٢٨] {أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا * أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا * وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}

س : بماذا امتن الله على عباده؟

أي: أما امتننا عليكم وأنعمنا، بتسخير الأرض لمصالحكم، فجعلناها {كِفَاتًا} لكم.

{أَحْيَاءً} في الدور، {وَأَمْوَاتًا} في القبور، فكما أن الدور والقصور من نعم الله على عباده ومنته، فكذلك القبور، رحمة في حقهم، وسترا لهم، عن كون أجسادهم بادية للسباع وغيرها.

{وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ} أي: جبالا ترسي الأرض، لئلا تميد بأهلها، فثبتها الله بالجبال الراسيات الشامخات أي: الطوال العراض، {وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا} أي: عذبا زلالا، قال تعالى: {أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ}

{وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ} مع ما أراهم الله من النعم التي انفرد الله بها، واختصهم بها، فقابلوها بالتكذيب.

[٢٩ ـ ٣٤] {انطَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ * انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ * لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ * إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ * كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}

س: ما أشنع الويل الذي أعده الله للمجرمين؟

هذا من الويل الذي أعد [للمجرمين] للمكذبين، أن يقال لهم يوم القيامة: {انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ} ثم فسر ذلك بقوله: {انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ} أي: إلى ظل نار جهنم، التي تتمايز في خلاله ثلاث شعب أي: قطع من النار أي: تتعاوره وتتناوبه وتجتمع به.

س: هل تعني لا ظليل أنه لايوجد ظل؟

{لَا ظَلِيلٍ} ذلك الظل أي: لا راحة فيه ولا طمأنينة، {وَلَا يُغْنِي} من مكث فيه {مِنَ اللَّهَبِ} بل اللهب قد أحاط به، يمنة ويسرة ومن كل جانب، كما قال تعالى: {لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ}

{لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين}

س: ما صفة شرر النار نعوذ بالله منها؟

ثم ذكر عظم شرر النار، الدال على عظمها وفظاعتها وسوء منظرها، فقال:

{إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ} وهي السود التي تضرب إلى لون فيه صفرة، وهذا يدل على أن النار مظلمة، لهبها وجمرها وشررها، وأنها سوداء، كريهة المرأى ، شديدة الحرارة، نسأل الله العافية منها [من الأعمال المقربة منها].

{وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}

[٣٥ ـ ٤٠] {هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ * وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ * هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ * فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}

س: كيف يكون حال المجرمين يومئذ؟

أي: هذا اليوم العظيم الشديد على المكذبين، لا ينطقون فيه من الخوف والوجل الشديد، {وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ} أي: لا تقبل معذرتهم، ولو اعتذروا: {فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ}

س: لماذا سمي يوم القيامة بيوم الفصل؟

{هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ} لنفصل بينكم، ونحكم بين الخلائق،

س: بماذا تحدى الله المجرمين؟

{فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ} تقدرون على الخروج من ملكي وتنجون به من عذابي، {فَكِيدُونِ} أي: ليس لكم قدرة ولا سلطان، كما قال تعالى: {يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ}

ففي ذلك اليوم، تبطل حيل الظالمين، ويضمحل مكرهم وكيدهم، ويستسلمون لعذاب الله، ويبين لهم كذبهم في تكذيبهم {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}

[٤١ ـ ٤٥] {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ * وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}

س: القرآن مثاني تثنى فيه الأمور، فما جزاء المحسنين يوم القيامة؟

لما ذكر عقوبة المكذبين، ذكر ثواب المحسنين، فقال: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ} [أي:] للتكذيب، المتصفين بالتصديق في أقوالهم وأفعالهم وأعمالهم، ولا يكونون كذلك إلا بأدائهم الواجبات، وتركهم المحرمات.

{فِي ظِلَالٍ} من كثرة الأشجار المتنوعة، الزاهية البهية. {وَعُيُونٍ} جارية من السلسبيل، والرحيق وغيرهما، {وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ} أي: من خيار الفواكه وطيبها، ويقال لهم: {كُلُوا وَاشْرَبُوا} من المآكل الشهية، والأشربة اللذيذة {هَنِيئًا} أي: من غير منغص ولا مكدر، ولا يتم هناؤه حتى يسلم الطعام والشراب من كل آفة ونقص، وحتى يجزموا أنه غير منقطع ولا زائل، {بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} فأعمالكم هي السبب الموصل لكم إلى هذا النعيم المقيم، وهكذا كل من أحسن في عبادة الله وأحسن إلى عباد الله،

س: ما دلالة ذكر ويل للمكذبين بعد ذكر نعيم المحسنين؟

ولهذا قال: {إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ} ولو لم يكن لهم من هذا الويل إلا فوات هذا النعيم، لكفى به حرمانا وخسرانا .

* {كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ * فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ}

هذا تهديد ووعيد للمكذبين، أنهم وإن أكلوا في الدنيا وشربوا وتمتعوا باللذات، وغفلوا عن القربات، فإنهم مجرمون، يستحقون ما يستحقه المجرمون، فستنقطع عنهم اللذات، وتبقى عليهم التبعات، ومن إجرامهم أنهم إذا أمروا بالصلاة التي هي أشرف العبادات، وقيل لهم: {ارْكَعُوا} امتنعوا من ذلك.

فأي إجرام فوق هذا؟ وأي تكذيب يزيد على هذا؟"

{وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ} ومن الويل عليهم أنهم تنسد عليهم أبواب التوفيق، ويحرمون كل خير، فإنهم إذا كذبوا هذا القرآن الكريم، الذي هو أعلى مراتب الصدق واليقين على الإطلاق.

* {فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ} أبالباطل الذي هو كاسمه، لا يقوم عليه شبهة فضلا عن الدليل؟ أم بكلام كل مشرك كذاب أفاك مبين؟.

فليس بعد النور المبين إلا دياجى الظلمات، ولا بعد الصدق الذي قامت الأدلة والبراهين على صدقه إلا الكذب الصراح والإفك المبين ، الذي لا يليق إلا بمن يناسبه.

فتبا لهم ما أعماهم! وويحا لهم ما أخسرهم وأشقاهم!

لمسات بيانية:

*(وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (٣) التكوير) (وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ (١٠) المرسلات) يتكلم عن الجبال يوم القيامة مرة يقول سيرت ومرة نسفت ما الفرق ؟

د . فاضل السامرائي:

قال تعالى في سورة التكوير (وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ {٣}) وقال في سورة المرسلات (وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ {١٠}) والفرق بين النسف والتسيير أن النسف قد يكون له معنيان إما الإقتلاع والإزالة وإما التذرية في الهواء كما جاء في قصة السامري في سورة طه (قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِداً لَّنْ تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً {٩٧}). والنسف والتسيير هي مشاهد من مشاهد يوم القيامة كالدكّ والنصب وغيرها فهي إذن تتابعات مشاهد يوم القيامة فتكون الجبال كالعهن المنفوض ثم يأتي النسف والتذرية في النهاية.

*ما اللمسة البيانية في تكرار (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ) في سورة المرسلات ؟

د . فاضل السامرائي:

هذا من باب التهديد كما أنه في الرحمن من باب التذكير بالنِعَم كرر (فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) في المرسلات من باب التهديد. كلما يذكر تهديداً يذكر (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ) كما أنه لما يذكر النعم يقول (فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) لما يذكر التهديد يقول (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ) ومن اللطائف وبالمناسبة قال في الرحمن (فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) وفي المرسلات (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ).

* ما الفرق بين (ألقينا فيها رواسي) و(جعلنا فيها رواسي) ألم تكن الجبال مخلوقة من قبل؟(د. فاضل السامرائي)

قال تعالى في سورة الحجر(وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ (١٩)) وفي سورة ق (وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٧)) وفي سورة النحل (وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥)) وسورة لقمان (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ (١٠)). هذا سؤال يجب أن يُوجّه إلى المعنيين بالاعجاز العلمي. لكن أقول والله أعلم أن الملاحظ أنه تعالى يقول أحياناً ألقينا وأحياناً يقول جعلنا في الكلام عن الجبال بمعنى أن التكوين ليس واحداً وقد درسنا أن بعض الجبال تُلقى إلقاء بالبراكين (جبال بركانية) والزلازل أو قد تأتي بها الأجرام المساوية على شكل كُتل. وهناك شكل آخر من التكوين كما قال تعالى في سورة النمل (أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٦١)) وسورة الإنبياء (وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٣١)) وسورة المرسلات (وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا (٢٧)) وسورة الرعد (وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٣))، وهذا يدل والله أعلم على أن هناك أكثر من وسيلة لتكوين الجبال. وكينونة الجبال تختلف عن كينونة الأرض فالجبال ليست نوعاً واحداً ولا تتكون بطريقة واحدة هذا والله أعلم..

* في سورة المرسلات جاء ذكر جزاء الكافرين ثم جزاء المؤمنين ثم جاء قوله تعالى (كلوا وتمتعوا قليلاً إنكم مجرمون)

فما دلالة هذا الترتيب؟(د. فاضل السامرائي)

الأمر يحتاج إلى توضيح فسورة المرسلات جاء بخط معين هي بدأت بعد القسم (وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (١) بذكر المشهد الأول من أحداث يوم القيامة (فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ (٨) وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ (٩) وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ (١٠) وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ (١١)) ثم بعدها عاد إلى مخاطبة الناس وتذكيرهم ليتّعظوا فذكّرهم بنعمة الخلق وقوله ألن نهلك الأولين ، ألم نخلقكم ماء مهين.. ثم عاد إلى ذكر الجزاء حسب التسلسل جزاء المكذبين ثم جزاء المتقين وهذا تسلسل طبيعي (انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (٢٩) انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ (٣٠) لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ (٣١)) ثم جزاء المتقين (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ (٤١)) ثم عاد إلى مخاطبة الناس يذكّرهم على الطريقة الأولى (كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ (٤٦)) كيف يكون في الآخرة قليلاً فهذا الخطاب ليس من ضمن الجزاء وإنما خطاب للناس ليتّعظوا (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ (٤٨)) . إذن المنهج الذي سار عليه في السورة هو ذكر أحداث يوم القيامة ثم تذكير الناس ثم ذكر الجزاء ثم تذكير الناس حتى يتّعظوا.

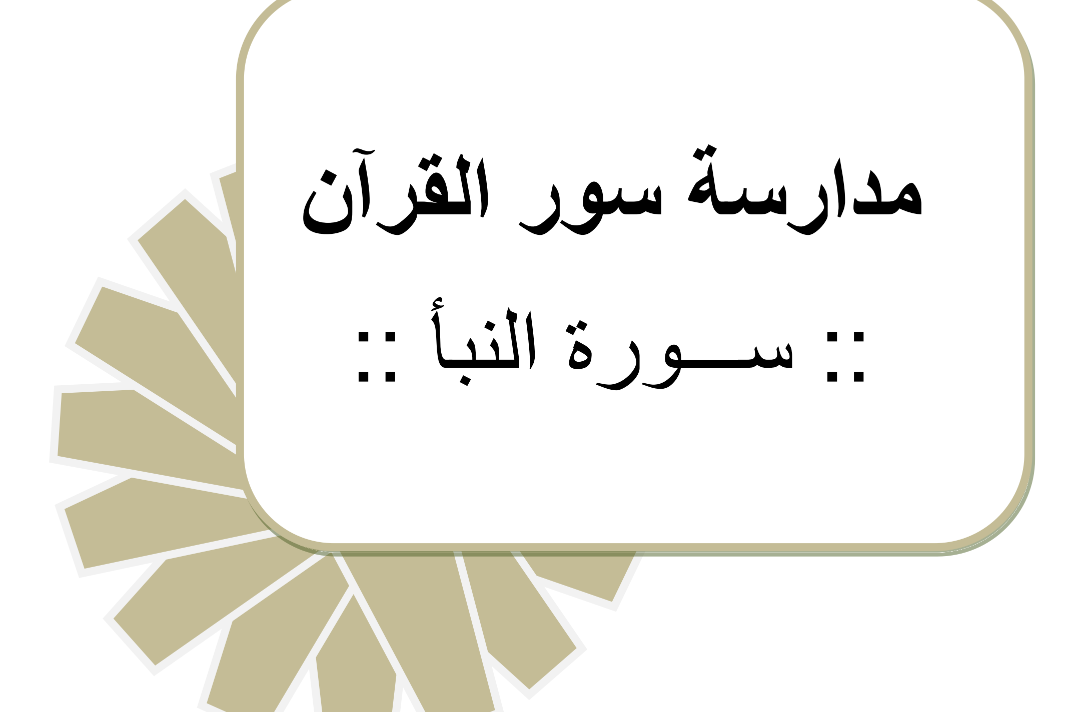
الوصايا العملية:

- إهلاك الأمم المكذبة سنة إلهية .
- رعاية الله للإنسان في بطن أمه .
- سبحان الله رحم المرأة سعته ٢ ملم وإذا جاء فيه الولد يتسع ل ٣٠٠٠ ملم .
- الأطفال الخدج عند ولادتهم يضعونهم في حضانات و رغم التجهيزات والإمكانيات فلا تشبه إلا جزء بسيط من رحم المرأة .
- اتساع الأرض لمن عليها من الأحياء ولمن فيها من الأموات .
- الله يحب العذر فأرسل الرسل حتى لا يكون للخلق حجة .
- الله يحب المدح والثناء سبحانه .
- يقول ابن القيم رحمه الله إذا حفظ العبد بصره عما حرم الله أورثه اله البصر والبصيرة.
- استعد ليوم القيامة بالأعمال الصالحة .
- إهانة الكفار يوم ولا يقبل منهم العذر .

تناسب فواتح سورة المرسلات مع خواتيمها:

بدأها بالقسم (وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (١)) وقال (إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ (٧)) ثم ذكر من أحوال يوم القيامة (فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ (٨) وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ (٩) وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ (١٠) وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ (١١)) ثم أنذر (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١٥)). المرسلات قسم يقول الملائكة وقسم يقول الريح ومصدرها مرسلة وهي إسم مفعول. ثم نلاحظ أن هذه السورة أيضاً بدأت بيوم القيامة بأحواله (فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ (٨) وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ (٩) وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ (١٠) وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ (١١)) ثم ختمت بما يحدث يوم القيامة للمكذبين والمؤمنين (هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ (٣٥)) (هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ (٣٨)) ثم (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ (٤١)) ذكر ما يحصل في هذا اليوم (فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ) ثم ختمها بما يحصل للمكذبين والمؤمنين (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ (٤١)) (هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ (٣٨) فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ (٣٩)) ذكرها في الأول والآخر. هي أصلاً في الإنسان من بدايتها إلى نهايتها، في بدايتها (أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (٢٠)) وفي نهايتها (هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ (٣٥) وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ (٣٦)) أو (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ (٤١)) طائفتين وعلى الإنسان أن يختار وتستمر اللازمة (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) من أولها إلى آخرها.

| • | نهاية سورة المرسلات | • |



.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

ســــورة النبأ

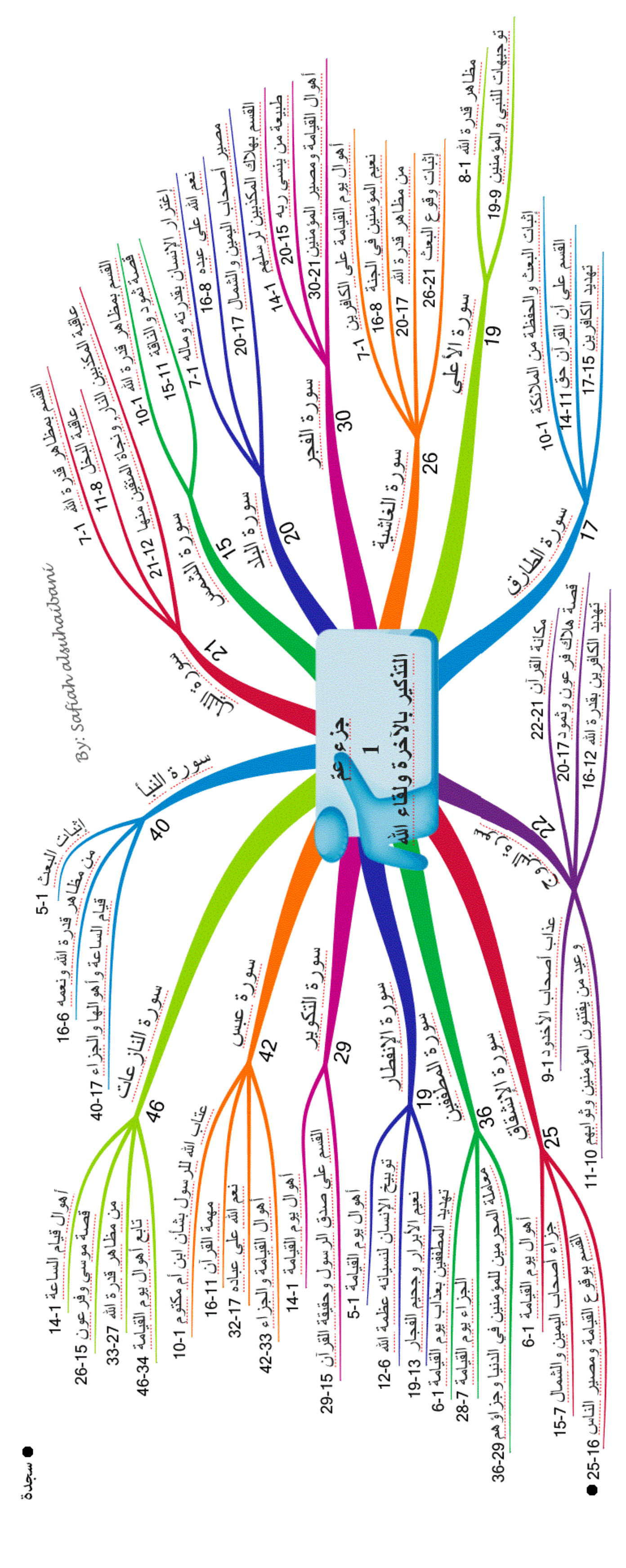
بين يدي السورة:

- ذكر لهذه السورة المباركة أكثر من اسم، فمن أسمائها (عم) كما ورد في افتتاحيتها. وتسمى سورة النبأ لقوله تعالى "عن النبإ العظيم". وتسمى سورة المعصرات، لما في قوله تعالى "وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا".
- سورة مكية.
- محور السورة: البعث بعد الموت. حيث افتتحت السورة بالاستفهام عن سؤال أولئك المنكرين للبعث.

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

ما قبل سورة النبأ حسب ترتيب المصحف هي سورة المرسلات، فوجه مناسبة سورة النبأ لسورة المرسلات هو اشتمالها –أي سورة المرسلات- على إثبات القدرة على البعث الذي دل ما قبل على تكذيب الكفرة به. وأيضاً تناسبها معها في الجمل، وأيضاً ذكر أنها لما ختم في سورة المرسلات بقوله سبحانه "فبأي حديث بعده يؤمنون" وكان المراد بالحديث فيه القرآن الكريم، افتتح هذه بتهويل التساؤل عنه والاستهزاء به، وهو مروي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة: إن المراد بالنبأ العظيم القرآن، وجمهور العلماء على أن المراد به البعث، وهو الأنسب بالآيات.

محور السورة:


جزء عمّ
1
التذكير بالآخرة ولقاء الله
By: Safiah alsuhaibani
سورة النبأ 40
إثبات البعث 5-1
من مظاهر قدرة الله ونعمه 16-6
قيام الساعة وأهوالها والجزاء 40-17
سورة النازعات 46
أهوال قيام الساعة 14-1
قصة موسى وفرعون 26-15
من مظاهر قدرة الله 33-27
تابع أهوال يوم القيامة 46-34
سورة عبس 42
عتاب الله للرسول بشأن ابن أم مكتوم 10-1
مهمة القرآن 16-11
نعم الله على عباده 32-17
أهوال القيامة والجزاء 42-33
سورة التكوير 29
أهوال يوم القيامة 14-1
القسم على صدق الرسول وحقيقة القرآن 29-15
سورة الإنفطار 19
أهوال يوم القيامة 5-1
توبيخ الإنسان لنسيانه عظمة الله 12-6
نعيم الأبرار وجحيم الفجار 19-13
سورة المطففين 36
تهديد المطففين بعذاب يوم القيامة 6-1
الجزاء يوم القيامة 28-7
معاملة المجرمين للمؤمنين في الدنيا وجزاؤهم 36-29
سورة الإنشقاق 25
أهوال يوم القيامة 6-1
جزاء أصحاب اليمين والشمال 15-7
القسم بوقوع القيامة ومصير الناس 25-16
سورة البروج 22
عذاب أصحاب الأخدود 9-1
وعيد من يفتنون المؤمنين وثوابهم 11-10
مكانة القرآن 22-21
قصة هلاك فرعون وثمود 20-17
تهديد الكافرين بقدرة الله 16-12
سورة الطارق 17
إثبات البعث والحفظة من الملائكة 10-1
القسم على أن القرآن حق 14-11
تهديد الكافرين 17-15
سورة الأعلى 19
مظاهر قدرة الله 8-1
توجيهات للنبي والمؤمنين 19-9
سورة الغاشية 26
أهوال يوم القيامة على الكافرين 7-1
نعيم المؤمنين في الجنة 16-8
من مظاهر قدرة الله 20-17
إثبات وقوع البعث 26-21
سورة الفجر 30
القسم بهلاك المكذبين لرسلهم 14-1
طبيعة من ينسى ربه 20-15
أهوال القيامة ومصير المؤمنين 30-21
سورة البلد 20
إغترار الإنسان بقدرته وماله 7-1
نعم الله على عبده 16-8
مصير أصحاب اليمين والشمال 20-17
سورة الشمس 15
القسم بمظاهر قدرة الله 10-1
قصة ثمود والناقة 15-11
سورة الليل 21
القسم بمظاهر قدرة الله 7-1
عاقبة البخل 11-8
عاقبة المكذبين النار، ونجاة المتقين منها 21-12
● سجدة
59

تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

- الآيات (١ – ٥) تساؤل المشركين عن النبأ العظيم.
- الآيات (٦ – ١٦) لفت النظر إلى الآيات الكونية. والمناسبة بما قبلها أنه لما أنكروا البعث واستبعدوه، وتساءلوا عنه سؤال المستبعد لوقوعه المنكر له، ناسب أن تُذكر لهم الشواهد الناطقة بقدرة الخالق سبحانه وتعالى، وأنه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.
- الآيات (٢٠ – ٣٠) من أحداث يوم القيامة. لما كثر تساؤلهم عن البعث استبعاداً له واستهزاءً بالقائلين به من المؤمنين، بيّن سبحانه كيفية وقوعه وما سيلقونه عند ذلك من فنون العذاب حسبما جرى به الوعد إجمالاً.
- الآيات (٣١ – ٤٠) جزاء المتقين. لمّا ذكر الله سبحانه وتعالى أحوال الطاغين الأشقياء، ومآبهم، وعذابهم المقيم الذي أُعد لهم، أعقب ذلك ببيان أحوال المتقين السعداء، وذلك هو منهج القرآن التربوي الدعوي الذي يقوم على الترغيب والترهيب.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الحسنات الجاريات وارزقنا أعمال السرائر.

فوائد وأسئلة تدبرية:

عن ماذا يتساءل المكذبون بآيات الله. ولماذا؟

{عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النبأ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ * كَلَّا سَيَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ}

أي: عن أي شيء يتساءل المكذبون بآيات الله؟ ثم بين ما يتساءلون عنه فقال: {عَنِ النبأ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ} أي: عن الخبر العظيم الذي طال فيه نزاعهم، وانتشر فيه خلافهم على وجه التكذيب والاستبعاد، وهو النبأ الذي لا يقبل الشك ولا يدخله الريب، ولكن المكذبون بلقاء ربهم لا يؤمنون، ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم.

ولهذا قال: {كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ} أي: سيعلمون إذا نزل بهم العذاب ما كانوا به يكذبون، حين يدعون إلى نار جهنم دعا، ويقال لهم: {هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ}

*ما الأدلة الدالة على صدق ما أخبرت به الرسل؟

بين تعالى النعم والأدلة الدالة على صدق ما أخبرت به الرسل فقال: {أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا * وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا * وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا * وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا * وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا * وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا * وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ

سَبْعًا شِدَادًا * وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا * وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا * لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا * وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا}

أي: أما أنعمنا عليكم بنعم جليلة، فجعلنا لكم {الْأَرْضَ مِهَادًا} أي: ممهدة مهيأة لكم ولمصالحكم، من الحروث والمساكن والسبل.

{وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا}

-لماذا جعل سبحانه الجبال أوتادا؟- تمسك الأرض لئلا تضطرب بكم وتميد.

{وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا} أي: ذكورا وإناثا من جنس واحد

-ما وجه الامتنان في (وخلقناكم أزواجا؟_ ليسكن كل منهما إلى الآخر، فتكون المودة والرحمة، وتنشأ عنهما الذرية، وفي ضمن هذا الامتنان، بلذة المنكح.

{وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا} -ما وجه الامتنان في قوله تعالى) :وجعلنا نومكم سباتا(؟-

أي: راحة لكم، وقطعا لأشغالكم، التي متى تمادت بكم أضرت بأبدانكم، فجعل الله الليل والنوم يغشى الناس لتنقطع حركاتهم الضارة، وتحصل راحتهم النافعة.

{وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا} أي: سبع سموات، في غاية القوة، والصلابة والشدة-ما المنافع التي خلقها الله سبحانه في السبع الشداد؟

وقد أمسكها الله بقدرته، وجعلها سقفا للأرض، فيها عدة منافع لهم، ولهذا ذكر من منافعها الشمس فقال: {وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا} نبه بالسراج على النعمة بنورها، الذي صار كالضرورة للخلق، وبالوهاج الذي فيه الحرارة على حرارتها وما فيها من المصالح

-امتنانه سبحانه بنعمة المطر وما ينتج عنه.

{وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ} أي: السحاب }مَاءً ثَجَّاجًا{ أي: كثيرا جدا.

{لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا} من بر وشعير وذرة وأرز، وغير ذلك مما يأكله الآدميون.

}وَنَبَاتًا{ يشمل سائر النبات، الذي جعله الله قوتا لمواشيهم.

}وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا{ أي: بساتين ملتفة، فيها من جميع أصناف الفواكه اللذيذة.

فالذي أنعم عليكم بهذه النعم العظيمة ، التي لا يقدر قدرها، ولا يحصى عددها، كيف تكفرون به وتكذبون ما أخبركم به من البعث والنشور؟! أم كيف تستعينون بنعمه على معاصيه وتجحدونها؟"

*ما الأهوال والأحداث التي تحصل في يوم القيامة؟

{إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا * يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا * وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا * وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا * إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا * لِلطَّاغِينَ مَآبًا * لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا * لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا * إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا * جَزَاءً وِفَاقًا * إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا * وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا * وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا * فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا}

ذكر تعالى ما يكون في يوم القيامة الذي يتساءل عنه المكذبون، ويجحده المعاندون، أنه يوم عظيم، وأن الله جعله }مِيقَاتًا{ للخلق.

{يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا} ويجري فيه من الزعازع والقلاقل ما يشيب له الوليد، وتنزعج له القلوب، فتسير الجبال، حتى تكون كالهباء المبثوث، وتشقق السماء حتى تكون أبوابا، ويفصل الله بين الخلائق بحكمه الذي لا يجور، وتوقد نار جهنم التي أرصدها الله وأعدها للطاغين، وجعلها مثوى لهم ومآبا، وأنهم يلبثون فيها أحقابا كثيرة

-ما المقصود ب(الحقب)؟-
{الحقب} على ما قاله كثير من المفسرين: ثمانون سنة.
*ما حال المكذبين إذا وردوا نار جهنم؟
وهم إذا وردوها {لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا} أي: لا ما يبرد جلودهم، ولا ما يدفع ظمأهم.
}إِلَّا حَمِيمًا{ أي: ماء حارا، يشوي وجوههم، ويقطع أمعاءهم، }وَغَسَّاقًا{ وهو: صديد أهل النار، الذي هو في غاية النتن، وكراهة المذاق.
*لماذا استحق المكذبون بالبعث هذا الجزاء؟
إنما استحقوا هذه العقوبات الفظيعة جزاء لهم ووفاقا على ما عملوا من الأعمال الموصلة إليها، لم يظلمهم الله، ولكن ظلموا أنفسهم، ولهذا ذكر أعمالهم، التي استحقوا بها هذا الجزاء، فقال: {إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا} أي: لا يؤمنون بالبعث، ولا أن الله يجازي الخلق بالخير والشر، فلذلك أهملوا العمل للآخرة.
{وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا} أي: كذبوا بها تكذيبا واضحا صريحا وجاءتهم البينات فعاندوها.
}وَكُلُّ شَيْءٍ{ من قليل وكثير، وخير وشر }أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا{ أي: كتبناه في اللوح المحفوظ، فلا يخشى المجرمون أنا عذبناهم بذنوب لم يعملوها، ولا يحسبوا أنه يضيع من أعمالهم شيء، أو ينسى منها مثقال ذرة، كما قال تعالى: {وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا}
*ما الآية التي هي أشد آية في عذاب أهل النار؟
}فَذُوقُوا{ أيها المكذبون هذا العذاب الأليم والخزي الدائم {فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا} وكل وقت وحين يزداد عذابهم ,وهذه الآية أشد الآيات في شدة عذاب أهل النار أجارنا الله منها.
*من هم المتقون, وما مآلهم في الآخرة؟
{إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا * وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا * وَكَأْسًا دِهَاقًا * لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا * جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا}
لما ذكر حال المجرمين ذكر مآل المتقين فقال: {إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا} أي: الذين اتقوا سخط ربهم، بالتمسك بطاعته، والانكفاف عما يكرهه فلهم مفاز ومنجي، وبعد عن النار. وفي ذلك المفاز لهم }حَدَائِقَ{ وهي البساتين الجامعة لأصناف الأشجار الزاهية، في الثمار التي تتفجر بين خلالها الأنهار-لماذا خص الأعناب بالذكر؟ -وخص الأعناب لشرفها وكثرتها في تلك الحدائق.
ولهم فيها زوجات على مطالب النفوس }كَوَاعِبَ{ وهي: النواهد اللاتي لم تتكسر ثديهن من شبابهن، وقوتهن ونضارتهن .
}والأَتْرَاب{ اللاتي على سن واحد متقارب، ومن عادة الأتراب أن يكن متآلفات متعاشرات، وذلك السن الذي هن فيه ثلاث وثلاثون سنة، في أعدل سن الشباب .
}وَكَأْسًا دِهَاقًا{ أي: مملوءة من رحيق، لذة للشاربين، {لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا} أي: كلاما لا فائدة فيه }وَلَا كِذَّابًا{ أي: إثما.
كما قال تعالى: {لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا}
*لماذا استحق المتقون هذا النعيم؟
وإنما أعطاهم الله هذا الثواب الجزيل من فضله وإحسانه[. {جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ} لهم }عَطَاءً حِسَابًا{ أي: بسبب أعمالهم التي وفقهم الله لها، وجعلها ثمنا لجنته ونعيمها .

{رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ) أي: الذي أعطاهم هذه العطايا هو ربهم {رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} الذي خلقها ودبرها }الرَّحْمَنِ{ الذي رحمته وسعت كل شيء، فرباهم ورحمهم، ولطف بهم، حتى أدركوا ما أدركوا.

*عظمة الله وملكه العظيم يوم القيامة.

ثم ذكر عظمته وملكه العظيم يوم القيامة، وأن جميع الخلق كلهم ذلك اليوم ساكتون لا يتكلمون و {لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا} إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا، فلا يتكلم أحد إلا بهذين الشرطين: /1أن يأذن الله له في الكلام،/2 وأن يكون ما تكلم به صوابا، لأن }ذَلِكَ الْيَوْمُ{ هو }الْحَقُّ{ الذي لا يروج فيه الباطل، ولا ينفع فيه الكذب، وفي ذلك اليوم }يَقُومُ الرُّوحُ{ وهو جبريل عليه السلام، الذي هو أشرف الملائكة }وَالْمَلَائِكَةِ{ أيضا يقوم الجميع }صَفًّا{ خاضعين لله }لَا يَتَكَلَّمُونَ{ إلا بما أذن لهم الله به .

*بماذا ختم سبحانه السورة بعدما رغب وبشر؟

فلما رغب ورهب، وبشر وأنذر، قال: {فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا} أي: عملا، وقدم صدق يرجع إليه يوم القيامة.

{إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا} لأنه قد أزف مقبلا، وكل ما هو آت فهو قريب.

{يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ} أي: هذا الذي يهمه ويفزع إليه، فلينظر في هذه الدنيا إليه ، كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} الآيات.

فإن وجد خيرا فليحمد الله، وإن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه، ولهذا كان الكفار يتمنون الموت من شدة الحسرة والندم.

لمسات بيانية:

آية (٢):

*ما الفرق بين النبأ والخبر؟(د . فاضل السامرائى)

النبأ كما يقول أهل اللغة أهم من الخبر وأعظم منه وفيه فائدة مهمة (وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢) النمل) وفي القرآن النبأ أهم من الخبر (قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ (٦٧) ص) (عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (٢) النبأ). والنبأ في اللغة هو الظهور وقد استعمل القرآن الكريم كلمة خبر مفردة في موطنين في قصة موسى ﷺ (قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٢٩) القصص) (إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٧) النمل) وهناك فرق بين الخبر والنبأ العظيم. وفي أخبار الماضين والرسل استعمل القرآن نبأ (أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٥) التغابن) ((٩) ابراهيم) ((٧١) يونس) ((١٢٠) هود)....

والصيغة الفعلية للنبأ (أنبأ) أقوى أيضاً منها للخبر (أخبر) .والمُراد من هذا كله أن النبأ أعظم من الخبر.

آية (٧):

* يقول تعالى (وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (٧) النبأ) والله تعالى يصف فرعون (وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الفجر) وعلماء الآثار يقولون أن الذي هلك في اليم هو فرعون والذي بنى الأهرام فرعون آخر فهل الأوتاد هي الأهرام أم لها معنى آخر؟(د. حسام النعيمى)

الدراسات الآثارية أو الأثرية أثبتت أن أحد الفراعنة أو المومياءات الموجودة الآن في مصر اكتشفت أنه مات غرقاً من تحليل بعض الأجزاء من جسمه ثبت عندهم أن هذا الفرعون ميّت وهو غريق فهذا تثبيت للحقيقة التي ذكرها القرآن الكريم (فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً .. (٩٢) يونس) نجّاه الله سبحانه وتعالى ببدنه ميّتاً فأخذه قومه وحنّطوه ودفنوه بطريقتهم واستُخرِج وهو الآن في متحف في مصر. هذا ليس هو الذي بنى الأهرامات وإنما بناها غيره. هذا الذي غرق هو فرعون موسى. والفرعون لقب لحُكّام مصر في زمن من الأزمان مثل القياصرة والأكاسرة.

ما قال أحد أن الأوتاد هي الأهرامات بقدر إطلاعي. في كلام المفسرين (والجبال أوتاداً) لأن الوتِد (وتِد أفصح من وتَد) جزء منه في داخل الأرض أولاً ثم يكون مثبّتاً للخيمة. هذه الأسباب التي هي الجبال المشدودة بالخيمة تربط بالوتد فتكون خيمة ويكون العمود في وسطها. كيف شبّه الرسول ﷺ منزلة الصلاة قال: "الصلاة عمود الدين فمن أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين" لأنه يمكن أن تضع الأوتاد وتربط الأسباب التي هي الحبال لكن لا تضع العمود فلا تكون خيمة وإنما تكون بساطاً مربوطاً من جهات كثيرة فلا تؤويك من برد ولا من حر، فقد يكون الإنسان كريماً حسن التعامل منفقاً وخيّراً هذه مطلوبة لكنه إذا كان لا يصلي فهو من غير عمود فليس عنده بيت. والذي يضع العمود ولا يربط الأوتاد والحبال يصلي مثلاً ولكنه يشتم هذا ويلعن هذا ويعتدي على هذا، هذا ما ربط الأسباب أيضاً لا يكون بيتاً يكون عمود وحوله قماش فهذا لا يؤويك من شيء. فهذا تلازم الصورة في الحديث الشريف من الصور الرائعة.

الجبال في دراسات طبيعة الأرض والعلماء يقولون أن تضاريس الأرض والجبال فيها هي التي تثبت اليابسة وإلا كانت تبقى زلازل وتطمرها المياه وهذا جاء موافقاً لكلام الله سبحانه وتعالى والذين يقولون ليسوا مسلمين كما أن الأوتاد تثبت أركان الخيمة الجبال تثبت اليابسة. (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (٩) النبأ) كمهد الطفل ممهدة مجهزة معدّة (والجبال أوتاداً) ثبتناها حتى تبقى ممهدة جعلت هذه الجبال.

أما عند فرعون فالأوتاد غير الجبال كما قال علماؤنا والأوتاد هنا أحد قولين: إما أنه أراد به <u>كثرة الجُند</u> الذين يثبّتون مُلكه. ورأي آخر قريب جداً من هذا أنه لكثرة جنده كانوا إذا غزوا يأخذون الخيم فكأنه هو <u>ذو الأوتاد من كثرة خيمه</u> بمعنى كثرة جنده، هل هناك مرجح لأحد القولين؟ (الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (١١)) إذا أعدناها على الأوتاد فمعناها الحاشية وإذا أعدناها على كل ما سبق من أقوام يبقى الإحتمالان. (الذين طغوا) يحتمل أن يعود الضمير على الجميع. الآوتاد غير عاقل وكان يمكن أن يقول (التي) لكن استعمل (الذين) لأن المراد بهم العقلاء الذي ثبتوا حكم فرعون فأعادها عليهم بصيغة العاقل

الأوتاد إما أعوانه الذين كانوا يثبتون ملكه ويكون الكلام مجازاً وإما أن يكون الأوتاد الحقيقية الخيم. (الجبال أوتاداً) تشبيه أي الجبال كالأوتاد، أوتاد للأرض شبهها في حمايتها للأرض بالأوتاد التي تحمي الخيمة.

آية (٨):

*ما دلالة استخدام صيغة الجمع في القرآن مثل ضربنا، رفعنا، قلنا، أنزلنا وغيرهاما ورد في القرآن؟(د. فاضل السامرائى)

القرآن استعمل صيغة الجمع وصيغة الإفراد وفي صيغة الجمع يؤتى بما يسمى ضمير التعظيم ويستعمل إذا كان المقام مقام تعظيم وتكثير ويستعمل الإفراد إذا كان المقام مقام توحيد أو مقام آخر كالعقوبة المنفردة .
لكن من المهم أن نذكر أمراً وهو أنه سبحانه وتعالى في كل موطن في القرآن الكريم وبلا استثناء إذا استعمل ضمير التعظيم لا بد من أن يأتي بعده بما يدل على الإفراد حتى يزيل أي شك من شائبة الشرك لأنه من نزل عليهم القرآن كانوا عريقين في الشرك فضمير التعظيم لا يمكن أن يستمر إلى نهاية الآيات فلا بد من وجود شيء يدل على الإفراد ومثال آخر ما جاء في سورة النبأ معظم الآيات فيها ضمير التعظيم (وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجاً {٨} وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً {٩} وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً {١٠} وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً {١١} وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِدَاداً {١٢} وَجَعَلْنَا سِرَاجاً وَهَّاجاً {١٣} وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاء ثَجَّاجاً {١٤}) إلى أن جاء في أواخر السورة (رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً {٣٧} يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفّاً لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرحْمَنُ وَقَالَ صَوَاباً {٣٨}).

آية (١١):

*(وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (٩)) لماذا لم يتكرر فعل (جعلنا) كما في قوله تعالى (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (١١) النبأ) ؟ (د. فاضل السامرائى)

التكرار يفيد التوكيد في الغالب. هل المطلوب السير إلى الأمام أو الرجوع؟ السير إلى الأمام، إذن ليسا بمنزلة واحدة الرجوع ليس كالسير إلى الأمام. السير إلى الأمام يكون عندك هدف والأهم هو السير إلى الأمام قال (وجعلنا) إذن العودة إلى الخلف ليست بمنزلة السير إلى الأمام فلم يقل (جعلنا) لأنهما ليسا بمنزلة واحدة ولو قال (وجعلنا من خلفهم سدا) يدل على أنهما بمنزلة واحدة بينما إلى الأمام ليس كـ إلى الخلف. بينما في قوله تعالى (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (١١) النبأ) كلاهما لا تقوم الحياة إلا بهما وهما بمنزلة واحدة لا تصلح الحياة بأحدهما لا تصلح الحياة بليل لا نهار فيه أو نهار لا ليل فيه وقال تعالى (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاء أَفَلَا تَسْمَعُونَ (٧١) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٧٢) القصص) هذان بمنزلة واحدة للحياة الليل والنهار لا تصلح الحياة بأحدهما فكرر (جعلنا) أما في سورة يس فليسا بمنزلة واحدة.

آية (٢٨):

*في لفظة (كذابا) في سورة النبأ (وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا (٢٨)) لماذا جاء بالمصدر كذابا ولم يأت تكذيب مع أنه ورد في سورة البروج (بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ (١٩)) فهل لهذا أثر في المعنى ؟(د. فاضل السامرائى)

الكِذّاب هو مصدر معناه التكذيب المفرط كما هو مقرر في علم اللغة. الكِذّاب مصدر معناه التكذيب والكذب، كِذّاب مصدر كذب ومصدر كذّب. مصدر كذّب القياسي تكذيب على تفعيل هذا القايس مثل علم تعليم سلم تسليم، كلم تكليم، هذا القياس لكن أيضاً شاع في فصحاء العرب موجود الكِذّاب وهو التكذيب المفرط وليس فقط التكذيب وإنما الزيادة في التكذيب والمبالغة في التكذيب. لما تقول فلان يكذّب كِذّاباً أو يقضي قضّاءاً ويفسر فساراً يعني فيها إفراط. (وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا (٢٨)) كذاباً يعني تكذيباً مفرطاً. عرفنا الكِذّاب أنه تكذيب مفرط إذن لِمَ قال في البروج كذابا؟ إذا كان هو تكذيب مفرط لماذا جعل هنا كذاب وهناك تكذيب؟ نقرأ السياق حتى تتضح المسألة (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) لِلطَّاغِينَ مَآبًا (٢٢) لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (٢٣) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٤) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (٢٥) جَزَاءً وِفَاقًا (٢٦) إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (٢٧) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا (٢٨) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (٢٩) فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (٣٠) النبأ) في البروج قال (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (١٧) فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ (١٨) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ (١٩)) نلاحظ لماذا زاد في المبالغة؟ أولاً في البروج قال فرعون وثمود ولم يذكر شيئاً آخر، في النبأ ذكر الطاغين وأنهم كانوا لا يرجون حساباً وكذبوا بآياتنا كذاباً جاء بمفعول مطلق مؤكد وجاء بـ (كِذَّابًا)، لما زاد على ما في البروج في التفصيل في الكفر زاد في الوصف، هذا أمر ولما بالغ في الوصف (كِذَّابًا) وأكد زاد في العذاب فقال (فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (٣٠) النبأ) لما زاد في الوصف زاد في العذاب. لا نفهم أن (كِذَّابًا) جاءت فقط ملائمة للفاصلة، صحيح هي جاءت متلائمة مع الفاصلة لكن من الناحية البيانية هذا أبلغ بكثير، ذكر هنا صفات لم يذكرها هناك. ليس هذا فقط وإنما قال في البروج (بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ (١٩) وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ (٢٠)) (فِي تَكْذِيبٍ) يعني ساقطون في الكذب يعني في مثل اللجة يعني الكذب محيط بهم فقال (وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ) التكذيب محيط بهم والله محيط بالجميع. في آية في النبأ قال (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا (٣٥)) الكلام عن الجنة، يمكن أن يسأل أحدهم سؤالاً يقول الكذاب هو التكذيب المفرط فهل يمكن أن يسمعوا الكذب القليل؟ كِذّاب مصدر كَذَب ومصدر كذّب، كَذَب كِذّاباً وكذّب كذّاباً في اللغة لا يسمعون فيها لغوا ولا كذاباً لا كذباً ولا تكذيباً جمع المعنيين بمصدر واحد، وكأن الإتيان بالمصدر لنفي المعنيين، هم فعلاً لا يسمعون فيها كذباً ولا تكذيباً، لا قليل ولا كثير، فبدل أن يقول لا كذباً ولا تكذيباً جاء بمصدر يدل على المعنيين فجمعهما.

آية (٢٩): *ما الفرق بين الإحصاء والعد ؟(د. فاضل السامرائى)

الإحصاء هو العدّ والحفظ وليس العدّ فقط. أما العد فقط تذكر العدد أما الإحصاء فهو عد مع الحفظ، (وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (٢٩) النبأ) عددناه وحفظناه. فعل عدّ يفيد ضم الأعداد بعضها إلى بعض.

آية (٣٨): * ما اللمسة البيانية في ترتيب الملائكة والروح في القرآن (تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (٤) المعارج) (تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (٤) القدر) (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (٣٨) النبأ) ما اللمسة في تقديم وتأخير الملائكة؟(د. فاضل السامرائى)

يقدم الملائكة في الحركة لأن حركة الملائكة في الصعود والنزول كثيرة (هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ (٢١٠) البقرة) (أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ (١٢٤) آل عمران) (وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلآئِكَةَ (١١١) الأنعام) فيما كان فيه حركة يقدم الملائكة وفيما كان فيه الحركة قليلة أو ليس فيه حركة يقدم الروح (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (٣٨) النبأ) هذه ليست حركة وليست صعوداً أو نزولاً. الروح قسم قالوا هو جبريل عليه السلام وقسم قالوا خلق من الله عظيم. يقدم الملائكة ساعة الحركة وإذا جمعت الملائكة والروح في غير ما حركة يقدّم الروح.

آية (٤٠): *ما الحكم البلاغي في مجيء الآية (فأنذرتكم ناراً تلظى)في سورة الليل بدون توكيد على خلاف ما جاء في سورة النبأ (إنا أنذرناكم عذاباً قريبا) ؟(د. فاضل السامرائى)

سورة النبأ فيها توكيد لأن الإنذار في سورة النبأ متسع ومتكرر من أول السورة الى أوسطها ألى آخرها (كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون) (إن جهنم كانت مرصاداً للطاغين مآبا)(...جزاء وفاقا..)(..فذوقوا ..) (إنا أنذرناكم عذاباً قريبا) فهو إنذار متسع طويل وفيه بسط ومتصل ومكرر فهو أدعى للتوكيد من سورة الليل. أما في سورة الليل فلم يرد الإنذار إلا في آية واحدة لذا لا تحتاج إلى توكيد.

الوصايا العملية:

- الجاهلية الأولى أفضل من الجاهلية الآن الأولى يتساءلون والآن في غفلة لاهين .
- من عدل الله أن لا يترك الناس سدى منهم منعم ومترف كمن هو مبتلى ومصاب .
- هذا الاختلاف ثابت ولا يتغير في هذا النبأ أنكروه .
- البعث حق لا جدل فيه .
- اكتشف علماء الجيولوجيا أن ثلثين الجبال تحت الأرض لتثبيتها والثلث الآخر هو الذي على سطح الأرض .
- كل ماهو موجود في الدنيا أزواج .....هدى ضلال ، ليل نهار ، ذكر أنثى ، غضب حلم ، فرح حزن .....إلا اللــه سبحانه وتعالى علو كبيرا .
- النوم موته صغرى فلاستيقاظ دليل على إحياء الموتى سبحانه .

- النوم في ساعات الليل الأولى مفيد للجسم وفيه تنمو الخلايا .
- من السنة النوم في أول الليل وقبل الفجر حتى في رمضان إلا العشر الأواخر .
- حال الناس الآن تغير قلبوا الليل نهار والعكس وله أضرار جسيمة .
- علاج الاكتئاب النوم أول الليل وقبل الفجر .
- من أضرار السهر أنه أصاب طفلة في عينها بحول ثم تليف وأخبرهم الطبيب إذا وصل التليف إلى مركز العين أصابها العمى فعلى اللآباء والأمهات الحذر من التساهل في السهر هذا إن لم يكن سهرا يغضب الله ومضيعة للوقت .
- البركة في أول الصباح ودعا الرسول صلى الله عليه وسلم (بورك لأمتي في بكورها) .
- الإقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم في اغتنامه للوقت فلا تأتي الساعة الثامنة صباحا إلا وقد انتهى من أذكاره وطاف على زوجاته .
- كثرة نعم الله على عباده .
- عبادة التفكر تزيد من الإيمان (ابن المبارك لمن انطفأ السراج بكى وبعدما أسرجوا السراج ألحوا في السؤال فقال تذكرت نعمة الشمس والقمر لو سلبت منا) .
- بعض الصالحات إذا انطفأت الكهرباء بكت لتذكر القبر .
- من نعم الله علينا إنزال المطر ليحيي الأرض والبشر .
- في الآية الكريمة (لنخرج به حبا ونباتا) قدم الحب على النبات لحاجة الإنسان الماسة إليه .
- تذكر يوم القيامة يعين الإنسان على محاسبة نفسه .
- على المؤمن أن يحسن الظن بالله ويرجو رحمته .
- اعمل واخلص ولا ترجي ثناء من أحد .
- أشد آية على أهل النار (فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا) أجارنا الله منها .
- الطغيان سبب دخول النار .
- مضاعفة العذاب على الكفار .
- التقوى سبب دخول الجنة .
- كل ما في الجنة طيب وممتع .
- اسأل الله الجنه واعمل لها .
- دخول الجنه برحمته الله والأعمال سبب في رفعة الدرجات .
- أفضل من ما يكرم الله به أهل الجنة رؤيته عز وجل .
- السلف يتفقد حاله هل زاد إيمانه ؟.
- يتحسر الكافر يوم القيامة فيتمنى أن يكون ترابا .
- احذري يوم القيامة فالله يفصل بين خلقه حتى بين الحيوانات فيفصل بينها بحكمه العدل الذي لا يجور حتى أنه ليقتص لشاة الجماء من القرناء .
- بعد الفصل بين الحيوانات يقال لها : كوني ترابا .

تناسب بداية السورة مع خاتمتها:

تبدأ (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (٢)) تبدأ كما يقول المفسرون يتساءلون عن البعث يخوضون فيه وينكرونه ويستهزئون به (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (٢)) هذا سؤال، (كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٤) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٥)) سيأتيهم الجواب، سيعلمون الجواب. إذن التساؤل كما يقول أصحاب التفسير هو عن البعث كأنهم يخوضون فيه إنكاراً واستهزاءً. وختمت بذلك اليوم (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (٣٨) ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا (٣٩) إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا (٤٠)) إذن هم استهزأوا بيوم القيامة ويخوضون فيه (يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ) فبدأت بتساؤلهم واستهزائهم وخوضهم في اليوم الآخر وانتهت بذكر ذلك اليوم الآخر وما ستؤول حالهم إليه إما أن يكون مؤمناً فينجو وإما أن يكون كافراً فيقول (يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا). إذن هي من أولها إلى آخرها في اليوم الآخر.

| ● | نهاية سورة عم | ● |

مدارسة سور القرآن

:: ســـورة النازعات ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

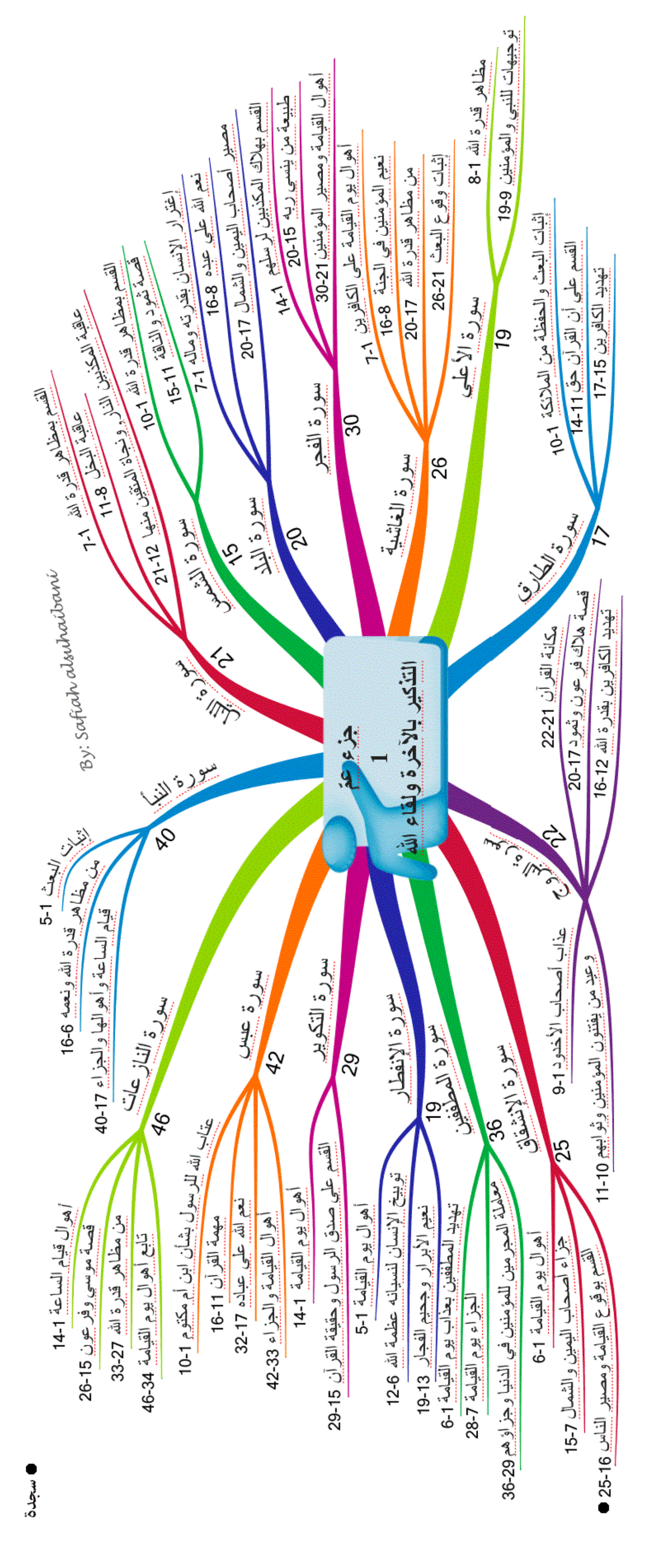
مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

سـورة النازعات

بين يدي السورة:

- تسمى النازعات، وتسمى الطامة، والساهرة، فسُميت بالنازعات لافتتاحها بهذه الكلمة.
- سورة مكية.
- محور السورة: بيان آخر أمر الإنسان بالإقسام على بعث الأنام ووقوع القيامة يوم الزحام، لذا فإن أولها يشبه أن يكون قسماً لتحقيق وقوع ما ذكر في آخر سورة عم من أمر البعث والجزاء يوم القيامة.

محور السورة:


جزء عمّ
1
التذكير بالآخرة ولقاء الله
By: Safiah alsuhaibani
سورة النبأ
40
إثبات البعث 1-5
من مظاهر قدرة الله ونعمه 6-16
قيام الساعة وأهوالها والجزاء 17-40
سورة النازعات
46
أهوال قيام الساعة 1-14
قصة موسى وفرعون 15-26
من مظاهر قدرة الله 27-33
تابع أهوال يوم القيامة 34-46
سورة عبس
42
عتاب الله للرسول بشأن ابن أم مكتوم 1-10
مهمة القرآن 11-16
نعم الله على عباده 17-32
أهوال القيامة والجزاء 33-42
سورة التكوير
29
أهوال يوم القيامة 1-14
القسم على صدق الرسول وحقيقة القرآن 15-29
سورة الإنفطار
19
أهوال يوم القيامة 1-5
توبيخ الإنسان لنسيانه عظمة الله 6-12
نعيم الأبرار وجحيم الفجار 13-19
سورة المطففين
36
تهديد المطففين بعذاب يوم القيامة 1-6
الجزاء يوم القيامة 7-28
معاملة المجرمين للمؤمنين في الدنيا وجزاؤهم 29-36
سورة الإنشقاق
25
أهوال يوم القيامة 1-6
جزاء أصحاب اليمين والشمال 7-15
القسم بوقوع القيامة ومصير الناس 16-25 ●
سورة البروج
22
عذاب أصحاب الأخدود 1-9
وعيد من يفتنون المؤمنين وثوابهم 10-11
مكانة القرآن 21-22
قصة هلاك فرعون وثمود 17-20
تهديد الكافرين بقدرة الله 12-16
سورة الطارق
17
إثبات البعث والحفظة من الملائكة 1-10
القسم على أن القرآن حق 11-14
تهديد الكافرين 15-17
سورة الأعلى
19
مظاهر قدرة الله 1-8
توجيهات للنبي والمؤمنين 9-19
سورة الغاشية
26
أهوال يوم القيامة على الكافرين 1-7
نعيم المؤمنين في الجنة 8-16
من مظاهر قدرة الله 17-20
إثبات وقوع البعث 21-26
سورة الفجر
30
طبيعة من ينسى ربه 15-20
القسم بهلاك المكذبين لرسلهم 1-14
أهوال القيامة ومصير المؤمنين 21-30
سورة البلد
20
إغترار الإنسان بقدرته وماله 1-7
نعم الله على عبده 8-16
مصير أصحاب اليمين والشمال 17-20
سورة الشمس
15
القسم بمظاهر قدرة الله 1-10
قصة ثمود والناقة 11-15
سورة الليل
21
القسم بمظاهر قدرة الله 1-7
عاقبة البخل 8-11
عاقبة المكذبين النار، ونجاة المتقين منها 12-21
● سجدة
59

تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

- الآيات (١ – ١٤) من مشاهد اليوم الآخر.
- الآيات (١٥ – ٢٦) قصة موسى عليه السلام مع فرعون. يقول البقاعي رحمه الله (لما كانت قصة موسى عليه السلام مع القبط أشبه شيء بالقيامة لما حصل فيها من التقلبات والتغيرات، وإيجاد المعومات من الجراد والقمل والضفادع على تلك الهيئات الخارجة عن العادات في أسرع وقت، وقهر الجبابرة، ،آخر ذلك أن حشر بني إسرائيل فنشطهم من القبط نشطاً رقيقاً، ثم كانت العاقبة في الطائفتين بما للمدبرات أمراً أن نجا بنو إسرائيل بالبحر كما ينجو يوم البعث المؤمنون بالصراط، وهلك فرعون وآله به، كما يتساقط الكافرون بالصراط.
- الآيات (٢٧ – ٣٣) لفت نظر الإنسان إلى خلق السماوات والأرض. بعد ذِكر نموذج طغيان فرعون وعتوه وتعاليه على الحق، عادت الآيات تُذكر أهل مكة ومشركيها بمظاهر قدرة الله تعالى في مخلوقاته، وتحذرهم من هوال يوم القيامة ليرتدعوا عن كفرهم وضلالهم، فقلا سبحانه مخاطباً لهم "ءأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها".
- الآيات (٣٤ – ٤١) أحداث يوم القيامة. لمّا ذكر ما دل على البعث أتبعه ما يكون عن البعث مسبباً عنه، دلالة على أن الوجود ما خُلق إلا لأجل البعث؛ لأنه محط الحكمة.
- الآيات (٤٢ – ٤٦) سؤال المشركين عن وقت وقوع الساعة. لمّا قسمهم الله تعال هذا التقسيم الذي بيناه آنفاً، استأنف ذكر استهزائهم تعجباً منهم.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الحسنات الجاريات وارزقنا أعمال السرائر.

فوائد وأسئلة تدبرية:

<u>بماذا أقسم الله في بداية سورة النازعات؟ولماذا؟ وما هو المقسم عليه؟</u>

{وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا * وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا * وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا * فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا * فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا * يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ * قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ * أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ * يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ * أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً * قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ * فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ * فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ}

هذه الإقسامات بالملائكة الكرام، وأفعالهم الدالة على كمال انقيادهم لأمر الله، وإسراعهم في تنفيذ أمره، يحتمل أن المقسم عليه، الجزاء والبعث، بدليل الإتيان بأحوال القيامة بعد ذلك، ويحتمل أن المقسم عليه والمقسم به متحدان، وأنه أقسم على الملائكة، لأن الإيمان بهم أحد أركان الإيمان الستة، ولأن في ذكر أفعالهم هنا ما يتضمن الجزاء الذي تتولاه الملائكة عند الموت وقبله وبعده، فقال: {وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا} وهم الملائكة التي تنزع الأرواح بقوة، وتغرق في نزعها حتى تخرج الروح، فتجازى بعملها.

{وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا} وهم الملائكة أيضا، تجتذب الأرواح بقوة ونشاط، أو أن النزع يكون لأرواح المؤمنين، والنشط لأرواح الكفار.

{وَالسَّابِحَاتِ} أي: المترددات في الهواء صعودا ونزولا {سَبْحًا}

{فَالسَّابِقَاتِ} لغيرها {سَبْقًا} فتبادر لأمر الله، وتسبق الشياطين في إيصال الوحي إلى رسل الله حتى لا تسترقه .

{فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا} الملائكة، الذين وكلهم الله أن يدبروا كثيرا من أمور العالم العلوي والسفلي، من الأمطار، والنبات، والأشجار، والرياح، والبحار، والأجنة، والحيوانات، والجنة، والنار وغير ذلك.

<u>*الرجفة وقيام الساعة وإنكار الكفار له في الدنيا.</u>

{يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ} وهي قيام الساعة، {تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ} أي: الرجفة الأخرى التي تردفها وتأتي تلوها، {قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ} أي: موجفة ومنزعجة من شدة ما ترى وتسمع.

{أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ} أي: ذليلة حقيرة، قد ملك قلوبهم الخوف، وأذهل أفئدتهم الفزع، وغلب عليهم التأسف واستولت عليهم] الحسرة.

يقولون أي: الكفار في الدنيا، على وجه التكذيب: {أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً} أي: بالية فتاتا.

{قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ} أي: استبعدوا أن يبعثهم الله ويعيدهم بعدما كانوا عظاما نخرة، جهلا منهم بقدرة الله، وتجرؤا عليه.

قال الله في بيان سهولة هذا الأمر عليه: {فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ} ينفخ فيها في الصور.

فإذا الخلائق كلهم {بِالسَّاهِرَةِ} أي: على وجه الأرض، قيام ينظرون، فيجمعهم الله ويقضي بينهم بحكمه العدل ويجازيهم.

<u>*قصة موسى عليه السلام.والاستفهام عن أمر عظيم متحقق وقوعه.</u>

{هَلْ أتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى * إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى * اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى * وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى * فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى * فَكَذَّبَ وَعَصَى * ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى * فَحَشَرَ فَنَادَى * فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى * فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى}

يقول الله تعالى لنبيه محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ: {هَلْ أتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى} وهذا الاستفهام عن أمر عظيم متحقق وقوعه.

أي: هل أتاك حديثه {إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى} وهو المحل الذي كلمه الله فيه، وامتن عليه بالرسالة، واختصه بالوحي والاجتباء فقال له {اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى} أي: فانهه عن طغيانه وشركه وعصيانه، بقول لين، وخطاب لطيف، لعله {يتذكر أو يخشى}

{فَقُلْ} له: {هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى} أي: هل لك في خصلة حميدة، ومحمدة جميلة، يتنافس فيها أولو الألباب، وهي أن تزكي نفسك وتطهرها من دنس الكفر والطغيان، إلى الإيمان والعمل الصالح؟

{وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ} أي: أدلك عليه، وأبين لك مواقع رضاه، من مواقع سخطه. {فَتَخْشَى} الله إذا علمت الصراط المستقيم، فامتنع فرعون مما دعاه إليه موسى.

{فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى} أي: جنس الآية الكبرى، فلا ينافي تعددها {فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ}

{فَكَذَّبَ} بالحق {وَعَصَى} الأمر، {ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى} أي: يجتهد في مبارزة الحق ومحاربته، {فَحَشَرَ} جنوده أي: جمعهم {فَنَادَى فَقَالَ} لهم: {أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى} فأذعنوا له وأقروا بباطله حين استخفهم، {فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى} أي: صارت عقوبته دليلا وزاجرا، ومبينة لعقوبة الدنيا والآخرة،

*من الذي ينتفع بالآيات والعبر؟

{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى} فإن من يخشى الله هو الذي ينتفع بالآيات والعبر، فإذا رأى عقوبة فرعون، عرف أن كل من تكبر وعصى، وبارز الملك الأعلى، عاقبه في الدنيا والآخرة، وأما من ترحلت خشية الله من قلبه، فلو جاءته كل آية لم يؤمن بها

*ما الأدلة الواضحة على قدرة الله للرد على منكري البعث؟

{أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا * وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا * وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا * أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا * وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا * مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ}

يقول تعالى مبينا دليلا واضحا لمنكري البعث ومستبعدي إعادة الله للأجساد: {أَأَنْتُم} أيها البشر {أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ} ذات الجرم العظيم، والخلق القوي، والارتفاع الباهر {بَنَاهَا} الله.

{رَفَعَ سَمْكَهَا} أي: جرمها وصورتها، {فَسَوَّاهَا} بإحكام وإتقان يحير العقول، ويذهل الألباب، {وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا} أي: أظلمه، فعمت الظلمة جميع أرجاء السماء، فأظلم وجه الأرض، {وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا} أي: أظهر فيه النور العظيم، حين أتى بالشمس، فامتد الناس في مصالح دينهم ودنياهم.

{وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ} أي: بعد خلق السماء {دَحَاهَا} أي: أودع فيها منافعها.

وفسر ذلك بقوله: {أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا} أي: ثبتها في الأرض. فدحى الأرض بعد خلق السماء، كما هو نص هذه الآيات الكريمة. وأما خلق نفس الأرض، فمتقدم على خلق السماء كما قال تعالى: {قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ} إلى أن قال: {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين} فالذي خلق السماوات العظام وما فيها من الأنوار والأجرام، والأرض الكثيفة الغبراء، وما فيها من ضروريات الخلق ومنافعهم، لا بد أن يبعث الخلق المكلفين، فيجازيهم على أعمالهم، فمن أحسن فله الحسنى ومن أساء فلا يلومن إلا نفسه، ولهذا ذكر بعد هذا القيام الجزاء.

*الطامة والأهوال التي تكون فيها.

{فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى * يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى * وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى * فَأَمَّا مَنْ طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى * وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى}

أي: إذا جاءت القيامة الكبرى، والشدة العظمى، التي يهون عندها كل شدة، فحينئذ يذهل الوالد عن ولده، والصاحب عن صاحبه وكل محب عن حبيبه. و {يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى} في الدنيا، من خير وشر، فيتمنى زيادة مثقال ذرة في حسناته، ويغمه ويحزن لزيادة مثقال ذرة في سيئاته.

ويعلم إذ ذاك أن مادة ربحه وخسرانه ما سعاه في الدنيا، وينقطع كل سبب ووصلة كانت في الدنيا سوى الأعمال.

{وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى} أي: جعلت في البراز، ظاهرة لكل أحد، قد برزت لأهلها، واستعدت لأخذهم، منتظرة لأمر ربها.

*ما أقسام الناس يوم القيامة؟

{فَأَمَّا مَنْ طَغَى} أي: جاوز الحد، بأن تجرأ على المعاصي الكبار، ولم يقتصر على ما حده الله.

{وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا} على الآخرة فصار سعيه لها، ووقته مستغرقا في حظوظها وشهواتها، ونسي الآخرة وترك العمل لها. {فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى} له أي: المقر والمسكن لمن هذه حاله، {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ} أي: خاف القيام عليه ومجازاته بالعدل، فأثر هذا الخوف في قلبه فنهى نفسه عن هواها الذي يقيدها عن طاعة

الله، وصار هواه تبعا لما جاء به الرسول، وجاهد الهوى والشهوة الصادين عن الخير، {فَإِنَّ الْجَنَّةَ} المشتملة على كل خير وسرور ونعيم {هِيَ الْمَأْوَى} لمن هذا وصفه.

*تعنت المكذبين بالبعث وسؤالهم عن الساعة.

{يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا * فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا * إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا * إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا * كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا}

أي: يسألك المتعنتون المكذبون بالبعث {عَنِ السَّاعَةِ} متى وقوعها و {أَيَّانَ مُرْسَاهَا} فأجابهم الله بقوله: {فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا} أي: ما الفائدة لك ولهم في ذكرها ومعرفة وقت مجيئها؟ فليس تحت ذلك نتيجة، ولهذا لما كان علم العباد للساعة ليس لهم فيه مصلحة دينية ولا دنيوية، بل المصلحة في خفائه عليهم، طوى علم ذلك عن جميع الخلق، واستأثر بعلمه فقال: {إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا} أي: إليه ينتهي علمها، كما قال في الآية الأخرى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغته يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون} .
{إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا} أي: إنما نذارتك نفعها لمن يخشى مجيء الساعة، ويخاف الوقوف بين يديه، فهم الذين لا يهمهم سوى الاستعداد لها والعمل لأجلها. وأما من لا يؤمن بها، فلا يبالي به ولا بتعنته، لأنه تعنت مبني على العناد والتكذيب، وإذا وصل إلى هذه الحال، كان الإجابة عنه عبثا، ينزه الحكيم عنه.

لمسات بيانية:

آية (٩):

*ما الفرق بين خشعاً ابصارهم وخاشعة أبصارهم وأبصارها خاشعة (خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ (٧) القمر)، (خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (٤٤) المعارج)، (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ (٤٢) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ (٤٣) القلم) (أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ (٩) النازعات) ؟(د. فاضل السامرائى)

خُشّع هذا الجمع على وزن فُعّل. والخشوع هو الإنكسار والذلة ويكون للإنسان عموماً وللقلوب وللأبصار والوجوه (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) الغاشية) يظهر فيها الذلة والإنكسار، (الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) المؤمنون) خشوع عام في القلب والجوارح. خُشّع جمع مفردها خاشع مثل سُجّد ساجد. قال خاشعة أبصارهم وخشّعاً أبصارهم، في الايتين في السؤال (خاشعة أبصارهم) (خشعاً أبصارهم) خشع جمع على وزن فعل هذا الوزن يفيد التكثير والمبالغة نظير قولنا في المبالغة مثل قُلّب، نقول هذا رجُل قُلّب أي كثير

التقلب وسريع التقلب، وبَرْق خُلّب أي ليس فيه مطر، ورجُل حُوّل أي كثير التحوّل. هذه من صيغ المبالغة وهي أكثر من فُعَلة هُمزة لُمزة. في المفرد من صيغ المبالغة، هذه جمع خشعاً ابصارهم أي فيها مبالغة الخشوع. هذا المعنى اتضح الفرق بين خاشع وخُشّع، خاشعة إسم فاعل وخُشّع هي جمع يفيد التكثير ومفرده في الأصل على وزن فُعل يفيد المبالغة والتكثير مثل خُلّب وقُلّب. هذا الفرق في الدلالة، يبقى سبب الإختيار لماذا هنا قال خُشّعاً وهنا خاشعة؟ نقرأ الآية في سورة القمر (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ (٦) خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ (٧) مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ (٨)) أولاً قال (شيء نكر) نُكُر أي شديد النكارة غير مألوف ولا معروف صيغة فُعُل من صيغ المبالغة الدالة على شدة النكارة غير المألوفة وغير المعروفة، هذا واحد ثم تقديم الحال (خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ) وفي الآية الثانية كلها مؤخرة (يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ (٤٣) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (٤٤)) الحال متأخرة بينما في القمر الحالة المتقدمة لشدة الأمر (خشعاً) حال دالة على الكثرة وشيء نكر ومتقدمة. (يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ (٧) مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ (٨) القلم) مهطعين أي مسرعين مادّي أعناقهم خائفين ولم يذكر في الآية الثانية مثل هذه الأشياء. (يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ) كلها تدل على الموقف والهول وشدة النكارة فقال (خشعاً أبصارهم) فجاء بالصيغة التي تدل على الكثرة والمبالغة وقدّمها. أقصى ما قال في الآية الثانية في سورة المعارج (كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ) هذه يشاهدونها، يسرعون إلى أصنامهم حالة مألوفة لكن لما قال (إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ) هذا غير مألوف شديد النكارة غير معروف (يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ (٧) مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ (٨)) أيها الإنسب لمن يعرف اللغة أين نضع خشعاً وخاشعة؟ يضعها في مكانها هذه موازين كالمعادلة الرياضية قدم خشعاً وخاشعة على الإبصار أما في آية (أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ (٩) النازعات)هذه إخبار مبتدأ وخبر.

آية (٢٤): *في قوله تعالى على لسان فرعون (فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (٢٤) النازعات) هل كان فرعون يتكلم العربية؟ هل كان الأنبياء يتكلمون باللغة القرآنية الفصحى؟ وهل الصحابة كانوا يتكلمون اللغة العربية الفصحى؟(د. فاضل السامرائى)

أدق ترجمة لما كان يقوله القدامى بأسلوب فني رفيع. (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ (٤) إبراهيم) لكن رب العالمين يترجمه بحسب السياق وحسب ما يرد لكن ترجمة دقيقة كما يحصل عندنا الآن مثل رباعيات الخيام على سبيل المثال ترجمت عدة ترجمات ترجمت شعراً ونثراً لا نقول هذه ترجمة صحيحة وغير صحيحة لكن نقول هذه ترجمة أفضل من ترجمة من حيث الصياغة والتراكيب والتعبير. فإذن القرآن يترجم بأسلوب فني بحسب ما يقتضيه المقام والسياق فيختار الكلمات بحسب ما يقتضيه السياق فهي أدق ترجمة ثم يمثل ما ورد في الحادثة كما هي لكن مصوغة بأسلوب فني رفيع عالي مناسب للمقام. الكلام من عند الله تعالى ترجمة دقيقة للموقف لكن اختيار الكلمات مصوغة صياغة فنية معجزة.

آية (٣٤): *ما الفرق بين أتى وجاء في سورة مريم (فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (٢٧)) ؟(د. فاضل السامرائى)

القرآن الكريم يستعمل أتى لما هو أيسر من جاء، يعني المجيء فيه صعوبة بالنسبة لأتى ولذلك يكاد يكون هذا طابع عام في القرآن الكريم ولذلك لم يأت فعل جاء بالمضارع ولا فعل الأمر ولا إسم الفاعل. نأتي للسؤال (فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (٢٧) مريم) الحمل سهل لكن ما جاءت به أمر عظيم من الولادة وأصل المسألة امرأة ليست متزوجة تحمل هذا أمر عظيم وهي كانت خائفة من هذا وكيف تواجه قومها لما قيل لها (فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا (٢٦) مريم) أن هذا المجيء صعب عليها هي علمت أنها ستواجه قومها وقومها سيواجهوها ولذلك قال (فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ) لكن كيف واجهوها؟ كان الجواب (قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا). ليس هذا فقط قال تعالى (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠)) المجيء صعب. قال (فَإِذَا جَاءتِ الصَّاخَّةُ (٣٣) عبس) شديدة، (فَإِذَا جَاءتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى (٣٤) النازعات) شديدة، (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (١) الغاشية) لم يقل أتتك الغاشية وإنما حديث الغاشية لكن هناك الصاخة جاءت والطامة جاءت. (إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) النصر) هذا أمر عظيم هذا نصر لا يأتي بسهولة وإنما حروب ومعارك، (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا (١) الإنسان) هذا نائم يمر عليه وهو لا يعلم، لم يكن شيئاً مذكوراً أي قبل وجوده لم يكن شيئاً مذكوراً قسم قال لم يكن شيئاً لا مذكوراً ولا غير مذكور وقسم قال كان شيئاً ولم يكن مذكوراً كان لا يزال طيناً لم تنفخ فيه الروح، ففي الحالتين لا يشعر بمرور الدهر فاستعمل أتى. في قوله تعالى (أَتَى أَمْرُ اللّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ (١) النحل) وقوله (فَإِذَا جَاء أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ (٧٨) غافر) هناك لم يأت بعد (أَتَى أَمْرُ اللّهِ) فلا تستعجلوه هو قَرُب، أتى يدل على الماضي أنه اقترب لم يصل بعد فلا تستعجلوه، (فَإِذَا جَاء أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ) هنا الأمر واقع لأن فيه قضاء وخسران أي المجيئين أثقل؟ (فَإِذَا جَاء أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ) أثقل، يصور مشهداً واقعاً أما في الآية الأولى لم يأت بعد ولم يقع بعد فمع الذي لم يأت بعد استعمل أتى ولما حصل ما وقع وما فيه من قضاء وخسران استعمل جاء. إذن الإتيان والمجيء بمعنى لكن الإتيان فيه سهولة ويسر أما المجيء ففيه صعوبة وشدة ويقولون السيل المار على وجهه يقال له أتيّ مرّ هكذا يأتي بدون حواجز لأنه سهل. (حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ (١٧) النمل) ليس هنا حرب، (وَجَاؤُواْ أَبَاهُمْ عِشَاء يَبْكُونَ (١٦) يوسف) هذه فيها قتل. إذن هنالك فروق دلالية بين جميع كلمات العربية سوءا علمناها أو لم نعلمها. رأي الكثيرين من اللغويين قالوا ليس هناك ترادف في القرآن إلا إذا كانت أكثر من لغة (مثل مدية وسكين) ولا بد أن يكون هناك فارق.

آية (٣٥): *ما الفرق بين يذّكرون ويتذكرون؟(د. فاضل السامرائى)

يذّكرون أصلها يتذكرون في اللغة صار فيها إبدال. وأصل الفعل الثلاثي ذَكَر يذكر (أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا (٦٧) مريم) الفعل الثلاثي المجرد هو (ذكر). تذكّر هذا مزيد بالتاء والتضعيف. إذّكّر حصل فيه إبدال التاء صارت ذالاً وهذا إبدال جائز، التاء صار فيها إبدال يصير إدغام (ذال وذال) الأول ساكن والعرب لا تبدأ بالساكن فجاءوا بالهمزة فقالوا إذّكّر مثل إطّهر، إفّعل، إدّبر هذا كله من الإبدال الجائز. إذن يتذكرون ويذّكّرون هما في الأصل فعل واحد لكن أحدهما فيه إبدال والآخر ليس فيه إبدال: يتطهرون ويطّهرون، يدّبر ويتدبر أصلهما فعل واحد لكن أحدهما حصل فيه إبدال والآخر ليس فيه إبدال، هذا من الناحية اللغوية الصرفية. لكن كيف يستعمل القرآن يتذكرون ويذّكّرون؟ يتذكرون ويذّكرون من حيث

اللغة واحد حصل إبدال كما في اصتبر واصطبر (التاء صارت طاء)، إزتحم وازدحم هذا إبدال واجب، وهناك إبدال جائز (يتذكرون ويذّكرون).

إستخدام القرآن الكريم في هذا ونظائره: يتذكر ويذّكّر أيها الأطول في المقاطع؟ (يتذكر: ي/ت/ذ/ك/ر/) خمسة مقاطع، (يذّكّر: ي/ذ/ك/ر/) أربعة مقاطع. يتذكر أطول ومقاطعه أكثر هذا أمر. والأمر الآخر يتذكّر فيها تضعيف واحد ويذّكّر فيها تضعيفان. إذن عندنا أمران: أحدهما مقاطعه أكثر (يتذكر) والآخر فيه تضعيف أكثر (يذّكّر) والتضعيف يدل على المبالغة والتكثير. القرآن الكريم يستعمل يتذكر الذي هو أطول لما يحتاج إلى طول وقت ويستعمل يذّكّر لما فيه مبالغة في الفعل وهزة للقلب وإيقاظه. مثال (فَإِذَا جَاءتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى (٣٤) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَى (٣٥) النازعات) يتذكر أعماله وحياته كلها فيها طول، (وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى (٢٣) الفجر) يتذكر حياته الطويلة. (وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ (٣٧) فاطر) العمر فيه طول. (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللّهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ (٥٥) الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لاَ يَتَّقُونَ (٥٦) فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (٥٧) الأنفال) هؤلاء يحتاجون إلى هزة، ما عندهم قلب ويحتاجون إلى تشديد لتذكر الموقف، هنا موقف واحد وهناك عمر كامل. يحتاجون إلى من يوقظهم ويحتاجون إلى مبالغة في التذكر تخيفهم وترهبهم وليس تذكراً عقلياً فقط وإنما هذا تذكر فيه شدة وتكثير للتذكر ومبالغة فيه بحيث تجعله يستيقظ، هذا يسمى مبالغة في التذكر. (وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَافِرُونَ (١٢٥) أَوَلاَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لاَ يَتُوبُونَ وَلاَ هُمْ يَذَّكَّرُونَ (١٢٦) التوبة) هؤلاء في قلوبهم رجس يحتاجون إلى هزة توقظ قلوبهم ليس مسألة تعداد. (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَـذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ نُفُورًا (٤١) الإسراء) ليعتبر. إذن يتذكر ويذّكّر الصيغتان في القرآن عموماً. يتذكر لما هو أطول وهو تذكر عقلي ويذّكّر فيه مبالغة وفيه إيقاظ للقلب، تهز القلب. يذّكّر فيه إيقاظ للقلب وهزة ومبالغة مع أن الجَذر واحد.

الوصايا العملية:

- قبض روح الكافر بشدة وعنف وقبض روح المؤمن برفق ولين .
- قلوب العباد يوم القيامة خائفة .
- اختاري الزجر في الدنيا أو في الآخرة فإذا خفت في الدنيا أمنت في الآخرة والعكس .
- وجوب الرفق عند خطاب المدعو .
- على الداعية أن يكون هينا لينا عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- إدعاء فرعون الربوبية .
- الجزاء من جنس العمل ففرعون قال هذه الأنهار تجري من تحتي فأغرقه الله في لبحر .
- أخذ العظة والعبرة بما حل في الأقوام السابقة .
- الطامة الكبرى فيها مد وتعظيم لهذا اليوم ليس الطامة بل كبرى من هول ما فيها .
- حاسب نفسك (يوم يتذكر الإنسان ما سعى) .

- احذر النار واتقيها .
- كلما تقدمت في الدني تأخرت في الآخرة والعكس .
- لا يأتي الخوف إلا بالمحاسبة والتفكر في أوامر الله ونواهيه .
- تذكرك للوقوف بين يدي الله ينهاك عن المعصية .
- الخوف من الله وكف النفس عن الهوى من أسبابا \خول الجنة .
- علم الساعة من الغيب لا يعلمه إلا الله .
- يحشر الإنسان مع من يحب .

تناسب فواتح سورة النازعات مع خواتيمها:

أقسم تعالى ثم قال (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ (٧)) الكلام عن القيامة وختمت (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (٤٢) فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا (٤٣) إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا (٤٤) إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا (٤٥) كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا (٤٦)) بدأت أيضاً بالساعة وختمت بالساعة (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ (٧)) ماذا سيحدث، ثم بدأ بسؤالهم متى ستقع (إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا (٤٤)). (فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا (٤٣)) هذه أمرها إلى الله أنت لا تعلمها (كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا (٤٦)) إذن الكلام كله في الساعة.

| ● | نهاية سورة النازعات | ● |



مدارسة سور القرآن

:: ســــورة عبس ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

ســـــورة عبس

بين يدي السورة:

- سورة عبس. وقد سميت هذه السورة بهذا الاسم لقوله تعالى في أولها "عبس وتولى * أن جاءه الأعمى".
- سورة مكية.
- محور السورة: تصحيح فكر الداعية بما يلائم قيمة الدعوة وتوجيهها، وكذلك تصحيح القيم الإنسانية ووضع الأسس الإسلامية لأقدار الناس وأوزانهم، وتؤكد أن قيمة الإنسان بعمله وسلوكه، ومقدار ابتاعه لهدي السماء.

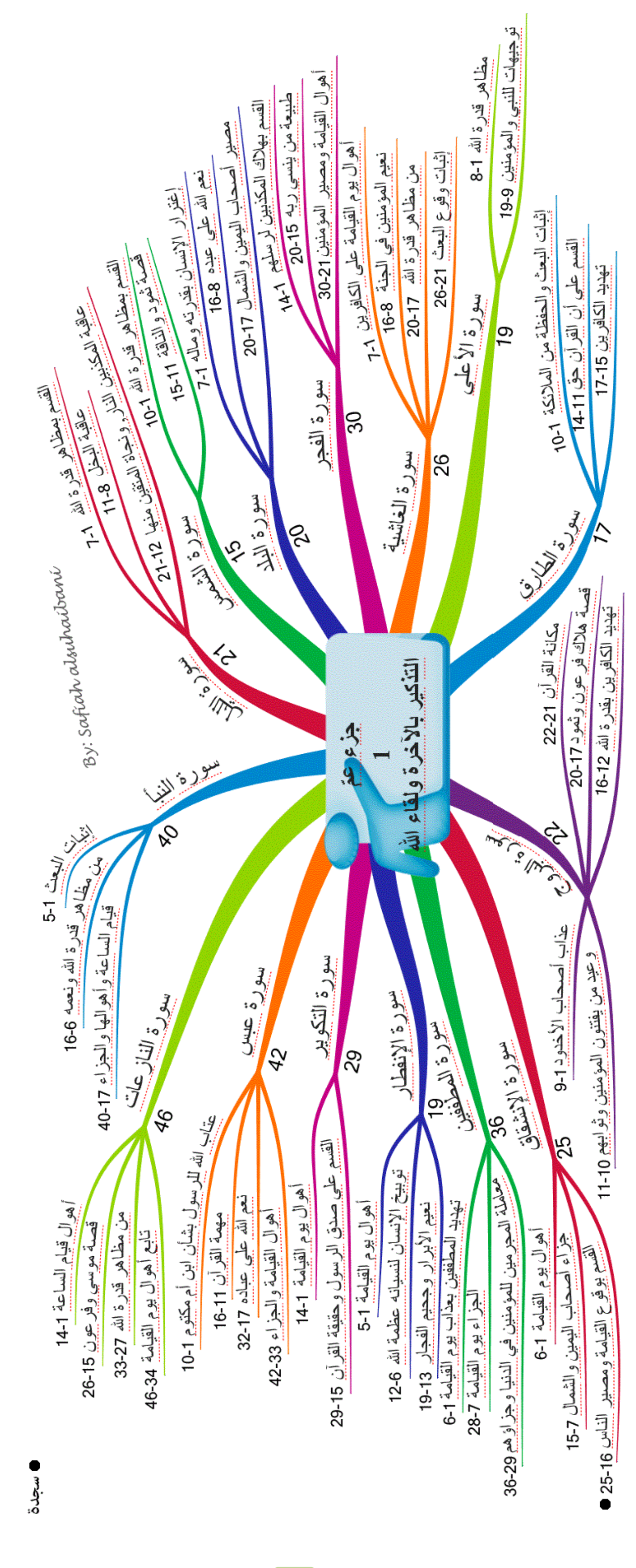
مناسبة السورة لما قبلها:

- في كلتا السورتين ذكر سبحانه ضرورة الدعوة إلى الله عز وجل، ففي النازعات جاءت قصة موسى عليه السالم مع فرعون وهو سيد قومه بعث الله سبحانه إليه موسى عليه السلام ليدعوه، لكنه كفر وعتى عن أمر ربه، وهذه السورة جاءت لتبين للرسول صلى الله عليه وسلم أن كبار القوم وسادتهم إن لم يؤمنوا فلن يؤثروا في الدعوة، ولا يجب الانشغال بهم عن غيرهم من المستضعفين الراغبين في المعرفة والعلم.
- في كلتا السورتين جاء ذكر فضل الله سبحانه على الإنسان بقوله تعالى "متاعاً لكم ولأنعامكم"، ففي سورة النازعات جاءت هذه الآية بعد ذكر السماء والليل والنهار والأرض والجبال فجاءت بشكل عام. وفي هذه السورة كان التفصيل والبيان بذكر أنواع الثمار والأنعم.
- في السورتين كانت النهاية بذكر يوم القيامة: في النازعات كان بيان مصير الفريقين دون تفصيل، وجاءت سورة عبس لتبين وتفصل بعضاً مما يكون في ذلك اليوم.

مناسبة افتتاحية السورة مع خاتمة ما قبلها:

لما ذكر سبحانه "إنما أنت منذر من يخشاها" ذكر في هذه من ينفعه الإنذار ومن لم ينفعه وهم الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يناجيهم في أمر الإسلام.

محور السورة:


جزء عمّ
1
التذكير بالآخرة ولقاء الله
By: Safiah alsuhaibani
سورة الليل 21
القسم بمظاهر قدرة الله 1-7
عاقبة البخل 8-11
عاقبة المكذبين النار ونجاة المتقين منها 12-21
سورة الشمس 15
القسم بمظاهر قدرة الله 1-10
قصة ثمود والناقة 11-15
سورة البلد 20
إغترار الإنسان بقدرته وماله 1-7
نعم الله على عبده 8-16
مصير أصحاب اليمين والشمال 17-20
سورة الفجر 30
القسم بهلاك المكذبين لرسلهم 1-14
طبيعة من ينسى ربه 15-20
أهوال القيامة ومصير المؤمنين 21-30
سورة الغاشية 26
أهوال يوم القيامة على الكافرين 1-7
نعيم المؤمنين في الجنة 8-16
من مظاهر قدرة الله 17-20
إثبات وقوع البعث 21-26
سورة الأعلى 19
مظاهر قدرة الله 1-8
توجيهات للنبي والمؤمنين 9-19
سورة الطارق 17
إثبات البعث والحفظة من الملائكة 1-10
القسم على أن القرآن حق 11-14
تهديد الكافرين 15-17
سورة البروج 22
مكانة القرآن 21-22
قصة هلاك فرعون وثمود 17-20
تهديد الكافرين بقدرة الله 12-16
عذاب أصحاب الأخدود 1-9
وعيد من يفتنون المؤمنين وثوابهم 10-11
سورة الإنشقاق 25
أهوال يوم القيامة 1-6
جزاء أصحاب اليمين والشمال 7-15
القسم بوقوع القيامة ومصير الناس 16-25 ●
سورة المطففين 36
تهديد المطففين بعذاب يوم القيامة 1-6
الجزاء يوم القيامة 7-28
معاملة المجرمين للمؤمنين في الدنيا وجزاؤهم 29-36
سورة الإنفطار 19
أهوال يوم القيامة 1-5
توبيخ الإنسان لنسيانه عظمة الله 6-12
نعيم الأبرار وجحيم الفجار 13-19
سورة التكوير 29
أهوال يوم القيامة 1-14
القسم على صدق الرسول وحقيقة القرآن 15-29
سورة عبس 42
عتاب الله للرسول بشأن ابن أم مكتوم 1-10
مهمة القرآن 11-16
نعم الله على عباده 17-32
أهوال القيامة والجزاء 33-42
سورة النازعات 46
أهوال قيام الساعة 1-14
قصة موسى وفرعون 15-26
من مظاهر قدرة الله 27-33
تابع أهوال يوم القيامة 34-46
سورة النبأ 40
إثبات البعث 1-5
من مظاهر قدرة الله ونعمه 6-16
قيام الساعة وأهوالها والجزاء 17-40
● سجدة
59

تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

- الآيات (١ – ١٦) عتاب المُحب. جاءت آيات هذا المقطع تحمل في طياتها عتاباً رقيقاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما بدر منه تجاه هذا الرجل الضعيف المسكين الذي جاء يطلب العلم والمعرفة في أمور دينه، والنبي مشغولاً في دعوة قادة قريش.
- الآيات (١٧ – ٣٢) تفكّر وتدبّر.في بداية آيات المقطع يذم الله من أنكر البعث والنشور، ويذكره بأصل نشأته وحسن تقدير الله لتركيبه، ثم هدايته له، ثم إكرامه بالقبر، ثم الحكم عليه بالنشر، وهذا كله يقتضي شكراً، لا كفراً ولا تقصيراً.
- الآيات (٣٣ – ٤٢) يومك ... يومك. انتقلت الآيات إلى مشهد النتيجة الحتمية لمن تم ذكرهم في بداية السورة (الكافر والمؤمن) وهذا هو إعجاز القرآن، ينتقل من مشهد إلى آخر بنقلة قرآنية فريدة لا يشعر من خلالها القارئ بفراغ أو خلل بين المشاهد القرآنية.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الحسنات الجاريات وارزقنا أعمال السرائر.

فوائد وأسئلة تدبرية:

*ما سبب نزول قوله تعالى:{عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى * أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى * فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى * وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى * وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى * وَهُوَ يَخْشَى * فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى}

وسبب نزول هذه الآيات الكريمات، أنه جاء رجل من المؤمنين أعمى يسأل النبي صلى الله عليه ويتعلم منه.

وجاءه رجل من الأغنياء، وكان ـ صلى الله عليه وسلم ـ حريصا على هداية الخلق، فمال ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصغى إلى الغني، وصد عن الأعمى الفقير، رجاء لهداية ذلك الغني، وطمعا في تزكيته، فعاتبه الله بهذا العتاب اللطيف، فقال: {عَبَسَ} أي: في وجهه {وَتَوَلَّى} في بدنه، لأجل مجيء الأعمى له.

*ما الفائدة في الإقبال على من جاء وهو يسعى؟

ثم ذكر الفائدة في الإقبال عليه، فقال: {وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ} أي: الأعمى {يَزَّكَّى} أي: يتطهر عن الأخلاق الرذيلة، ويتصف بالأخلاق الجميلة؟

{أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى} أي: يتذكر ما ينفعه، فيعمل بتلك الذكرى.

*ما الفوائد المستنبطة من هذه القصة؟

وهذه فائدة كبيرة، هي المقصودة من بعثة الرسل، ووعظ الوعاظ، وتذكير المذكرين، فإقبالك على من جاء بنفسه مفتقرا لذلك منك ، هو الأليق الواجب، وأما تصديك وتعرضك للغني المستغني الذي لا يسأل ولا يستفتي لعدم رغبته في الخير، مع تركك من هو أهم منه، فإنه لا ينبغي لك، فإنه ليس عليك أن لا يزكى، فلو لم يتزك، فلست بمحاسب على ما عمله من الشر.

فدل هذا على القاعدة المشهورة، أنه: " لا يترك أمر معلوم لأمر موهوم، ولا مصلحة متحققة لمصلحة متوهمة " وأنه ينبغي الإقبال على طالب العلم، المفتقر إليه، الحريص عليه أزيد من غيره.

*التذكرة وعظم قدرها.

{كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ * فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ * فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ * مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ * بِأَيْدِي سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ * قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ * مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ * مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ * ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ * ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ * ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ * كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ * فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا * فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعِنَبًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا * وَحَدَائِقَ غُلْبًا * وَفَاكِهَةً وَأَبًّا * مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُم}

يقول تعالى: {كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ} أي: حقا إن هذه الموعظة تذكرة من الله، يذكر بها عباده، ويبين لهم في كتابه ما يحتاجون إليه، ويبين الرشد من الغي، فإذا تبين ذلك {فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ} أي: عمل به، كقوله تعالى: {وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُر}

ثم ذكر محل هذه التذكرة وعظمها ورفع قدرها، فقال: {فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ مَرْفُوعَةٍ} القدر والرتبة {مُطَهَّرَةٌ} من الآفاق وعن أن تنالها أيدي الشياطين أو يسترقوها، بل هي {بِأَيْدِي سَفَرَةٍ} وهم الملائكة الذين هم السفراء بين الله وبين عباده، {كِرَامٍ} أي: كثيري الخير والبركة، {بَرَرَةٍ} قلوبهم وأعمالهم.

وذلك كله حفظ من الله لكتابه، أن جعل السفراء فيه إلى الرسل الملائكة الكرام الأقوياء الأتقياء، ولم يجعل للشياطين عليه سبيلا، وهذا مما يوجب الإيمان به وتلقيه بالقبول، ولكن مع هذا أبى الإنسان إلا كفورا، ولهذا قال تعالى: {قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ} لنعمة الله وما أشد معاندته للحق بعدما تبين،

*خلق الإنسان وتيسير السبل له.(ثلاث آيات تختصر الحياة)

وهو ما هو؟ هو من أضعف الأشياء، خلقه الله من ماء مهين، ثم قدر خلقه، وسواه بشرا سويا، وأتقن قواه الظاهرة والباطنة.

{ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ} أي: يسر له الأسباب الدينية والدنيوية، وهداه السبيل، وبينه وامتحنه بالأمر والنهي، {ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ} أي: أكرمه بالدفن، ولم يجعله كسائر الحيوانات التي تكون جيفها على وجه الأرض، {ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ} أي: بعثه بعد موته للجزاء، فالله هو المنفرد بتدبير الإنسان وتصريفه بهذه التصاريف، لم يشاركه فيه مشارك، وهو ـ مع هذا ـ لا يقوم بما أمره الله، ولم يقض ما فرضه عليه، بل لا يزال مقصرا تحت الطلب.

*الإرشاد للإنسان للتفكر في طعامه.

ثم أرشده تعالى إلى النظر والتفكر في طعامه، وكيف وصل إليه بعدما تكررت عليه طبقات عديدة، ويسره له فقال: {فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا} أي: أنزلنا المطر على الأرض بكثرة.

{ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ} للنبات {شَقًّا فَأَنْبَتْنَا فِيهَا} أصنافا مصنفة من أنواع الأطعمة اللذيذة، والأقوات الشهية {حبًّا} وهذا شامل لسائر الحبوب على اختلاف أصنافها، {وَعِنَبًا وَقَضْبًا} وهو القت، {وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا}

-لماذا خص هذه الأربعة بالذكر؟-

وخص هذه الأربعة لكثرة فوائدها ومنافعها.

{وَحَدَائِقَ غُلْبًا} أي: بساتين فيها الأشجار الكثيرة الملتفة، {وَفَاكِهَةً وَأَبًّا} الفاكهة: ما يتفكه فيه الإنسان، من تين وعنب وخوخ ورمان، وغير ذلك.

والأب: ما تأكله البهائم والأنعام، ولهذا قال: {مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُم} التي خلقها الله وسخرها لكم، فمن نظر في هذه النعم أوجب له ذلك شكر ربه، وبذل الجهد في الإنابة إليه، والإقبال على طاعته، والتصديق بأخباره.

*الصاخة وأهوالها ،وما أحوال الناس فيها؟

{فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ * يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ * وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ * وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ * تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ * أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ}

أي: إذا جاءت صيحة القيامة، التي تصخ لهولها الأسماع، وتنزعج لها الأفئدة يومئذ، مما يرى الناس من الأهوال وشدة الحاجة لسالف الأعمال.

{يَفِرُّ الْمَرْءُ} من أعز الناس إليه، وأشفقهم لديه، {مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ} أي: زوجته {وَبَنِيهِ} وذلك لأنه {لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ} أي: قد شغلته نفسه، واهتم لفكاكها، ولم يكن له التفات إلى غيرها، فحينئذ ينقسم الخلق إلى فريقين: سعداء وأشقياء، فأما السعداء، فوجوههم يومئذ {مُسْفِرَةٌ} أي: قد ظهر فيها السرور والبهجة، من ما عرفوا من نجاتهم، وفوزهم بالنعيم، {ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ وَوُجُوهٌ} الأشقياء {يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا} أي: تغشاها {قَتَرَةٌ} فهي سوداء مظلمة مدلهمة، قد أيست من كل خير، وعرفت شقاءها وهلاكها.

{أُولَئِكَ} الذين بهذا الوصف {هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ} أي: الذين كفروا بنعمة الله وكذبوا بآيات الله، وتجرأوا على محارمه،نسأل الله العفو والعافية إنه جواد كريم

لمسات بيانية:

آية (١-٣): *سورة ما دلالة تحول الخطاب في الآيات الثلاث الأولى في سورة عبس (عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَن جَاءهُ الْأَعْمَى (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (٣)) من المبني للمجهول إلى الخطاب المباشر مع الرسول صلى الله عليه وسلم؟(د.فاضل السامرائى)

هذا من باب الالتفات في البلاغة ياتفت من الغيبة للحاضر ومن الحاضر للغيبة لكن لماذا؟ إكراماً للرسول صلى الله عليه وسلم لم يقل له عبست وتوليت أن جاءك الأعمى فإكراماً له قال عبس وتولى والتفت إليه لما كان في الخطاب خير لأنه صلى الله عليه وسلم كان منشغلاً في الدعوة إلى ربه يأمل إذن هو الآن في دعوة، في أمل كان يرجو خيراً ويأمل خيراً إذن لم يكن منشغلاً عنه باللهو أو أمر غير مهم وإنما بأمر من أمور الدعوة (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى (٤) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى (٥) فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى (٦)) تصدى له لدعوته للإسلام. إذن هو ذكر الغيبة إكراماً للرسول صلى الله عليه وسلم (عَبَسَ وَتَوَلَّى) والتفت في الخطاب إكراماً له، كان منشغلاً بالدعوة فعاتبه عتاباً، (فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى) هو تصدى له لدعوته للإسلام وليس لأمر من أمور الدنيا إذن هو كان منشغلاً بأمور الدعوة وحاملاً همّ الدعوة فلم يقل له عبست وتوليت ثم إشعاراً له وإن كان خلاف الأولى لكن كان منشغلاً يحمل همّ الدعوة. فإذن عاتبه ربنا وفي الحالتين كان فيه إكرام للرسول صلى الله عليه وسلم لم يقل له عبست وتوليت حتى لما قال (أما من استغنى فأنت له تصدى) ليس ذماً وليس عتاباً شديد اللهجة لأنه صلى الله عليه وسلم كان منشغلاً بأمور الدعوة وكان يريده أن يزّكى، هذا مسلم من المسلمين مقدور عليه يمكن أن يستدعيه لاحقاً ويجيب على سؤاله أما الآن فقد حانت فرصة لدعوة هؤلاء وهذا الظرف لا يحين دائماً. واستعمل كلمة أعمى إعذار للرجل السائل أنه هذا معذور أعمى ولو كان رأى الرسول صلى الله عليه وسلم مشغولاً لما سأله. هو لو كان بصيراً لما سأل الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه كان رآه منشغلاً ولم يسأله وجاء في وقت آخر. فالآيات فيها غاية الإكرام للرسول صلى الله عليه وسلم (عبس وتولى) يتكلم عن غائب وهي أكرم من (عبست وتوليت) استخدام ضمير الغائب أكرم من المخاطب إذن الإكرام في الالتفات في الحالين إكراماً له في الغيبة (عبس وتولى) وإعذار له في قوله (وما عليك ألا يزكى) التحول من ضمير الغيبة إلى المتكلم ومن المتكلم إلى الغيبة يسمى الالتفات ويذكر عموماً هناك أمر عام في الالتفات أنه لإيقاظ النفس لأن تغيير الأسلوب يجدد نشاط السامع وينتبه أن الخطاب كان عن غائب ثم تحول إلى حاضر، هذا أمر عام في الالتفات أنه يثير انتباه السامع ويجعله ينتبه مثلاً (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١)) يتكلم تعالى عن نفسه ثم قال (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢)) ولم يقل فصلّ لنا إذن هذا إلتفات. كل مسألة في القرآن فيها إلتفات عدا هذا الأمر كونه لتنبيه السامع فيها أمر. لماذا التفت في (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢))؟ الصلاة للرب وليس للمعطي، لو قال فصلّ لنا أي لأننا أعطيناك صلّ حتى لا يُفهم أن الصلاة من أجل العطاء لمن يعطي لكن الصلاة للربّ سواء أعطاك أو لم يعطيك . الصلاة ليست للعطيّة وإنما من باب الشكر فالالتفات في كل مسألة في القرآن له غرض.

*(عبس وتولى) ما دلالة استخدام صيغة الغائب في الآية؟(د.حسام النعيمى)

يسأل السائل لم قال (عبس وتولى) ولم يقل (عبست وتوليت)؟ أولاً تفسير القرآن الكريم يكون من اللغة ويكون من المأثور مما ورد عن رسول الله . نحن عندنا في الصحيح أن الرسول كان يقول لإبن أم مكتوم: أهلاً بمن عاتبني فيه ربي ويفرش له حتى يجلس. لكن هناك فرق بين أن يقال للإنسان عبست وتوليت ومحمد حبيبٌ إلى الله عز وجل هو حبيب الله فلا يواجهه ولا يفاجئه هكذا يقول له فعلت كذا. وإنما كأنه جعله غائباً

(هو عبس وتولى) فقال (عبس وتولى) كأنه غائب ثم إلتفت إليه مرة أخرى فقال (وما يدريك لعلّه يزكى). والحادثة مشهورة في السيرة أن الرسول كان يدعو رؤوس القوم وكان يرجو بإسلامهم إسلام سائر الناس وأحسّ أنه كأنما صار قريباً منهم وجاء ابن أم مكتوم وسمع صوت الرسول فقال له يا رسول الله علّمني مما علمك الله، علّمني مما علّمك الله، وهو يريد أن ينتهي من أمر هؤلاء بإسلامهم يسلم سائر قومهم فتغيّر وجهه قليلاً وإلتفت جانباً وأكمل حديثه معهم فجاء القرآن معاتباً له. وهذه الآيات من دلائل النبوة لأن إبن أم مكتوم كان أعمى ولم ير الرسول . في البداية لم يواجه الرسول وإنما تحدّث عن غائب لأنه حبيبٌ إلى الله عز وجل. ولاحظ كلمة عبست والعبوس فلا يفاجأ بها الرسول فقال تعالى (عبس وتولى أن جاءه الأعمى) ثم إلتفت إليه فقال (وما يدريك لعلّه يزكى) رقة المعاتبة الأخيرة غير عنف المعاتبة الأولى. فالعنيفة جعلها للغائب ثم لما جاء للرّقة (لعلّه يزّكى) ولاحظ (لعلّ).

<u>آية (١٦):</u>

*متى يستعمل جمع القلة وجمع الكثرة في القرآن الكريم؟(د.فاضل السامرائى)
القاعدة النحوية أن يكون جمع القلة للقلة وجمع الكثرة للكثرة. مثل (دراهم معدودة) جمع قلة و(دراهم معدودات) جمع كثرة، و(أربعة أشهر) جمع قلة و(عدة الشهور) جمع كثرة، (سبعة أبحر) جمع قلة و(وإذا البحار سُجّرت) جمع كثرة، (ثلاثة آلآف) جمع قلة و(ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت) أكثر من عشرة جمع كثرة.
ويجوز أن يستعمل القلة للكثرة والكثرة للقلة أما في القرآن قد يُعطى وزن القلة للكثرة والعكس لأمر بليغ. وقد جلء في سورة البقرة (مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ <u>سَبْعَ سَنَابِلَ</u> فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ {٢٦١}) سبع جمع قلة استعملت مع جمع كثرة لأنها في مقام مضاعفة الأجور والتكثير. وفي سورة يوسف (وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَ<u>سَبْعَ سُنبُلاَتٍ</u> خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ {٤٣}) سبع استعملت مع جمع القلة (سنبلات) لأن الآية تتحدث عن حلم ولا مجال للتكثير فيه إنما هو مجرد حلم لذا استعملت بمعنى القلة.
وتستعمل للمقارنة بين معنيين مثل: قيام حمع كثرة وقائمون جمع قلة وكذلك أعين للبصر وعيون للماء، والأبرار جمع قلة وهي تستعمل للمؤمنين فقط (إن الأبرار لفي عليين) <u>والبررة جمع كثرة وهي تستعمل للملائكة فقط لأنهم أكثر</u> (كرام بررة).
وقوله تعالى (دراهم معدودة) مناسبة مع كلمة (بخس في قوله (وشروه بثمن بخس) في سورة يوسف (أكثر من عشرة فهي كثرة) لكن حتى لو دفعوا أكثر من عشرة دراهم يبقى ثمناً بخساً. وقوله (أياماً معدودات) في آية الصيام في سورة البقرة، قللّها فهي أيام معدودات ليس كثيرة وهنا تنزيل الكثير على القليل، وقد قلل أيام الصيام لكن أجرها كبير.
<u>آية (٣٣):</u>

*ما الفرق بين أتى وجاء ؟(د.فاضل السامرائى)

القرآن الكريم يستعمل أتى لما هو أيسر من جاء، يعني المجيء فيه صعوبة بالنسبة لأتى ولذلك يكاد يكون هذا طابع عام في القرآن الكريم ولذلك لم يأت فعل جاء بالمضارع ولا فعل الأمر ولا إسم الفاعل. قال تعالى: (فَإِذَا جَاءتِ الصَّاخَّةُ (٣٣) عبس) شديدة، (فَإِذَا جَاءتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى (٣٤) النازعات) شديدة، (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (١) الغاشية) لم يقل أتتك الغاشية وإنما حديث الغاشية لكن هناك الصاخة جاءت والطامة جاءت. (إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) النصر) هذا أمر عظيم هذا نصر لا يأتي بسهولة وإنما حروب ومعارك، (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا (١) الإنسان) هذا نائم يمر عليه وهو لا يعلم، لم يكن شيئاً مذكوراً أي قبل وجوده لم يكن شيئاً مذكوراً قسم قال لم يكن شيئاً لا مذكوراً ولا غير مذكور وقسم قال كان شيئاً ولم يكن مذكوراً كان لا يزال طيناً لم تنفخ فيه الروح، ففي الحالتين لا يشعر بمرور الدهر فاستعمل أتى.هنالك فروق دلالية بين جميع كلمات العربية سوءا علمناها أو لم نعلمها. رأي الكثيرين من اللغويين قالوا ليس هناك ترادف في القرآن إلا إذا كانت أكثر من لغة (مثل مدية وسكين) ولا بد أن يكون هناك فارق.

آية (٣٤):

* ما دلالة اختلاف ترتيب الأقارب بين آية سورة عبس وآية سورة المعارج؟(د.فاضل السامرائى)

آية سورة عبس في الفرار يوم القيامة والمشهد مشهد فِرار وأن يخلو الواحد إلى نفسه وعادة الفِرار يبدأ من الأبعد إلى الأقرب فيكون الأقرب آخر من يفرّ منه الإنسان. وأبعد المذكورين في الآية (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧)) هو الأخ لأنه أحياناً لا يرى الإنسان أخاه أشهراً فبدأ بالفرار منه ثم قدّم الأم على الأب في الفرار لأن الأم لا تستطيع أن تدفع عنه أو تنصره لكن الأب ينصره، وقد قال أعرابي عندما بُشّر بمولودة قال "والله ما هي بنعم الولد نصرُها بُكاء وبِرّها سرقة" إذا أرادت أن تنصر تبكي وإن أرادت أن تبِرّ تسرق من زوجها لتعطي. ثم أخّر الأبناء لأنهم ألصق شيء بالإنسان.

أما في سورة المعارج فالمشهد مشهد فِداء وذَكَر القرابات (يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (١١) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (١٢) وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ (١٣) وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ (١٤)) وأقرب القرابة الأبناء والإنسان خلقه الله تعالى هلوعاً (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) المعارج) إذا رأى مشهد العذاب أدركه الهلع فبدأ بالأقرب وهذا يوحي أن العذاب فوق ما يتصور الإنسان فافتدى بأعزّ ما يملك وهم أبناؤه ولم يذكر في الآية الافتداء بالأم أو الأب لأن الله تعالى أمر بالإحسان إليهما ودلّ على عظيم مكانة الأبوين فلا يمكن أن تفتدي بما يُتقرّب إليه فهل يُعقل أن يفتدي إلى الله تعالى بأبويه فهل هذا هو الإحسان إليهما أن تضعهما مكانك في جهنم؟ قد يفرّ منهما لكن لا يفتدي بهما أبدا.

*ما سبب إختلاف ترتيب الأقارب في الآيتين (يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (11) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (12) المعارج) (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (35) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (36) عبس)؟(د.حسام النعيمى)

(يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاء كَالْمُهْلِ (٨) المعارج) الكلام على يوم القيامة (وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ (٩) وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا (١٠) يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (11) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (12) وَفَصِيلَتِهِ

الَّتِي تُؤْوِيهِ (١٣) وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ (١٤) المعارج) نتوقف عند كلمة (يفتدي). إذن الكلام هنا عن الفدية، أن يفدي نفسه، لما كان الكلام على فداء النفس، أن يقدِّم فداء لنفسه بدأ ببنيه، وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الأرض جميعاً ثم ينجيه. يقولون الواو لا تقتضي الترتيب لكن الإيراد بهذه الصورة له دلالته.

(فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧) عبس) إذن الكلام هنا على فرار، هناك كان الكلام عن فدية. نحن نكاد نكون قد أجبنا نصف الجواب الآن لما قلنا هناك على الفدية وهنا على الفرار.

لو تخيلنا الأمر على شكل دوائر محيطة بالإنسان: الدائرة الضيقة أقرب دائرة له هو الإبن الذي هو مظنّة أن يطيع أباه، الدائرة التي بعدها الزوجة المرتبطة بالأولاد، ثم الدائرة الأخرى دائرة الفصيل. والفصيلة هي العشيرة أو الأقارب الأدنون من القبيلة. الإنسان لما يكون من قبيلة يكون عنده أقارب أدنون يعني أبناء العمومة وأبناء الخال التي ينتسب إليها في كثير من الأحيان. مثلاً عندنا نحن في العشائر أحياناً تكون العشيرة كبيرة مثل (شمّر) عشيرة كبيرة في العراق، زوبع جزء من شمر، النعيم يقولون باللهجة العامية هؤلاء البوبندر من النعيم أي آل بندر، أي فصيلة بندر، أبناء بندر. كما قال هو من تميم "أنف الناقة"، تميمي تزوج كما تزوج من قبله قبل الإسلام في مدة قصيرة وأنف الناقة طفل صغير أبوه ذبح الناقة ركض إخوته نحو الناقة يأخذون اللحم فوجد رأس الناقة كبيراً فوضع يده في أنف الناقة وبدأ يجرها فصار أنف الناقة يسخرون منه، صار كبيراً، تزوج وصار له ذرية وله أكثر من عشر زوجات في الجاهلية فصاروا بنو أنف الناقة ما كانوا يقولون التميمي وإنما يقولون بنو أنف الناقة. هؤلاء هم الفصيل أقرب شيء إليه ثم (من في الأرض جميعاً) وراء ذلك.

فالإفتداء، الإنسان لما يرى حاله يريد أن يفدي نفسه، يقدم شيئاً: خذوا هذا بدلي، أقرب شيء له هو ولده، أقرب الناس إليه الإبن. فلهول المشهد في ذلك الوقت يتناول الأقرب خذوا هذا، لا ينفع يأخذ الذي بعده – الزوجة -، ثم الفصيل ثم ما في الأرض جميعاً بدلي، لاحظ الترتيب لأن فيه نوع من الفداء.

لما نأتي إلى سورة عبس، نوع من الفرار يعني الهزيمة، الإنسان لما يهرب يهرب من البُعداء أولاً، يتخلى عن من هو بعيد ثم يبدأ يتساقط شيئاً فشيئاً، لنقل كأنهم مرتبطون به فلما يركض أول من يخفف من ثقله: أخيه ثم أمه وأبيه، أيضاً يتخفف منهم. ونلاحظ هناك كان فداء لم يذكر الأم والأب لأنه لا يليق أن يفتدي الإنسان نفسه بأمه وأبيه، فلا يليق أن يذكر مع أنهم داخلون ضمن (ومن في الأرض جميعاً) لكن ما ذكر اسمهم لأن ذكر الأم والأب في الفداء مسألة كبيرة عند الناس أن يفدي نفسه بأمه وأبيه. لكن في الهرب ممكن أن يقول هم يحارون بأنفسهم، يدبرون حالهم. (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦)) التساقط صار شيئاً فشيئاً، (وبنيه) آخر شيء لاصق به كأنه شيء مرتبط بهذا الإنسان وهو يركض هارباً يتساقط البعيد ثم القريب ثم الأقرب حتى تعطى الصورة لهذا المشهد في يوم القيامة. فلما نتخيل هذه الصورة ونرى الفارق في الفداء وفي الفرار عند ذلك تتضح لماذا إختلف الترتيب .

(وصاحبته) هي زوجته والزوجة الإنسان ينام في حجرته معه زوجة وأولاده في السابق فهم أقرب إليه من غيرهم، فقد لا يكون في بيته الأم والأب. الترتيب اختلف لأن الصورة اختلفت: هناك صورة فداء من يعطي

وينجو بنفسه فيبدأ بأقرب شيء إليه، بينما الهارب كأنها سلسلة تتساقط يسقط البعيد منها ثم الذي يليه ثم الذي يليه ثم آخر شيء اللاصق به.

هذه الآية في سورة في مكان وهذه الآية في سورة في مكان ومحمد صلى الله عليه وسلم كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب ولا يرتب هذه الأمور، ألا يكفي هذا في الدلالة على نبوة محمد عليه السلام؟ ألا يفكر الإنسان أن هذا الرجل الأمي لا يصدر منه مثل هذا التنظيم في مكانين مختلفين تنظر هنا تجد شيئاً وتنظر هنا تجد شيئاً والذي قال الشيئين كان مدركاً لما يقول هنا ولما يقول هنا في آن والمدة متباعدة بين نزول هذه السورة ونزول هذه السورة، هذا كلام ربنا سبحانه وتعالى

دأبنا أن نذكر قراءة نافع لإخواننا في المغرب العربي: (لو يفتدي من عذاب يومِئذٍ) عذاب مضاف ويومٍ مضاف إليه، نافع قرأ (من عذاب يومَئذٍ) بالفتح. توجيه علماء العربية لذلك أن (يوم) ظرف والمفروض أن يكون مُعرباً لكن أضيف إلى مبني وهو (إذ) فإذا أضيف إلى مبني كثير من قبائل العرب تبنيه بسبب إضافته إلى المبني فيبنى على الفتح يقال (مبني على الفتح في محل جرّ)، تبنيه على الفتح (يومَئذ). وأكثر القراء قرأوها بالكسر (يومِئذ). نافع والكسائي فقط قرأوا بالبناء على الفتح (يومَئذ). يومِئذ مضاف إليه مجرور بالكسر فإذا فُتِح فالسرّ أنه أضيف إلى مبني. هي أصلها (يومِئذْ) والتنوين عوض عن جملة محذوفة. لأن عندنا التنوين أنواع: تنوين التمكين وتنوين العِوض. تنوين العِوض يمكن أن يكون عوضاً عن مفرد وهو اللاحق لكل عوضاً عما تضاف إليه (كلٌ يعمل على شاكلته) يعني كل إنسان فحذف كلمة إنسان وعوّض بالتنوين، هذا التنوين عوضاً عن مفرد. ويكون عوضاً عن حرف وهو اللاحق بنحو جوار وغواش وهذا فيه كلام طويل، عوض عن الياء المحذوفة لأن جوار وغواش ممنوع من الصرف لا ينوّن لأنه على صيغة منتهى الجموع فلما نوّن قالوا حذفت الياء ونون عوضاً عن الياء المحذوفة وهذا فيه كلام كثير.

وعوض عن جملة وهو اللاحق لـ (إذ) في قوله تعالى (وأنتم حينئذ تنظرون) يعني حينئذ بلغت الروح الحلقوم. نقول قال زيد كذا وكذا وحينئذٍ رد عليه فلان بكذا يعني وحينئذ قال كذا وكذا رد عليه فلان، فهنا (يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (١١) المعارج) يبصرونهم يعني يُرى الأحمّاء أحماءهم يعني: يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذْ يبصرونهم ببنيه.

الوصايا العملية:

- إذا أردت معاتبة أحد فعرضي ببعض الشيء أذكري المهم .
- يجوز قول الأعمى من باب لتمييز لكن لا يجوز من باب الاستهزاء .
- أقسم الله بالملائكة لأن الإيمان بهم ركن من أركان الإيمان .
- احذري ممن ليس على الدين أن تهتمين بهم فوق المتوسم فيهم الخير .
- القاعدة المشهورة (لا يترك أمر معلوم لأمر موهوم ، ولا مصلحة متحققة لمصلحة متوهمة) .
- الصاحب ساحب فاختار الصحبة الصالحة .
- على الدعاية التذكير والدعوة إلى الله والهدية بيد الله .

- لا تدخلين في جدال مع المنصوح حتى لا ينقلب إلى انتصار للنفس .
- اسعي لمجالس الذكر والدور ففيها خير كثير .
- سارعي في الخير .
- أسبق الناس على الصراط أسبقهم في الخير .
- تذكر المنافقين لا يأتون الصلاة إلا متثاقلين للخير كله .
- أدعي ب (اللهم قني شح نفسي)
- إذا سألك طفل أو خادمة وأنتي في مجلس وعندك ناس ذا منصب دنيوي فأجيبي على أسألتهم ولا تنشغلي عنهم.
- جعل الله من الماء كل شيء حي .
- قدم الله الحب لحاجة الإنسان إليه وكذلك العنب والزيتون فيهما فوائد كثيرة .
- بيت ليس فيه تمر جياع أهله فالتمر يغني الإنسان .
- طعام الرسول صلى الله عليه وسلم التمر فلا يوقد النار في منزله شهرين أو اكثر .
- من تعذيب الطفل الصراخ والصياح في وجهه .
- (يفر المرء من أخيه) من أكثر الناس خلطة لك سيأخذون حقوقهم منك لذلك تفر منهم .
- يحشر الناس عراة الرجال والناس ولا يلتفت أحد لأحد من هول الموقف .
- يتضح مصير الشخص من وجهه نسأل الله أن نكون من أهل السعادة .

تناسب فواتح سورة عبس مع خواتيمها:

ذكر في أولها صنفين من الناس (أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى (٥) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (٦)) (وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى (٨) وَهُوَ يَخْشَى (٩) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (١٠)) وانتهت بذكر هذين الصنفين (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (٣٩)) هذا من يخشى (وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ (٤٢)) هذا من استغنى وكأنه يصوِّر موقفهم من الرسول ﷺ الآن وفي يوم القيامة.

| • | نهاية سورة عبس | • |

مدارسة سور القرآن

:: ســـورة التكوير ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

ســـــورة التكوير

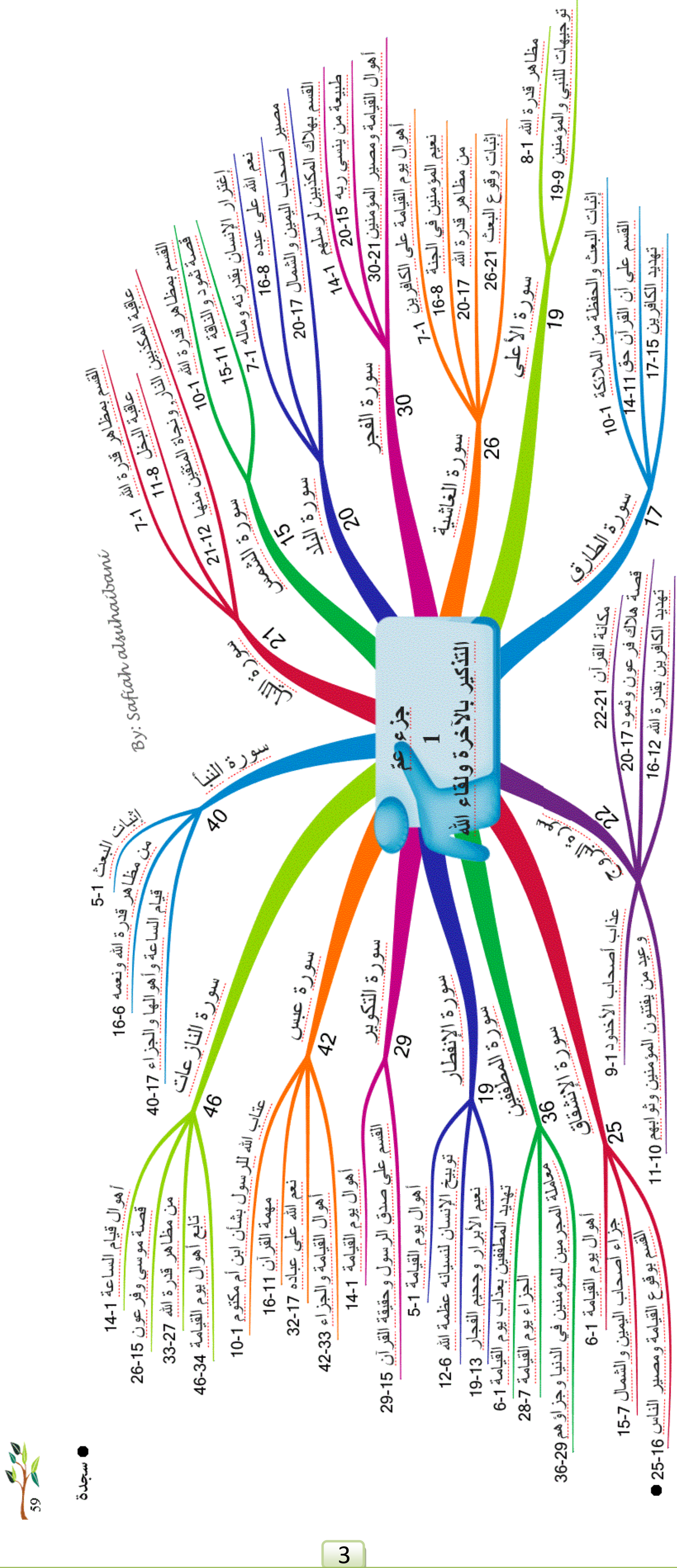
بين يدي السورة:

- أكثر المفسرين يسمونها (سورة التكوير) وكذلك تسميتها في المصاحف، وهو اختصار لمدلول "كوِّرت". وتسمى (سورة كُورت) تسمية بحكاية لفظ وقع فيها. ولم يعدها في الإتقان مع السور التي لها أكثر من اسم.
- فضائل السورة: روى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من سره أن ينظر إلى يوم القيامة رأي عين، فليقرأ "إذا الشمس كُوِّرت" و "إذا السماء انفطرت" و "إذا السماء انشقت". أحسب أنه قال: وسورة هود).
- سورة مكية.
- محور السورة: وصف يوم القيامة ومكانة المبلغ عنه، وكذلك الحوادث الكونية السماوية والأرضية التي تقع من أول يوم القيامة إلى ساعة الحساب وفصل القضاء.

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

لما ختمت سورة عبس بوعيد الكفرة الفجرة بيوم الصاخة لجحودهم بما لهذا القرآن من التذكرة، ابتدأت هذه بإتمام ذلك، فصور ذلك اليوم بما يكون فيه من الأمور الهائلة.

محور السورة:


جزء عم
1
التذكير بالآخرة ولقاء الله
سورة النبأ
40
إثبات البعث 1-5
من مظاهر قدرة الله ونعمه 6-16
قيام الساعة وأهوالها والجزاء 17-40
سورة النازعات
46
أهوال قيام الساعة 1-14
قصة موسى وفرعون 15-26
من مظاهر قدرة الله 27-33
تابع أهوال يوم القيامة 34-46
سورة عبس
42
عتاب الله للرسول بشأن ابن أم مكتوم 1-10
مهمة القرآن 11-16
نعم الله على عباده 17-32
أهوال القيامة والجزاء 33-42
سورة التكوير
29
أهوال يوم القيامة 1-14
القسم على صدق الرسول وحقيقة القرآن 15-29
سورة الإنفطار
19
أهوال يوم القيامة 1-5
توبيخ الإنسان لنسيانه عظمة الله 6-12
نعيم الأبرار وجحيم الفجار 13-19
سورة المطففين
36
تهديد المطففين بعذاب يوم القيامة 1-6
الجزاء يوم القيامة 7-28
معاملة المجرمين للمؤمنين في الدنيا وجزاؤهم 29-36
سورة الإنشقاق
25
أهوال يوم القيامة 1-6
جزاء أصحاب اليمين والشمال 7-15
القسم بوقوع القيامة ومصير الناس 16-25
سورة البروج
22
عذاب أصحاب الأخدود 1-9
وعيد من يفتنون المؤمنين وثوابهم 10-11
تهديد الكافرين بقدرة الله 12-16
قصة هلاك فرعون وثمود 17-20
مكانة القرآن 21-22
سورة الطارق
17
إثبات البعث والحفظة من الملائكة 1-10
القسم على أن القرآن حق 11-14
تهديد الكافرين 15-17
سورة الأعلى
19
مظاهر قدرة الله 1-8
توجيهات للنبي والمؤمنين 9-19
سورة الغاشية
26
أهوال يوم القيامة على الكافرين 1-7
نعيم المؤمنين في الجنة 8-16
من مظاهر قدرة الله 17-20
إثبات وقوع البعث 21-26
سورة الفجر
30
القسم بهلاك المكذبين لرسلهم 1-14
طبيعة من ينسى ربه 15-20
أهوال القيامة ومصير المؤمنين 21-30
سورة البلد
20
اغترار الإنسان بقدرته وماله 1-7
نعم الله على عبده 8-16
مصير أصحاب اليمين والشمال 17-20
سورة الشمس
15
القسم بمظاهر قدرة الله 1-10
قصة ثمود والناقة 11-15
سورة الليل
21
القسم بمظاهر قدرة الله 1-7
عاقبة البخل 8-11
عاقبة المكذبين النار ونجاة المتقين منها 12-21
By: Safiah alshaibani
سجدة
59

تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

- الآيات (١ – ١٤) حقيقة القيامة. ومن أنعم نظره في هذه السورة أدرك أنها شارحة ومفصلة للسورة التي سبقتها، ففي سورة عبس ذكر الله عز وجل يوم القيامة، وما فيه من أهوال فجاءت هذه السورة تبين للناس علامات هذا اليوم فذكرت اثنتي عشرة علامة، ستة منها تقع في أول يوم القيامة وبقيتها تقع بعد البعث.
- الآيات (١٥ – ٢٩) حقيقة الوحي. تبدأ الآيات الآن بعد ذكر أمارات يوم القيامة، بإثبات نبوة محمد صلى الله عله وسلم قبل الحديث عن صدق نبوته صلى الله عليه وسلم بالقسم بما في الكون من دلائل يعرفها الناس، أقسم سبحانه بالكواكب عندما تظهر بعد أن تكون قد اختفت، ثم أقسم سبحانه بالنجوم إذا اختفت مرة أخرى.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الحسنات الجاريات وارزقنا أعمال السرائر.

فوائد وأسئلة تدبرية:

*ما أهوال القيامة المذكورة في مطلع هذه السورة؟

{إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ * وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ * وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ * وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ * وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ * وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ * وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ * وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ * وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ * وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ * وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ * عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ}

أي: إذا حصلت هذه الأمور الهائلة، تميز الخلق، وعلم كل أحد ما قدمه لآخرته، وما أحضره فيها من خير وشر، وذلك إذا كان يوم القيامة تكور الشمس أي: تجمع وتلف، ويخسف القمر، ويلقيان في النار.

{وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ} أي: تغيرت، وتساقطت من أفلاكها.

-ما المراحل التي تمر بها الجبال يوم القيامة؟-{وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ} أي:: صارت كثيبا مهيلا، ثم صارت كالعهن المنفوش، ثم تغيرت وصارت هباء منبثا، وسيرت عن أماكنها.

{وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَت} أي: عطل الناس حينئذ نفائس أموالهم التي كانوا يهتمون لها ويراعونها في جميع الأوقات، فجاءهم ما يذهلهم عنها،-لماذا نبه سبحانه بالعشار في قوله تعالى(وإذا العشار عطلت)؟- فنبه بالعشار، وهي النوق التي تتبعها أولادها، وهي أنفس أموال العرب إذ ذاك عندهم، على ما هو في معناها من كل نفيس.

{وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَت} أي: جمعت ليوم القيامة،-لماذا تحشر الوحوش يوم القيامة؟- ليقتص الله من بعضها لبعض، ويرى العباد كمال عدله، حتى إنه ليقتص من القرناء للجماء ثم يقول لها: كوني ترابا.

{وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَت} أي: أوقدت فصارت ـ على عظمها ـ نارا تتوقد.

{وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَت} أي: قرن كل صاحب عمل مع نظيره، فجمع الأبرار مع الأبرار، والفجار مع الفجار، وزوج المؤمنون بالحور العين، والكافرون بالشياطين، وهذا كقوله تعالى: {وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا} {وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا} {احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ} .

{وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَت} وهو الذي كانت الجاهلية الجهلاء تفعله من دفن البنات وهن أحياء من غير سبب، إلا خشية الفقر، فتسأل: {بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَت} ومن المعلوم أنها ليس لها ذنب، ففي هذا توبيخ وتقريع لقاتليها . {وَإِذَا الصُّحُفُ} المشتملة على ما عمله العاملون من خير وشر {نُشِرَت} وفرقت على أهلها، فآخذ كتابه بيمينه، وآخذ كتابه بشماله، أو من وراء ظهره.

{وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَت} أي: أزيلت، كما قال تعالى: {يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ} {يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ} {وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ} {وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَت} أي: أوقد عليها فاستعرت، والتهبت التهابا لم يكن لها قبل ذلك، {وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَت} أي: قربت للمتقين، {عَلِمَتْ نَفْسٌ} أي: كل نفس، لإتيانها في سياق الشرط.

{مَا أَحْضَرَت} أي: ما حضر لديها من الأعمال [التي قدمتها] كما قال تعالى: {وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا} وهذه الأوصاف التي وصف الله بها يوم القيامة، من الأوصاف التي تنزعج لها القلوب، وتشتد من أجلها الكروب، وترتعد الفرائص وتعم المخاوف، وتحث أولي الألباب للاستعداد لذلك اليوم، وتزجرهم عن كل ما يوجب اللوم،

ولهذا قال بعض السلف: من أراد أن ينظر ليوم القيامة كأنه رأي عين، فليتدبر سورة {إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَت}

*بماذا أقسم سبحانه في هذه الآيات؟ولماذا أقسم بها؟

{فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِي الْكُنَّسِ * وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ * وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ * وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ * وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ * وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ * فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ * إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ * لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ * وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}

أقسم تعالى {بِالْخُنَّسِ} وهي الكواكب التي تخنس أي: تتأخر عن سير الكواكب المعتاد إلى جهة المشرق، وهي النجوم السبعة السيارة: " الشمس "، و "القمر"، و "الزهرة"، و "المشترى"، و "المريخ"، و "زحل"، و "عطارد"، فهذه السبعة لها سيران: سير إلى جهة المغرب مع باقي الكواكب والأفلاك ، وسير معاكس لهذا من جهة المشرق تختص به هذه السبعة دون غيرها.

فأقسم الله بها في حال خنوسها أي: تأخرها، وفي حال جريانها، وفي حال كنوسها أي: استتارها بالنهار، ويحتمل أن المراد بها جميع النجوم الكواكب السيارة وغيرها.

{وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ} أي: أدبر وقيل: أقبل، {وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ} أي: بانت علائم الصبح، وانشق النور شيئا فشيئا حتى يستكمل وتطلع الشمس، وهذه آيات عظام، أقسم الله بها على علو سند القرآن وجلالته، وحفظه من كل شيطان رجيم .

*بماذا وصف الله جبريل؟وما الذي يدل على شرف القرآن عند الله؟

١/ {إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ} وهو: جبريل عليه السلام، نزل به من الله تعالى، كما قال تعالى: {وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ} -لماذا وصف جبريل بالكريم؟- ووصفه الله بالكريم لكرم أخلاقه، وكثره خصاله الحميدة، فإنه أفضل الملائكة، وأعظمهم رتبة عند ربه.

٢/ {ذِي قُوَّةٍ} على ما أمره الله به. ومن قوته أنه قلب ديار قوم لوط بهم فأهلكهم.

٣/{عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ} أي: جبريل مقرب عند الله، له منزلة رفيعة، وخصيصة من الله اختصه بها

٤/ {مَكِينٍ} أي: له مكانة ومنزلة فوق منازل الملائكة كلهم.

٥/{مُطَاعٍ ثَمَّ} أي: جبريل مطاع في الملأ الأعلى، لديه من الملائكة المقربين جنود، نافذ فيهم أمره، مطاع رأيه، ٦/{أَمِينٍ} أي: ذو أمانة وقيام بما أمر به، لا يزيد ولا ينقص، ولا يتعدى ما حد له، وهذا كله يدل على شرف القرآن عند الله تعالى، فإنه بعث به هذا الملك الكريم، الموصوف بتلك الصفات الكاملة. والعادة أن الملوك لا ترسل الكريم عليها إلا في أهم المهمات، وأشرف الرسائل.

*فضل الرسول البشري عليه الصلاة والسلام.

ولما ذكر فضل الرسول الملكي الذي جاء بالقرآن، ذكر فضل الرسول البشري الذي نزل عليه القرآن، ودعا إليه الناس فقال: {وَمَا صَاحِبُكُم} وهو محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ {بِمَجْنُونٍ} كما يقوله أعداؤه المكذبون برسالته، المتقولون عليه من الأقوال، التي يريدون أن يطفئوا بها ما جاء به ما شاءوا وقدروا عليه، بل هو أكمل الناس عقلا، وأجزلهم رأيا، وأصدقهم لهجة.

{وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ} أي: رأى محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ جبريل عليه السلام بالأفق البين، الذي هو أعلى ما يلوح للبصر.

{وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ} أي: وما هو على ما أوحاه الله إليه بمتهم يزيد فيه أو ينقص أو يكتم بعضه، بل هو ـ صلى الله عليه وسلم ـ أمين أهل السماء وأهل الأرض، الذي بلغ رسالات ربه البلاغ المبين، فلم يشح بشيء منه، عن غني ولا فقير، ولا رئيس ولا مرءوس، ولا ذكر ولا أنثى، ولا حضري ولا بدوي، ولذلك بعثه الله في أمة أمية، جاهلة جهلاء، فلم يمت ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى كانوا علماء ربانيين، وأحبارا متفرسين، إليهم الغاية في العلوم، وإليهم المنتهى في استخراج الدقائق والفهوم، وهم الأساتذة، وغيرهم قصاراه أن يكون من تلاميذهم.

*دفع كل آفة ونقص مما قد يقدح في صدقه.

{وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ} لما ذكر جلالة كتابه وفضله بذكر الرسولين الكريمين، اللذين وصل إلى الناس على أيديهما، وأثنى الله عليهما بما أثنى، دفع عنه كل آفة ونقص مما يقدح في صدقه، فقال: {وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ} أي: في غاية البعد عن الله وعن قربه، {فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ} أي: كيف يخطر هذا ببالكم، وأين عزبت عنكم أذهانكم؟ حتى جعلتم الحق الذي هو في أعلى درجات الصدق بمنزلة الكذب، الذي هو أنزل ما يكون وأرذل وأسفل الباطل؟ هل هذا إلا من انقلاب الحقائق. {إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ} يتذكرون به ربهم، وما له من صفات الكمال، وما ينزه عنه من النقائص والرذائل والأمثال، ويتذكرون به الأوامر والنواهي وحكمها، ويتذكرون به الأحكام القدرية والشرعية والجزائية، وبالجملة، يتذكرون به مصالح الدارين، وينالون بالعمل به السعادتين.

{لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ} بعدما تبين الرشد من الغي، والهدى من الضلال.

*الرد على القدرية .

{وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} أي: فمشيئته نافذة، لا يمكن أن تعارض أو تمانع. وفي هذه الآية وأمثالها رد على فرقتي القدرية النفاة، والقدرية المجبرة كما تقدم مثلها .

لمسات بيانية:

*الفاصلة القرآنية:(د .فاضل السامرائي)

المعنى هو الأساس وهو السيّد وسنضرب أمثلة ليتضح الكلام: ربنا سبحانه وتعالى قال في سورة التكوير (وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (١٣) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ (١٤)) في سورة الإنفطار قال (وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (٤) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ (٥)) ما سبب التغيير مع أن الكلام في الآخرة؟ قال (وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ) أي قُرِّبت وأُحضِرت، أزلف بمعنى قرّب (وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ (٦٤) الشعراء) أي قرّبناهم. إذن الجنة أُحضِرت

فكل نفس تعلم ماذا أحضرت لدخول الجنة؟ ما العمل الذي أحضرته والجنة أمامها؟ العمل الصالح فعلمت نفس ما أحضرت من عمل، الجنة أُحضرت فأنت ماذا أحضرت لهذه الجنة؟ وكل واحد يقول أنا ماذا أحضرت لدخول الجنة. تلك (إذا القبور بعثرت) الكلام قبل الحساب وفي الآية الأولى بعد الحساب أحضرت الجنة أما هنا (إذا القبور بعثرت) ففي أول المشهد قبل الحساب إذن كل إنسان سيحاسب نفسه ما قدمت وأخرت ماذا فعلت؟ ماذا قدّمت وماذا أخرّت من الأفعال؟ فالموقف غير موقف لما كان في إحضار الجنة صار هناك إحضار العمل

*ما اللمسة البيانية في استخدام فعل (سُيِّرت) وفعل (نُسفت) في وصف الجبال في القرآن الكريم ؟د. فاضل السامرائى:

قال تعالى في سورة التكوير (وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ {٣}) وقال في سورة المرسلات (وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ {١٠}) والفرق بين النسف والتسيير أن النسف قد يكون له معنيان إما الإقتلاع والإزالة وإما التذرية في الهواء كما جاء في قصة السامري في سورة طه (قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِداً لَّنْ تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً {٩٧}). والنسف والتسيير هي مشاهد من مشاهد يوم القيامة كالدكّ والنصب وغيرها فهي إذن تتابعات مشاهد يوم القيامة فتكون الجبال كالعهن المنفوض ثم يأتي النسف والتذرية في النهاية.

د. أحمد الكبيسى:

في مسألة (وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (٣) التكوير) (وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ (١٠) المرسلات) يتكلم عن يوم القيامة مرة يقول إذا الجبال سيرت ومرة إذا الجبال نسفت لما تقوم الساعة تبدأ الجبال تسير ونحن رأينا في التاريخ القديم والمعاصر أن بعض الآيات الجبال سيرت بعد ما تسير تنسف. كما قلنا إذاً أن الجبال في البداية تسير ونحن رأينا هذا في الدنيا ينتقل جبل يعني نحن ننسى أن جبالاً ضخمة جداً من الجبال في الإمارات قبل خمسين عاماً كانت تصبح في مكان وتمسي في مكان، جبل كامل هكذا في بعض الأعاصير والزلازل ومثل هذا الذي حصل في الصين زلازل تنقل جبلاً من مكان إلى مكان تسير وحينئذٍ هناك جبال أو تلال كبيرة داخل البحر جزر داخل البحر رأيناها بأعيننا تنتقل حوالي خمسة عشر ستة عشر كيلومتر هذه سيرت وبعد أن تسير بعملية سيرها تتفتت شيئاً فشيئاً إلى أن لا يبقى منها شيء وكأنها نسفت نسفاً.

*ما دلالة استعمال (إذا) و(إن) في القرآن الكريم ؟(د. فاضل السامرائى)

(إذا) في كلام العرب تستعمل للمقطوع بحصوله كما في الآية: (إذا حضر أحدكم الموت) ولا بد ان يحضر الموت، (فإذا انسلخ الاشهر الحرم) ولا بد للأشهر الحرم من أن تنسلخ، وقوله تعالى: (وترى الشمس إذا طلعت) ولا بد للشمس من أن تطلع وكقوله: (فإذا قضيت الصلاة) ولا بد للصلاة أن تنقضي.

وللكثير الحصول كما في قوله تعالى (فإذا حُييتم بتحية فحيّوا بأحسن منها أو ردوها). ولو جاءت (إذا) و(إن) في الآية الواحدة تستعمل (إذا) للكثير و(لإن) للأقلّ كما في آية الوضوء في سورة المائدة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مَّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء

فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ {٦}) القيام إلى الصلاة كثيرة الحصول فجاء بـ (إذا) أما كون الإنسان مريضاً أو مسافراً أو جنباً فهو أقلّ لذا جاء بـ (إن).
وكذلك في سورة النساء (وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مِّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {٢٥}) إذا جاءت مع (أُحصنّ) ووهذا الأكثر أما إن فجاءت مع الواتي يأتين بفاحشة وهو قطعاً أقل من المحصنات. وكذلك في سورة الرعد (وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَاباً أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدونَ {٥}).
وفي سورة الليل (وما يغني عنه ماله إذا تردى) التردّي حاصل والتردي اما أن يكون من الموت او الهلاك، او تردى في قبره، او في نار جهنم فماذا يغني عنه ماله عندها؟وهذه ليست افتراضاً وانما حصولها مؤكد وهي امر حاصل في كل لحظة ولهذا السبب جاء بلفظ (إذا) بدل (إن) لأن (إذا) مؤكد حصولها) و(إن) مشكوك فيها او محتمل حدوثها. وهذه إهابة بالشخص أن لا يبخل او يطغى او يكذب بالحسنى،إذن لا مفر منه فلماذا يبخل ويعسر على الآخرين ويطغى ويكذب بالحسنى؟

وقد وردت إذا في القرآن الكريم ٣٦٢ مرة لم تأتي مرة واحدة في موضع غير محتمل البتّة فهي تأتي إمّا بأمر مجزوم وقوعه أو كثير الحصول كما جاء في آيات وصف أهوال يوم القيامة لأنه مقطوع بحصوله كما في سورة التكوير (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ {١} وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ {٢} وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ {٣} وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ {٤} وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ {٥} وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ {٦} وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ {٧} وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ) وسورة الإنفطار (إِذَا السَّمَاء انفَطَرَتْ {١} وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ {٢} وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ {٣} وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ {٤}).
أما (إن) فستعمل لما قد يقع ولما هو محتمل حدوثه أو مشكوك فيه أو نادر او مستحيل كما في قوله تعالى (أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا) هنا احتمال وافتراض، و (وإن يروا كِسفاً من السماء ساقطاً) لم يقع ولكنه احتمال، و(وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) الأصل أن لا يقع ولكن هناك احتمال بوقوعه، وكذلك في سورة (انظر إلى الجبل فإن استقرّ مكانه) افتراض واحتمال وقوعه.

الوصايا العملية:

- احرصي على مصاحبة الصالحين لتحشرين معهم .
- احذري من أهل الفسق والنفاق حتى لا تحشرين معهم .
- الفساق في عصرنا أبشع من الجاهلية لأنهم استحلوا الزنا وبعد الحمل يقتل الجنين فبئس الوأد .
- من أبشع أعمالهم استحلال زنا الأقارب .
- من عدل الله أنه يسأل الموؤدة من هول ما فعل بها .
- توبيخ الوائد أمر أكبر من هذا العمل .

- الأعمال تنشر فكل شيء مكشوف .
- تسعير النار تخويف للكافرين وتوبيخ لهم .
- تقريب الجنة تكريم للمؤمنين .
- الله حفظ القرآن من التحريف .
- الأمانة دائما مع الرسالة .
- قوة صلة السند بين جبريل عليه السلام والرسول صلى الله عليه وسلم .
- (وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين) رد على الجبرية والقدرية مشيئة الله فوق مشيئة العبد .
- الله يعطي العبادة من قلبه مهيأ لها .

تناسب فواتح سورة التكوير مع خواتيمها:

فواتح السورة في أحداث الساعة ثم أقسم على أنه قول رسول كريم وفي الآخر قال (فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (٢٦)) هذه أحداث الساعة.

|●| نهاية سورة التكوير |●|

مدارسة سور القرآن

:: ســـورة الانفطار ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

ســــورة الانفطار

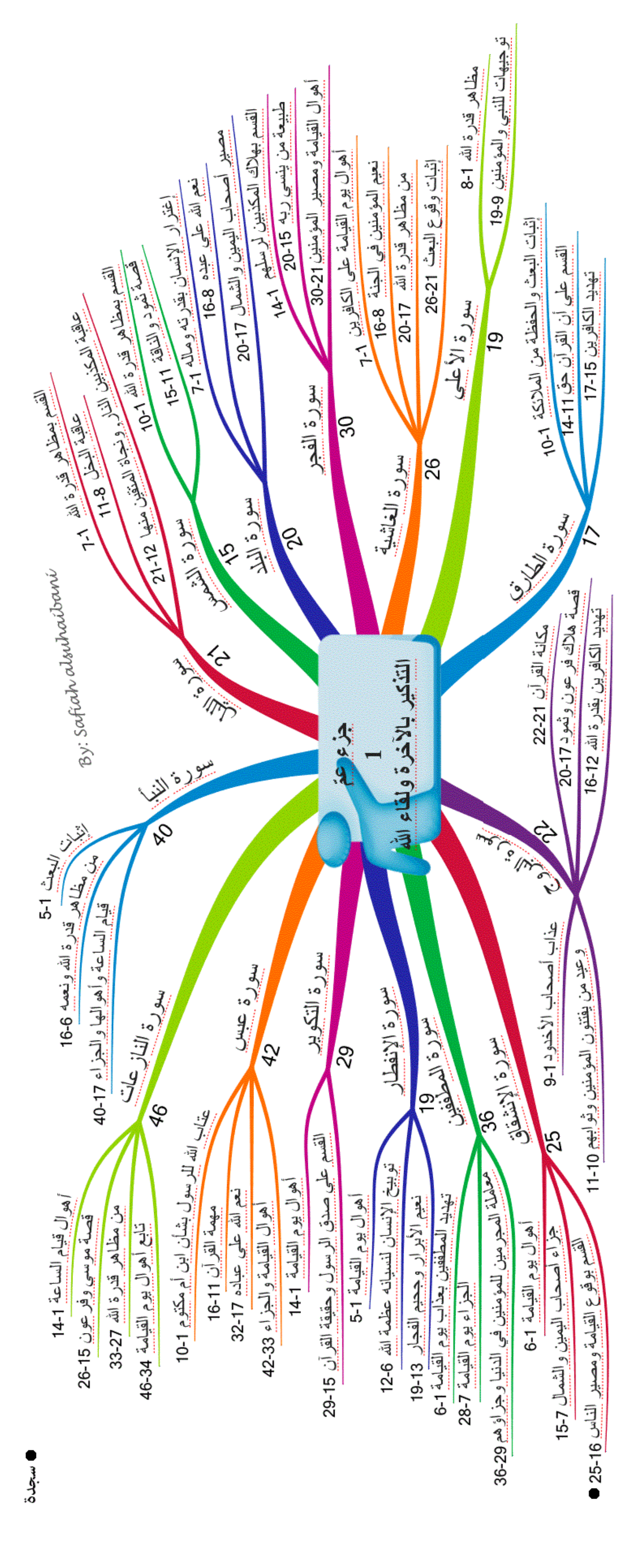
بين يدي السورة:

- سميت هذه السورة سورة الانفطار في المصاحف ومعظم التفاسير.
- فضائل السورة: روى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من سره أن ينظر إلى يوم القيامة رأي عين، فليقرأ "إذا الشمس كُوِّرت" و "إذا السماء انفطرت" و "إذا السماء انشقت". أحسب أنه قال: وسورة هود).
- سورة مكية.
- محور السورة: وصف يوم القيامة والاستدلال بالسنن الكونية في خلق الإنسان وغيره.

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

لما ختمت التكوير بأنه سبحانه لا يخرج شيء عن مشيئته، وأنه موجد الخلق ومدبرهم وكان من الناس من يعتقد أن هذا العالم هكذا بهذا الوصف لا آخر له: أرحام تدفع، وأرض تبلع، ومن مات فات، وصار إلى الرفات، ولا عود بعد الفوات. افتتح الله سبحانه هذه بما يكون مقدمة لمقصود التي قبلها من أنه لا بد من نقضه لهذا العالم وإخرابه ليحاسب الناس فيجزي كلاً منهم من المحسن والمسيء بما عمل فقال "إذا السماء انفطرت".

محور السورة:


جزء عمّ
1
التذكير بالآخرة ولقاء الله
By: Safiah alsuhaibani
سورة النبأ 40
إثبات البعث 1-5
من مظاهر قدرة الله ونعمه 6-16
قيام الساعة وأهوالها والجزاء 17-40
سورة النازعات 46
أهوال قيام الساعة 1-14
قصة موسى وفرعون 15-26
من مظاهر قدرة الله 27-33
تابع أهوال يوم القيامة 34-46
سورة عبس 42
عتاب الله للرسول بشأن ابن أم مكتوم 1-10
مهمة القرآن 11-16
نعم الله على عباده 17-32
أهوال القيامة والجزاء 33-42
سورة التكوير 29
أهوال يوم القيامة 1-14
القسم على صدق الرسول وحقيقة القرآن 15-29
سورة الإنفطار 19
أهوال يوم القيامة 1-5
توبيخ الإنسان لنسيانه عظمة الله 6-12
نعيم الأبرار وجحيم الفجار 13-19
سورة المطففين 36
تهديد المطففين بعذاب يوم القيامة 1-6
الجزاء يوم القيامة 7-28
معاملة المجرمين للمؤمنين في الدنيا وجزاؤهم 29-36
سورة الإنشقاق 25
أهوال يوم القيامة 1-6
جزاء أصحاب اليمين والشمال 7-15
القسم بوقوع القيامة ومصير الناس 16-25
سورة البروج 22
عذاب أصحاب الأخدود 1-9
وعيد من يفتنون المؤمنين وثوابهم 10-11
تهديد الكافرين بقدرة الله 12-16
قصة هلاك فرعون وثمود 17-20
مكانة القرآن 21-22
سورة الطارق 17
إثبات البعث والحفظة من الملائكة 1-10
القسم على أن القرآن حق 11-14
تهديد الكافرين 15-17
سورة الأعلى 19
مظاهر قدرة الله 1-8
توجيهات للنبي والمؤمنين 9-19
سورة الغاشية 26
أهوال يوم القيامة على الكافرين 1-7
نعيم المؤمنين في الجنة 8-16
من مظاهر قدرة الله 17-20
إثبات وقوع البعث 21-26
سورة الفجر 30
القسم بهلاك المكذبين لرسلهم 1-14
طبيعة من ينسى ربه 15-20
أهوال القيامة ومصير المؤمنين 21-30
سورة البلد 20
نعم الله على عبده 8-16
مصير أصحاب اليمين والشمال 17-20
سورة الشمس 15
إغترار الإنسان بقدرته وماله 1-7
القسم بمظاهر قدرة الله 1-10
قصة ثمود والناقة 11-15
سورة الليل 21
القسم بمظاهر قدرة الله 1-7
عاقبة البخل 8-11
عاقبة المكذبين النار، ونجاة المتقين منها 12-21
سجدة
59

تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

- الآيات (١ – ٥) إثبات البعث وأهواله. من أنعم نظره في مطالع سورة الانفطار يدرك أنها جاءت لنفس الهدف الذي جاءت من أجله مطالع سورة التكوير، وهو لفت الأنظار إلى أن هذه الحياة الدنيا زائلة، وأن ثمة موقفاً رهيباً يعقبها يحاط فيه الإنسان بما عمل من عمل، فإن كان خيراً دخل الجنة، وإن كان شراً دخل النار. ولكن مطالع سورة الانفطار جاءت بأربعة مشاهد جديدة لنهاية الكون لم تأت في سورة التكوير، وهي انفطار السماء، وانتثار الكواكب، وتفجير البحار، وبعثرة القبور.
- الآيات (٦ – ٨) تحذير الإنسان من الانهماك في الدنيا. في هذا المقطع التفات رائع ونقلة موضوعية دون شعور القارئ بها. يخاطب بها عز وجل عباده بعتاب جميل عن واقعهم.
- الآيات (٩ – ١٦) علة تكذيب الإنسان ليوم الحساب.
- الآيات (١٧ – ١٩) ضخامة يوم الحساب.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الحسنات الجاريات وارزقنا أعمال السرائر.

فوائد وأسئلة تدبرية:

<u>أهوال يوم القيامة.</u>

{إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ * وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ * وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ * وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ * عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ}

أي: إذا انشقت السماء وانفطرت، وانتثرت نجومها، وزال جمالها، وفجرت البحار فصارت بحرا واحدا، وبعثرت القبور بأن أخرجت ما فيها من الأموات، وحشروا للموقف بين يدي الله للجزاء على الأعمال. فحينئذ ينكشف الغطاء، ويزول ما كان خفيا، وتعلم كل نفس ما معها من الأرباح والخسران، هنالك يعض الظالم على يديه إذا رأى أعماله باطلة، وميزانه قد خف، والمظالم قد تداعت إليه، والسيئات قد حضرت لديه، وأيقن بالشقاء الأبدي والعذاب السرمدي .

وهنالك يفوز المتقون المقدمون لصالح الأعمال بالفوز العظيم، والنعيم المقيم والسلامة من عذاب الجحيم.

<u>*عتابه سبحانه للإنسان المقصر في حق ربه.</u>

{يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ * كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ * وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ}

يقول تعالى معاتبا للإنسان المقصر في حق ربه، المتجرئ على مساخطه : {يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ} أتهاونا منك في حقوقه؟ أم احتقارا منك لعذابه؟ أم عدم إيمان منك بجزائه؟

أليس هو {الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ} في أحسن تقويم؟ {فَعَدَلَكَ} وركبك تركيبا قويما معتدلا، في أحسن الأشكال، وأجمل الهيئات، فهل يليق بك أن تكفر نعمة المنعم، أو تجحد إحسان المحسن؟

إن هذا إلا من جهلك وظلمك وعنادك وغشمك، فاحمد الله أن لم يجعل صورتك صورة كلب أو حمار، أو نحوهما من الحيوانات؛ فلهذا قال تعالى: {فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ}

<u>*هل انتفع جميع الناس بالوعظ والتذكير؟</u>

[وقوله:] {كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ} أي: مع هذا الوعظ والتذكير، لا تزالون مستمرين على التكذيب بالجزاء.

وأنتم لا بد أن تحاسبوا على ما عملتم، وقد أقام الله عليكم ملائكة كراما يكتبون أقوالكم وأفعالكم ويعلمون أفعالكم، ودخل في هذا أفعال القلوب، وأفعال الجوارح، فاللائق بكم أن تكرموهم وتجلوهم وتحترموهم.

<u>*من هم الأبرار ؟وما نعيمهم؟ومن هم الفجار وما عذابهم؟</u>

{إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ * يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ * وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ * ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ * يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ}

المراد بالأبرار، القائمون بحقوق الله وحقوق عباده، الملازمون للبر، في أعمال القلوب وأعمال الجوارح، فهؤلاء جزاؤهم النعيم في القلب والروح والبدن، في دار الدنيا وفي دار البرزخ و في دار القرار.

{وَإِنَّ الْفُجَّارَ} الذين قصروا في حقوق الله وحقوق عباده، الذين فجرت قلوبهم ففجرت أعمالهم {لَفِي جَحِيمٍ} أي: عذاب أليم، في دار الدنيا و [دار] البرزخ وفي دار القرار.

{يَصْلَوْنَهَا} ويعذبون [بها] أشد العذاب {يَوْمِ الدِّينِ} أي: يوم الجزاء على الأعمال.

{وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ} أي: بل هم ملازمون لها، لا يخرجون منها.

<u>*يوم الدين.</u>

{وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ} ففي هذا تهويل لذلك اليوم الشديد الذي يحير الأذهان.

{يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا} ولو كانت لها قريبة أو حبيبة مصافية، فكل مشتغل بنفسه لا يطلب الفكاك لغيرها. {وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ} فهو الذي يفصل بين العباد، ويأخذ للمظلوم حقه من ظالمه .

لمسات بيانية:

*الفاصلة القرآنية: (د.فاضل السامرائى)المعنى هو الأساس وهو السيّد وسنضرب أمثلة ليتضح الكلام: ربنا سبحانه وتعالى قال في سورة التكوير (وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (١٣) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ (١٤)) في سورة الإنفطار قال (وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (٤) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ (٥)) ما سبب التغيير مع أن الكلام في الآخرة؟ قال (وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ) أي قُرِّبت وأُحضِرت، أزلف بمعنى قرّب (وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ (٦٤) الشعراء) أي قرّبناهم. إذن الجنة أُحضِرت فكل نفس تعلم ماذا أحضرت لدخول الجنة؟ ما العمل الذي أحضرته والجنة أمامها؟ العمل الصالح فعلمت نفس ما أحضرت من عمل، الجنة أُحضرت فأنت ماذا أحضرت لهذه الجنة؟ وكل واحد يقول أنا ماذا أحضرت لدخول الجنة. تلك (إذا القبور بعثرت) الكلام قبل الحساب وفي الآية الأولى بعد الحساب أحضرت الجنة أما هنا (إذا القبور بعثرت) ففي أول المشهد قبل الحساب إذن كل إنسان سيحاسب نفسه ما قدمت وأخرت ماذا فعلت؟ ماذا قدّمت وماذا أخرّت من الأفعال؟ فالموقف غير موقف لما كان في إحضار الجنة صار هناك إحضار العمل

*كيف نجمع بين لفظة (يوم) وقوله تعالى: وما هم عنها بغائبين في قوله تعالى (وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ (١٦) الانفطار) ؟(د.حسام النعيمى)(إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (١٤) يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ (١٥) وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ (١٦)) هو اليوم هنا مراد به القيامة، يوم القيامة ويوم القيامة ليس أربعاً وعشرين ساعة وإنما هذه هي قيامة الناس فلما يقول (وما هم عنها بغائبين) أي هذه النار التي يصلونها وهم مستمرون في أن يصلوها لأنه فيها المضارع المستمر أكّدها (وما هم عنها بغائبين) أنهم لا يغيبون عنها لا ينجون منها لا يخرجون منها هم دائماً في حضور في هذا المكان (وما هم عنها بغائبين) فليس هناك تعارض في الحقيقة حتى نجمع (يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين).

الوصايا العملية:

- التحذير من الغرور المانع من إتباع الحق .
- الحذر من المعاصي فإنها تصد عن التفكير في الآخرة .
- الإنتباه لكل قول وفعل صغير أو كبير فهو محفوظ .
- وصف الملائكة كرام لأن من كرامتهم لا يغيرون ما يصدر من الإنسان .
- الإكثار من الاستغفار في كل حين .
- عند قراءة الآيات والأذكار يزم التلفظ بها كي تسجلها الملائكة فهم لا يعلمون الغيب .
- الموكل بأمر ما عليه أن يكون كريما حافظا .
- نعيم المؤمن في الدنيا حلاوة الإيمان وانشراح الصدر وفي الآخرة الجنة والقبر .
- الفجار جمعوا بين فجور القلب بالتكذيب وفجور الجوارح بالمعاصي .
- يوم القيامة لا ينفع أحد أحد إلا الله .

تناسب فاتحة سورة الانفطار مع خاتمتها:
من أولها لآخرها في الساعة، أولها (إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (١)) وفي آخرها (يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ (١٩))، في أولها وآخرها عن أحداث الساعة.

|●| نهاية سورة الانفطار |●|

مدارسة سور القرآن

:: ســـورة المطففين ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

ســـــورة المطففين

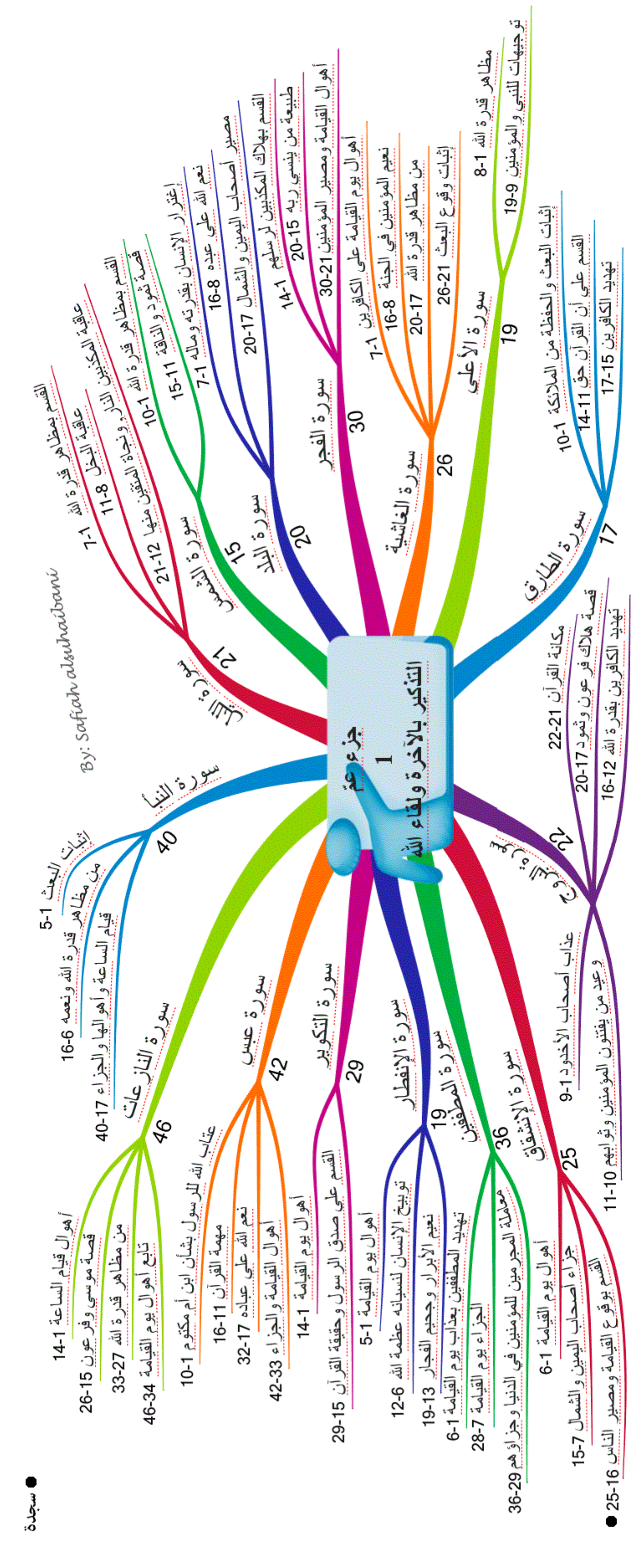
بين يدي السورة:

- اشتهرت هذه السورة باسم سورة المطففين، وسماها البخاري في كتاب التفسير (سورة ويل للمطففين) وأما البقاعي فسماها سورة (التطفيف). قال المهايمي (سميت به دلالة على أن من أخلّ بأدنى حقوق الخلق، استحق أعظم ويل من الحق. فكيف من أخلّ بأعظم حقوق الحق، من الإيمان به وبآياته ورسله!؟).
- اختلف العلماء في كون هذه السورة مكية أو مدنية أو نزلت بين مكة والمدينة.
- محور السورة: يدور موضوع السورة حول الجرائم الاقتصادية ورصد الله للاعبين باقتصاد المسلمين وعقابهم.

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

- لما ختم الانفطار بانقطاع الأسباب وانحسام الأنساب يوم الحساب، وأبلغ في التهديد بيوم الدين، وأنه لا أمر لأحد معه، وذكر الأشقياء والسعداء، وكان أعظم ما يدور بين العباد المقادير، وكانت المعصية بالبخس فيها من أخس المعاصي وأدناها، حذر من الخيانة فيها، وذكر ما أعد لأهلها وجمع إليهم كل من اتصف بوصفهم.
- والحق أن سورة المطففين تنتظم مع أخواتها سور الانفطار والتكوير وعبس برباط ناظم إذ السور الأربع لما كانت في صفة حال يوم القيامة، ذكرت على ترتيب ما يقع فيه فغالب ما وقع في التكوير، وجميع ما وقع في الانفطار يقع في صدر يوم القيامة، ثم بعد ذلك يكون الموقف الطويل ومقاساة العرق والأهوال فذكره في هذه السورة "يوم يقوم الناس لرب العالمين".
- ويمكن أن يقال إن هذه السورة كأنها إيضاح لما قبلها، أو متفرعة عنها وتفصيل لإجمالها كما أن السورة السابقة مشابهة لسورة التكوير، وسورة التكوير متناسقة مع سورة عبس. فسورة الانفطار والتكوير وعبس كأنها سورة واحدة من حيث تناسقها وتكاملها.

محور السورة:


جزء عمّ
1
التذكير بالآخرة ولقاء الله
سورة النبأ 40
إثبات البعث 1-5
من مظاهر قدرة الله ونعمه 6-16
قيام الساعة وأهوالها والجزاء 17-40
سورة النازعات 46
أهوال قيام الساعة 1-14
قصة موسى وفرعون 15-26
من مظاهر قدرة الله 27-33
تابع أهوال يوم القيامة 34-46
سورة عبس 42
عتاب الله للرسول بشأن ابن أم مكتوم 1-10
مهمة القرآن 11-16
نعم الله على عباده 17-32
أهوال القيامة والجزاء 33-42
سورة التكوير 29
أهوال يوم القيامة 1-14
القسم على صدق الرسول وحقيقة القرآن 15-29
سورة الإنفطار 19
أهوال يوم القيامة 1-5
توبيخ الإنسان لنسيانه عظمة الله 6-12
نعيم الأبرار وجحيم الفجار 13-19
سورة المطففين 36
تهديد المطففين بعذاب يوم القيامة 1-6
الجزاء يوم القيامة 7-28
معاملة المجرمين للمؤمنين في الدنيا وجزاؤهم 29-36
سورة الإنشقاق 25
أهوال يوم القيامة 1-6
جزاء أصحاب اليمين والشمال 7-15
القسم بوقوع القيامة ومصير الناس 16-25 ●
سورة البروج 22
عذاب أصحاب الأخدود 1-9
وعيد من يفتنون المؤمنين وثوابهم 10-11
تهديد الكافرين بقدرة الله 12-16
قصة هلاك فرعون وثمود 17-20
مكانة القرآن 21-22
سورة الطارق 17
إثبات البعث والحفظة من الملائكة 1-10
القسم على أن القرآن حق 11-14
تهديد الكافرين 15-17
سورة الأعلى 19
مظاهر قدرة الله 1-8
توجيهات للنبي والمؤمنين 9-19
سورة الغاشية 26
أهوال يوم القيامة على الكافرين 1-7
نعيم المؤمنين في الجنة 8-16
من مظاهر قدرة الله 17-20
إثبات وقوع البعث 21-26
سورة الفجر 30
القسم بهلاك المكذبين لرسلهم 1-14
طبيعة من ينسى ربه 15-20
أهوال القيامة ومصير المؤمنين 21-30
سورة البلد 20
اغترار الإنسان بقدرته وماله 1-7
نعم الله على عبده 8-16
مصير أصحاب اليمين والشمال 17-20
سورة الشمس 15
القسم بمظاهر قدرة الله 1-10
قصة ثمود والناقة 11-15
سورة الليل 21
القسم بمظاهر قدرة الله 1-7
عاقبة البخل 8-11
عاقبة المكذبين النار ونجاة المتقين منها 12-21
By: Safiah alshaibani
● سجدة
59

تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

- الآيات (١ – ٦) إعلان الحرب على المطففين.
- الآيات (٧ – ١٧) وعيد الفجار بالعقاب الأليم. بعد أن ذكر الله في الآيات السابقة أنه لا يقيم على التطفيف إلا من ينكر ما أوعد الله من العرض والحساب وعذاب الكفار والعصاة، زجرهم بأداة الردع (كلا) للكف عما هم فيه، وذكر أن الفجار قد أعد لهم كتاب أحصيت فيه جميع أعمالهم.
- الآيات (١٨ – ٢٨) وعد الأبرار بالثواب العظيم. هذا بيان لمحل كتاب الأبرار وما أعد الله لهم من النعيم المقيم، بعدما سبق من ذكر محل كتاب الفجار وما أعدل هلم من ضد ذلك.
- الآيات (٢٩ – ٣٦) إكرام المؤمنين، وإيلام المجرمين يوم الدين. بعد أن ذكر الله سبحانه النعيم الذي هيأه للذين آمنوا به وبرسوله صلى الله عليه وسلم وعملوا بما كلفهم به، يخبر تعالى عن المجرمين أنهم كانوا في الدار الدنيا يضحكون من المؤمنين ويستهزئون بهم ويحتقرونهم، وإذا مروا بالمؤمنين يتغامزون عليهم، وإذا رجع هؤلاء المجرمون إلى منازلهم انقلبوا إليها فاكهين مسرورين. وحالهم يوم القيامة.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الحسنات الجاريات وارزقنا أعمال السرائر.

فوائد وأسئلة تدبرية:

*من هم المطففين؟

{وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ * أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ * يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ}

{وَيْلٌ} كلمة عذاب، ووعيد {لِلْمُطَفِّفِينَ}

وفسر الله المطففين بقوله {الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ} أي: أخذوا منهم وفاء عما ثبت لهم قبلهم {يَسْتَوْفُونَ} يستوفونه كاملا من غير نقص.

{وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ} أي: إذا أعطوا الناس حقهم، الذي للناس عليهم بكيل أو وزن، {يُخْسِرُونَ} أي: ينقصونهم ذلك، إما بمكيال وميزان ناقصين، أو بعدم ملء المكيال والميزان، أو نحو ذلك. فهذا سرقة لأموال الناس ، وعدم إنصاف لهم منهم.

*من يدخل في هذا الوعيد من باب أولى؟

وإذا كان هذا الوعيد على الذين يبخسون الناس بالمكيال والميزان، فالذي يأخذ أموالهم قهرًا أو سرقة، أولى بهذا الوعيد من المطففين.

*على ماذا دلت هذه الآية الكريمة؟وكيف يعرف الإنسان إنصاف نفسه من تعسفها؟

ودلت الآية الكريمة، على أن الإنسان كما يأخذ من الناس الذي له، يجب عليه أن يعطيهم كل ما لهم من الأموال والمعاملات، بل يدخل في عموم هذا الحجج والمقالات، فإنه كما أن المتناظرين قد جرت العادة أن كل واحد منهما يحرص على ماله من الحجج، فيجب عليه أيضًا أن يبين ما لخصمه من الحجج التي لا يعلمها، وأن ينظر في أدلة خصمه كما ينظر في أدلته هو، وفي هذا الموضع يعرف إنصاف الإنسان من تعصبه واعتسافه، وتواضعه من كبره، وعقله من سفهه، نسأل الله التوفيق لكل خير.

*ما الذي جرأ المطففين على عملهم؟

ثم توعد تعالى المطففين، وتعجب من حالهم وإقامتهم على ما هم عليه، فقال: {أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} فالذي جرأهم على التطفيف عدم إيمانهم باليوم الآخر، وإلا فلو آمنوا به، وعرفوا أنهم يقومون بين يدى الله، يحاسبهم على القليل والكثير، لأقلعوا عن ذلك وتابوا منه.

*كتاب الفجار.والمراد بسجين

{كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ * الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ * وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ * كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ * ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ * ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ}

يقول تعالى: {كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ} وهذا شامل لكل فاجر من أنواع الكفرة والمنافقين، والفاسقين {لَفِي سِجِّينٍ}

ثم فسر ذلك بقوله: {وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ كِتَابٌ مَرْقُومٌ} أي: كتاب مذكور فيه أعمالهم الخبيثة، والسجين: المحل الضيق الضنك، و {سجين} ضد {عليين} الذي هو محل كتاب الأبرار، كما سيأتي.

وقد قيل: إن {سجين} هو أسفل الأرض السابعة، مأوى الفجار ومستقرهم في معادهم.

*من هم الذين يكذبون بيوم الدين؟وما عقابهم؟

{وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ} ثم بين المكذبين بأنهم {الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ} أي: يوم الجزاء، يوم يدين الله فيه الناس بأعمالهم.

{وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ} على محارم الله، متعد من الحلال إلى الحرام.

{أَثِيمٍ} أي كثير الإثم، فهذا الذي يحمله عدوانه على التكذيب، ويحمله عدوانه على التكذيب ويوجب له كبره رد الحق، ولهذا {إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا} الدالة على الحق، وعلى صدق ما جاءت به رسله، كذبها وعاندها، و {قَالَ} هذه {أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ} أي: من ترهات المتقدمين، وأخبار الأمم الغابرين، ليس من عند الله تكبرا وعنادا.

وأما من أنصف، وكان مقصوده الحق المبين، فإنه لا يكذب بيوم الدين، لأن الله قد أقام عليه من الأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة، ما يجعله حق اليقين، وصار لقلوبهم مثل الشمس للأبصار ، بخلاف من ران على قلبه كسبه، وغطته معاصيه، فإنه محجوب عن الحق، ولهذا جوزي على ذلك، بأن حجب عن الله، كما حجب قلبه في الدنيا عن آيات الله، {ثُمَّ إِنَّهُم} مع هذه العقوبة البليغة {لَصَالُوا الْجَحِيمِ} ثم يقال لهم توبيخا وتقريعًا: هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ} فذكر لهم ثلاثة أنواع من العذاب: عذاب الجحيم، وعذاب التوبيخ، واللوم.

وعذاب الحجاب من رب العالمين، المتضمن لسخطه وغضبه عليهم، وهو أعظم عليهم من عذاب النار، ودل مفهوم الآية، على أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة وفي الجنة، ويتلذذون بالنظر إليه أعظم من سائر اللذات، ويبتهجون بخطابه، ويفرحون بقربه، كما ذكر الله ذلك في عدة آيات من القرآن، وتواتر فيه النقل عن رسول الله.

وفي هذه الآيات، التحذير من الذنوب، فإنها ترين على القلب وتغطيه شيئا فشيئا، حتى ينطمس نوره، وتموت بصيرته، فتنقلب عليه الحقائق، فيرى الباطل حقًا، والحق باطلًا، وهذا من بعض عقوبات الذنوب.

*كتاب الأبرار.وما هو نعيمهم؟

{كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ * إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ * يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ * وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ}

لما ذكر أن كتاب الفجار في أسفل الأمكنة وأضيقها، ذكر أن كتاب الأبرار في أعلاها وأوسعها، وأفسحها وأن كتابهم المرقوم {يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ} من الملائكة الكرام، وأرواح الأنبياء، والصديقين والشهداء، وينوه الله بذكرهم في الملأ الأعلى، و {عليون} اسم لأعلى الجنة، فلما ذكر كتابهم، ذكر أنهم في نعيم، وهو اسم جامع لنعيم القلب والروح والبدن، {عَلَى الْأَرَائِكِ} أي: على السرر المزينة بالفرش الحسان.

{يُنْظَرُونَ} إلى ما أعد الله لهم من النعيم، وينظرون إلى وجه ربهم الكريم، {تَعْرِفُ} أيها الناظر إليهم {فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ} أي: بهاء النعيم ونضارته ورونقه، فإن توالي اللذة والسرور يكسب الوجه نورًا وحسنًا وبهجة.

{يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ} وهو من أطيب ما يكون من الأشربة وألذها، {مَخْتُومٍ}

ذلك الشراب {خِتَامُهُ مِسْكٌ} -ما المراد بقوله: (ختامه مسك)؟- ١/يحتمل أن المراد مختوم عن أن يداخله شيء ينقص لذته، أو يفسد طعمه، وذلك الختام، الذي ختم به، مسك.

٢/ويحتمل أن المراد أنه الذي يكون في آخر الإناء، الذي يشربون منه الرحيق حثالة، وهي المسك الأذفر، فهذا الكدر منه، الذي جرت العادة في الدنيا أنه يراق، يكون في الجنة بهذه المثابة، {وَفِي ذَلِكَ} النعيم المقيم، الذي لا يعلم حسنه ومقداره إلا الله، {فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ} أي: يتسابقوا في المبادرة إليه بالأعمال الموصلة إليه، فهذا أولى ما بذلت فيه نفائس الأنفاس، وأحرى ما تزاحمت للوصول إليه فحول الرجال.

*بماذا مزج الله هذا الشراب لأهل الجنة؟

ومزاج هذا الشراب من تسنيم، وهي عين {يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ} صرفا، وهي أعلى أشربة الجنة على الإطلاق، فلذلك كانت خالصة للمقربين، الذين هم أعلى الخلق منزلة، وممزوجة لأصحاب اليمين أي: مخلوطة بالرحيق وغيره من الأشربة اللذيذة.

*ما حال المجرمين في الدنيا والآخرة؟

{إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ * وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ * وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ * وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ * فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}

لما ذكر تعالى جزاء المجرمين وجزاء المؤمنين و[ذكر] ما بينهما من التفاوت العظيم، أخبر أن المجرمين كانوا في الدنيا يسخرون بالمؤمنين، ويستهزئون بهم، ويضحكون منهم، ويتغامزون بهم عند مرورهم عليهم، احتقارا لهم وازدراء، ومع هذا تراهم مطمئنين، لا يخطر الخوف على بالهم، {وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ} صباحًا أو مساء {انْقَلَبُوا فَكِهِينَ} أي: مسرورين مغتبطين ، وهذا من أعظم ما يكون من الاغترار، أنهم جمعوا بين غاية الإساءة والأمن في الدنيا، حتى كأنهم قد جاءهم كتاب من الله وعهد، أنهم من أهل السعادة، وقد حكموا لأنفسهم أنهم أهل الهدى، وأن المؤمنين ضالون، افتراء على الله، وتجرأوا على القول عليه بلا علم.

قال تعالى: {وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ} أي: وما أرسلوا وكلاء على المؤمنين ملزمين بحفظ أعمالهم، حتى يحرصوا على رميهم بالضلال، وما هذا منهم إلا تعنت وعناد وتلاعب، ليس له مستند ولا برهان، ولهذا كان جزاؤهم في الآخرة من جنس عملهم، قال تعالى: {فَالْيَوْمَ} أي: يوم القيامة، {الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ} حين يرونهم في غمرات العذاب يتقلبون، وقد ذهب عنهم ما كانوا يفترون، والمؤمنون في غاية

الراحة والطمأنينة {عَلَى الْأَرَائِكِ} وهي السرر المزينة، {يُنْظَرُونَ} إلى ما أعد الله لهم من النعيم، وينظرون إلى وجه ربهم الكريم.

{هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} أي: هل جوزوا من جنس عملهم؟

فكما ضحكوا في الدنيا من المؤمنين ورموهم بالضلال، ضحك المؤمنون منهم في الآخرة، ورأوهم في العذاب والنكال، الذي هو عقوبة الغي والضلال، نعم، ثوبوا ما كانوا يفعلون، عدلًا من الله وحكمة، والله عليم حكيم.

لمسات بيانية:

*(الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) المطففين) ما اللمسة البيانية في (اكتالوا على الناس) وفي (كالوهم) ولم يقل كالوا لهم؟(د.فاضل السامرائى)

(على) تفيد الاستعلاء. اكتالوا على الناس يعني تسلطوا عليهم بالاكتيال. اكتالوا على الناس يعني أخذوا منهم الكيل وكالوهم يعني أعطوهم. لكن إذا أخذوا منهم استوفوا حقوقهم وزيادة وإذا أعطوا بخسوا لأن هؤلاء متسلطون ولو قال (اكتالوا منهم) ليس فيها تسلط وإنما شيء طبيعي، بيع وشراء طبيعي. لما تكون الحالة طبيعية ليس فيها بخس وليست من باب التطفيف يقول (كالوا منهم) (وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢)) يستوفون بمعنى يعطون الكيل إلى نهايته يعني حقه وأكثر من حقه إذن صار تسلط إذا أعطاه لم يعطه حقه، بخسه حقه (وإذا كالوهم) لم يقل كالوا لهم لأن اللام تفيد الاستحقاق، ما قال كالوه لهم لأنهم لم يعطوهم حقهم لأن اللام تفيد الاستحقاق، كالوهم يعني لم يعطوهم حقهم فجاء بـ (على) للدلالة على التسلط ولم يقل (كالوا لهم) لأنهم لم يعطوهم حقهم فحذف اللام الدالة على الاستحقاق، تعبير عجيب. (الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) المطففين) في الحالتين هو تسلط. (كالوهم) معناها أنهم لا يراعون الحقوق مطلقاً لا في الأخذ ولا في العطاء لهذا قال ويل لهم.

*هل يجوز هذا في المكيال فقط أم في جميع المعاملات؟(د.فاضل السامرائى)

البخس عام واستعمال (على) في القرآن عجيب، فيه استعلاء وتسلّط ولذلك العذاب يأتي بـ (على) (حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ (٧٧) المؤمنون) (وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) الفيل) لم يقل أرسل إليهم (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ (١٣٣) الأعراف) في الغالب ما تأتي (على) مع العقوبات.

هل كانت العرب تفهم معاني الحروف؟

هذه لغتهم لكن هل هم بدرجة واحدة في استعمالها؟ في الأمور الأساسية نعم أما في الأمور البيانية فهم متفاوتون.

*(كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (٩) المطففين) تكررت فهل تدل الآية على اهتمام القرآن بالترقم والإحصاء؟ (د.فاضل السامرائى)

الرقم والكتاب، رقم الكتاب بيّنه وبيّن حروفه، بيّنه ووضّحه ليس الكتاب فقط وإنما التوضيح (كتاب مرقوم) يعني مكتوب واضح الحروف ولا نأخذها على مسألة الأرقام ١،٢،٣..

*متى يستعمل جمع القلة وجمع الكثرة في القرآن الكريم؟(د.فاضل السامرائى)

القاعدة النحوية أن يكون جمع القلة للقلة وجمع الكثرة للكثرة. مثل (دراهم معدودة) جمع قلة و(دراهم معدودات) جمع كثرة، و(أربعة أشهر) جمع قلة و(عدة الشهور) جمع كثرة، (سبعة أبحر(جمع قلة و(وإذا البحار سُجّرت) جمع كثرة، (ثلاثة آلآف) جمع قلة و(ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت) أكثر من عشرة جمع كثرة.
ويجوز أن يستعمل القلة للكثرة والكثرة للقلة أما في القرآن قد يُعطى وزن القلة للكثرة والعكس لأمر بليغ. وقد جاء في سورة البقرة (كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ {٢٦١}) سبع جمع قلة استعملت مع جمع كثرة لأنها في مقام مضاعفة الأجور والتكثير. وفي سورة يوسف (وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ {٤٣}) سبع استعملت مع جمع القلة (سنبلات) لأن الآية تتحدث عن حلم ولا مجال للتكثير فيه إنما هو مجرد حلم لذا استعملت بمعنى القلة.
وتستعمل للمقارنة بين معنيين مثل: قيام حمع كثرة وقائمون جمع قلة وكذلك أعين للبصر وعيون للماء، والأبرار جمع قلة وهي تستعمل للمؤمنين فقط (إن الأبرار لفي عليين) والبررة جمع كثرة وهي تستعمل للملائكة فقط لأنهم أكثر (كرام بررة).
*(عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ (٢٨) المطففين) ما دلالة (بها)؟ لم يقل يشرب منها؟(د.فاضل السامرائى)

وردت في سورة الإنسان (إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (٥) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا (٦)) (يشرب بها) فيها احتمالين أو أكثر من دلالة: يشرب بها معناها يرتوي بها يشرب إلى درجة الإرتواء لأن الشرب قد يكون أقل من الارتواء يؤتى بقدح يشرب منه لكن ليس إلى درجة الإرتواء قد يرتوي وقد يكون دون الإرتواء (شرب منه) ليس بالضرورة ارتوى هذه الدلالة الأولى. شرب به بمعنى ارتوى لغة وعندنا شواهد شعرية (شربنا بماء البحر ثم ترفّعت) فهي ليست مسألة قرآنية وشرب به يضمّن معنى ارتوى لغة. شرب منه ليس بالضرورة ارتواء، هذا أمر. شرب به بمعنى موجود في المكان نفسه: شربت بالعين، سكنت بالبلد أي أقمت بالبلد لأن الباء قد تكون للظرفية. إذن شرب بالعين معناها هو كان موجوداً بالعين وشرب شرب منها يعني شرب منها لكن ليس بالضرورة أن يكون في العين. شربت من العين ليس بالضرورة أن تكون في العين أما شربت بالعين يكون قطعاً موجود ومقيم فيها إذن اللذة تكون بشيئين: بالمنظر وبالارتواء. ما الفرق بين يشرب بها ويشرب منها؟ المعنى اللغوي واضح أن شرب بها فيها إرتواء وفيها الوجود في المكان حين الشرب فتكون لذة الشرب ولذة النظر وشرب بها هي الأعلى. لماذا؟ لماذا قال (يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ) هذه للأبرار، وهنا قال (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ (٢٨) المطففين)؟ هو ذكر صنفين من الناس المقربون ومن دونهم (عباد الله) عامة والمقصود بها المقربون وفي المطففين قال (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ) لأن كلمة عبد يطلقها الله سبحانه وتعالى في مقام التكريم (إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ (٥٩)

الزخرف) (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ (١) الإسراء) (ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا (٣) الإسراء) هذا أعلى المدح. العبد إما يطلقها عامة ليست في مقام التكليف وتسمى العبودية القسرية أو عباد عامة ولما يذكرها في الأنبياء يذكرها في أعلى المقامات. فإذن ذكر صنفين الأولى: الأبرار في سورة الإنسان (إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا) وأعلى من الأبرار المقربون. يقولون "حسنات الأبرار سيئات المقربين" يعني المقربين أعلى الخلق (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١)) وهؤلاء قليل فهم أعلى. الأبرار صلى ركعتين بعد العشاء فقط أما المقرّب فيقوم الليل كله، حسنات الأبرار إذا قرأ شيئاً من القرآن وإن كان يسيراً هذا بالنسبة للمقرب لو فعل هذا واكتفى لكان سيئة لأنه أقل مما اعتاد عليه من الطاعة.
إذن ذكر قسمين الأبرار والمقربون: الأبرار يشربون من الكأس يؤتى بالكأس والمقربون يشربون بالعين وهم يقيمون بها. لذلك قال (وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ (٢٧) المطففين) أي ممتزج والمقربون يشربون بالعين التسنيم ليس ممزوجاً لأنه كما يقال يمزج لأهل الجنة والتسنيم من السنام (سنام الجمل) وهو أعلى شراب الجنة ويمزج لأهل الجنة بقدر ما كانوا يمزجون في أعمالهم في الحياة الدنيا يمزج له بشراب آخر بقدر ما كان يمزج بعمله في الدنيا أما المقربون فيشربون من العين خالصة لا يمزج لهم. الأبرار يشربون من عين ممتزجة أما المقربون فيشربون بالعين ويقيمون بها. المقربون أعلى درجة (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (١٢) ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ (١٣) وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ (١٤) الواقعة) بينما لما ذكر الأبرار قال (ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ (٣٩) وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ (٤٠) الواقعة) ثلة أي مجموعة، حتى أن أحد العلماء في القرن السادس أو السابع لما ذكر المقربين قال "لم تقع عيننا على أحد منهم ولم نشم لهم رائحة"، هو هكذا قال. فإذن هؤلاء يشربون بها. يعني هم حاضرون في العين نفسها ويرتوون منها ولا يمزج لهم. أما الأبرار فهم يشربون من الكأس وليس من العين ويمزج لهم (كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا) (وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ) يشربون من كأس تدل على أنها تُحمل إليهم فهم ليسوا موجودين فيها. يسقون أي يسقيهم أحد لا أنهم يذهبون للعين يشربون.

*(إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُواْ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩) المطففين) ثم قال (فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُواْ مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤)) وصفهم بالجملة الإسمية ولم يقل الذين أجرموا. حوّل المؤمنين إلى صورة إسمية فما دلالة هذا الاختلاف؟(د.فاضل السامرائى)

أولاً سماهم مجرمين (أجرموا) لأنهم اعتدوا على الآخرين. والإجرام هو الإعتداء على الآخرين أن يفعل شيئاً مخالفاً للقانون فهم اعتدوا على الآخرين أي أجرموا بحقهم بالسخرية منهم ثم سماهم كفار لأنه ليس كل من يسخر من شخص هو كافر فالإجرام سلوك والكفر حكم. فهؤلاء الذين أجرموا هم كفار وليسوا من المسلمين فذكر أول مرة سلوكهم وأعطاهم حق الإجرام لسلوكهم ثم ذكر أن هؤلاء من الكفار ليس من المسلمين من يسخر بعضهم من بعض بدليل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ (١١) الحجرات) هؤلاء من الكفار إذن هو بيّن الحكم وفي البداية بيّن الفعل وإجرامهم واعتداؤهم على الآخرين. ثم ذكر أن هؤلاء من الكفار لذا قال (فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُواْ مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ) إذن بيّن سلوكاً ثم بين حكماً، حكم لهؤلاء بهذا السلوك وغيرخ لأن هذا السلوك وحده ليس كفراً. إذا ضحك شخص من شخص فهذا ليس كفراً لكن هؤلاء بالذات كفار كانوا يضحكون من الذين آمنوا وليس من شخص واحد. يجوز أن يكون المسلم مجرماً لأن الإجرام ارتكاب أخطاء في حقوق الآخرين. إذن هذا الأمر الأول سماه إجرام لأنهم أجرموا بحقهم ثم قال أن هؤلاء من الكفار ومصيرهم إلى جهنم فقال (فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُواْ مِنَ الْكُفَّارِ) الذين آمنوا ليس فقط هؤلاء الذين اعتدوا عليهم وإنما

هؤلاء أصبحوا مضحكة لجميع المؤمنين وليس فقط من الذين سخروا منهم. المجرمون يضحكون على الفئة المؤمنة واليوم الذين آمنوا يضحكون من الكفار ويسخرون منهم وقدّم (مِنَ الْكُفَّارِ) لأنه في ذلك الحين لا يُضحك إلا منهم اختصاص. فاليوم الذي آمنوا من الكفار ليس فقط من الذين أجرموا وإنما الذين آمنوا عموماً يضحكون من الكفار عموماً وقد دخل هؤلاء فيهم لأنهم من الكفار (فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُواْ) ممن كان يصحك منهم وغيرهم ولو حصل في الدنيا فاليوم الذين آمنوا ليس فقط يضحكون من أولئك الذين كانوا يضحكون منهم وإنما من الكفار عموماً ودخل هؤلاء فيهم فإذن صار هذا حكم عام. لم يقل الذين آمنوا من الذين أجرموا يبقى قسم من الكفار يضحك على آخرين لكنه جمع وشمل الكل هؤلاء وغيرهم ممن يفعل فعلهم فصار أعم ليس فقط هؤلاء لكن كل الآخرين فصار أعمّ ودخل هؤلاء فيهم.

الوصايا العملية:

- التطفيف شيء يسير وقد نهى الله عنه .
- التطفيف مثل الميل في الحكم نحو القريب ، الأب إذا حكم بين أبناءه ، المعلم بين الطلبة .
- من صور التطفيف بعضهم إذا سئل عن قريبه أغدق في المدح والآخر يبسه حقه وبعضم إذا أخطأ قريبه قال فيه ما ليس فيه .
- من صور لتطفيف يكتب على كيس الأرز ٤٥ كيلو يضعونه وهو رطب وإذا جف خف وزنه فأصبح ٣٨ .
- من ربط قلبه بيوم القيامة أصبح قلبه حيا .
- الفجور بالاعتقاد والجوارح إذا افترقتا اجتمعتا وإذا وإذا اجتمعتا افترقتا .
- التفكير في الكلمة قبل نطقها هل ترضي الله ؟
- في الدنيا يسقط سهو أما في الآخرة كتاب مرقوم .
- تجاوز الحد هو التعدي على الآخرين .
- من أساطير الأولين الروايات القصص الشعر .
- الران هي الذنوب تغطي القلب .
- مباشرة الذنب بالتوبة لتطهير القلب .
- الغين شيء بسيط يكون على القلب وهو ضيق فالرسول صلى الله عليه وسلم إذا شعر بذلك استغفر أكثر من ٧٠ مرة .
- الحذر من المجالس التي تنقص الإيمان .
- (إنهم يومئذ عن ربهم لمحجوبون) استدل الشافعي على رؤية الله أمر عقدي أما الكافر محروم .
- للتكريم طعم خاص فشهادة علياء بلا تكريم تفقد هذا الطعم كذلك الله يكرم المؤمنين ويشهد تكريمهم أهل السماء.
- إذا فعلت معصية غلب جانب الخوف وإذا فعلت طاعة غلب جانب الرجاء .
- من ذاق الأنس وانشراح الصدر عند فعل الطاعات فمن المستحيل أن يفرط فيها .

- من أسر سريرة لابد أن تظهر على وجهه وفلتات لسانه .
- التنافس في الطاعات ليس في الدنيا .
- المقربون أفضل من الأبرار السابقون السابقون لهم عين تسنيم .
- السخرية من اهل الدين من صفات الكفار .
- التكلم في أهل الدين وإطلاق عليهم مصطلحات مثل متزمت ، رجعي ، متطرف ، معقد فيوم القيامة المؤمنون يضحكون منهم .

| ● | نهاية سورة المطففين | ● |

مدارسة سور القرآن

:: ســـورة الانشقاق ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

ســــورة الانشقاق

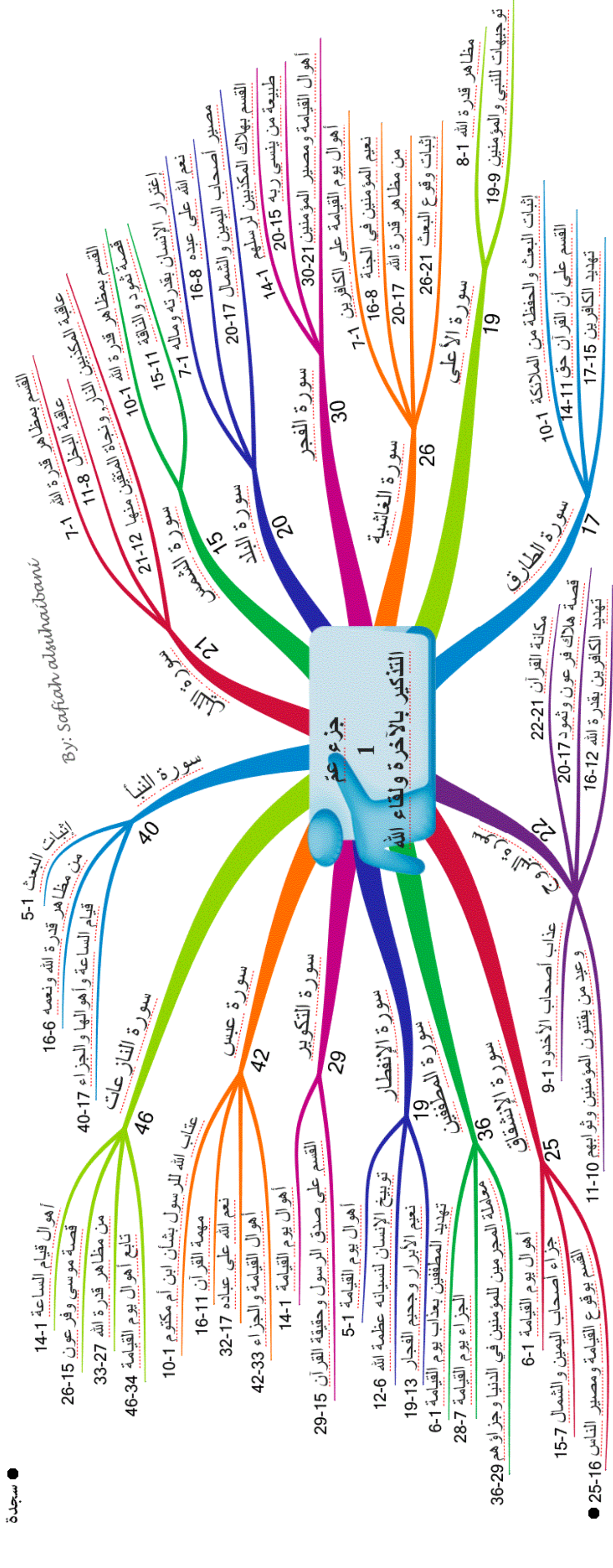
بين يدي السورة:

- تسمى هذه السورة بـ (سورة إذا السماء انشقت)، ويقال لها سورة الانشقاق، وسورة الشفق.
- سورة مكية.
- محور السورة: الساعة وما يتصل بها.

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

في سورة الانفطار التعريف بالحفظة الكاتبين، وفي سورة المطففين مقر كتبهم، وفي سورة الانشقاق عرض الكتب يوم القيامة، وهو وجه لطيف، والنكات لا تتزاحم.

محور السورة:


جزء عم
1
التذكير بالآخرة ولقاء الله
سورة النبأ 40
إثبات البعث 1-5
من مظاهر قدرة الله ونعمه 6-16
قيام الساعة وأهوالها والجزاء 17-40
سورة النازعات 46
أهوال قيام الساعة 1-14
قصة موسى وفرعون 15-26
من مظاهر قدرة الله 27-33
تابع أهوال يوم القيامة 34-46
سورة عبس 42
عتاب الله للرسول بشأن ابن أم مكتوم 1-10
مهمة القرآن 11-16
نعم الله على عباده 17-32
أهوال القيامة والجزاء 33-42
سورة التكوير 29
أهوال يوم القيامة 1-14
القسم على صدق الرسول وحقيقة القرآن 15-29
سورة الانفطار 19
أهوال يوم القيامة 1-5
توبيخ الإنسان لنسيانه عظمة الله 6-12
نعيم الأبرار وجحيم الفجار 13-19
سورة المطففين 36
تهديد المطففين بعذاب يوم القيامة 1-6
الجزاء يوم القيامة 7-28
معاملة المجرمين للمؤمنين في الدنيا وجزاؤهم 29-36
سورة الانشقاق 25
أهوال يوم القيامة 1-6
جزاء أصحاب اليمين والشمال 7-15
القسم بوقوع القيامة ومصير الناس 16-25 ●
سورة البروج 22
عذاب أصحاب الأخدود 1-9
وعيد من يفتنون المؤمنين وثوابهم 10-11
تهديد الكافرين بقدرة الله 12-16
قصة هلاك فرعون وثمود 17-20
مكانة القرآن 21-22
سورة الطارق 17
إثبات البعث والحفظة من الملائكة 1-10
القسم على أن القرآن حق 11-14
تهديد الكافرين 15-17
سورة الأعلى 19
مظاهر قدرة الله 1-8
توجيهات للنبي والمؤمنين 9-19
سورة الغاشية 26
أهوال يوم القيامة على الكافرين 1-7
نعيم المؤمنين في الجنة 8-16
من مظاهر قدرة الله 17-20
إثبات وقوع البعث 21-26
سورة الفجر 30
القسم بهلاك المكذبين لرسلهم 1-14
طبيعة من ينسى ربه 15-20
أهوال القيامة ومصير المؤمنين 21-30
سورة البلد 20
اغترار الإنسان بقدرته وماله 1-7
نعم الله على عبده 8-16
مصير أصحاب اليمين والشمال 17-20
سورة الشمس 15
القسم بمظاهر قدرة الله 1-10
قصة ثمود والناقة 11-15
سورة الليل 21
القسم بمظاهر قدرة الله 1-7
عاقبة البخل 8-11
عاقبة المكذبين النار ونجاة المتقين منها 12-21
By: Safiah alsuhaibani
● سجدة
59

تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

- الآيات (١ – ٥) من أهول القيامة.
- الآيات (٦ – ١٥) أحوال الإنسان عندما يلاقي ربه. تتحدث هذه الآيات الكريمات عن أحول الإنسان، بعد ما سبق بيان كدحه ومشقته في تحصيل أغيار هذه الحياة الدنيا، وأنه لا محالة راجع إلى ربه ليلقى جزاءه.
- الآيات (١٦ – ٢٥) أحوال الإنسان في هذه الحياة. بعد تلك الجولة الكبيرة ذات الأثر العميق التي طوفت بنا في أقسام الناس، عندما يعرضون على الله تعالى، فتظهر نتائجهم وفق ما قدموا من العمل.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الحسنات الجاريات وارزقنا أعمال السرائر.
وهذا ما يطمع فيه الإنسان بأن يكون عمله متقبلا ينجو برحمة ربه من عذابه ، فينبغي للإنسان أن يسعى لما ينجيه ، ويحاسب نفسه قبل أن يحاسب ليكون يوم القيامة ممن نجا وأخذ كتابه بيمينه وينقلب إلى أهله مسرورا.جعلنا الله وإياكم منهم..آمين وسنتدارس اليوم سورة ذكر فيها صنفان: من يأخذ كتابه بيمينه، ومن يأخذ كتابه وراء ظهره.

فوائد وأسئلة تدبرية:

*أهوال يوم القيامة.

{إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ * وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ * وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ * وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ * وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ * يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ * فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا * وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا * وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ * فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا * وَيَصْلَى سَعِيرًا * إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا * إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ * بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا}

يقول تعالى مبينًا لما يكون في يوم القيامة من تغير الأجرام العظام: {إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّت} أي: انفطرت وتمايز بعضها من بعض، وانتثرت نجومها، وخسف بشمسها وقمرها.

{وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا} أي: استمعت لأمره، وألقت سمعها، وأصاخت لخطابه، وحق لها ذلك، فإنها مسخرة مدبرة تحت مسخر ملك عظيم، لا يعصى أمره، ولا يخالف حكمه.

{وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّت} أي: رجفت وارتجت، ونسفت عليها جبالها، ودك ما عليها من بناء ومعلم، فسويت، ومدها الله تعالى مد الأديم، حتى صارت واسعة جدًا، تسع أهل الموقف على كثرتهم، فتصير قاعًا صفصفًا لا ترى فيها عوجًا ولا أمتا.

{وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا} من الأموات والكنوز.

{وَتَخَلَّت} منهم، فإنه ينفخ في الصور، فتخرج الأموات من الأجداث إلى وجه الأرض، وتخرج الأرض كنوزها، حتى تكون كالأسطوان العظيم، يشاهده الخلق، ويتحسرون على ما هم فيه يتنافسون، {وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ} أي: إنك ساع إلى الله، وعامل بأوامره ونواهيه، ومتقرب إليه إما بالخير وإما بالشر، ثم تلاقي الله يوم القيامة، فلا تعدم منه جزاء بالفضل إن كنت سعيدًا، أو بالعدل إن كنت شقيًا .

*ما أصناف الناس يوم القيامة عند إعطاءهم كتبهم؟

ولهذا ذكر تفضيل الجزاء، فقال: {فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ} وهم أهل السعادة.

{فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا} وهو العرض اليسير على الله، فيقرره الله بذنوبه، حتى إذا ظن العبد أنه قد هلك، قال الله تعالى له: " إني قد سترتها عليك في الدنيا، فأنا أسترها لك اليوم ".

{وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ} في الجنة {مَسْرُورًا} لأنه نجا من العذاب وفاز بالثواب، {وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ} أي: بشماله من خلفه.

{فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا} من الخزي والفضيحة، وما يجد في كتابه من الأعمال التي قدمها ولم يتب منها، {وَيَصْلَى سَعِيرًا} أي: تحيط به السعير من كل جانب، ويقلب على عذابها، وذلك لأنه في الدنيا {كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا} لا يخطر البعث على باله، وقد أساء، ولم يظن أنه راجع إلى ربه وموقوف بين يديه.

{بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا} فلا يحسن أن يتركه سدى، لا يؤمر ولا ينهى، ولا يثاب ولا يعاقب.

*بماذا أقسم سبحانه في هذه الآيات؟وما هو المقسم عليه؟ {فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ * وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ * وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ * لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ * فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ * بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ * وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ * فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ}

أقسم في هذا الموضع بآيات الليل، فأقسم بالشفق الذي هو بقية نور الشمس، الذي هو مفتتح الليل.

{وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ} أي: احتوى عليه من حيوانات وغيرها، {وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ} أي: امتلأ نورًا بإبداره، وذلك أحسن ما يكون وأكثر منافع، والمقسم عليه قوله: {لَتَرْكَبُنَّ} [أي:] أيها الناس {طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ} أي: أطوارا متعددة وأحوالا متباينة، من النطفة إلى العلقة، إلى المضغة، إلى نفخ الروح، ثم يكون وليدًا وطفلًا، ثم مميزًا، ثم يجري عليه قلم التكليف، والأمر والنهي، ثم يموت بعد ذلك، ثم يبعث ويجازى بأعماله، فهذه الطبقات المختلفة الجارية على العبد، دالة على أن الله وحده هو المعبود، الموحد، المدبر لعباده بحكمته ورحمته، وأن العبد فقير عاجز، تحت تدبير العزيز الرحيم.

*ما حال أكثر الناس؟

فكثير من الناس لا يؤمنون.{وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ} أي: لا يخضعون للقرآن، ولا ينقادون لأوامره ونواهيه، {بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ} أي: يعاندون الحق بعدما تبين، فلا يستغرب عدم إيمانهم وعدم انقيادهم للقرآن، فإن المكذب بالحق عنادًا، لا حيلة فيه، {وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ} أي: بما يعملونه وينوونه سرًا، فالله يعلم سرهم وجهرهم، وسيجازيهم بأعمالهم، ولهذا قال {فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} -لماذا سميت البشارة بشارة؟- وسميت البشارة بشارة، لأنها تؤثر في البشرة سرورًا أو غمًا.

فهذه حال أكثر الناس، التكذيب بالقرآن، وعدم الإيمان به.

ومن الناس فريق هداهم الله، فآمنوا بالله، وقبلوا ما جاءتهم به الرسل، فآمنوا وعملوا الصالحات.

فهؤلاء لهم أجر غير ممنون أي: غير مقطوع بل هو أجر دائم مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

لمسات بيانية:

*ما اللمسة البيانية في عدم ذكر الجواب في قوله تعالى (إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ (١) الانشقاق) ؟(د. فاضل السامرائي)

جواب الشرط يُحذف في القرآن كثيراً للتعظيم كما في قوله تعالى (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ (٣١) سبأ) وقوله تعالى (إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ (١) الانشقاق) (وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٥٠) الأنفال) كما حذف جواب القسم في أوائل سورة ق (ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (١)). وذلك حتى يذهب الذهن كل مذهب وهذا أمر عظيم فهناك من يستدعي العقوبات .

*ما وجه الاختلاف بين (وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ (٢٥) الحاقة)و(وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (١٠) الانشقاق) ؟(د .أحمد الكبيسى)

بشماله أو من وراء ظهره يا أخي هذا الشمال هذا الكتاب هكذا ثم يده مغلولة بالخلف فهي يده مغلولة وراء ظهره فيعطى الكتاب بشماله المغلولة وراء ظهره.

*يقول الله تعالى(فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢٤) الإنشقاق)فكيف يكون التبشير بالعذاب وهوالذي يفترض أن يكون في الأمور المفرحة ؟(د .فاضل السامرائى)

التبشير يكون في الخير لكن هنا من باب التهكم عليهم والاستهزاء كما في قوله (خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاء الْجَحِيمِ (٤٧) ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ (٤٨) ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (٤٩) الدخان) هذه سخرية وتهكم.

الوصايا العملية:

- خضوع السماء والأرض لربهما .
- كل إنسان ساع إما لخير أو شر .
- علامة السعادة يوم القيامة أخذ الكتاب باليمين وعلامة الشقاء أخذه بالشمال .
- اكدح لربك كدحا يوصلك إليه حتى العاصي يكدح كدح يغضب الله ولكن ينتهي إلى الله .
- الترتيب والتعقيب أنت ملاق ربك عن قرب كل آت قريب .
- كل ما مضى من عمر كأنه ساعة .
- أكثر من قول (اللهم ما كان بيني وبينك فاغفره لي و بيني وبين خلقك فتحمله عني) .
- احرصي على تعلم القرآن والعمل ب وتعليمه حتى تنجي من عذاب الله .
- إذا غاب الشفق الأحمر خرج وقت المغرب ودخل وقت العشاء .
- (لتركبن طبقا عن طبق) تتحول من حال إلى حال سبحان الله أحيانا تشعر بالفرح والسرور بلا سبب والعكس.
- بعض الجرائد تكتب انتقل إلى مثواه الآخر وهذا خطأ كبير ومدلوله كفر بالله واليوم الآخر لمن جعل القبر هو المثوى الأخير وليس بعده شيء .
- أكثري من قول (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك) .
- التجار يراجعون حساباتهم فهل يستوي هو ومن يراجع قلبه .
- من يصلي وصلاته لا تنهاه عن الفحشاء والمنكر فصلاته بالجسد لا بالقلب .

- على قدر ما تعقل من صلاتك يكون تقواك .
- من علامات خضوع القلب إذا مر بآيات سجدة سجد .
- سجود التلاوة ليس واجب ولكن سنه مؤكدة .
- ضعف الإيمان سبب لترك الواجبات وفعل المحظورات .
- العمل الصالح يجمع الإخلاص ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم .
- الأعمال التي تنفى العباد كالآذان والإمامة والتدريس ونحوها يؤخذ أجرها من بيت المال .
- في الآخرة الأجر دائم والرزق دائم .

| ● | نهاية سورة الانشقاق | ● |

مدارسة سور القرآن

:: ســـورة البروج ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

ســـــورة البروج

بين يدي السورة:

- تسمى هذه السورة في المصاحف وكتب التفسير بـ (سورة البروج)، ووقع في مسند أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في العشاء الآخرة بالسماء ذات البروج).
- سورة مكية.
- محور السورة: الفتن، وتسلية المؤمنين بأن ما أصابهم قد أصاب غيرهم ما هو أكثر منه.

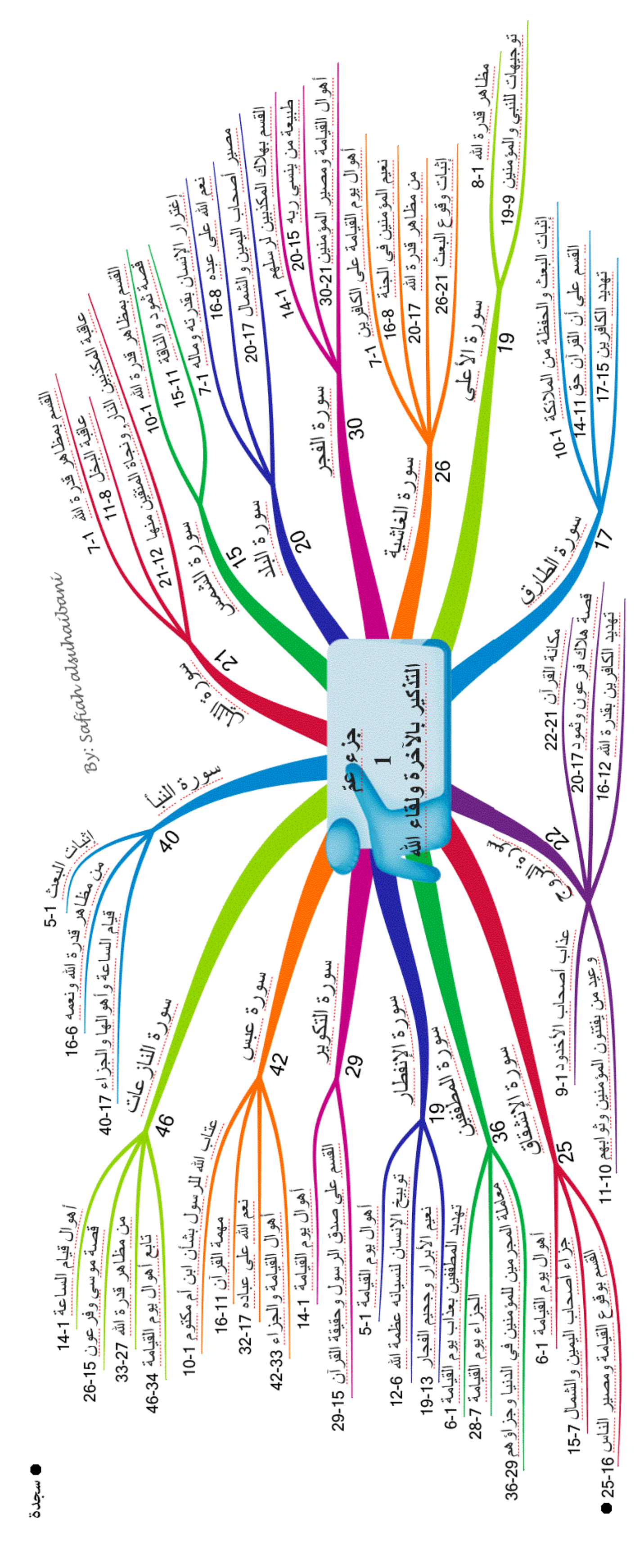
المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

اختتمت السورة السابقة ببيان حالي المؤمنين والكافرين، وأن الله تعالى يعلم ما يصدر عن الكافرين، وأنه توعدهم بعذاب أليم، وأن المؤمنين لهم أجر غير منقطع، وكل هذا لا يقدر عليه إلا الله تعالى صاحب القسم بما في هذه السورة من عظائم الأمور.

المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها:

قال أبو حيان: لما ذكر أنه تعالى أعلم بما يجمعون للرسول صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين من المكر والخداع، وإذاية من أسلم بأنواع من الأذى، كالضرب والقتل والصلب، والحرق بالشمس وإحماء الصخر، ذكر سبحانه وتعلى أن هذه الشنشنة (العادة) كانت فيمن تقدم من الأمم فكانوا يعذبون بالنار، وأن أولئك الذين عرضوا على النار كان لهم من الثبات في الإيمان ما منعهم أن يرجعوا عن دينهم، وأن الذين عذبوهم ملعونين، فكذلك الذين عذبوا المؤمنين من كفار قريش، فهذه السورة عظة لقريش وتثبيت لمن يعذبونه من المؤمنين.

محور السورة:


جزء عمّ
1
التذكير بالآخرة ولقاء الله
سورة النبأ 40
إثبات البعث 1-5
من مظاهر قدرة الله ونعمه 6-16
قيام الساعة وأهوالها والجزاء 17-40
سورة النازعات 46
أهوال قيام الساعة 1-14
قصة موسى وفرعون 15-26
من مظاهر قدرة الله 27-33
تابع أهوال يوم القيامة 34-46
سورة عبس 42
عتاب الله للرسول بشأن ابن أم مكتوم 1-10
مهمة القرآن 11-16
نعم الله على عباده 17-32
أهوال القيامة والجزاء 33-42
سورة التكوير 29
أهوال يوم القيامة 1-14
القسم على صدق الرسول وحقيقة القرآن 15-29
سورة الإنفطار 19
أهوال يوم القيامة 1-5
توبيخ الإنسان لنسيانه عظمة الله 6-12
نعيم الأبرار وجحيم الفجار 13-19
سورة المطففين 36
تهديد المطففين بعذاب يوم القيامة 1-6
الجزاء يوم القيامة 7-28
معاملة المجرمين للمؤمنين في الدنيا وجزاؤهم 29-36
سورة الإنشقاق 25
أهوال يوم القيامة 1-6
جزاء أصحاب اليمين والشمال 7-15
القسم بوقوع القيامة ومصير الناس 16-25 ●
سورة البروج 22
عذاب أصحاب الأخدود 1-9
وعيد من يفتنون المؤمنين وثوابهم 10-11
تهديد الكافرين بقدرة الله 12-16
قصة هلاك فرعون وثمود 17-20
مكانة القرآن 21-22
سورة الطارق 17
إثبات البعث والحفظة من الملائكة 1-10
القسم على أن القرآن حق 11-14
تهديد الكافرين 15-17
سورة الأعلى 19
مظاهر قدرة الله 1-8
توجيهات للنبي والمؤمنين 9-19
سورة الغاشية 26
أهوال يوم القيامة على الكافرين 1-7
نعيم المؤمنين في الجنة 8-16
من مظاهر قدرة الله 17-20
إثبات وقوع البعث 21-26
سورة الفجر 30
القسم بهلاك المكذبين لرسلهم 1-14
طبيعة من ينسى ربه 15-20
أهوال القيامة ومصير المؤمنين 21-30
سورة البلد 20
اغترار الإنسان بقدرته وماله 1-7
نعم الله على عبده 8-16
مصير أصحاب اليمين والشمال 17-20
سورة الشمس 15
القسم بمظاهر قدرة الله 1-10
قصة ثمود والناقة 11-15
سورة الليل 21
القسم بمظاهر قدرة الله 1-7
عاقبة البخل 8-11
عاقبة المكذبين النار ونجاة المتقين منها 12-21
By: Safiah alshaibani
● سجدة
59

تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

- الآيات (١ – ٣) قَسم من الله تعالى.
- الآيات (٤ – ٩) قصة أصحاب الأخدود.
- آية (١٠) الله سبحانه بعد أن قص علينا قصة أصحاب الأخدود، وجه الكلام لأهل مكة مهدداً إياهم بسوء المصير إذا ما استمروا في إيذائهم للمؤمنين.
- الآيات (١١ – ٢٢) مشيئة الله تعالى ونفاذ قدرته. إن الله سبحانه قد ساق من الأدلة والبينات ما يدل على نفاذ قدرته ومشيئته ذلك أن يعذب هذا التعذيب، ويغفر هذا الغفران، لا بد أن يكون موصوفاً بالأوصاف الجامعة، التي تحقق الرهبة والخوف في أنفس العصاة، وتحقق الطمأنينة والأمن في أنفس الطائعين.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمناماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الحسنات الجاريات وارزقنا أعمال السرائر.

فوائد وأسئلة تدبرية:

*بماذا أقسم الله في بداية هذه السورة؟وما المقسم عليه؟

{وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ * وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ * وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ..)

{وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ} أي: ذات المنازل المشتملة على منازل الشمس والقمر، والكواكب المنتظمة في سيرها، على أكمل ترتيب ونظام دال على كمال قدرة الله تعالى ورحمته، وسعة علمه وحكمته.

{وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ} وهو يوم القيامة، الذي وعد الله الخلق أن يجمعهم فيه، ويضم فيه أولهم وآخرهم، وقاصيهم ودانيهم، الذي لا يمكن أن يتغير، ولا يخلف الله الميعاد.

{وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ} وشمل هذا كل من اتصف بهذا الوصف أي: مبصر ومبصر، وحاضر ومحضور، وراء ومرئي.

والمقسم عليه، ما تضمنه هذا القسم من آيات الله الباهرة، وحكمه الظاهرة، ورحمته الواسعة.

وقيل: إن المقسم عليه قوله {قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ} وهذا دعاء عليهم بالهلاك.

*ما هي الأخدود؟وما قصة أصحاب الأخدود؟

و{الأخدود} الحفر التي تحفر في الأرض.

وكان أصحاب الأخدود هؤلاء قومًا كافرين، ولديهم قوم مؤمنون، فراودوهم للدخول في دينهم، فامتنع المؤمنون من ذلك، فشق الكافرون أخدودًا في الأرض، وقذفوا فيها النار، وقعدوا حولها، وفتنوا المؤمنين، وعرضوهم عليها، فمن استجاب لهم أطلقوه، ومن استمر على الإيمان قذفوه في النار، وهذا في غاية المحاربة لله ولحزبه المؤمنين، ولهذا لعنهم الله وأهلكهم وتوعدهم فقال: {قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ} ثم فسر الأخدود بقوله: {النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ} وهذا من أعظم ما يكون من التجبر وقساوة القلب، لأنهم جمعوا بين الكفر بآيات الله ومعاندتها، ومحاربة أهلها وتعذيبهم بهذا العذاب، الذي تنفطر منه القلوب، وحضورهم إياهم عند إلقائهم فيها، والحال أنهم ما نقموا من المؤمنين إلا خصلة يمدحون عليها، وبها سعادتهم، وهي أنهم كانوا يؤمنون بالله العزيز الحميد أي: الذي له العزة التي قهر بها كل شيء، وهو حميد في أقواله وأوصافه وأفعاله.

{الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} خلقًا وعبيدًا، يتصرف فيهم تصرف المالك بملكه ، {وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} علمًا وسمعًا وبصرًا، أفلا خاف هؤلاء المتمردون على الله، أن يبطش بهم العزيز المقتدر، أو ما علموا أنهم جميعهم مماليك لله ، ليس لأحد على أحد سلطة، من دون إذن المالك؟ أو خفي عليهم أن الله محيط بأعمالهم، مجاز لهم على فعالهم ؟ كلا إن الكافر في غرور، والظالم في جهل وعمى عن سواء السبيل.

ثم وعدهم، وأوعدهم، وعرض عليهم التوبة، فقال: {إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ} أي: العذاب الشديد المحرق.

قال الحسن رحمه الله: انظروا إلى هذا الكرم والجود، هم قتلوا أولياءه وأهل طاعته، وهو يدعوهم إلى التوبة.

*ثواب المؤمنين.

ولما ذكر عقوبة الظالمين، ذكر ثواب المؤمنين، فقال: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا} بقلوبهم {وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} بجوارحهم {لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ} الذي حصل به الفوز برضا الله ودار كرامته.

*عقوبة الله لأهل الجرائم والذنوب العظام.

{إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ} أي: إن عقوبته لأهل الجرائم والذنوب العظام لقوية شديدة، وهو بالمرصاد للظالمين كما قال الله تعالى: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ}

*تفرده سبحانه بالخلق والإعادة .وذكر بعض أسمائه وأفعاله.

{إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ} أي: هو المنفرد بإبداء الخلق وإعادته، فلا مشارك له في ذلك ، {وَهُوَ الْغَفُورُ} الذي يغفر الذنوب جميعها لمن تاب، ويعفو عن السيئات لمن استغفره وأناب.

{الْوَدُودُ} الذي يحبه أحبابه محبة لا يشبهها شيء فكما أنه لا يشابهه شيء في صفات الجلال والجمال، والمعاني والأفعال، فمحبته في قلوب خواص خلقه، التابعة لذلك، لا يشبهها شيء من أنواع المحاب، ولهذا كانت محبته أصل العبودية، وهي المحبة التي تتقدم جميع المحاب وتغلبها، وإن لم يكن غيرها تبعًا لها، كانت عذابًا على أهلها، وهو تعالى الودود، الواد لأحبابه، كما قال تعالى: {يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} والمودة هي المحبة الصافية-لماذا قرن الودود بالغفور؟-

وفي هذا سر لطيف، حيث قرن {الودود} بالغفور، ليدل ذلك على أن أهل الذنوب إذا تابوا إلى الله وأنابوا، غفر لهم ذنوبهم وأحبهم، فلا يقال: بل تغفر ذنوبهم، ولا يرجع إليهم الود، كما قاله بعض الغالطين.

بل الله أفرح بتوبة عبده حين يتوب، من رجل له راحلة، عليها طعامه وشرابه وما يصلحه، فأضلها في أرض فلاة مهلكة، فأيس منها، فاضطجع في ظل شجرة ينتظر الموت، فبينما هو على تلك الحال، إذا راحلته على رأسه، فأخذ بخطامها، فالله أعظم فرحًا بتوبة العبد من هذا براحلته، وهذا أعظم فرح يقدر.

فلله الحمد والثناء، وصفو الوداد، ما أعظم بره، وأكثر خيره، وأغزر إحسانه، وأوسع امتنانه"

{ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ} أي: صاحب العرش العظيم، الذي من عظمته، أنه وسع السماوات والأرض والكرسي، فهي بالنسبة إلى العرش كحلقة ملقاة في فلاة، بالنسبة لسائر الأرض، وخص الله العرش بالذكر، لعظمته، ولأنه أخص المخلوقات بالقرب منه تعالى، وهذا على قراءة الجر، يكون {المجيد} نعتا للعرش، وأما على قراءة الرفع، فإن المجيد نعت لله ، والمجد سعة الأوصاف وعظمتها.

{فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ} أي: مهما أراد شيئًا فعله، إذا أراد شيئًا قال له كن فيكون، وليس أحد فعالًا لما يريد إلا الله.

فإن المخلوقات، ولو أرادت شيئًا، فإنه لا بد لإرادتها من معاون وممانع، والله لا معاون لإرادته، ولا ممانع له مما أراد.

*أفعاله الدالة على صدق ما جاءت به رسله.

ثم ذكر من أفعاله الدالة على صدق ما جاءت به رسله، فقال: {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ فِرْعَوْنَ وَثَمُود} وكيف كذبوا المرسلين، فجعلهم الله من المهلكين.

{بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ} أي: لا يزالون مستمرين على التكذيب والعناد، لا تنفع فيهم الآيات، ولا تجدي لديهم العظات.

{وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ} أي: قد أحاط بهم علمًا وقدرة، كقوله: {إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ} ففيه الوعيد الشديد للكافرين، من عقوبة من هم في قبضته، وتحت تدبيره.

*ما يدل على جلالة القرآن وجزالته.

{بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ} أي: وسيع المعاني عظيمها، كثير الخير والعلم.

{فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ} من التغيير والزيادة والنقص، ومحفوظ من الشياطين، وهو: اللوح المحفوظ الذي قد أثبت الله فيه كل شيء.

وهذا يدل على جلالة القرآن وجزالته، ورفعة قدره عند الله تعالى، والله أعلم.

لمسات بيانية:

*فى سورة البروج (وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨)) لماذا جاء الفعل يؤمنوا بالمضارع ولم يأت بالماضي حيث أنهم قد آمنوا من قبل وهم ينتقمون منهم؟(د.فاضل السامرائى)

إلا أن يؤمنوا لأنهم مداومون مستمرون على إيمانهم لو آمنوا وتركوا إيمانهم لم تحصل النقمة. النقمة تحصل إذا كانوا مداومين مستمرين الآن وفي المستقبل. إذن أن آمنوا لا تؤدي المعنى لأنها قد تفيد الإنقطاع. الماضي ليس بالضرورة أن ينقطع من حيث اللغة (وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً (٢٠) لقمان) هذه مستمرة. أن يؤمنوا أي مصرين وباقين على ما هم عليه مداومون على ما هم عليه.

هل نفهم أن النقمة كانت ماضية وانتهت؟ كلا لأن أزمنة الماضي عندنا ستة عشر زمناً في اللغة العربية. إلا أن يؤمنوا جاء بالمضارع لأن هؤلاء مداومون مستمرون على ذلك.

*ما دلالة الفاء فى قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (١٠) البروج) ؟ (د.فاضل السامرائى)

الذي يدخل الدار له مكافأة والذي يدخل الدار فله مكافأة. الأولى فيها احتمالان إما أنه له مكافأة بسبب دخوله الدار كأن الدار مقفلة وهو يفتحها أي أن المكافأة مترتبة على دخول الدار وإما أن يكون للشخص الذي يدخل الدار له مكافأة بسبب آخر. إذن فيها احتمالان عندما لا تذكر الفاء. إذا ذكرت الفاء فلا بد أن المكافأة مترتبة على الدخول قطعاً وليس لأي سبب آخر وهذا تشبيه بالشرط أي أن المكافأة شرط الدخول في الدار. (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (١٠) البروج) ومباشرة بعدها (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (١١) البروج) لم يقل فلهم جنات. (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ) هذا بسبب فتنتهم للمؤمنين تحديداً، الجنة ليست ثمناً العمل وإنما برحمة الله كما في الحديث " لا يدخل أحدكم الجنة بعمله". الفاء هنا تقع في جواب اسم الموصول لشبهه بالشرط فجاءت الفاء زيادة للتوكيد.

*ما الفرق بين(ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (١١) البروج) - (وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (١٦) الأنعام)؟(د.أحمد الكبيسى)

فرق بين أن أعطيك بيت هذه هدية لكن أن أجعلك رئيس وزراء هذا فضل عظيم لأنه عام مشهور، هذا الفوز العظيم. الفوز الكبير كمّ؟ يا الله يعني لا حدود للكرم الذي سوف تناله! والفوز المبين على رؤوس الأشهاد فهناك يوم القيامة الله قال كما سوف يأتي (وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ (٣٥) ق) يعني يعطيك بينك وبينه لكن هناك في عطاء يوم المحشر على رؤوس الأشهاد يا عبدنا فلان ابن فلان قم أعطيناك كذا أمام الآخرين لماذا؟ رب العالمين يوم القيامة في المحشر ينصِّب ملوكاً، الجنة لها ملوك (يا علي أنت ملك الجنة وذو قرنيها) حينئذٍ والجنان مائة جنة وفي كل جنة ملايين الدول في الجنة الواحدة وكل جنة لها ملك كما في الدنيا والملك عندما يكون محبوباً أنت سعيد كل الناس هنا في الإمارات كان يقولون عن الشيخ زايد رحمة الله عليه كونه رئيس الدولة كان يضفي عليهم سعادة وبهجة فخورين بأنه رئيس الدولة كما هم خلفاؤه الآن. حينئذٍ ما بالك بملك على وجه الأشهاد يقول يا عبدي يا فلان وقد يكون شخصاً فقيراً (رُبّ أشعث أغبر ذي طمرين مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره) قم يا فلان اشفع لخمسة آلاف واحد لمائة ألف واحد هذا فوز مبين (وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ) الذي كل الناس يعرفونه، حينئذٍ فوز كبير وفوز عظيم وفوز مبين مشهور.

*في لفظة (كذابا) في سورة النبأ (وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا <u>كِذَّابًا</u> (٢٨)) لماذا جاء بالمصدر كذابا ولم يأت تكذيب مع أنه ورد في سورة البروج (بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي <u>تَكْذِيبٍ</u> (١٩)) فهل لهذا أثر في المعنى؟(د.فاضل السامرائى)

الكِذّاب هو مصدر معناه التكذيب المفرط كما هو مقرر في علم اللغة. الكِذّاب مصدر معناه التكذيب والكذب، كِذّاب مصدر كذب ومصدر كذّب. مصدر كذّب القياسي تكذيب على تفعيل هذا القايس مثل علم تعليم سلم تسليم، كلم تكليم، هذا القياس لكن أيضاً شاع في فصحاء العرب موجود الكِذّاب وهو التكذيب المفرط وليس فقط التكذيب وإنما الزيادة في التكذيب والمبالغة في التكذيب. لما تقول فلان يكذِّب كِذّاباً أو يقضي قضّاءاً ويفسر فساراً يعني فيها إفراط. (وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا (٢٨)) كذاباً يعني تكذيباً مفرطاً. عرفنا الكِذّاب أنه تكذيب مفرط إذن لِمَ قال في البروج كذابا؟ إذا كان هو تكذيب مفرط لماذا جعل هنا كذاب وهناك تكذيب؟ نقرأ السياق حتى تتضح المسألة (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) لِلطَّاغِينَ مَآبًا (٢٢) لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (٢٣) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٤) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (٢٥) جَزَاءً وِفَاقًا (٢٦) إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (٢٧) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا (٢٨) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (٢٩) فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (٣٠) النبأ) في البروج قال (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (١٧) فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ (١٨) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ (١٩)) نلاحظ لماذا زاد في المبالغة؟ أولاً في البروج قال فرعون وثمود ولم يذكر شيئاً آخر، في النبأ ذكر الطاغين وأنهم كانوا لا يرجون حساباً وكذبوا بآياتنا كذاباً جاء بمفعول مطلق مؤكد وجاء بـ (كِذَّابًا)، <u>لما زاد على ما في البروج في التفصيل في الكفر زاد في الوصف،</u> هذا أمر ولما بالغ في الوصف (كِذَّابًا) وأكد زاد في العذاب فقال (فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (٣٠) النبأ) لما زاد في الوصف زاد في العذاب. لا نفهم أن (كِذَّابًا) جاءت فقط ملائمة للفاصلة، صحيح هي جاءت متلائمة مع الفاصلة لكن من الناحية البيانية هذا أبلغ بكثير، ذكر هنا صفات لم يذكرها هناك. ليس هذا فقط وإنما قال في البروج (بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ (١٩) وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ (٢٠)) (فِي تَكْذِيبٍ) يعني ساقطون في الكذب يعني في مثل اللجة يعني الكذب محيط بهم فقال (وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ) التكذيب محيط بهم والله محيط بالجميع. في آية في النبأ قال (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا (٣٥)) الكلام عن الجنة، يمكن أن يسأل أحدهم سؤالاً يقول الكذاب هو التكذيب المفرط فهل يمكن أن يسمعوا

الكذب القليل؟ كِذّاب مصدر كَذَب ومصدر كذّب، كَذَب كِذّاباً وكذّب كذّاباً في اللغة لا يسمعون فيها لغوا ولا كذاباً لا كذباً ولا تكذيباً جمع المعنيين بمصدر واحد، وكأن الإتيان بالمصدر لنفي المعنيين، هم فعلاً لا يسمعون فيها كذباً ولا تكذيباً، لا قليل ولا كثير، فبدل أن يقول لا كذباً ولا تكذيباً جاء بمصدر يدل على المعنيين فجمعهما.

الوصايا العملية:

- يكون ابتلاء المؤمن على قدر إيمانه .
- يتطلب على المسئول أن يكون قوي .
- وجوب الإستحياء من مراقبة الله .
- عند الخوف من العدو قول (اللهم اكفنيهم بما شئت) .
- مهما عظم الذنب لديك مجال للتوبة .
- قال تعالي (إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا ...)استدل بها ابن القيم والحسن البصري على عظم الرجاء بالله عز وجل .
- إيثار سلامة الإيمان على سلامة الأبدان من علامات النجاة يوم القيامة
- من أسباب حفظ المؤمنين الإيمان والعمل الصالح .
- دخول الجنة ليس مكافأة بل برحمة اله ليس مقابل العمل .
- قال تعالى (إن بطش ربك لشديد) تسلية لجميع المستضعفين في الأرض تهديد للكفار وإحاطة للمؤمنين .
- قال تعالى (الودود) محب ومحبوب يجري لهم النعم من التودد لهم فيقابلونه بالمحبة .
- من السنن (الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات) تقال عند حصول النعمة .
- الحمد لله على كل حال عند حدوث شر أو مصائب .
- (الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سوا) كأنك كاره ما قدر الله عليك إذا فتقول عند حصول مكروه (سبحان الله) تنزيه لله عن النقص .

| • | نهاية سورة البروج | • |

مدارسة سور القرآن

:: ســـــورة الطارق ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

ســـورة الطارق

بين يدي السورة:

- تمسى هذه السورة بسورة "والسماء والطارق" وتسمى في كتب التفسير وعلوم القرآن بـ "والسماء والطارق".
- سورة مكية.
- محور السورة: إقامة الأدلة على وحدانية الله تعالى، وكمال قدرته وبليغ حكمه، وسعة علمه، وإثبات أن القرآن من عنده تعالى (وفيها بيان لبعض المظاهر البارزة لقدرة الله تعالى).

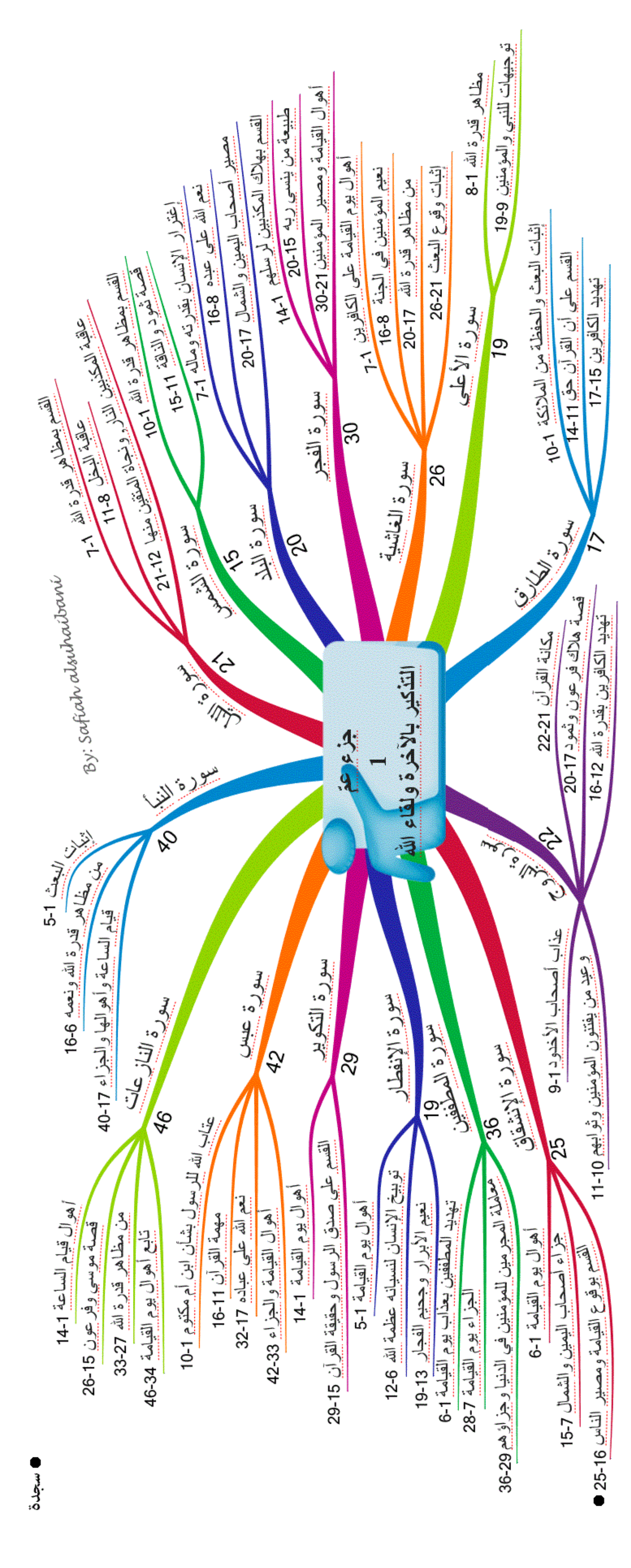
المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

سورة البروج قد ختمت بقوله تعالى "بل هو قرءان مجيد * في لوح محفوظ" وجاء في مقدمة هذه السورة "والمساء والطارق * وما أدراك ما الطارق * النجم الثاقب * إن كل نفس لما عليها حافظ" وبين هذه البداية وتلك النهاية نوع صلة. فحفظ اللوح مرتبط بحفظ السماء، وحفظ اللوح من مظاهر قدرة الله تعالى، التي من مظاهرها البارزة حفظ كل نفس أو حفظ عملها بالمكلفين بذلك من الملائكة، وفي هذا تتجلى مظاهر القدرة الإلهية البارزة.

المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها:

سورة البروج مضمونها ومقصودها ومحورها هو الفتن، وتسلية المؤمنين بأن ما أصابهم قد أصاب غيرهم ما هو أكبر منه، وهذه السورة لإبراز المظاهر الواضحة للقدرة الإلهية. أو ليس من أبرز مظاهر القدرة الإلهية الانتصار للمظلومين ولو بعد حين.

محور السورة:


جزء عمّ
1
التذكير بالآخرة ولقاء الله
سورة النبأ 40
سورة النازعات 46
سورة عبس 42
سورة التكوير 29
سورة الإنفطار 19
سورة المطففين 36
سورة الإنشقاق 25
سورة البروج 22
سورة الطارق 17
سورة الأعلى 19
سورة الغاشية 26
سورة الفجر 30
سورة البلد 20
سورة الشمس 15
سورة الليل 21
By: Safiah alsuhaibani

تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

- الآيات (١ – ١٠) مظاهر قدرة الله البارعة في خلق الإنسان.
- الآيات (١١ – ١٤) حقية القرآن الكريم. المقطع الذي قبلها هو عبارة عن مضامين قرآنية واضحة وبينة، لا يشك فيها أحد، وقد اكتشف العلم الحديث صدقها، وأن من جاء بها لا يمكن أن يكون بشراً عادياُ بل لا بد أن يكون رسولاً نبيا.
- الآيات (١٥ – ١٧) أحوال الكافرين المكذبين.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الحسنات الجاريات وارزقنا أعمال السرائر.

فوائد وأسئلة تدبرية:

*بماذا أقسم سبحانه في بداية هذه السورة ،وما المقسم عليه؟

{وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ * إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ*

يقول الله تعالى: {وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ} -بماذا فسر الطارق؟ولماذا سمي بالطارق-

ثم فسر الطارق بقوله: {النَّجْمُ الثَّاقِبُ}

أي: المضيء، الذي يثقب نوره، فيخرق السماوات فينفذ حتى يرى في الأرض، والصحيح أنه اسم جنس يشمل سائر النجوم الثواقب.

وقد قيل: إنه " زحل " الذي يخرق السماوات السبع وينفذ فيها فيرى منها. وسمي طارقًا، لأنه يطرق ليلًا.

والمقسم عليه قوله: {إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ} يحفظ عليها أعمالها الصالحة والسيئة، وستجازى بعملها المحفوظ عليها.

*خلقة الإنسان ومبدأه.وقدرته سبحانه على إعادته في الآخرة

{فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ} أي: فليتدبر خلقته ومبدأه، فإنه مخلوق {مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ} وهو: المني الذي {يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ} يحتمل أنه من بين صلب الرجل وترائب المرأة، وهي ثدياها.

ويحتمل أن المراد المني الدافق، وهو مني الرجل، وأن محله الذي يخرج منه ما بين صلبه وترائبه، ولعل هذا أولى، فإنه إنما وصف الله به الماء الدافق، والذي يحس به ويشاهد دفقه، هو مني الرجل، وكذلك لفظ الترائب فإنها تستعمل في الرجل، فإن الترائب للرجل، بمنزلة الثديين للأنثى، فلو أريدت الأنثى لقال: "من بين الصلب والثديين" ونحو ذلك، والله أعلم.

-ما المراد بقوله تعالى: (إنه على رجعه لقادر)؟وما الراجح في ذلك؟

١/فالذي أوجد الإنسان من ماء دافق، يخرج من هذا الموضع الصعب، قادر على رجعه في الآخرة، وإعادته للبعث، والنشور والجزاء،٢/ وقد قيل: إن معناه، أن الله على رجع الماء المدفوق في الصلب لقادر، وهذا ـ وإن كان المعنى صحيحًا ـ فليس هو المراد من الآية، ولهذا قال بعده: {يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ} أي: تختبر سرائر الصدور، ويظهر ما كان في القلوب من خير وشر على صفحات الوجوه قال تعالى: {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ} ففي الدنيا، تنكتم كثير من الأمور، ولا تظهر عيانًا للناس، وأما في القيامة، فيظهر بر الأبرار، وفجور الفجار، وتصير الأمور علانية.

{فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ} يدفع بها عن نفسه {وَلَا نَاصِرٍ} خارجي ينتصر به، فهذا القسم على حالة العاملين وقت عملهم وعند جزائهم.

*صحة القرآن ودفع الله لكيد من أراد إبطال الحق.

ثم أقسم قسمًا ثانيًا على صحة القرآن، فقال: {وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ} أي: ترجع السماء بالمطر كل عام، وتنصدع الأرض للنبات، فيعيش بذلك الآدميون والبهائم، وترجع السماء أيضًا بالأقدار والشئون الإلهية كل وقت، وتنصدع الأرض عن الأموات، {إِنَّه} أي: القرآن {لَقَوْلٌ فَصْلٌ} أي: حق وصدق بين واضح.

{وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ} أي: جد ليس بالهزل، وهو القول الذي يفصل بين الطوائف والمقالات، وتنفصل به الخصومات.

{إِنَّهُم} أي: المكذبين للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وللقرآن {يَكِيدُونَ كَيْدًا} ليدفعوا بكيدهم الحق، ويؤيدوا الباطل.

{وَأَكِيدُ كَيْدًا} لإظهار الحق، ولو كره الكافرون، ولدفع ما جاءوا به من الباطل، ويعلم بهذا من الغالب، فإن الآدمي أضعف وأحقر من أن يغالب القوي العليم في كيده.

{فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا} أي: قليلًا، فسيعلمون عاقبة أمرهم، حين ينزل بهم العقاب.

لمسات بيانية:

*(خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ (٦) الطارق) وذكر أنه نطفة وعلقة؟ ذكر القرآن مراحل خلق الإنسان فما الفرق بينها ؟ وما دلالة مراحل الخلق؟(د . فاضل السامرائى)

هذه مراحل: النطفة هي القليل من ماء الرجل وهذه المرحلة الأولى ثم يكون علقة أي قطعة دم صغيرة تعلق في الرحم وقالوا هي خلقها أشبه بالعلقة التي تمتص، ثم مضغة وهي قطعة لحم صغيرة بقدر ما يمضغه الماضغ ولم يقل قطعة لحم لأنها ممضوغة كما تمضعها الأسنان فسميت مضغة. ماء دافق أي يصب سريع السيلان لكن النطفة هي الماء القليل.

*ما الفرق بين (وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠) الأنفال) و (إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا (١٦) الطارق) و (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ (١٤٢) النساء) ؟(د . أحمد الكبيسى)

عندنا ثلاث كلمات عجيبة غريبة (وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ) (وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٠) النمل) وعندنا (إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا (١٦)) وعندنا (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ) أساليب تعامل ناس غير مؤمنين وغير صالحين مع الله عز وجل وهو تعاملهم مع الناس أنت هناك من يمكر بك ومن يكيد لك ومن يخادعك وهذا شأن الناس جميعاً في بعض تصرفاتهم. فما الفرق بين (وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ) (وَمَكَرْنَا مَكْرًا) وبين (إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا) (كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ (٧٦) يوسف) (إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (٢٨) يوسف) وبين (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً (١٤٢) النساء)؟

المكر سر في الإنسان عن طريقه يعني تضعه في مكان معين يفرح به وظيفة عالية تجعله غنياً بعد فقر، تعطيه رتبة هائلة مثلاً كان جندياً بسيطاً تجعله لواء، يعني تكرمه إكراماً زائداً ولكن هذا ليس لمصلحته وإنما تريد أن تقلب به الأرض، هذا المكر (وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا). مثلاً قارون أعطاه الله مالاً (وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ (٧٦) القصص) ولما رب العاليمن أعطاه هذا المال ليسعده به وإنما أراد أن يمكر به (فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ (٨١) القصص) هكذا شأن الذين يتعاونون مع الطغتة في كل التاريخ، هذا الطاغية سواء كان استعماراً أو محتلاً يأتي بعملاء يعطيهم فلوس ومناصب وقصور وأرصدة في الخارج يسعدهم سعادة وهمية وهم فرحون بذلك ولكن هو لا يعني هذا هو يمكر بهم وفي النهاية سوف يأخذ كل شيء منهم ثم يلقيهم في التهلكة وهذا يحصل كل يوم ناس تتعاون مع محتلين وعصابات وجماعات وقتلة كثير في التاريخ ثم بعد ذلك يقلبونهم قلبة هائلة. قبل سنتين قرأت في جريدة البيان في دبي عن واحد فلسطيني نظموه اليهود جاسوساً لهم وتكلم في مذكراته كيف أعطوه شقة في القدس وشقة في حيفا وشقة في إيطاليا وأرصدة هائلة إلى أن صار أسعد الناس ثم لما انتهى عمله نكبوه نكبة هائلة وتحدث كيف فعلوا به. هذا الجيش في لبنان الذي خدم إسرائيل ثلاثين سنة وأعطوه دبابات وفلوس ثم لما صارت المشكلة وهربوا إلى إسرائيل انتقموا منهم إنتقاماً أمام شاشات التلفزيون في العالم مزقوهم مزقاً، هذا

هو المكر. الله تعالى قال (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ (٣٦) الأنفال) (كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ (١٦) الحشر) الشيطان قال للإنسان اكفر وأنا سأعطيك ويوم القيامة أنكر (وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ (٢٢) إبراهيم) (الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ (٦٧) الزخرف) (إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ (١٦٦) البقرة) هذا المكر. من مكرهم بالله أنهم فلسفوا الكفر، كيف مكروا بالله؟ لو تعرف كيف يتكلم هؤلاء، إقرأ كل ما في القرآن الكريم عن وجهة نظر هؤلاء عملوا فلسفة (أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا (٥) ص) (أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا (٣) ق) وقس على هذا كلام وفلسفة وجماعات وطروحات وفلاسفة هؤلاء الشيوعيون في الاتحاد السوفياتي طلع عندهم فلاسفة وكتب ودور نشر وإذا بها هباء منثوراً كأن لم تكن. (بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ (٣٣) سبأ) قال حينئذ (الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ) هذا هو المكر ولهذا كل من يعطي عطاء الهدف منه توريط المعطَى وليس إسعاده وإنما إهلاكه بهذا العطاء يسمى مكراً. الإتحاد السوفياتي هذا أغوى دولاً عشرين ثلاثين دولة عملهم شيوعيون في آسيا وعند العرب ثم ذهب وقطعوا إرباً هذا هو المكر.

<u>الكيد</u> <u>هو دقة التدبير الخفي</u> (كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ (٧٦) يوسف) رب العالمين أراد أن يجعل يوسف ملك مصر ويوسف صغير عند يعقوب كيف؟! يقول القول الحكيم: لو يعلم العبد كيف يدبر الله الأمور لذاب فيه عشقاً. شيء عجب ولذلك كل واحد منا مر في حياته أشياء كان يكرهها (وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ (٢١٦) البقرة) وإذا بها من تدبير الله يؤدي إلى سعادة متناهية. يوسف فتى جميل وإخوانه حسدوه رموه في البئر ورب العالمين أراد أن يرمى في البئر ثم يباع لرئيس الوزراء في مصر لماذا رئيس الوزراء كان يمكن أن يذهب لمكان ثاني هذا حسن تدبير هائل خفي وهو لا يعرف هو في البئر كان يبكي وفي السجن قال (قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ (٣٣) يوسف) لكن رب العالمين كما في الحديث "إن الله ليضحك من يأس عبده وقُرب غيَره" أنت في أزمة وزعلان ويائس وبعد يوم يومين شهر شهرين وإذا هذا العناء الذي كنت فيه هو المقدمة الضرورية لسعادة ما بعدها سعادة ونجاح ما بعده نجاح فرب العالمين يضحك من هذا الوضع من يأسك والفرج القادم يبهرك. حينئذ هذا الكيد (إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ (٢٨) يوسف) حسن التدبير بخفاء وحينئذ (إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا (١٦) الطارق) تعال وانظر كل قوى الشرك في العالم مؤامرات وعصابات وأحداث سبتمبر وما يحصل في الهند هذه كلها مصنوعة وكلها مبرمجة يعني شيء خيال وإذا بها في النهاية تنقلب لصالح المسلمين بالمائة مائة والآن نسب كبيرة من الأوروبيين في العالم بعد الهجمة على الاسلام والإرهاب هذا كيد وجاؤا بأكاذيب وأسلحة دمار شامل في العراق وبرنامج نووي في سوريا يعني أكاذيب واليوم هذه الهند وما يحصل فيها مدبر لماذا؟ لأن الهند هي الدولة الوحيدة مع الصين التي ما تأثرت بهذه المحنة المالية فجاؤوا ببعض المسلمين مغفلين وهذا من صنائعهم وما أكثر صنائعهم عملوا هذه المشكلة حتى يقال الإسلام إرهابي ودمروا الهند وألغو الثقة الاقتصادية فيها. كيف الآن أميركا وأوروبا تتراجع وتهوي والصين والهند تبرز والعالم كله يتحدث بما فيه أوباما وماكين قالوا الصين تتقدم والهند تتقدم كيف تتقدم؟ فجاؤا بهذا الكيد جاؤوا من الباكستان بشباب صغار أدخلوهم هنا وهنا هذا الكيد والمكر هذه العلاقة البشرية إلى يوم القيامة.

المكر إذن عطاء كثير إسعاد كثير مواقف إيجابية لكن وراءها مصيبة ستأتي يعني السُمّ بالدسم تعطي واحداً كل ما يريد تسعده سعادة هائلة لكن بغرض أن تودي به إلى مهلكة. الكيد تدبير خفي ينطلي على المكيد به وأنت تريد من ورائه شيئاً معيناً.

أما **المخادعة والخديعة** فإظهار المحبة إظهار الولاء والشفقة ثم أنت في واقع الأمر أن تصل بهم من وراء هذا الظن إلى أن تؤدي بهم إلى الهلاك. إذن ثلاثة تشترك في أنها إلى هلاك لكن هلاك عن طريق التزيين والعطاء السم بالدسم والكيد عن طريق دقة التدبير بحيث لا تأتيك التهمة إطلاقاً ولا يطالك القانون نهائياً إذن هكذا هو الفرق بين المكر والكيد والخديعة.

سؤال: لكن من حيث نسبتها إلى الله؟

هذا من باب المجانسة

قالوا اقترح شيئاً نُجِد لك طبخه   قلت اطبخوا لي جُبة وقميصا

في اللغة العربية والقرآن عربي هنك المشاكلة تقول لي اسقني ماء أقول سأسقيك عطراً هو لا يسقى كلن من باب المشاكلة. أنتم تمكرون فانظروا مكر الله، (نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ (٦٧) التوبة) الله تعالى لا ينسى لكن سيفعل بهم كما لو نسيهم يهملهم والجزاء من جنس العمل والمشاكلة من أبواب البلاغة معروفة.

الله تعالى قال عن عيسى (وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ (٥٤) آل عمران) (إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ (٥٥) آل عمران) رأى الناس الفيلم الأوروبي عن صلب المسيح تقشعر له الأبدان وسيدنا المسيح ما صلب نهائياً هذا ما نعتقده نحن المسلمين. هم فعلاً جاؤا بسيدنا عيسى ليصلبوه ثم تبين أنه واحد منهم من المتآمرين رب العالمين ألقى عليه شبه عيسى فقتلوا صاحبهم الذي يتآمر معهم (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ (١٥٧) النساء) وحينئذ هذا مكر الله، سيدنا المسيح عليه السلام عملوا له خطة وتآمروا عليه سنوات ورب العالمين مكر بهم كما أردوا أن يمكروا بعيسى فألقى شبهه على واحد من زعمائهم فصلبوا هذا ورفع سيدنا عيسى إلى السماء (بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ (١٥٨) النساء) إذن الكيد ليوسف والمكر لعيسى. هذا هو الفرق بين المكر والخديعة والكيد.

الوصايا العملية:

- ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ بها في صرة العشاء مع البروج .
- النجم الثاقب يثقب العالم والكون بضوئه .
- الرسول صلى الله عليه وسلم ثقب العالم بنوره وهو أفضل من النجوم .
- الملائكة تحفظ الإنسان وأعماله خيرها وشرها ليحاسب عليها .
- قال تعالى (يوم تبلى السرائر) الحذر من السريرة .
- قال ابن مسعود رضي الله عنه (الله الله بالسرائر عند الناس خوافي وعند الله بوادي).
- إنما الأعمال بالنيات .

- عامل الناس بالظاهر فلا تقول (قصده كذا وكذا وأظنه كذا) .

|●| نهاية سورة الطارق |●|

مدارسة سور القرآن

:: ســــورة الأعلى ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

ســـــورة الأعلى

بين يدي السورة:

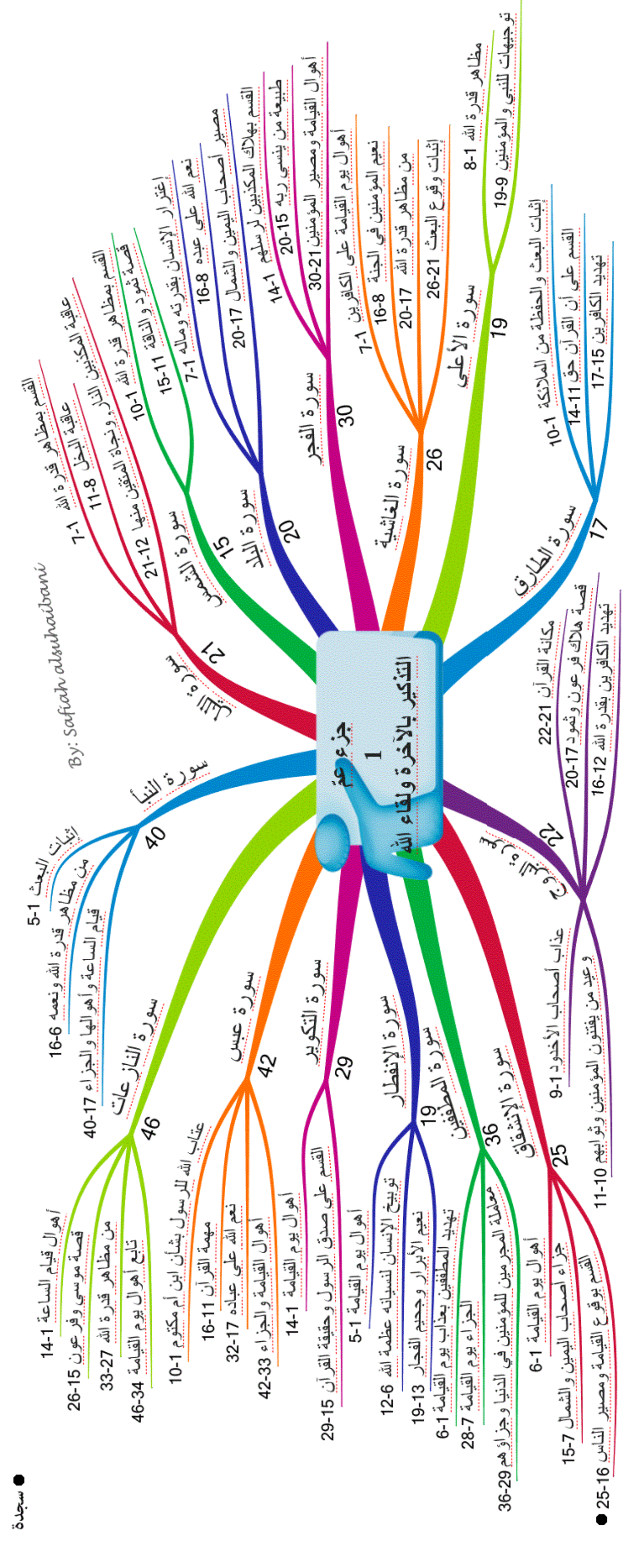
- ذكر المفسرون لهذه السورة اسمين: الأعلى، وسبح.
- فضلها:
  - قال أبو عبيد القاسم بن سلام (حدثنا ابن أبي مريم، عن أبي لهيعة، عن عبد الله بن هبيرة الشبامي، عن أبي تميم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إني نسيت أفضل المسبحات) فقال أبي بن كعب: فلعلها سبح اسم ربك الأعلى قال: نعم).
  - وقد ذكر المفسرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في العيدين ويوم الجمعة بسبح اسم ربك الأعلى وهل أتاك حديث الغاشية، وأنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الوتر بسبح اسم ربك الأعلى وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد.
  - وقد ذكر الإمام ابن كثير وغيره من المفسرين أنه لما نزلت سورة سبح اسم ربك الأعلى قال صلى الله عليه وسلم (اجعلوها في سجودكم).
- محور السورة: توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية.

المناسبة بين السورة وما قبلها:

موضوع سورة الأعلى يفتح عيون المكلفين وآذانهم لعظيم صنع الرب ويدعو بين السطور إلى تأمل ذلك والتفكر فيه، وسورة الطارق قبلها تركز على هذا المعنى وتشرحه "فلينظر الإنسان مم خلق" فكان دور سورة الأعلى تلخيص ما فصلته الطارق بعبارتين قصيرتين "الذي خلق فسوى * والذي قدر فهدى".

والمتأمل في آخر سورة الطارق وأول سورة الأعلى بعدها يشعر كأن السورتين قطعة واحدة، فقد جاء في آخر الطارق "فمهل الكافرين أمهلهم رويدا" وجاء في أول الأعلى "سبح اسم ربك الأعلى" فكأن الأمر بالتسبيح مسبب بالأمر بالإمهال، وهذا قريب إلى عقل المتدبر، فالاستعجال نقيصة والله تعالى منزه عن النقائص فسبحه لحلمه على المستحقين لعاجل عقوبته.

محاور السورة:



تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (١ – ٥) تسبيح وتعظيم. تبدأ السورة بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ومن خلفه من أمته أن يسبح اسم ربه الأعلى.
- الآيات (٦ – ١٣) تكليف وامتنان. بعد الامتنان بهداية عموم المكلفين والأشياء "والذي قدر فهدى" جاء امتنان الله تعالى على رسول الله صلى الله عليه وسلم خصوصاً "سنقرئك فلا تنسى" و "ونيسرك لليسرى".

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الحسنات الجاريات وارزقنا أعمال السرائر.

فوائد وأسئلة تدبرية:

*بماذا أمر سبحانه في مطلع هذه السورة وماذا يتضمن هذا الأمر؟

{سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى * الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى * وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى * فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى

يأمر تعالى بتسبيحه المتضمن لذكره وعبادته، والخضوع لجلاله، والاستكانة لعظمته، وأن يكون تسبيحا، يليق بعظمة الله تعالى، بأن تذكر أسماؤه الحسنى العالية على كل اسم بمعناها الحسن العظيم، وتذكر أفعاله التي منها أنه خلق المخلوقات فسواها، أي: أتقنها وأحسن خلقها، {وَالَّذِي قَدَّرَ} تقديرًا، تتبعه جميع المقدرات {فَهَدَى} إلى ذلك جميع المخلوقات.

وهذه الهداية العامة، التي مضمونها أنه هدى كل مخلوق لمصلحته، وتذكر فيها نعمه الدنيوية، ولهذا قال فيها: {وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى} أي: أنزل من السماء ماء فأنبت به أنواع النبات والعشب الكثير، فرتع فيها الناس والبهائم وكل حيوان ، ثم بعد أن استكمل ما قدر له من الشباب، ألوى نباته، وصوح عشبه، {فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى} أي: أسود أي: جعله هشيمًا رميمًا، ويذكر فيها نعمه الدينية، ولهذا امتن الله بأصلها ومنشئها ، وهو القرآن.

*بشارة الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

١/فقال: {سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى} أي: سنحفظ ما أوحينا إليك من الكتاب، ونوعيه قلبك، فلا تنسى منه شيئًا، وهذه بشارة كبيرة من الله لعبده ورسوله محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن الله سيعلمه علمًا لا ينساه.

{إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ} مما اقتضت حكمته أن ينسيكه لمصلحة بالغة، {إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى} ومن ذلك أنه يعلم ما يصلح عباده أي: فلذلك يشرع ما أراد، ويحكم بما يريد ٢/ {وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى} وهذه أيضًا بشارة كبيرة ، أن الله ييسر رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لليسرى في جميع أموره، ويجعل شرعه ودينه يسرا .

*ما مفهوم قوله تعالى: (فذكر إن نفعت الذكرى)؟

{فَذَكِّرْ} بشرع الله وآياته {إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى} أي: ما دامت الذكرى مقبولة، والموعظة مسموعة، سواء حصل من الذكرى جميع المقصود أو بعضه.

ومفهوم الآية أنه إن لم تنفع الذكرى، بأن كان التذكير يزيد في الشر، أو ينقص من الخير، لم تكن الذكرى مأمورًا بها، بل منهيًا عنها.

*ما أقسام الناس بالنسبة للذكرى؟

فالذكرى ينقسم الناس فيها قسمين: منتفعون وغير منتفعين.

فأما المنتفعون، فقد ذكرهم بقوله: {سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى} الله تعالى، فإن خشية الله تعالى، وعلمه بأن سيجازيه على أعماله ، توجب للعبد الانكفاف عن المعاصي والسعي في الخيرات.

وأما غير المنتفعين، فذكرهم بقوله: {وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى} وهي النار الموقدة، التي تطلع على الأفئدة.

{ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا} أي: يعذب عذابًا أليمًا، من غير راحة ولا استراحة، حتى إنهم يتمنون الموت فلا يحصل لهم، كما قال تعالى: {لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا} .

*من هم المفلحون ،وبماذا اتصفوا؟

{قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى} أي: قد فاز وربح من طهر نفسه ونقاها من الشرك والظلم ومساوئ الأخلاق، {وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى} أي: اتصف بذكر الله، وانصبغ به قلبه، فأوجب له ذلك العمل بما يرضي الله، خصوصًا الصلاة، التي هي ميزان الإيمان، فهذا معنى الآية الكريمة، وأما من فسر قوله {تزكى} بمعني أخرج زكاة الفطر، وذكر اسم ربه فصلى، أنه صلاة العيد، فإنه وإن كان داخلًا في اللفظ وبعض جزئياته، فليس هو المعنى وحده.

*حب الدنيا وإيثارها على الآخرة رأس كل خطيئة.

{بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا} أي: تقدمونها على الآخرة، وتختارون نعيمها المنغص المكدر الزائل على الآخرة.

{وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى} وللآخرة خير من الدنيا في كل وصف مطلوب، وأبقى لكونها دار خلد وبقاء وصفاء، والدنيا دار فناء، فالمؤمن العاقل لا يختار الأردأ على الأجود، ولا يبيع لذة ساعة، بترحة الأبد، فحب الدنيا وإيثارها على الآخرة رأس كل خطيئة.

*على ما تعود الإشارة في قوله تعالى: (إن هذا)

{إِنَّ هَذَا} المذكور لكم في هذه السورة المباركة، من الأوامر الحسنة، والأخبار المستحسنة {لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى} اللذين هما أشرف المرسلين، سوى النبي محمد صلى الله وسلم عليه وسلم.

فهذه أوامر في كل شريعة، لكونها عائدة إلى مصالح الدارين، وهي مصالح في كل زمان ومكان.

الوصايا العملية:

- أكثر من التسبيح في كل وقت .
- من حكمته سبحانه خلق العينين لتبصر وخلق العظام قوة لتحمي الجسم .
- الله قادر على إحياء الموتى .
- الله سبحانه وتعالى لا يختلف عليه السر والجهر .
- الدين يسر ويسر لنا الأسباب الموصله للجنة ورضاه .
- الإسلام يكتفى الدخول في الإسلام بالشهادة وهذا من يسره أما النصرانية فلها أمور لدخول فيها .
- تحصل الخشية من العلم بالله .
- النار الصغرى هي القبر والكبرى يوم القيامة .
- الإكثار من ذكر الله يعينك على الخشوع في الصلاة ويحبب فيها .
- قال بعض السلف (إذا كانت الآخرة خزف يبقى والدنيا ذهبا يفنى لاختار العاقل الخزف الذي يبقى مع أن الآخرة ذهب يبقى والدنيا تفنى) .

| • | نهاية سورة الأعلى | • |

مدارسة سور القرآن

:: ســـورة الغاشية ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

ســــــورة الغاشية

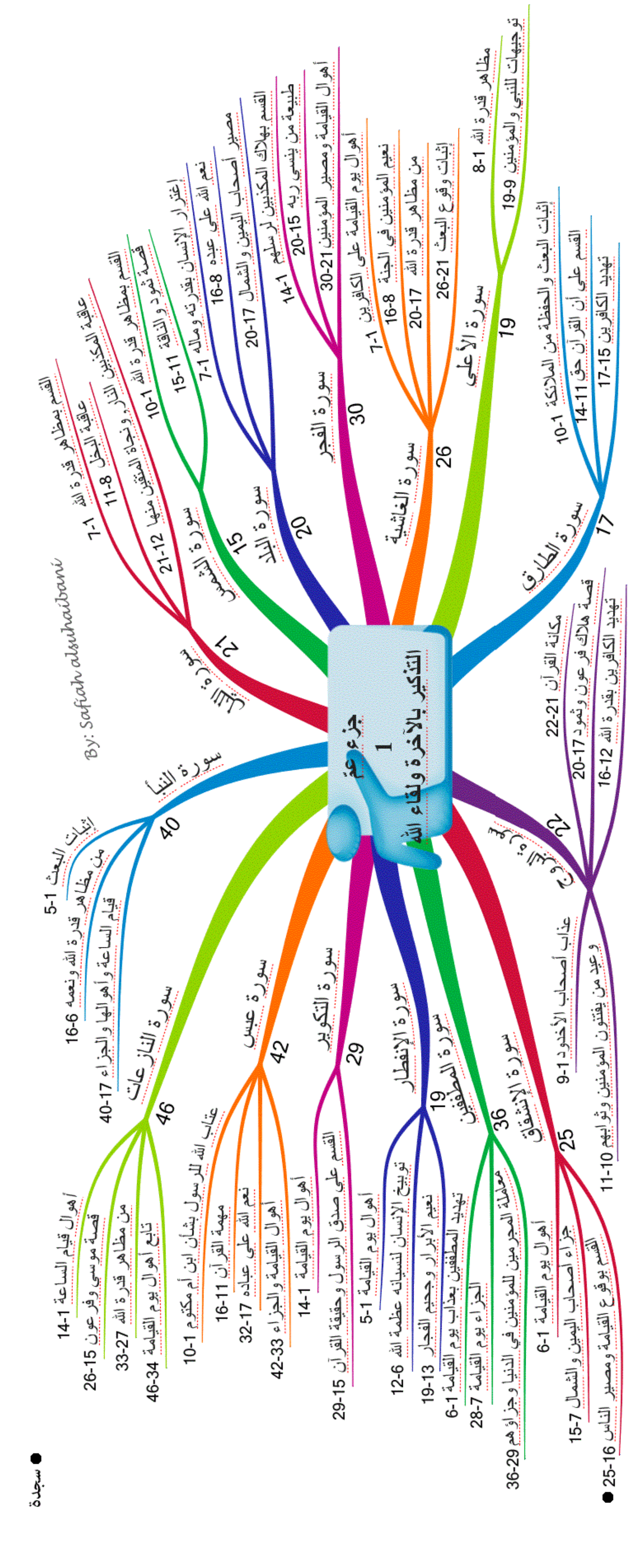
بين يدي السورة:

- سورة الغاشية لم يرد لها اسم سواه.
- فضلها: سبق ذكر فضلها في تفسير سورة الأعلى، وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرؤهما في العيدين ويوم الجمعة.
- سورة مكية.
- محور السورة: الحديث عن اليوم الآخر وإثبات مطلق القدرة الإلهية.

المناسبة بين السورة وما قبلها:

كانت خاتمة سورة الأ٘لى إقراراً لفضل الآخرة على الحياة الدنيا، فجاءت فاتحة سورة الغاشية صورة حية من صور الآخرة بما فيها من مشاهد الخسارة والربح، والجحيم والنعيم.

محاور السورة:



تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (١ – ١٦) ثواب وعقاب. هذا المقطع الذي يستغرق أكثر من ثلثي آيات سورة الغاشية، يحمل موضوع السورة الذي يركز على مشاهد القيامة الغاشية للناس بشدائدها وأهوالها.
- الآيات (١٧ – ٢٠) آيات القدرة على البعث. لما بينت الآيات في المقطع السابق حال أهل النار وأهل الجنة، لتمكن العاقل من المقارنة والاختيار، شفع السياق هذه المقارنة بذكر دلائل عظمة الخالق على البعث والنشور والحساب بما يعهده المكلف أمام ناظرية من مشاهد وآثار تدل على مطلق القدرة.
- الآيات (٢١ – ٢٦) وظيفة النبي الداعية صلى الله عليه وسلم. بعد أن بسط الله تعالى آياته في كونه لتقوم شاهداً على مطلق قدرته تعالى واستحقاقه العبادة، ورجاء جنته، بين وظيفة نبيه صلى الله عليه وسلم وأن م أناطه سبحانه به هو مجرد تذكير.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الحسنات الجاريات وارزقنا أعمال السرائر.

فوائد وأسئلة تدبرية:

*أحوال يوم القيامة وانقسام الناس فيها إلى فريقين.

{هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ * وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ * تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً * تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ * لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ * لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ * وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ * لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً * فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ * فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ * وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ}

يذكر تعالى أحوال يوم القيامة وما فيها من الأهوال الطامة، وأنها تغشى الخلائق بشدائدها، فيجازون بأعمالهم، ويتميزون إلى فريقين: فريقًا في الجنة، وفريقًا في السعير.

*بماذا وصف الله أهل النار؟وما التفسير الصحيح لقوله تعالى: (وجوه يومئذ خاشعة)؟

فأخبر عن وصف كلا الفريقين، فقال في وصف أهل النار: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ} أي: يوم القيامة {خَاشِعَةٌ} ١/ من الذل، والفضيحة والخزي.

{عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ} أي: تاعبة في العذاب، تجر على وجوهها، وتغشى وجوههم النار.

٢/ويحتمل أن المراد بقوله: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ} في الدنيا لكونهم في الدنيا أهل عبادات وعمل، ولكنه لما عدم شرطه وهو الإيمان، صار يوم القيامة هباء منثورا، وهذا الاحتمال وإن كان صحيحًا من حيث المعنى، فلا يدل عليه سياق الكلام، بل الصواب المقطوع به هو الاحتمال الأول، لأنه قيده بالظرف، وهو يوم القيامة، ولأن المقصود هنا بيان وصف أهل النار عمومًا، وذلك الاحتمال جزء قليل من أهل النار بالنسبة إلى أهلها ؛ ولأن الكلام في بيان حال الناس عند غشيان الغاشية، فليس فيه تعرض لأحوالهم في الدنيا.

وقوله: {تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً} أي: شديدًا حرها، تحيط بهم من كل مكان، {تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ} أي: حارة شديدة الحرارة {وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ} فهذا شرابهم.

وأما طعامهم فـ {لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ}-ما المقصود من الطعام؟- وذلك أن المقصود من الطعام أحد أمرين:١/ إما أن يسد جوع صاحبه ويزيل عنه ألمه،٢/ وإما أن يسمن بدنه من الهزال، وهذا الطعام ليس فيه شيء من هذين الأمرين، بل هو طعام في غاية المرارة والنتن والخسة نسأل الله العافية.

*بماذا وصف الله أهل الخير يوم القيامة؟

وأما أهل الخير، فوجوههم يوم القيامة {نَاعِمَةٌ} أي: قد جرت عليهم نضرة النعيم، فنضرت أبدانهم، واستنارت وجوههم، وسروا غاية السرور.

{لِسَعْيِهَا} الذي قدمته في الدنيا من الأعمال الصالحة، والإحسان إلى عباد الله، {رَاضِيَةٌ} إذ وجدت ثوابه مدخرًا مضاعفًا، فحمدت عقباه، وحصل لها كل ما تتمناه، وذلك أنها {فِي جَنَّةٍ}-بماذا وصف الله الجنة؟- جامعة لأنواع النعيم كلها، {عَالِيَةٍ} في محلها ومنازلها، فمحلها في أعلى عليين، ومنازلها مساكن عالية، لها غرف ومن فوق الغرف غرف مبنية يشرفون منها على ما أعد الله لهم من الكرامة.

{قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ} أي: كثيرة الفواكه اللذيذة، المثمرة بالثمار الحسنة، السهلة التناول، بحيث ينالونها على أي: حال كانوا، لا يحتاجون أن يصعدوا شجرة، أو يستعصي عليهم منها ثمرة.

{لَا تَسْمَعُ فِيهَا} أي: الجنة {لَاغِيَةً} أي: كلمة لغو وباطل، فضلًا عن الكلام المحرم، بل كلامهم كلام حسن نافع مشتمل على ذكر الله تعالى، وذكر نعمه المتواترة عليهم، وعلى الآداب المستحسنة بين المتعاشرين، الذي يسر القلوب، ويشرح الصدور.

{فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ} وهذا اسم جنس أي: فيها العيون الجارية التي يفجرونها ويصرفونها كيف شاءوا، وأنى أرادوا.

{فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ} و " السرر " جمع " سرير " وهي المجالس المرتفعة في ذاتها، وبما عليها من الفرش اللينة الوطيئة.

{وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ} أي: أوان ممتلئة من أنواع الأشربة اللذيذة، قد وضعت بين أيديهم، وأعدت لهم، وصارت تحت طلبهم واختيارهم، يطوف بها عليهم الولدان المخلدون.

{وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ} أي: وسائد من الحرير والاستبرق وغيرهما مما لا يعلمه إلا الله، قد صفت للجلوس والاتكاء عليها، وقد أريحوا عن أن يضعوها، و يصفوها بأنفسهم.

{وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ} والزرابي هي: البسط الحسان، مبثوثة أي: مملوءة بها مجالسهم من كل جانب.

*حث الله عباده على التفكر في مخلوقاته الدالة على توحيده.

{أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ * فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ * إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ * فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ * إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ}

يقول تعالى حثًا للذين لا يصدقون الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولغيرهم من الناس، أن يتفكروا في مخلوقات الله الدالة على توحيده: {أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَت} أي: ألا ينظرون إلى خلقها البديع، وكيف سخرها الله للعباد، وذللها لمنافعهم الكثيرة التي يضطرون إليها.

{وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَت} بهيئة باهرة، حصل بها استقرار الأرض وثباتها عن الاضطراب، وأودع فيها من المنافع الجليلة ما أودع.

{وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَت} أي: مدت مدًا واسعًا، وسهلت غاية التسهيل، ليستقر الخلائق على ظهرها، ويتمكنوا من حرثها وغراسها، والبنيان فيها، وسلوك الطرق الموصلة إلى أنواع المقاصد فيها.

*هل يتنافى تسطيح الأرض مع كونها كروية؟

واعلم أن تسطيحها لا ينافي أنها كرة مستديرة، قد أحاطت الأفلاك فيها من جميع جوانبها، كما دل على ذلك النقل والعقل والحس والمشاهدة، كما هو مذكور معروف عند أكثر الناس، خصوصًا في هذه الأزمنة، التي وقف الناس على أكثر أرجائها بما أعطاهم الله من الأسباب المقربة للبعيد، فإن التسطيح إنما ينافي كروية الجسم الصغير جدًا، الذي لو سطح لم يبق له استدارة تذكر.

وأما جسم الأرض الذي هو في غاية الكبر والسعة ، فيكون كرويًا مسطحًا، ولا يتنافى الأمران، كما يعرف ذلك أرباب الخبرة.

*لماذا بعث الرسول صلى الله عليه وسلم؟

{فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ} أي: ذكر الناس وعظهم، وأنذرهم وبشرهم، فإنك مبعوث لدعوة الخلق إلى الله وتذكيرهم، ولم تبعث مسيطرًا عليهم، مسلطًا موكلًا بأعمالهم، فإذا قمت بما عليك، فلا عليك بعد ذلك لوم، كقوله تعالى: {وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ} .

وقوله: {إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ} أي: لكن من تولى عن الطاعة وكفر بالله {فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ} أي: الشديد الدائم، {إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُم} أي: رجوع الخليقة وجمعهم في يوم القيامة.

{ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم} فنحاسبهم على ما عملوا من خير وشر.

لمسات بيانية:

*ما الفرق بين أتى وجاء ؟(د.فاضل السامرائى)

القرآن الكريم يستعمل أتى لما هو أيسر من جاء، يعني المجيء فيه صعوبة بالنسبة لأتى ولذلك يكاد يكون هذا طابع عام في القرآن الكريم ولذلك لم يأت فعل جاء بالمضارع ولا فعل الأمر ولا اسم الفاعل.

والذي استبان لي أن القرآن الكريم يستعمل المجيء لما فيه صعوبة ومشقة، أو لما هو أصعب وأشق مما تستعمل له (أتى).

وقد تقول: وقد قال أيضاً (هَلْ أَتاكَ حَديثُ الغَاشِيَة) والجواب: أن الذي جاء هنا هو الحديث وليس الغاشية في حين أن الذي جاء فى النازعات وعبس هو الطامة والصاخة ونحوهما مما ذكر. لم يقل أتتكم الغاشية وإنما حديث الغاشية، حديث يعني الكلام، هناك جاءت الصاخة أو الطامة وليس الحديث عنها. لم تأت الغاشية وإنما هناك جاءت، هذا الكلام في الدنيا (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (١) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (٣)) لأن الحديث عنها أما (فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) عبس) ليس الحديث عنها.

*من هم المقصودين في سورة الغاشية (وجوه يومئذ خاشعة؟(د.حسام النعيمى)

فى سورة الغاشية (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ (٣) تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً (٤) تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ (٥) لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ (٦) لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ (٧)) من خلال النظر في الآيات من هؤلاء الذين يصلون النار؟ المؤمنون أم الكفار؟ الكفار قطعاً فإذن لما يقول تعالى (وجوه يومئذ خاشعة) هو لا يقصد خشوع العبادة وإنما يقصد خاشعة أي ذليلة والخشوع لله سبحانه وتعالى معناه الذلة لله سبحانه وتعالى لأنه كلما خضع الإنسان لله سبحانه وتعالى إزداد عزة وازداد رفعة، كيف؟ لأن هذا الإنسان لا يصلح أن يكون عبداً لاثنين، منطقياً العبودية لواحد فلما يخضع ويكون عبداً لله سبحانه وتعالى وعندنا أقرب ما يكون العبد لربه وهو ساجد أذلّ حالة لما يضع أنفه في التراب وبعضهم يقول هذا الإسلام عجيب ما في الدنيا وفي التاريخ لما نقرأ أكثر إعتزازاً بالنفس من العربي إبن الصحراء، معتدٌّ بنفسه حتى قيل لما علم كسرى بهذه الصورة من العرب عمل باباً منخفضاً حتى يجعل العربي يدخل بإتجاهه لا بد أن ينحني حتى يدخل ووضع

نفسه على عرشه أمامه والحرس من هنا ومن هنا وجاء الأعرابي فنظر أنه لا بد أن ينحني فقيل أنخ استدار بظهره ودخل بظهره على كسرى حتى لا ينحني له.

إذا بلغ الفِطام لنا صبيٌ   تخرُّ له الجبابر ساجدينا

هذا التجبر، عمرو بن كلثوم الذي قتل من أجل أن أمه صرخت واذُلاّه فقتل الملك!. فهذا الإعتداد بالنفس وهذه العنجهية وهم كانوا يصلُّون بالصفير والتصفيق لآلهتهم، جاء بهم الإسلام وقال لله سبحانه وتعالى اتوا بنواصيكم للتراب لله لكي تكون أنت أعز على وجه الأرض بإسلامك (ونُشهِد من دبّ تحت الثرى وتحت السما عِزَّة المسلم). هذه الذلة لله سبحانه وتعالى رفعة وعز فالخشوع لله سبحانه وتعالى غير الخشوع يوم القيامة والمذلة لأهل النار (وجوه يومئذ خاشعة) بمعنى ذليلة وخاضعة ومنكسرة لأنها إتجهت إلى النار (عاملة ناصبة) شقية والنصب من التعب والشقاء (تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً) وبدأ يصفهم إذن هؤلاء أهل النار والمسلم لا يقف عند كلمة خاشعة يقول هذا خشوع، هذا خشوع يوم القيامة لأهل النار هو خضوع ومذلة لما شهدوه من سوء أعمالهم.

*ما دلالة تخصيص ذكر الإبل في الآية (أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) الغاشية) دون سائر الأنعام الأخرى؟(د.فاضل السامرائى)

لا أرى شيئاً يماثل الإبل (البعير) لو نظرنا في الإبل العرب يستعملونها كل حين في عظم جثتها وشدة قوتها تحمل الأحمال الثقيلة إلى الأقطار البعيدة وتصبر على الجوع والعطش ثمانية أيام ولا يوجد حيوان في الدنيا يشبهها وترعى من كل ما تيسر وانقيادها للإنسان الصغير والكبير، تتأثر تأثراً كبيراً بالصوت الحسن (حادي الإبل) إذا أسرع الحادي تُسرع تتأثر بالصوت في حركتها، ويؤكل لحمها ويشرب حليبها ويستفاد من وبرها. هل يوجد حيوان في الدنيا مماثل له نفس الصفات؟ قد يكون هناك حيوانات ضخمة لكن ليست كالإبل التي فيها نِعَمٌ كثيرة. الإبل إسم جمع ليس له مفرد. والقرآن يستعمل كلمة الجمل (وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ (٤٠) الأعراف) الجمل هنا في الأغلب أنه الحبل الغليظ. إضافة أن البعض ذكر أن قوله تعالى بعدها (وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) الغاشية) قالوا من الناحية الفنية سنام الجمل مثل الجبل. نحتاج لنتدبر ونتأمل كل مخلوقات الله تعالى والله تعالى ضرب لنا أمثلة في الحيوانات مثل الذبابة لكن ليس فيها كما في الإبل من نِعَم. التدبر مطلوب في كل أمور خلق الإبل في كل أحوالها في صبرها وانقيادها وتذليلها ورعيها وكل شيء، تأمل كيف خُلِقت وكيف نستفيد منها كلهافي لحمهاووبرهاوحليبهاوفي ظني ليس هناك حيوان مماثل للإبل.وهذاالاستفهام في الآية(أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ)للتذكير بالنعمة.

الوصايا العملية:

- بيان بعض ألوان عذاب أهل النار يوم القيامة .

- طعام أهل النار الشبرق فهو الضريع وشرابهم صديد أهل النار لا يفيد أجسامهم فتكبر ولا يسد جوعهم .
- نفس أهل الجنة التسبيح .
- الماء الجاري تستمتع به العين أما الراكد ففيه الحشرات والجراثيم وغيرها .
- مرجع جميع الخلق إلى الله فاستعد لهذا اليوم .

| ● | نهاية سورة الغاشية | ● |

مدارسة سور القرآن

:: ســــورة الفجر ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

ســـــورة الفجر

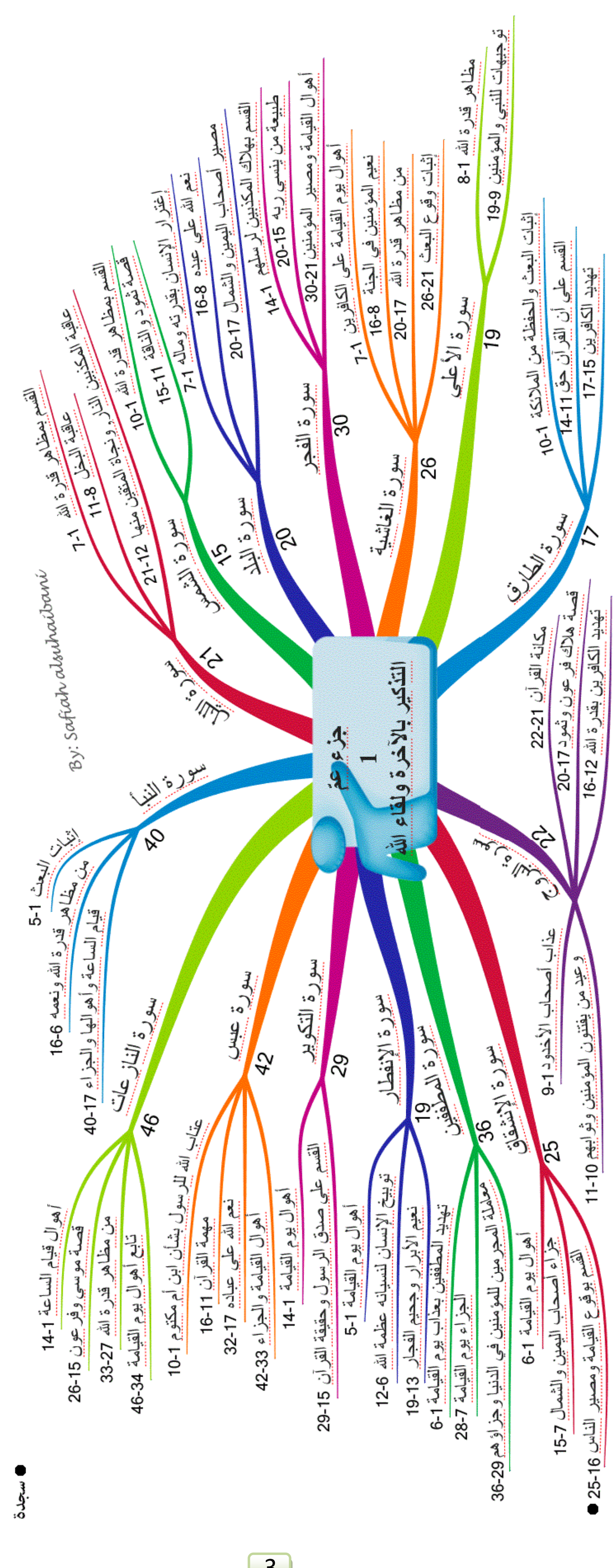
بين يدي السورة:

- سورة الفجر، ولم يورد المفسرون لها اسماً غير الفجر.
- فضلها: ذكر الإمام ابن كثير في تفسيره ما أخرجه النسائي عن جابر قال (صلى معاذ صلاة فجاء رجل فصلى معه فطول، فصلى في ناحية المسجد ثم انصرف، فبلغ ذلك معاذاً فقال: منافق، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فسأل الفتى، فقال: يا رسول الله جئت أصلي معه فطول علي فانصرفت، وصليت في ناحية المسجد، فعلفت ناقتي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أفتاناً أنت يا معاذ؟ أين أنت من سبح اسم ربك الأعلى، والشمس وضحاها، والفجر، والليل إذا يغشى).
- سورة مكية على قول الجمهور.
- محور السورة: إثبات عذاب الكافرين يوم القيامة.

المناسبة بين السورة و ما قبلها:

جاء آخر سورة الغاشية ليقرر إياب الخلائق إلى الله تعالى، ومنهم الكافرون المقصرون، وأن حسابهم على الله، وعيداً لهم وتهديداً على إصرارهم على الكفر، ثم افتتحت سورة الفجر بالقسم على حسابهم.

محاور السورة:



تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (١ – ١٤) في التاريخ عبرة وعظة. مقدمة سورة الفجر احتوت على مشاهد كونية تدل على عظمة الرب الخالق.
- الآيات (١٥ – ٣٠) أهل الشقاء وأهل السعادة. بعد ذكر الحق تبارك وتعالى مصائر الغابرين من المتكبرين على أنبيائهم، الجاهلين بقدر ربهم سبحانه، شرع في ذكر صورة من صور هذا الجهل، وهي صورة جهلهم بأسرار عطائه ومنعه تعالى.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الحسنات الجاريات وارزقنا أعمال السرائر.

فوائد وأسئلة تدبرية:

*بماذا أقسم سبحانه في مطلع هذه السورة؟وما المقسم عليه؟ {وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ * وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ * هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ}

الظاهر أن المقسم به، هو المقسم عليه، وذلك جائز مستعمل، إذا كان أمرًا ظاهرًا مهمًا، وهو كذلك في هذا الموضع.

فأقسم تعالى بالفجر، الذي هو آخر الليل ومقدمة النهار،-لماذا أقسم الله بالفجر؟- لما في إدبار الليل وإقبال النهار، من الآيات الدالة على كمال قدرة الله تعالى، وأنه وحده المدبر لجميع الأمور، الذي لا تنبغي العبادة إلا له، ويقع في الفجر صلاة فاضلة معظمة، يحسن أن يقسم الله بها، ولهذا أقسم بعده بالليالي العشر،-ما اختيار الشيخ في قوله تعالى: (وليال عشر)؟ وهي على الصحيح: ليالي عشر رمضان، أو عشر ذي الحجة، فإنها ليال مشتملة على أيام فاضلة، ويقع فيها من العبادات والقربات ما لا يقع في غيرها.

وفي ليالي عشر رمضان ليلة القدر، التي هي خير من ألف شهر، وفي نهارها، صيام آخر رمضان الذي هو ركن من أركان الإسلام.

وفي أيام عشر ذي الحجة، الوقوف بعرفة، الذي يغفر الله فيه لعباده مغفرة يحزن لها الشيطان، فما رئي الشيطان أحقر ولا أدحر منه في يوم عرفة، لما يرى من تنزل الأملاك والرحمة من الله لعباده، ويقع فيها كثير من أفعال الحج والعمرة، وهذه أشياء معظمة، مستحقة لأن يقسم الله بها.

{وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ} أي: وقت سريانه وإرخائه ظلامه على العباد، فيسكنون ويستريحون ويطمئنون، رحمة منه تعالى وحكمة.

{هَلْ فِي ذَلِكَ} المذكور {قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ} أي: لذي عقل؟ نعم، بعض ذلك يكفي، لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

*فعل الله بالأمم الطاغية.

[٦ - ١٤] {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ * وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ * وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ * الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ * فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ * فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ * إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ}

يقول تعالى: {أَلَمْ تَرَ} بقلبك وبصيرتك كيف فعل بهذه الأمم الطاغية، وهي {إِرَمَ} القبيلة المعروفة في اليمن {ذَاتِ الْعِمَادِ} أي: القوة الشديدة، والعتو والتجبر.

{الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا} أي: مثل عاد {فِي الْبِلَادِ} أي: في جميع البلدان في القوة والشدة، كما قال لهم نبيهم هود عليه السلام: {وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} .

{وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ} أي: وادي القرى، نحتوا بقوتهم الصخور، فاتخذوها مساكن، {وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ} أي: ذي الجنود الذين ثبتوا ملكه، كما تثبت الأوتاد ما يراد إمساكه بها، {الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ} هذا الوصف عائد إلى عاد وثمود وفرعون ومن تبعهم، فإنهم طغوا في بلاد الله، وآذوا عباد الله، في دينهم ودنياهم، ولهذا قال:

{فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ} وهو العمل بالكفر وشعبه، من جميع أجناس المعاصي، وسعوا في محاربة الرسل وصد الناس عن سبيل الله، فلما بلغوا من العتو ما هو موجب لهلاكهم، أرسل الله عليهم من عذابه ذنوبًا وسوط عذاب، {إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ} لمن عصاه يمهله قليلًا، ثم يأخذه أخذ عزيز مقتدر.

*ما طبيعة الإنسان من حيث هو؟

[١٥ - ٢٠] {فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِي * كَلَّا بَل لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ * وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ * وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا * وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا}

يخبر تعالى عن طبيعة الإنسان من حيث هو، وأنه جاهل ظالم، لا علم له بالعواقب، يظن الحالة التي تقع فيه تستمر ولا تزول، ويظن أن إكرام الله في الدنيا وإنعامه عليه يدل على كرامته عنده وقربه منه، وأنه إذا {قدر عَلَيْهِ رِزْقُهُ} أي: ضيقه، فصار يقدر قوته لا يفضل منه، أن هذا إهانة من الله له، فرد الله عليه هذا الحسبان: بقوله {كَلَّا} أي: ليس كل من نعمته في الدنيا فهو كريم علي، ولا كل من قدرت عليه رزقه فهو مهان لدي، وإنما الغنى والفقر، والسعة والضيق، ابتلاء من الله، وامتحان يمتحن به العباد، ليرى من يقوم له بالشكر والصبر، فيثيبه على ذلك الثواب الجزيل، ممن ليس كذلك فينقله إلى العذاب الوبيل.

وأيضًا، فإن وقوف همة العبد عند مراد نفسه فقط، من ضعف الهمة، ولهذا لامهم الله على عدم اهتمامهم بأحوال الخلق المحتاجين، فقال: {كَلَّا بَل لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ} الذي فقد أباه وكاسبه، واحتاج إلى جبر خاطره والإحسان إليه.

فأنتم لا تكرمونه بل تهينونه، وهذا يدل على عدم الرحمة في قلوبكم، وعدم الرغبة في الخير.

{وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ} أي: لا يحض بعضكم بعضًا على إطعام المحاويج من المساكين والفقراء، وذلك لأجل الشح على الدنيا ومحبتها الشديدة المتمكنة من القلوب، ولهذا قال: {وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ} أي: المال المخلف {أَكْلًا لَمًّا} أي: ذريعًا، لا تبقون على شيء منه.

{وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا} أي: كثيرًا شديدًا، وهذا كقوله تعالى: {بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى} {كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ} .

<u>*اليوم العظيم والهول الجسيم.</u>

{كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا * وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا * وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى * يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي * فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ * وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ * يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي}

{كَلَّا} أي: ليس كل ما أحببتم من الأموال، وتنافستم فيه من اللذات، بباق لكم، بل أمامكم يوم عظيم، وهول جسيم، تدك فيه الأرض والجبال وما عليها حتى تجعل قاعًا صفصفًا لا عوج فيه ولا أمت.

ويجيء الله تعالى لفصل القضاء بين عباده في ظلل من الغمام، وتجيء الملائكة الكرام، أهل السماوات كلهم، صفًا صفا أي: صفًا بعد صف، كل سماء يجيء ملائكتها صفا، يحيطون بمن دونهم من الخلق، وهذه الصفوف صفوف خضوع وذل للملك الجبار.

{وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ} تقودها الملائكة بالسلاسل.

فإذا وقعت هذه الأمور فـ {يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ} ما قدمه من خير وشر.

{وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى} فقد فات أوانها، وذهب زمانها، يقول متحسرًا على ما فرط في جنب الله: {يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي} الدائمة الباقية، عملًا صالحًا، كما قال تعالى: {يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا} .

وفي الآية دليل على أن الحياة التي ينبغي السعي في أصلها وكمالها ، وفي تتميم لذاتها، هي الحياة في دار القرار، فإنها دار الخلد والبقاء.

{فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ} لمن أهمل ذلك اليوم ونسي العمل له.

{وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ} فإنهم يقرنون بسلاسل من نار، ويسحبون على وجوههم في الحميم، ثم في النار يسجرون، فهذا جزاء المجرمين.

*النفس المطمئنة وجزاءها.

وأما من اطمأن إلى الله وآمن به وصدق رسله، فيقال له: {يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ} إلى ذكر الله، الساكنة إلى حبه، التي قرت عينها بالله.

{ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ} الذي رباك بنعمته، وأسدى عليك من إحسانه ما صرت به من أوليائه وأحبابه {رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً} أي: راضية عن الله، وعن ما أكرمها به من الثواب، والله قد رضي عنها.

{فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي} وهذا تخاطب به الروح يوم القيامة، وتخاطب به حال الموت.

لمسات بيانية:

*(إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) الفجر) ما دلالة استعمال يخلق وهل هي من خلق الله أو من خلق البشر؟(د .فاضل السامرائي)

اختلفوا في قوله (الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ) هل تعني القبيلة؟ المسألة إختلاف ما المقصود بإرم، هل إرم إسم الجدّ؟ جدّ القبيلة؟ أم هي إسم المدينة؟ مدينة إرم؟ الخلاف في هذا فإذا كان الجدّ فإذن القبيلة كانوا ضخام الأجسام وأقوياء القبيلة لم يُخلق مثلها في شدتهم وقاماتهم الطوال وإذا كانت المدينة ففي أساطينها وفي بنائها لم يخلق مثلها في البلاد لم يكن في البلاد آنذاك مثلها. هي أحد أمرين: القبيلة قبيلة عاد (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) الفجر) وإذا تحدث عن المدينة نفس الشيء أما ما ذكر أن قصورها من ذهب كلام لم يصح وموضوع. قسم منهم قالوا بناها عاد وقصورها من ذهب وزبرجد قالوا هذا كلام موضوع لا يصح. قال (لم يُخلق) بنى الفعل لما لم يسمى فاعله لأنها كانت متفردة إذا كانوا كما قالوا في أجسامهم كانوا ضخام إذن

غير موجود مثلها وإذا كانت في المدينة قالوا بناءها وأساطينها أيضاً لم يخلق مثلها. هم قبيلة عاد بشر أرسل إليهم تعالى هود.

*يقول تعالى (وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (٧) النبأ) والله تعالى يصف فرعون (وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الفجر) وعلماء الآثار يقولون أن الذي هلك في اليم هو فرعون والذي بنى الأهرام فرعون آخر فهل الأوتاد هي الأهرام أم لها معنى آخر؟(د . حسام النعيمى)

الدراسات الآثارية أو الأثرية أثبتت أن أحد الفراعنة أو المومياءات الموجودة الآن في مصر اكتشفت أنه مات غرقاً من تحليل بعض الأجزاء من جسمه ثبت عندهم أن هذا الفرعون ميّت وهو غريق فهذا تثبيت للحقيقية التي ذكرها القرآن الكريم (فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (٩٢) يونس) نجّاه الله سبحانه وتعالى ببدنه ميّتاً فأخذه قومه وحنّطوه ودفنوه بطريقتهم واستُخرِج وهو الآن في متحف في مصر. هذا ليس هو الذي بنى الأهرامات وإنما بناها غيره. هذا الذي غرق هو فرعون موسى. والفرعون لقب لحُكّام مصر في زمن من الأزمان مثل القياصرة والأكاسرة وليس إسماً لشخص معين وإنما هو لقب للحاكم، يكون إسمه فلان فلما يصير حاكماً يلقّب. الآن عندنا لقب خادم الحرمين الشريفين صار لقباً رجّحه ملك من ملوك هذه الدولة والملك الثاني رضيه ويمكن أن يستمر إلى ما شاء الله يكون خادم الحرمين فلان. فرعون وكسرى وقيصر والخليفة، الحليفة فلان فكلمة الخليفة ليست إسماً للشخص وإنما لقب.

ما قال أحد أن الأوتاد هي الأهرامات بقدر إطلاعي. في كلام المفسرين (والجبال أوتاداً) لأن الوتِد (وتِد أفصح من وتَد) جزء منه في داخل الأرض أولاً ثم يكون مثبّتاً للخيمة. هذه الأسباب التي هي الجبال المشدودة بالخيمة تربط بالوتد فتكون خيمة ويكون العمود في وسطها. كيف شبّه الرسول ﷺ منزلة الصلاة قال: "الصلاة عمود الدين فمن أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين" لأنه يمكن أن تضع الأوتاد وتربط الأسباب التي هي الحبال لكن لا تضع العمود فلا تكون خيمة وإنما تكون بساطاً مربوطاً من جهات كثيرة فلا تؤويك من برد ولا من حر، فقد يكون الإنسان كريماً حسن التعامل منفقاً وخيّراً هذه مطلوبة لكنه إذا كان لا يصلي فهو من غير عمود فليس عنده بيت. والذي يضع العمود ولا يربط الأوتاد والحبال يصلي مثلاً ولكنه يشتم هذا ويلعن هذا ويعتدي على هذا، هذا ما ربط الأسباب أيضاً لا يكون بيتاً يكون عمود وحوله قماش فهذا لا يؤويك من شيء. فهذا تلازم الصورة في الحديث الشريف من الصور الرائعة.

الجبال في دراسات طبيعة الأرض والعلماء يقولون (العهدة عليهم) أن تضاريس الأرض والجبال فيها هي التي تثبت اليابسة وإلا كانت تبقى زلازل وتطمرها المياه (وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٣) الرعد) وهذا جاء موافقاً لكلام الله سبحانه وتعالى والذين يقولون ليسوا مسلمين كما أن الأوتاد تثبت أركان الخيمة الجبال تثبت اليابسة. (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (٩) النبأ) كمهد الطفل ممهدة مجهزة معدّة (والجبال أوتاداً) ثبتناها حتى تبقى ممهدة جعلت هذه الجبال.

أما عند فرعون فالأوتاد غير الجبال كما قال علماؤنا والأوتاد هنا أحد قولين: إما أنه أراد به كثرة الجُند الذين يثبّتون مُلكه أي هؤلاء الجند وقادة الجند كالأوتاد لفرعون وكل ملك أو حاكم له أوتاد يثبتون حكمه بالحق أو بالباطل لذا ندعو لحكامنا بالبطانة الصالحة، الحكم مثبت لو جئت بأناس صالحين يثبتون حكمك على الحق وإن جئت بأشرار يثبتون حكمك على الباطل الذي ينهار لاحقاً. ورأي آخر قريب جداً من هذا أنه لكثرة جنده كانوا إذا غزوا يأخذون الخيم فكأنه هو ذو الأوتاد من كثرة خيمه بمعنى كثرة جنده، هل هناك مرجح لأحد القولين؟ (الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (١١)) إذا أعدناها على الأوتاد فمهناها الحاشية وإذا أعدناها على كل ما سبق من أقوام يبقى الإحتمالان (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (١١)). (الذين طغوا) يحتمل أن يعود الضمير على الجميع. الآوتاد غير عاقل وكان يمكن أن يقول (التي) لكن استعمل (الذين) لأن المراد بهم العقلاء الذي ثبتوا حكم فرعون فأعادها عليهم بصيغة العاقل. نقول دائماً عندما تحتمل العبارة القرآنية الوجهين من دون مرجح قاطع نقول تحتمل الوجهين وكلاهما صحيح، هؤلاء طغوا في البلاد وأكثروا فيها الفساد عاد وثمود وفرعون وقومه وقوم فرعون طغوا في البلاد وأكثروا فيها الفساد فهم من مكثري الفساد، يقول تعالى في سورة الشعراء (وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠) قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ (١١)) حتى لا يرحم هؤلاء الذين فرعنوا فرعون سماهم ظالمين لأنهم ظلموا أنفسهم وظلموا حاكمهم، ودعاهم إلى التقوى. ربما يكون معنى الأوتاد جند فرعون وقطعاً هي ليست الأهرامات ولم يقل به أحد ممن يعتدّ برأيه من علمائنا. قد تجد لبعض المفسرين رأياً قد يستهويك لكن جمهور المفسرين يخالفونه فلا يصح أن تتشبث فيه سيما أن اللغة لا تسعفك فيه.

*ما الفرق بين دلالة استعمال كلمة بلاء وابتلاء ؟(د. فاضل السامرائى)

أولاً لم ترد كمة ابتلاء في القرآن الكريم أصلاً وإنما وردت (ليبتليكم، مبتليكم، ابتلاه) والبلاء قد يأتي بمعنى الاختبار أو ما ينزل على الإنسان من شدّة أو ما يصيبه من خير كما في قوله تعالى (ونبلوكم بالشر والخير فتنة).

فى قوله تعالى(وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (٦)). والبلاء هنا من باب البلاء القَدَري (أي ما يُقدّره الله تعالى على الناس) وليس من باب الاختبار الشرعي فالكلام عن بني إسرائيل قبل أن يأتيهم موسى عليه السلام. فما أصابهم من ذبح واستحياء نسائهم لم تكن بناء على اختبار شرعي وإنما حدث لهم قبل أن يُرسل الله تعالى لهم موسى عليه السلام لأن لاختبار الشرعي يكون بأن يأمر الله تعالى بشيء ما فيفعله الإنسان أو لا يفعله، فالأمر مما يتعلق بالمطلوبات الشرعية وما يترتب عليه حسنات وسيئات. وبلاء بني إسرائيل كما جاء في الآية ابتلاء قدري من باب البلاء النازل على الإنسان قَدَراً لا من الاختبار الشرعي فهو ليس من الابتلاء .

وكلمة ابتلى هي أشد من (بلا) ويظهر فيها معنى الاختبار أكثر. والبلاء قد لا يكون بالضرورة سيئاً والابتلاء اختبار كما في قوله تعالى في سورة الفجر (فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥)).

*ما الفرق بين يذّكرون ويتذكرون؟(د. فاضل السامرائى)

يذّكرون أصلها يتذكرون في اللغة صار فيها إبدال. وأصل الفعل الثلاثي ذَكَر يذكر (أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا (٦٧) مريم) الفعل الثلاثي المجرد هو (ذكر). تذكّر هذا مزيد بالتاء والتضعيف. إذّكّر حصل فيه إبدال التاء صارت ذالاً وهذا إبدال جائز، التاء صار فيها إبدال يصير إدغام (ذال وذال) الأول ساكن والعرب لا تبدأ بالساكن فجاءوا بالهمزة فقالوا إذّكّر مثل إطّهر، إفّعل، إدّبر هذا كله من الإبدال الجائز. إذن يتذكرون ويذّكّرون هما في الأصل فعل واحد لكن أحدهما فيه إبدال والآخر ليس فيه إبدال: يتطهرون ويطّهرون، يدّبر ويتدبر أصلهما فعل واحد لكن أحدهما حصل فيه إبدال والآخر ليس فيه إبدال، هذا من الناحية اللغوية الصرفية. لكن كيف يستعمل القرآن يتذكرون ويذّكّرون؟ يتذكرون ويذّكرون من حيث اللغة واحد حصل إبدال كما في اصتبر واصطبر (التاء صارت طاء)، إزتحم وازدحم هذا إبدال واجب، وهناك إبدال جائز (يتذكرون ويذّكرون).

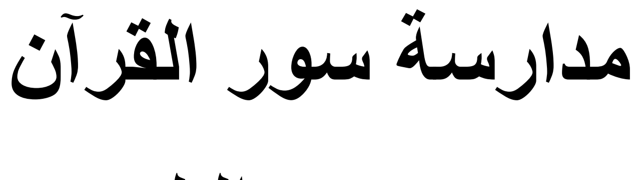
إستخدام القرآن الكريم في هذا ونظائره: يتذكر ويذّكّر أيها الأطول في المقاطع؟ (يتذكر: ي/ت/ذ/ك/ر/) خمسة مقاطع، (يذّكّر: ي/ذ/ك/ر/) أربعة مقاطع. يتذكر أطول ومقاطعه أكثر هذا أمر. والأمر الآخر يتذكّر فيها تضعيف واحد ويذّكّر فيها تضعيفان. إذن عندنا أمران: أحدهما مقاطعه أكثر (يتذكر) والآخر فيه تضعيف أكثر (يذّكّر) والتضعيف يدل على المبالغة والتكثير. القرآن الكريم يستعمل يتذكر الذي هو أطول لما يحتاج إلى طول وقت ويستعمل يذّكّر لما فيه مبالغة في الفعل وهزة للقلب وإيقاظه. مثال (فَإِذَا جَاءتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى (٣٤) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَى (٣٥) النازعات) يتذكر أعماله وحياته كلها فيها طول، (وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى (٢٣) الفجر) يتذكر حياته الطويلة. (وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ (٣٧) فاطر) العمر فيه طول. (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللّهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ (٥٥) الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لاَ يَتَّقُونَ (٥٦) فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (٥٧) الأنفال) هؤلاء يحتاجون إلى هزة، ما عندهم قلب ويحتاجون إلى تشديد لتذكر الموقف، هنا موقف واحد وهناك عمر كامل. يحتاجون إلى من يوقظهم ويحتاجون إلى مبالغة في التذكر تخيفهم وترهبهم وليس تذكراً عقلياً فقط وإنما هذا تذكر فيه شدة وتكثير للتذكر ومبالغة فيه بحيث تجعله يستيقظ، هذا يسمى مبالغة في التذكر. (وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَافِرُونَ (١٢٥) أَوَلاَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لاَ يَتُوبُونَ وَلاَ هُمْ يَذَّكَّرُونَ (١٢٦) التوبة) هؤلاء في قلوبهم رجس يحتاجون إلى هزة توقظ قلوبهم ليس مسألة تعداد. (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَـذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ نُفُورًا (٤١) الإسراء) ليعتبر. إذن يتذكر ويذّكّر الصيغتان في القرآن عموماً. يتذكر لما هو أطول وهو تذكر عقلي ويذّكّر فيه مبالغة وفيه إيقاظ للقلب، تهز القلب. يذّكّر فيه إيقاظ للقلب وهزة ومبالغة مع أن الجَذر واحد.

الوصايا العملية:

- فضل ١٠ ذي الحجة على أيا السنة .
- كل من طغى وعاد عباد الله فسنه الله في خلقه أن يهلكهم في الدنيا .
- الله يمهل ولا يهمل فلا تغتر بقوتك أيها الظالم .

- الدنيا يعطيها الله لمن يحب ومن لا يحب لكن الدين لا يعطيه إلا لمن يحب .
- كل ما تناقشتم فيه من الأموال غيرها نافد .
- ثبوت المجيء لله تعالى يوم القيامة وفق ما يليق به من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل .
- يتحسر الإنسان يوم القيامة الكافر على كفره والمؤمن لم يزدد عملا .

|●| نهاية سورة الفجر |●|



:: ســـورة البلد ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

ســـــورة البلد

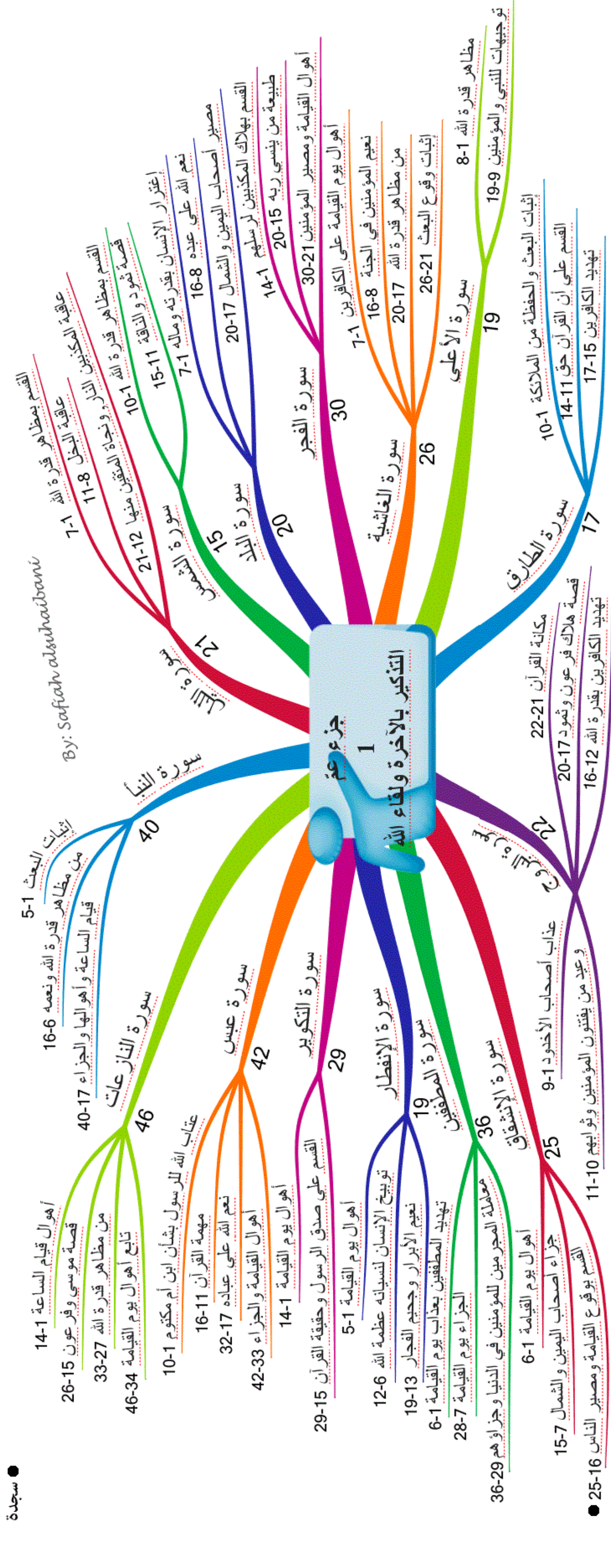
بين يدي السورة:

- سورة البلد، وليس لها اسم غيره.
- سورة مكية.
- محور السورة: تكليف الإنسان وما يدل عليه من ضعف الإنسان وديونته لربه.

المناسبة بين السورة وما قبلها:

ذكر في آخر سورة الفجر حال النفس المطمئنة وما أعد الله تعالى لها من الجنة وهي أشرف ما خلق الله كرامة للمؤمنين في الآخرة، فناسب ذلك أن تبدأ سورة البلد بذكر أشرف بقاع الدنيا (مكة).

محاور السورة:



تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

الآيات (١ – ٤) خلق الإنسان في كبد. يقسم الحق تبارك وتعالى بمكة البلد الحرام التي يحل بها المصطفى صلى الهلع لهي وسم وقت تتنزل هذه السورة، والقسم بها دليل على عظمتها، وحلول النبي صلى الله عليه وسلم فيها يزيدها عظمة، والمقسم عليه الإنسان خلق في عناء ومشقة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة.

الآيات (٥ – ٢٠) تكليف الإنسان وضعفه. قررت مقدمة السورة ابتلاء الإنسان وخلقه في مشقة عظيمة، وغاية التذكير بهذه الحقيقة أن يقف عند حجمه الطبيعي، ولا يستقوي بكرامته ولا يغره شرفه.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الحسنات الجاريات وارزقنا أعمال السرائر.

فوائد وأسئلة تدبرية:

*بماذا أقسم الله في بداية هذه السورة ؟وما المقسم عليه؟

{لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ * لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ }

يقسم تعالى {بِهَذَا الْبَلَدِ} الأمين،-ما المراد بالبلد في قوله تعالى: (لا أقسم بهذا البلد)؟- الذي هو مكة المكرمة، أفضل البلدان على الإطلاق، خصوصًا وقت حلول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيها، {وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ} أي: آدم وذريته.

والمقسم عليه قوله: {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ} -ما المراد بقوله تعالى: (لقد خلقنا الإنسان في كبد)؟- ١/يحتمل أن المراد بذلك ما يكابده ويقاسيه من الشدائد في الدنيا، وفي البرزخ، ويوم يقوم الأشهاد، وأنه ينبغي له أن يسعى في عمل يريحه من هذه الشدائد، ويوجب له الفرح والسرور الدائم.

وإن لم يفعل، فإنه لا يزال يكابد العذاب الشديد أبد الآباد.

٢/ويحتمل أن المعنى: لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم، وأقوم خلقة، مقدر على التصرف والأعمال الشديدة، ومع ذلك، فإنه لم يشكر الله على هذه النعمة العظيمة، بل بطر بالعافية وتجبر على خالقه، فحسب بجهله وظلمه أن هذه الحال ستدوم له، وأن سلطان تصرفه لا ينعزل، ولهذا قال تعالى: {أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ

أَحَدٌ} ويطغى ويفتخر بما أنفق من الأموال على شهوات نفسه. فـ {يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا} أي: كثيرًا، بعضه فوق بعض.

*لماذا سمى الله الإنفاق في الشهوات والمعاصي إهلاكا؟

وسمى الله تعالى الإنفاق في الشهوات والمعاصي إهلاكًا، لأنه لا ينتفع المنفق بما أنفق، ولا يعود عليه من إنفاقه إلا الندم والخسار والتعب والقلة، لا كمن أنفق في مرضاة الله في سبيل الخير، فإن هذا قد تاجر مع الله، وربح أضعاف أضعاف ما أنفق.

*بماذا توعد الله من أنفق في الشهوات ،وبماذا قرره؟

قال الله متوعدًا هذا الذي يفتخر بما أنفق في الشهوات: {أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ} أي: أيحسب في فعله هذا، أن الله لا يراه ويحاسبه على الصغير والكبير؟

بل قد رآه الله، وحفظ عليه أعماله، ووكل به الكرام الكاتبين، لكل ما عمله من خير وشر.

ثم قرره بنعمه، فقال: {أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ} للجمال والبصر والنطق، وغير ذلك من المنافع الضرورية فيها، فهذه نعم الدنيا، ثم قال في نعم الدين: {وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ} أي: طريقي الخير والشر، بينا له الهدى من الضلال، والرشد من الغي.

فهذه المنن الجزيلة، تقتضي من العبد أن يقوم بحقوق الله، ويشكر الله على نعمه، وأن لا يستعين بها على معاصيه ، ولكن هذا الإنسان لم يفعل ذلك.

*من هم أصحاب الميمنة الذين اقتحموا العقبة ولم يقتحمها من أنفق في الشهوات والمعاصي؟

{فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ} أي: لم يقتحمها ويعبر عليها، لأنه متبع لشهواته .

وهذه العقبة شديدة عليه، ثم فسر هذه العقبة {فَكُّ رَقَبَةٍ} أي: فكها من الرق، بعتقها أو مساعدتها على أداء كتابتها، ومن باب أولى فكاك الأسير المسلم عند الكفار.

{أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ} أي: مجاعة شديدة، بأن يطعم وقت الحاجة أشد الناس حاجة.

{يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ} أي: جامعًا بين كونه يتيمًا، فقيرًا ذا قرابة.

{أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ} أي: قد لزق بالتراب من الحاجة والضرورة.

{ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا} أي: آمنوا بقلوبهم بما يجب الإيمان به، وعملوا الصالحات بجوارحهم. من كل قول وفعل واجب أو مستحب. {وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} على طاعة الله وعن معصيته، وعلى أقدار المؤلمة بأن يحث بعضهم بعضًا على الانقياد لذلك، والإتيان به كاملًا منشرحًا به الصدر، مطمئنة به النفس.

{وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ} للخلق، من إعطاء محتاجهم، وتعليم جاهلهم، والقيام بما يحتاجون إليه من جميع الوجوه، ومساعدتهم على المصالح الدينية والدنيوية، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه، أولئك الذين قاموا بهذه الأوصاف، الذين وفقهم الله لاقتحام هذه العقبة {أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ} لأنهم أدوا ما أمر الله به من حقوقه وحقوق عباده، وتركوا ما نهوا عنه، وهذا عنوان السعادة وعلامتها.

*من هم أصحاب المشئمة؟

{وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا} بأن نبذوا هذه الأمور وراء ظهورهم، فلم يصدقوا بالله، ولا آمنوا به، ولا عملوا صالحًا، ولا رحموا عباد الله، {والذين كفروا بآياتنا همْ أَصْحَابُ الْمَشْئَمَة عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ} أي: مغلقة، في عمد ممددة، قد مدت من ورائها، لئلا تنفتح أبوابها، حتى يكونوا في ضيق وهم وشدة .

لمسات بيانية:

آية (١): (لا أقسم بهذا البلد)

ما دلالة (لا) في القسم؟

أولاً لم يرد في القرآن كلّه (أقسم بـ) أبداً، كل القسم في القرآن ورد باستخدام (لا) كقوله تعالى: (لا أقسم بمواقع النجوم) (ولا أقسم بالخنّس) (فلا وربّك لا يؤمنون) وهكذا في القرآن كله.

فما هي (لا)؟ اختلف النحاة في دلالة (لا): كلام عام من (لا أقسم عموماً) يقولون (لا) زائدة لتوكيد القسم بمعنى (أقسم) مثال قولنا: والله لا أفعل معناها لا أفعل، ولو قلنا: لا والله لا أفعل معناها لا أفعل، لا يختلف المعنى والقسم دلالة واحدة. وقسم يقولون هي للنفي (أي نفي القسم) والغرض منه أن الأمر لا يحتاج للقسم لوضوحه فلا داعي للقسم، وقسم قال أنها تنفي لغرض الإهتمام كأن تقول لا أوصيك بفلان (بمعنى لا أحتاج لأن أوصيك). وفي السورة (لا أقسم بهذا البلد) تدور (لا) في كل هذه الأمور على أنها توكيد للقسم بمعنى (أقسم بهذا البلد)، إذن الغرض للتوكيد لأن الأمر فيه عناية واهتمام.

آية (٢): (وأنت حل بهذا البلد)

ما اللمسة البيانية في قوله تعالى (حِلّ) عوضاً عن كلمة حالّ أو مقيم؟

بداية السورة (لا أقسم بهذا البلد ۞ وأنت حلّ بهذا البلد۞ ووالد وما ولد۞ لقد خلقنا الإنسان في كبد۞) المعنى العام أنه أقسم أو لم يقسم بهذا البلد في وقت حلول الرسول في البلد أنه خلق الإنسان في الشدائد لكن يبقى السؤال (وأنت حل) ما معنى حل؟ الرأي الأشهر أنه الحالّ والمقيم أي بمعنى وأنت حالٌ في البلد تبلّغ دعوة ربك وتلقى من الأذى ما تلقى. إذا كان هذا هو المعنى فلماذا لم تأتي كلمة (حالّ) بدل (حِلّ)؟ لأن كلمة (حل) لها أكثر من دلالة ولا تقتصر على الدلالة المتبادرة للذهن:

(حل) تأتي بمعنى اسم المفعول أي بمعنى (مُستحِل) (على صيغة وزن من أوزان أسماء المفعول مثل الطحي من طحيناً والذبح، ما يعدّ للذبح، والحِمل اي الذي يُحمل). لأن صيغة فعل هي من جملة أوزان أسماء المفعول الذي له أكثر من ثمانية أوزان (فعل مثل سلب ونهب). لا أقسم بهذا البلد وأنت مستحلٌ قتلك لا تراعى حرمتك في بلد آمن يأمن فيه الطير والوحش (إذا كانت لهذا المعنى فلا تكون نافية).

وتأتي (حِل) بمعنى حلال (حل، حلال، حلة) أي بمعنى حلال أن تقتل وتأسر من تشاء في ذلك البلد وذلك في يوم الفتح لأن أهل البلد جاءوا بما يستحلون به حرمتهم فرفعت الحرمة عنهم فأصبح حِلاً فتكون لا للنفي. وهذه المعاني كلها مادة وهو ما يسمى بالتوسع في المعنى.

لا أقسم بهذا البلد وأنت حالٌ في هذا البلد تلاقي ما تلاقي وأنت مستحلٌ لا تُراعى حرمتك وأنت حلال بهذا البلد تقتل من تشاء وتأسر من تشاء في وقت من الأوقات (هذه كلها تشير إلى معاني كلمة حِل) ومرتبطة بمعاني (لقد خلقنا الإنسان في كبد). ولو جاء باسم الفاعل (حال) لاقتصر على معنى واحد من هذه المعاني المتعددة لكن المطلوب كل هذه المعاني فجاءت كلمة (حِل) لمناسبتها لمقتضى المعنى.

قال تعالى في آية أخرى في القرآن (وهذا البلد الأمين) فما الحكمة في أن يرد القسم في سورة البلد (لا أقسم بهذا البلد) بدون استخدام كلمة الأمين؟ هذا لأن جو السورة كلها فيه ذكر للكابدة والمشقة واستحلال الحرمات وما أصاب الرسول ﷺ في هذا البلد وليس في السورة مجال لذكر الأمن، فالرسول والصحابة ليسوا آمنين في هذا البلد والرسول ﷺ حلٌ يفعل ما يشاء يوم الفتح فارتفعت عن البلد صفة الأمن في هذه السورة، فجو السورة كلها من أولها إلى آخرها ليس فيه أمن وأمان حتى في نهاية السورة لم يذكر جزاء المؤمنين (أولئك أصحاب الميمنة) إنما اكتفى تعالى بذكر جزاء الكافرين (والذين كفروا بآيتنا هم أصحاب المشئمة عليهم نار مؤصدة). لا يوجد أمن في البلد ولا الجو العام في السورة فيه أمن.

ما اللمسة البيانية في تكرار كلمة (البلد)؟ فلماذا لم ترد مثلاً : وأنت حلٌ به؟

لو لاحظنا كلام العرب لوجدنا أنهم يكررون في مواطن التحسّر أو التعظيم أو التهويل لأنه أبلغ كما في قوله تعالى (القارعة ما القارعة) و(الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة) هنا تأتي للتهويل. وكما في قوله تعالى (أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون، أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون، أفأمنوا مكر الله) هنا التكرار للتعظيم.

وفي سورة البلد تكرار كلمة (البلد) هي في مقام التعظيم. ويذكر أيضاً سبب آخر للتكرار وهو أن البلد المقصود به مكّة وهو بلد حرام لا يسفك فيه دمٌ ولا يروّع فيه آمن ولكن الله تعالى أحلّ لرسوله ﷺ في يوم

الفتح أن يفعل ما يشاء من قتل أو أسر فكأنما البلد صار غير البلد في يوم الفتح فأصبح له صفتان: حالة الحلّ وحالة الحرب وكأنه أصبح بلدين فكرّر سبحانه كلمة البلد لتكرار الوصف.

آية (٣): (ووالد وما ولد)

لهذا التعبير عدة دلالات: قسم قال المقصود به الإنسان (آدم وذريته)، وقسم قال أن المقصود كلّ والد وما ولد من الأناسيّ والبهائم ولذا لم يقل ومن ولد وإنما قال وما ولد (المقصود به العموم وليس الخصوص ومن جملته آدم وذريته) وخصص بعد. أما ارتباطه بالمقسم عليه فهو أن جواب القسم (لقد خلقنا الإنسان في كبد) والكبد هو المشقة والشدّة، والولادة هي المكابدة والشدّة والمشقة فإذن ارتبطت بقوله (لقد خلقنا الإنسان في كبد) ثم ارتبطت بآخر السورة (وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة) لأن الوالد يحتاج في تربية ولده إلى صبر ومرحمة سواء كان من الأناسيّ أو البهائم ولولاهما لما استطاع تربية أبنائه. وهي مناسبة لجو السورة الذي كله يقوم على المكابدة والمشقة والصبر والمرحمة والإطار العام للسورة ، وارتبط بما كان يلاقيه الرسول ﷺ من مكابدة ومشقة.

آية (٤): (لقد خلقنا الإنسان في كبد)

ما هو ارتباط الجواب بالقسم وما هي دلالة كبد؟

الكبد له أكثر من دلالتين فهو يعني:

١. الشدة والمشقة: يكابد مشاق الدنيا والآخرة ولم يقل خلقنا الإنسان مكابداً. (في كبد) تعني أنه مغمور في الشدائد والمشقات منذ قطع سرّته والمشاق تحيط به وهو منغمر فيها إلى أن يقتحم العقبة فأما أن ينجو أو أن يكون في النار.
٢. للقوة والصلابة والشدة: والكبدة هي القطعة من الأرض الصلبة يقال (أرض كبداء) لأن الذي خُلق للمشاقّ ينبغي أن يكون متحملاً للشدائد فهي من لوازم المعنى الأول.

أما ارتباط الجواب بالقسم: السورة كلها مبنية على هذا الأمر أي الكبد وكل تعبير مبني على ذلك. لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد وقد ذكرنا عدة معاني لكلمة (حِل)

فإذا كان المعنى الأول أي بمعنى (حالّ) فهو يلقى من قومه ما يلقاه من العنت فهو في كبد مم يلاقيه من المشقة وهو يلقاها بقوة وثبات وتحمّل.

وإذا كان بمعنى (مستحل) لا تراعى حرمته فهو دليل على أنه في كبد يُحارب من قومه ويحاولون قتله.

وإذا كان المقصود المعنى الثالث وهو (حلال في البلد) أي ضد الحرام فهو ﷺ يحلّ له أن يقتل ويأسر إذن فالكفار هم في كبد ومشقة وعنت أما المسلمون ففي قوة، وهكذا ارتبط الجواب بالقسم فمن كل ناحية وفي كل معنى من المعاني.

وكذلك ارتباط (ووالد وما ولد) فالولادة مشقة وعنت وتحتاج إلى مثابرة وقوة للتربية، كما هي مرتبطة بما بعدها من اقتحام العقبة ومشاقّ الجوع في يوم ذي مسغبة.

آية (٥)-(٦): (أيحسب أن لن يقدر عليه أحد (٤) يقول أهلكت مالاً لبدا (٥))

بعد قوله تعالى (لقد خلقنا الإنسان في كبد) وذكرنا أن من معاني الكبد المشقة والشدّة والصلابة ثم قال تعالى (أيحسب أن لن يقدر عليه أحد) هذا الحسبان موجه لمن؟ قسم من المفسرين يقول هو موجّه للذي يستضعف المؤمنين (وأنت حلُ بهذا البلد) بمعنى يحلل دمك ويعذّب جماعتك، والذي يفتن المؤمنين ويعذبهم. وقسم من المفسرين قال أنه الخطاب ليس مقصوراً على هذا الجنس بالذات وإنما هو موجه للإنسان عموماً فالإنسان الذي خلقه الله تعالى مكابداً للشدائد ينبغي أن يكون قادراً على تحمل الشدائد فالذي خُلق صلباً شديداً مكابداً أيحسب أن لن يقدر عليه أحدوهذا الحسبان يكون في نفوس البشر لأن البشر يظنون أن لن يقدر عليهم أحد فيظلم بعضهم بعضا ويضرب بعضهم رقاب بعض. فالبشر يرون أن لن يقدر عليهم أحد والذين يستضعفون المؤمنين يظنون أن لن يقدر عليهم أحد. والله تعالى سبحانه ذكر في هذه الآية والآية التي بعدها أمرين عظيمين يعتصم بهما الإنسان ويعتقد أن لا أحد يتمكن منه وهذان الأمران هما المال والقوة يعتصم بهما الإنسان ويرى أنهما أداتا الضغط والتسلط على الآخرين. وقد جمع القرآن الكريم بين هذين الأمرين للدلالة على التسلط كما في قوله تعالى: (همّاز مشّاء بنميم* منّاع للخير معتد أثيم* عتلٌ بعد ذلك زنيم* أن كان ذا مال وبنين) سورة القلم آية ١١ – ١٤. فالشعوب المستعمرة يجتمع لها عادة هذين الأمرين كما جاء في قوله تعالى مخاطباً بني إسرائيل في سورة الإسراء (ثم رددنا لكم الكرّة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا) آية ٦.

(أيحسب أن لن يقدر عليه أحد ۝ يقول أهلكت مالاً لبدا ۝)

هذا الخطاب موجّه للإنسان عموماً الذي خلقه الله تعالى لإصلاح الحياة.

أهلكت: تأتي بمعنى الإنفاق فما اللمسة البيانية في استخدام كلمة أهلكت بدل أنفقت؟ هذه هي الآية الوحيدة في القرآن كله التي استعمل فيها الإهلاك مع المال، عادة تأتي الإنفاق لكن اختيار كلمة أهلكت في هذه السورة مناسب لجو السورة ومناسب لما تقدمها ولما يعانيه الرسول ﷺ وأصحابه في لحظات الشدائد التي أدت إلى إهلاك بعضهم ومناسب للعقبة ومناسب ليوم ذي مسغبة لأن الذين لم يطعموا في ذلك اليوم أهلكوا ومناسب مع أصحاب المشئمة الذين أهلكوا ومناسب لكل إنفاق بغير وجه مناسب لأنه يعتبر إهلاكاً للمال وليس إنفاقاً في الخير. إذن جو السورة هكذا في إهلاك المال بغير وجهه وكل السورة مشقة وإهلاك (الكبد، سلوك النجدين، اقتحام العقبة، المشئمة والمسغبة) فكان استخدام كلمة إهلاك أنسب وأفضل كلمة تؤدي المعنى المطلوب الذي يقتضيه جو السورة وسياق الآيات فيها.

كلمة لُبدا: لبد معناها الكثير المُجتمِع. وفيها احتمالان: قد تكون مفرد صيغة مبالغة (صيغة فاعل) مثل هُمز وحُطم أو جمع (لُبدة) مثل نقطة نقط. ليس معناها الكثير فقط لكن الكثير المجتمِع وهي مناسبة لاجتماع الكفرة على الرسول ﷺ مثل قوله تعالى في سورة الجن (وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لُبدا)

وهو مناسب للإهلاك وجو الإجتماع في أكثر من موطن في جو السورة (ووالد وما ولد، العينين في آلة الإبصار، اللسان والشفتين في آلة النطق، النجدين، تفسير العقبة بجملة أمور منها اجتماع الذين آمنوا على التواصي بالحق والتواصي بالمرحمة، واجتماع الكفرة في النار واوصاد النار عليهم) لو قال تعالى (كثيرا) لا يؤدي المعنى المطلوب لجو الإجتماع في السورة. الكثرة لا تنفي الإجتماع لذلك اختيار الإهلاك واللبد متناسب جداً من الناحية البلاغية والفنية لجو السورة.

*ما الفرق بين لِبداً ولُبداً؟(د. أحمد الكبيسى)

الآن نتكلم عن قوله تعالى لُبدا ولِبدا (وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا (١٩) الجن) بكسر اللام والثانية (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (٤) أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (٥) يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا (٦) البلد) بضم اللام في الحقيقة هناك فرق بالفتحة والكسرة المعنى يختلف. تكديس الأموال بعضها على بعض من لبد يلبد فهو لُبدا بضم اللام إذا كدست أموالك وأنفقت أموال كثيرة يقال أهلكت مالاً لبدا كان ملبداً وكثيراً والخ عندما يكون اجتماع الناس من لبد يلبِد نحن بلغتنا نقول إلبد يعني إجلس مع صاحبك. لِبداً اجتماع كثيرين من البشر من المخلوقات الحية ملائكة شياطين إنسان المخلوقات الحية إذا اجتمعوا اجتماعاً كما في الحديث والنبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطائف وقد فعلوا به ما فعلوا وهو جريحٌ ومدمي والخ وصلى في وادي قبل مكة حينئذٍ الجن تكدسوا عليه بشكل غير معقول، لما صلى الصبح في وادي نخلة ووادي نخلة قبل مكة والنبي صلى الله عليه وسلم خاف أن يدخلها فقريش أقسموا أن يقتلوه حتى أجاره المطعِم وأولاده فصلى الصبح فتقاطر عليه الجن من كل مكان كما قال تعالى (وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا) أي أنهم كانوا من الكثرة والزحام بحيث أوشكوا أن يقعوا عليه. هذا الفرق بين لُبدا ولِبدا بالكسرة.

آية (٧): (أيحسب أن لم يره أحد)

(يقول أهلكت مالاً لبدا) هذا الذي يدّعي إهلاك المال أيحسب أن لم يره أحد أنه أنفق المال في أمور لا يحبّ أن يطّلع عليها الآخرين وقد تكون في أمور سرّية؟ قال لم يره أحد أي راقب الشخص لم يقل أيحسب أن لم يعلم به أحد لكنه قال يره لأن الرؤية أهمّ وأخصّ من العلم وهناك فرق بين العلم بالشيء ورؤيته. فالرؤية هي التي تدلّ على تفاصيل الأمور ومراقبتها لذا فالرؤية أخصّ. ويره هنا من المراقبة لأن الله تعالى يراقب ويعلم كل ما يقوم به المخلوقات.

لماذا جاءت هنا (لم يره أحد) وسابقاً (لن يقدرعليه أحد) : ألم يره أحد في هذا الإنفاق والمفروض أن هذا الحسبان والإدّعاء أنه فعل ماضي (ماضي فيما فعل وما ادّعى أنه فعل) وتأتي الآية فيما بعد (أيحسب ألن يقدر عليه أحد) بعد استكمال الأمور أي في المستقبل بعد أن يغتّر بقوته واستكمال قوته أي تأتي مستقبلاً (أيحسب أن يعتصم بهذه الأمور وأيحسب أن هذه الأمور تنجيه) لذا جاء التعبير بالمضارع وهذا ما يقتضيه السياق.

آية (٨)-(٩): (ألم نجعل له عينين(٧) ولساناً وشفتين(٨))

أراد الله تعالى أن يدلل على قدرته وعلمه فقال تعالى: ألم يجعل الله للإنسان عينين ليبصر بهما، ألا يراه؟ هو سبحانه الذي أعطاه ليبصر ألا يراه؟! وهو سبحانه الذي هداه للطريق ألا يعلم ما يفعل؟! ونلاحظ تناسب الكلمات: جاءت كلمة عينين وهما أداة الرؤية مقابل قوله تعالى (أيحسب أن لم يره أحد) وجاءت كلمة لساناً وشفتين مقابل قوله تعالى (يقول أهلكت مالاً لبدا) واللسان والشفتين هما أداة النطق. فكأنما سبحانه وتعالى جعل الدليل على علمه وقدرته بما أعطاه للإنسان من وسائل ليستعملها.

آية (١١)-(١٢): (فلا اقتحم العقبة (١١) وما أدراك ما العقبة (١٢))

نظرة عامّة على هذه الآيات: هذه الآية هي بعد قوله تعالى (وهديناه النجدين) والنجدين كما أسلفنا هو الطريق المرتفع في الأرض ثم قال بعدها (فلا اقتحم العقبة) والعقبة هي طريق في الجبل وعِر أو الجبل الطويل بعرض الطريق (طويل صعب شديد) هذا في العقبة أما الإقتحام فهو الدخول والمجاوزة بشدة ومشقّة (والقحمة هي الشدة والمهلكة) . فلو لاحظنا اختيار العقبة مع اقتحم وبعد النجدين لوجدنا أن النجد وهو الطريق المرتفع يؤدي إلى العقبة من حيث سلوك الطريق، والعقبة تقع عادة بعد النِجاد أو في المرتفعات من الأرض إذن وضع العقبة بعد النجدين ومع كلمة اقتحم هو وضع طبيعي حداً وهو من الناحية البلاغية البيانية الفنية ذروة البلاغة من حيث الإختيار. ثم إن الله تعالى فسّر العقبة بما يتبعها من آيات (فك رقبة، إطعام في يوم ذي مسغبة) فكلمة اقتحم هي من أنسب الألفاظ لهذا الوصف لأن الإقتحام يتناسب مع العقبة والشّدة ولو قال اجتاز أو عبر مثلاً لما أعطى المعنى المطلوب واختيار كلمة اقتحم هو للدلالة على أن الأمر مخيف وشديد ومُهلك وليس سهلاً يسيراً وليس من العقبات التي تُجتاز بسهولة ويسر وإنما تحتاج إلى اقتحام وفيها شدة وصعوبة. فلو لاحظنا (فلا اقتحم العقبة) ومن قبلها (وهديناه النجدين) لوجدناها متناسبة ومرتبطة بقوله تعالى (لقد خلقنا الإنسان في كبد) وقد قلنا أن من معاني الكبد المشقة والقوة واقتحام العقبة فيه مشقة ووتعب ويحتاج إلى قوة وفيها ارتباط بمعنيي الكِبِد (المشقة والقوة). (لقد خلقنا الإنسان في كبد) يتناسب مع ما سيأتي من آيات في تفصيل معنى العقبة من المشقات (فك رقبة، إطعام في يوم ذي مسغبة).

لا: أية لا هذه وما حكمها؟ نظر المفسرون في (لا) هذه والمعروف في قواعد اللغة العربية أن (لا) إذا دخلت على الفعل الماضي تفيد النفي كما في الفعل المضارع. و(لا) لا تنفي الفعل الماضي إلا إذا كُررت مثل قوله تعالى (فلا صدّق ولا صلّى) ولا نقول في اللغة لا ذهب بمعنى لم يذهب ولإنما يقال ما ذهب للدلالة على نفي الفعل الماضي. إذن لا يصح ولا يجوز القول لا مع الفعل الماضي للنفي. لكن يبقى السؤال هل (لا) في هذه الآية نفي؟ قسم من المفسرين قال قد تفيد النفي واستشهدوا على ذلك ببعض ما ورد في أشعار العرب مع أنها على غير سنن العرب (وأيّ أمرٍ سيء لا فعل)، ومنهم من قال إنها تفيد الدعاء وليس النفي، كما يقال: لا فضّ الله فاك أو يقال لا عافاك الله، لا ردّه الله سالماً وغيرها، وقد تكون للدعاء عليه بأن لا يقتحم العقبة فهذا الشخص الذي أنفق ماله في غير وجه خير دعا عليه بأن لا يقتحم العقبة إذن اعتبروها قسم من المفسرين على أنها للدعاء وليس للنفي.

وقسم آخر رأوا أنها تفيد نفي الإستقبال: في العربية إذا كان الفعل الماشي يفيد الإستقبال يجوز استخدام (لا) ويجوز نفيه بـ (لا) كقولنا (والله لا فعلت ذلك أبداً) بمعنى لا افعله، فإذا كان الفعل للإستقبال يجوز أن تدخل عليه (لا) باعتبار الدلالة الزمنية (تالله لا عذّبتهم بعدها سقر). فلا اقتحم العقبة تفيد إذن في هذه الحالة نفي الإستقبال بمعنى لا يقتحم العقبة في المستقبل.

ومنهم من قال إنها استفهام وقد حذفت همزة الإستفهام (ألا اقتحم العقبة) وكأن هذا الإستفهام للتوبيخ على ما حصل وللحضّ على اقتحام العقبة. وفي القرآن الكريم مواضع كثيرة حذفت منها همزة الإستفهام (مثل قوله تعالى مرة في سورة الشعراء: أئن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين) وفي آية أخرى (إن لنا لأجراً). وحذف حرف الإستفهام خاصة الهمزة كثير في الشعر والنثر عند العرب .

وخلاصة القول أن (لا) في قوله تعالى (فلا اقتحم العقبة) قد جمعت كل هذه المعاني التي ذكرنا وفيها احتمالات النفي والدعاء والإستقبال والإستفهام وهذ ما يُسمّى في اللغة باب التوسّع في المعنى فكل المعاني مُرادة سواء كان للصنف أم للشخص الذي أهلك مالاً لُبدا لم يقتحم العقبة ولا يقتحمها في المستقبل ودعاء عليه بأن لا يقتحمها إلا إذا أصلح حاله وتوبيخ على أنه لا يقتحمها فقد جمعت كل هذه المعاني معاً ولو جاء بأي حرف آخر مثل (ما أو لم) لما أمكن جمع كل هذه المعاني وأي حرف آخر كان أُوّل إلى معنى النفي فقط ولكن (لا) جاءت بأربع أو خمس معاني كلها مقصودة.

(وما أدراك ما العقبة) <u>: لماذا التكرار في كلمة العقبة؟</u>

التكرار في اللغة مشهور وله أغراض قد يكون منها التهويل والتعظيم والتحسّر والتفخيم والتحبيب. وفي هذه الآية جاء التكرار للتفخيم والتهويل والتعظيم لأمر العقبة وما سيفسرها فيما بعد وقد ورد التكرار كثيراً في القرآن الكريم كما في قوله تعالى (القارعة ما القارعة) و (الحاقة ما الحاقة).

<u>ما الحكمة من استخدام صيغة الفعل الماضي في قوله (وما أدراك) وقد استخدم في القرآن صيغة الفعل المضارع كما في قوله تعالى (وما يديرك لعلّه يزّكي) وقوله (وما يدريك لعلّ الساعة)؟</u> في القرآن كلّه أسلوب محدد إذا استعمل (يدريك) بصيغة المضارع لا يفصّل بعدها ولا يجيب على السؤال ويبقيه مبهماً (وما يدريك لعلّه يزّكى) لم يأتي بعدها تفصيل أو إجابة وإنما بقي مبهماً، وإذا استعمل (أدراك) بصيغة الماضي يتبعها بالتفصيل كما في قوله تعالى (والسماء والطارق * وما أدراك ما الطارق* النجم الثاقب) وقوله (وما أدراك ما العقبة* فك رقبة* أو إطعام في يوم ذي مسغبة) نلاحظ التفصيل بالجواب بعد أدراك. والقرآن الكريم له خصوصيات في الإستعمال والتعبير يختصّ بها عن قواعد اللغة العربية تماماً كما اختصّ كلمة العيون (لعيون الماء) والأعين (لأداة الإبصار) في القرآن كله وكذلك الصوم (الإمتناع عن الكلام) والصيام (الإمتناع عن الطعام والشراب).

<u>لماذا تكرر لفظ العقبة في هذه السورة؟</u> وقد ورد في سورة أخرى (فأمّه هاوية* وما أدراك ما هي* نار حامية) استخدم الضمير (هي) لمعنى الهاوية.

هناك قاعدة في اللغة العربية أن الإسم الظاهر أقوى من الكناية أو الضمير ولذلك فإن الضمير لا يؤكّد الظاهر. معنى ذلك أن الأمر في سورة البلد أقوى من التكرار بالضمير (هي) في سورة القارعة فالسياق

والموطن أقوى ولذا جاء بتكرار الإسم الظاهر وليس بالضمير. في سورة القارعة فسّر الهاوية بنار حامية وفي سورة الهمزة (كلا لينبذنّ في الحطمة * وما أدراك ما الحطمة* نار الله الموقدة * التي تطّلع على الأفئدة* إنها عليهم مؤصدة* في عمد ممددة) هنا جاء بـ (نار الله) وفي القارعة (نار) فقط فوصف النار في سورة الهمزة غير الوصف في سورة القارعة لذا كرر كلمة (الحُطمة) كما في سورة البلد كرر كلمة (العقبة) فالسياق والموطن هو الذي يدعو إلى اختيار الظاهر على الضمير أو اختيار الضمير على الظاهر.

آية (١٣):(فك رقبة)

ما معنى فك رقبة؟ قال الله تعالى فيما سبق من الآيات (فلا اقتحم العقبة* وما أدراك ما العقبة) ثم بدأ يوضّح كيف تُقتحم العقبة فبدأ بقوله تعالى (فك رقبة) وهو تخليصها من الرِّق وغيره وليس المقصود بها تحرير الرقبة فقط (وقد ورد ذكرها في الكفارات بلفظ تحرير) وفي عصرنا الحالي ليس هناك رقيق ولا عتق رقاب بمعنى تحريرها من الرِّق. إذن فك رقبة تعني تخليصها من الرِّق كالغارم والمطلوب لأمر ما بمعنى التخليص من هذا الأمر، والفك لغة هو حلّ القيد والعتق يُسمى فك أيضاً. أما التحرير فهو خاص بالعتق أما الفكّ فهو أشمل لأي قيد وهذا مرتبط بقوله تعالى (لقد خلقنا الإنسان في كبد) وكل هؤلاء المقيدين هم في كبد.

وفكّ الرقبة هي عقبة من عقبات المجتمع قديماً وحديثاً ومسقبلاً ويدخل فيها مثلاً رقبة الشعوب المستضعفة ونصرتهم وإغاثتهم وهذا يدخل في الرقبة وفي القيد، وهي دائمة مستمرة ما دامت البشرية فلا يمكن أن تأتي آية في القرآن ولا يكون لها تطبيق لكل زمان ومكان. حتى في المجتمع الواحد (الفرد للفرد والسلطة للشعب) يستذلّ الفرد غيره بشيء ما أو الحاكم يذل شعبه أو نحوه وهذه من العلاقات الكبيرة في المجتمعات ولذا بدأ بها وهي لا تختص بالعتق ولكنها تدخل فيها والفك مستمر لا ينقطع.

*ما الفرق بين فك رقبة وتحرير رقبة؟

تحرير رقبة تقال في الرّق والاسترقاق وهذا غير موجود الآن لذلك تحرير الرقبة لم يأتي إلا في الفِداء (وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ (٣) المجادلة). فك رقبة يعني تخليصها من إعسار، من قَوَد، من أسر وغيره يعني فك عسرها أنت تفكها مما هي واقعة فيه وهذه باقية إلى يوم الدين (فَكُّ رَقَبَةٍ (١٣) البلد) أما تحرير رقبة فليست موجودة الآن ولا تأتي تحرير رقبة إلا في الفداء وهي بمعنى العتق أما فك رقبة تخليصها من عسرها إما من مغرمة أو عسر أو دين.

آية (١٤):(أو إطعام في يوم ذي مسغبة)

لماذا استخدام كلمة (مسغبة) بدل سغب مثلاً أو جوع أو مخمصة؟

أولاً هناك مسألتين لاستعمال كلمة مسغبة بدل السغب أو الجوع أولها: أن المسغبة تعني الجوع العام والجماعي وليس للفرد والسغب هو الجوع الفردي. وثانياً أن المسغبة هي الجوع العام مع التعب والإرهاق ولهذا خصص باستعمال (مسغبة) أما الجوع فلا يرافقه بالضرورة التعب والإرهاق، أما المخمصة فهي

الجوع الذي يرافقه ضمور البطن. وهذه عقبة من عقبات المجتمع إنه في يوم مجاعة مع التعب والإرهاق وهو اليوم الذي فيه الطعام عزيز وغير مبذول وهو دلالة على شدة الضيق والكرب كما قال بعض المفسرين، وهناك فرق بين الإنفاق في وقت الطعام فيه متوفر ويوم ذي مسغبة وهو ليس كأي يوم من الأيام. وهنا خصص القرآن في وصف العقبة واليوم واليتيم والمسكين فيما بعد.

لماذا استخدام لفظ (إطعام) وليس طعام مثلاً أو أن تطعموا؟ من الناحية اللغوية من الممكن القول: أن تطعموا، إطعام أو طعام . الطعام تحتمل معنيين أولهما أن تكون بمعنى المصدر لفعل أطعم وهي تعني عملية الأكل نفسها (فلينظر الإنسان إلى طعامه) (ولا تحاضّون على طعام المسكين) وثانيها أن يكون هو الأكل نفسه. وكل آية ورد فيها لفظ (طعام) فيها احتمالين في المعنى (الطعام والإطعام) كما قال المفسرون وكلاهما مرادان في المعنى. لكن في هذه السورة ومن سياق الآيات نلاحظ أن المُراد هنا معنى (إطعام) لأن اليوم ذي مسغبة والمقصود الأكل لأن الجوع مع التعب يُسبب إطعام.

أما عدم استخدام (أن تطعموا) لأن الفعل المضارع مع وجود إنّ يدل معناه على الحدوث مستقبلاً ولكن هذا المعنى لا يصح في الآية لأن المسغبة قائمة ويجب أن يكون الإطعام فوراً ولهذا استخدمت الصيغة الإسمية.

آية (١٥)-(١٦): (يتيماً ذا مقربة (١٥) أو مسكيناً ذا متربة (١٦))

مقربة تعني القريب في النسب وفي الرحم وتجتمع فيه الصدقة وصلة الرحم فهو أولى وتختلف عن القرابة أو القُربى في اللغة. القرابة هي عامّة مثل القرابة في النسب، أما القُربى فقد تكون في النسب وفي الرحم كالأخ والأخت والمقربة هي بينهما وهي أعمّ.

ما اللمسة البيانية في استخدام (أو) بدل حرف العطف (الواو)؟ إذا استخدم الواو فإنه يدلّ على أن اقتحام العقبة لا يتم إلا إذا اجتمعت كل هذه الأمور (إطعام اليتيم والمسكبن وفك الرقبة) ولكن المقصود في الآيات أنه من فعل أحد هذه الأمور يقتحم العقبة وهو بحسب استطاعته فمن استطاع فك رقبة يكفيه ومن استطاع إطعام اليتيم أو المسكين يكفيه أيضاً وهذا من رحمة الله تعالى الواسعة بعباده. وهذا من باب التخيير فالإنسان يختار ما يستطيع بحسب امكانياته وظروفه.

يتيماً مفعول به للمصدر إطعام.

ما فائدة تقديم فك رقبة على إطعام في يوم ذي مسغبة؟

أولاً المسكين ذو المتربة هو ليس أي مسكين أو المسكين بشكل عام. وفي الآيات: اليوم مخصص بأنه (ذى مسغبة) واليتيم مخصص (ذا مقربة) والمسكين خصص (ذا متربة) وقد فرّق المفسرون بين الفقير والمسكين وقالوا أن الفقير هو من انكسر فقار ظهره من الحاجة وهو الذي لا يملك قوت يومه أما المسكين فهو الذي لديه عمل أو رزق لكن لا يكفي حاجته واستدلوا بذلك على قوله تعالى في سورة الكهف في وصف أصحاب السفينة (وأما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر) سمّاهم المساكين مع أنه كان لديهم سفينة وكانوا يعلمون في البحر لكن مدخولها لا يكفيهم.

والمتربة هو الفقر وهو من التراب بمعنى التصق بالتراب من فقره، إذن (مسكيناً ذا متربة) هو المسكين الفقير الذي لا مأوى له وهو مطروح على قارعة الطريق وهذا ليس من المساكين العاديين وإنما من خصوص المساكين وهذا صنف ما زلنا نراه في المجتمعات.

أما سبب التقديم (فك رقبة) أولاً فهو إشارة إلى عِظم الحرية في الإسلام إذا كان بمعنى الرِّق لأنه الأولى في الحياة التحرير بالنسبة للأفراد والشعوب في المجتمعات. وثانياً قد يكون الشخص مطلوب بدم أو بشيء آخر أو غارم فأولى شيء عنده أن تفك رقبته وقد يكون هو الأحوج إلى الإطعام والفك من غيره من الأيتام والمساكين لأنه إذا كان مطلوباً فإنه لن يكون قادراً على الخروج لطلب الطعام أو غيره فاليتيم ممكن أن يخرج للبحث عن الطعام وكذلك المسكين أما الغارم أو المطلوب فهو الأولى بذلك لذا جاء ذكره أولاً وهو أوّل ما يُفك وهو أسبق من اليتيم والمسكين.

ثم اليتيم بعد فك الرقبة لأنه في اليوم ذي المسغبة واليتيم هو الصغير دون سن البلوغ فإذا بلغ انتفت عنه صفة اليتم، هذا الصغير اليتيم في مثل هذا اليوم ينبغي أن يُراعى ويُتفقد في هذا اليوم العصيب ذي مسغبة وماذا سيأكل في هذا اليوم. ثم يأتي المسكين وهو أكبر سنّاً من اليتيم ويمكن أن يفعل شيئاً للحصول على الطعام بعكس اليتيم إذن فهي مرتبة بحسب الحاجة في ذلك الوقت وهي مرتبة بحسب القلّة والكثرة من القلّة إلى الكثرة (المطلوبين والغارمين قليلون في المجتمعات أما إذا كانوا رقيقاً فهم لم يعودوا موجودين أصلاً) ثم الأيتام أكثر من الغارمين والمطلوبين لكنهم أقل من المساكين لأن هؤلاء اليتامى سيكبرون وتنتفي عنهم صفة اليتم، أما المساكين فهم الأكثر في المجتمعات.

ما علاقة الآيات بما قبلها؟ الأيات مرتبطة بقوله تعالى (لقد خلقنا الإنسان في كبد) فهؤلاء الغارمون والمطلوبون والمستَرَقّون واليتامى والمساكين كلهم مكابدون وكذلك مرتبطة بقوله تعالى (أهلكت مالاً لُبدا) كان ينبغي له أن يُنفق على هؤلاء المساكين واليتامى والغارمين شيئاً من ماله الذي أهلكه في غير وجه حق، ومرتبطة بقوله (ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة) لأن فك الرقاب وإطعام المحتاجين من المرحمة وهؤلاء من أحوج الناس إلى الصبر أيضاً.

ما اللمسة البيانية في تكرار فعل (تواصوا) في الآية؟

هناك ثلاثة احتمالات لهذه الجملة:

١. وتواصوا بالصبر وبالمرحمة: بتكرار حرف الجر دون الفعل.
٢. وتواصوا بالصبر والمرحمة: بالعطف دون حرف جرّ.
٣. تواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة: بتكرار الفعل وهي أقوى التعبيرات لأن فيها توكيد لأهمية كل واحد من الصبر والمرحمة. فالتواصي بالصبر مهمٌ بذاته والتواصي بالمرحمة مهمٌ بذاته أيضاً وهذه السورة مبنية كلها على الصبر والمرحمة. والمرحمة هي ليست الرحمة فقط ولكنها عامة وهي أهم من الرحمة والسورة كلها مبنية على الصبر والمرحمة.

الصبر: (وأنت حلٌ بهذا البلد) لما يلاقيه الرسول ﷺ من الأذى ، (ووالد وما ولد) لأن تربية الأولاد تحتاج إلى صبر طويل، وكذلك سلوك النجدين يحتاج إلى صبر واقتحام العقبة والرقبة المسترقّة والغارم واليوم ذي

المسغبة كله يحتاج إلى صبر طويل وكذلك اليتيم والمسكين والذين آمنوا يحتاجون إلى الصبر على الطاعات والصبر عن المعصية.

كذلك المرحمة: (وأنت حلٌ بهذا البلد) بمعنياها (حلّ) الأحرى أن يُعامل بالمرحمة وليس بالأذى وإذا كان بمعنى حلال فالرسول ﷺ قال يوم فتح مكة (اليوم يوم مرحمة)، (ووالد وما ولد) والعلاقة بينهما علاقة رحمة وبر، (أهلكت مالاً لبدا) الذي أهلك المال يحتاج إلى رحمة، الرقبة المسترقّة واليوم ذي المسغبة واليتيم والمسكين والذين آمنوا ينبغي أن يتواصوا بالمرحمة (رحماء بينهم) فالسورة كلها مبنية على الصبر والمرحمة لذا ينبغي التواصي بالصبر والتواصي بالمرحمة.

ذكر التواصي بالصبر أولاً ثم التواصي بالمرحمة لأنه تعالى قدّم في السورة ما يحتاج إلى الصبر من المكابدة والمشقة واقتحام العقبة والنجدين وكلها يحتاج إلى صبر ثم إلى مرحمة (في اطعام اليتامى والمساكين) هذا والله أعلم.

ما اللمسة البيانية في استخدام (هم) مع أصحاب المشئمة دون أصحاب الميمنة في قوله تعالى: هم أصحاب المشئمة؟

قال (هم) مع الكفار أما أصحاب الميمنة لم يذكر معهم (هم) لأنه لو قال هم أصحاب الميمنة لكان أصحاب الميمنة حصراً على هؤلاء الذين ذكرهم في الآيات السابقة ولكن أصحاب الميمنة أكثر من هؤلاء . الذين يتواصون بالصبر ويتواصون بالمرحمة هؤلاء فقط أصحاب الميمنة وهذا غير صحيح لأن رأس الأمر الإيمان بالله وهؤلاء إذن من أصحاب الميمنة وليسوا أصحاب الميمنة حصراً فلا يصح القصر هنا أبداً بمعنى أن من عداهم ليسوا من أصحاب الميمنة. (عدم القصر هو السبيل الصحيح الذي لا يصح غيره هنا). أما الذين كفروا هو أصحاب المشئمة حصراً. هنا القصر في اصحاب المشئمة هو السبيل الصحيح الذي لا يصح غيره.

آية (٢٠): (عليهم نار مؤصدة)

مؤصدة معناها مطبقة من أوصد الباب بمعنى لا ضوء ولا مخرج ولا فرج فيها. فلماذا قدم الجار والمجرور؟ تقديم الجار والمجرور هو للقصر بمعنى أنها مؤصدة عليهم حصراً أما إذا أخّر الجار والمجرور فقد يُفهم المعنى على أن النار المؤصدة ليست محصورة بالكفار ولكنها قد تكون مؤصدة على غيرهم أيضاً إذن الآيات متفقة مع بعضها النار على هؤلاء الذين كفروا وأصحاب المشئمة النار مؤصدة عليهم حصراً فالقصر هو الذي يؤدي المعنى المطلوب.

ورد في بعض القرآءات لفظ (موصدة) فأيهما أصح؟

كلتا القرآءتين متواترتين وكلتاهما من القرآءات السبع الصحيحة وليس للقارئ أن يُرجّح إنما له ان يختار فقد يختار موصدة أو مؤصدة. مؤصدة وموصدة لغتان الفعل الأصلي (أصد وآصد مؤصدة) والآخر (وصد وأوصد موصدة ومنها الوصيد)، فمن كان لغته آصد اختار مؤصدة ومن كان لغته وصد اختار موصدة، وأنا شخصياً (والكلام للدكتور فاضل السامرائي) أختار لفظ (مؤصدة) بالهمزة لأنها مناسبة للحالة التي هم عليها

فاليوم ثقيل وما هم فيه ثقيل حتى صوت الهمزة في (مؤصدة) وقعها ثقيل على السمع وهو أنسب مع جو المكابدة في السورة.

في سورة الهمزة وصف تعالى بقوله (إنها عليهم مؤصدة* في عمد ممددة) وفي هذه السورة لم يعقّب على النار بشيء فما اللمسة البيانية في هذا؟

لو لاحظنا المذكورين في سورة الهمزة نلاحظ أنه تعالى قد توسّع في ذكر صفات المعذّب (ويل لكل همزة لمزة، الذي جمع مالاً وعدده،...) وكما توسّع في الصفات توسّع أيضاً في العذاب (في عمد ممددة) أما في سورة البلد فلم يتوسع في ذكر صفات المعذبين وإنما قال (والذين كفروا) هذا والله أعلم.

والأمر الآخر أنه في قوله تعالى (ويلٌ) بالرفع في أول السورة تدل على الهلاك التام الدائم ومناسب لقوله تعالى (في عمد ممددة) لأن ويل هي جملة إسمية (ويل: مبتدأ نكرة وخبره: لكل همزة لمزة، وويل فيها مهنى الدعاء وإذا كان فيها معنى الدعاء يصح أن تبدأ الجملة الإسمية بها مثل قوله تعالى سلام عليكم) ومن المعروف أن الجملة الإسمية تدلّ على الثبوت فاقتضى هذا الثبوت ثبوت الهلاك ودوامه (عليهم نار مؤصدة* في عمد ممددة) لا تفتح فيها الأبواب. ولو قال ويلاً لما ناسب سياق الايات معنى العذاب والتوسع فيه (ويلاً: هي مفعول مطلق لفعل محذوف معناه ألزمه الله ويلاً). كما أن ويل: هو مصدر من المصادر التي أُميتت أفعالها ومثلها : ويح، ويب، ويس، بمعنى أهلك. أما ويلاً: مفعول مطلق تقديره أهلكه الله مثل قعد جلوساً أو ألزمه الله ويلاً (مفعول به) والمشهور عند النحاة المعنى: أهلكه الله إهلاكاً وهو مفعول مطلق.

السؤال الآن أيهما أقوى في اللغة، ويل أو ويلاً؟

لا يمكن القول هنا أيهما أقوى لأن البلاغة في القرآن الكريم هو مطابقة الكلام لمقتضى الحال فأحياناً يقتضي الحال استخدام الجملة الإسمية فستخدم للدلالة على الثبوت وفي أحيان أخرى يقتضي الحال إستخدام الجملة الفعلية فتستخدم.

الأمر الآخر في سورة الهمزة أن الله تعالى ذكر الكافر الذي يجمع المال ويعدده ويحفظه فكما حفظ الكافر المال وحمعه وحسب أنه يُخلده ولم بنفع به الآخرين أغلق الله تعالى عليه أبواب جهنم (في عمد ممددة) وناسب هذا الإستيثاق في حفظ المال الإستيثاق في الخلود في النار. أما في سورة البلد فلم يكن سياق الكلام على هذا النحو وإنما وصف الله تعالى أن الكافر أهلك المال (أهلكت مالاً لُبدا). ثم إن في سورة الهمزة ذكر تعالى أن الكافر يحسب أن ماله أخلده وهذا الحسبان قابله الحسبان بحقيقة الخلود في النار بأن أغلق عليه الأبواب وجعل النار عليه في عمد ممددة . وكذلك في سورة الهمزة وصف الله تعالى الكافر أنه يتعدّى على الآخرين ويهمزهم ويلمزهم ويمنع خيره عنهم والذي يتعدى على الآخرين ينبغي أن يُحبس والحبس يغلق عليه الأبواب ويكون في عمد ممددة ولم يُذكر هذا في سورة البلد واكتفى بالوصف (الذين كفروا بآياتنا) ولم يذكر أنهم اعتدوا على الآخرين. والكفر درجات والعقوبة دركات بحسب ما يفعله الكافر فليس كل الكفّار في عذاب واحد وفي دركة واحدة بدليل قوله تعالى (في الدرك الأسفل من النار).

ثم إن المعذّبين في سورة الهمزة كفّار وزيادة فهم كافرون، يتعدون على الآخرين، يجمعون الأموال، يحسبون أن مالهم يخلّدهم وهذا كله لم يُذكر في سورة البلد ولهذا ناسب الإستيثاق في الحبس والجعل في عمد ممددة للكفار في سورة الهمزة.

لماذا لم يُذكر جزاء المؤمنين في السورة كما ذكر جزاء الكفار؟

قال تعالى في السورة (لقد خلقنا الإنسان في كبد) والكبد كما قلنا سابقاً هو المشقة والمعاناة ولا يناسب جو السورة ذكر الجزاء وإنما ذكر الإشارة إلى المؤمنين أنهم أصحاب الميمنة. والسورة كلها في المشاقّ والمتاعب فلم يناسب ذكر الجزاء للمؤمنين مع كل ما في السورة من مشقة وتعب وسلوك النجدين واقتحام العقبة واليوم ذي مسغبة والكبد هذا والله أعلم.

*(عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ (٢٠) البلد) لماذا قدم الجار والمجرور؟ ولماذا قُرِئت (مؤصدة) بالهمز وما الفرق بينها وبين موصدة بدون الهمز؟(د.حسام النعيمي)

أولاً هي قُرئت موصدة وقرئت مؤصدة، يعني عندنا قراءتان والذين قرأوا موصدة من السبعة أكثر ممن قرأ مؤصدة. الذين قرأوا مؤصدة أبو عمرو قارئ البصرة وحمزة من قراء الكوفة وحفص عن عاصم. لأن شعبة قرأها عن عاصم من غير همز وإبن كثير ونافع (المغرب العربي، لما أقول المغرب أعني شمال أفريقيا الجزائر، المغرب، تونس وليبيا في الغالب تأخذ بقراءة المشارقة وبعضهم يأخذ بقراءة أهل المغرب) عندنا فعلان: الفعل أصد بالهمز ووصد وكلاهما بمعنى الغلق. الثلاثي هذا لما تدخل عليه الهمزة يعني: وصد تصير أوصد صار من أربعة أحرف، جينما يكون أربعة أحرف في المضارع وفيه همزة تُحذف. عندنا دحرج مضارعه يدحرج (فعلل يفعلل) (هذا الكلام فيه طول لذا نكمله في الحلقة القادمة).

في الجزء الأول من السؤال لماذا تقدمت الجار والمجرور لأنه كأنه نار مؤصدة عليهم. مبتدأ وخبر و(عليهم) متعلّق بخبر محذوف. (نار) نكرة ولا يجوز الإبتداء بالنكرة لكن وصِفت. كان ممكناً في غير القرآن أن يقول نار مؤصدة عليهم لأنها النكرة موصوفة لكن هو ذكرهم من قبل (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (١٩) عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ (٢٠)) إقتراب الأفعال واقتراب الضمير في (عليهم) هؤلاء الذين أتكلم بشأنهم عليهم نار مؤصدة. الشيء الثاني لما يقول (عليهم) يعني هناك شيء سينزل من فوق سيعُمّهم ما ذكر ما هو. يمكن في غير القرآن عليهم رحمة، عليهم غفران، فكأنه يشوقهم (عليهم ماذا؟) هؤلاء الذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة أصحاب الشمال عليهم نار مؤصدة ولو لم يقدِّم يفوت هذا المعنى، معنى المفاجأة بعد ذلك لما يقول عليهم ينتظرون عليهم ماذا ثم يفاجئهم. والأمر الآخر لو قيل في غير القرآن (نار مؤصدة عليهم) كأن النار يفسّر وصف للمشأمة (قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود) كأنه بدل فحتى لا يكون هذا الخلط واللبس، هذه البدلية هم أصحاب الشمال وليست المشأمة هي النار وإنما المشأمة أن يأخذون كتبهم بشكالهم وما قال الشمال وإنما مشأمة حتى يشمل اليد الشمال والشؤم حتى يجمع عليهم الأمرين ولذلك قدم هنا. هذه فائدة التقديم في هذا الموضع. يبقى التفصيل من أين جاءت كلمة مؤصدة ومن أين جاءت كلمة موصدة جانب صرفي.

العلماء يقولون عندنا فِعلان: أَصَد ووَصَد يقولون كلاهما بمعنى، أصد مثل وصد لكن ما عندنا في العربية، في الإستعمال العربي وصد وأصد وإنما عندنا أوصد وآصد. أوصد الباب وآصد الباب كلاهما بمعنى، كلاهما بِزِنَة أفعل (أوصد بزنة أفعل، وآصد بزنة أفعل أيضاً لأن أصله أأصد بهمزتين). لما يكون عندنا همزتان في أول الكلمة، الثانية ساكنة هذه الساكنة تُقلب إلى جنس حركة ما قبلها. فإذا كانت حركة ما قبلها فتحة تقلب ألفاً، من أمن نقول آمن أصلها أأمن، إيمان أصلها إئمان بالكسرة، أُومن أصلها أؤمن فتُقلب وهذا القلب واجب وليس إختيارياً باختيارهم. إذا إلتقت همزتان في الأول الكلمة الثانية ساكنة تقلب إلى جنس حركة ما قبلها وجوباً وليس جوازاً.

آصد أصلها أأصد، أأصد وأوصد من أربعة أحرف، الفعل إذا كان من أربعة أحرف مثل دحرج لما تتصل به أحرف المضارَعة المفروض أن لا يتغير فيه شيء، يعني دحرج يبدأ بالدال والحاء (دح)، يدحرج يبدأ بالياء والدال لا يتغير، بعثر يُبعثر، زلزل يزلزل، لما نأتي إلى الرباعي المبدوء بهمزة مثل أكرم المفروض أن يقال يؤكرم بزِنة يدحرج لكن العرب ما قالوا يؤكرم. عندنا شطر بيت ما قبله شيء ولا بعده شيء – وأنا فتشت فلم أعرف قائله ورجعت في الموسوعة الشعرية في المجمع الثقافي في أبو ظبي وفيها مليوني وأربعمائة ألف بيت من الشعر ما وجدته – يقول الشاعر: فإنه أهلٌ لأن يُأكرم.

لما نأتي إلى آصد المفروض (يُأأصد) العرب لا تقول يُأأصد كما لا تقول يأكرم إنما قال يؤصد ومن أوصد ما قالوا يُأوصد وإنما قالوا يوصد، لما نأخذ إسم المفعول بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر سيكون عندنا من يؤصد مؤصَد ومن يوصِد موصَد، التأنيث مؤصدة وموصدة. إذن كلا اللفظين يعود إلى معنى واحد وهو من الرباعي وهو إسم مفعول فالمعنى واحد لكن بعض قبائل العرب نطقتها هكذا مثلما بعض قبائل العرب تقول أكّد الشيء يؤكّده تأكيداً وبعضهم يقول وكّد الشيء يوكّده توكيداً والتوكيد يقول علماؤنا أفصح من التأكيد. القبائل التي تقول يوكِّد أفصح من القبائل التي تقول يؤكد.

عندنا في مؤصدة قراءتان: قارئ البصرة أبو عمرو وأحد قراء الكوفة حمزة وحفص عن عاصم معناه بعض قبائل الكوفة قرأت مؤصدة وقبائل البصرة كانت تقرأ مؤصدة، المدينة (نافع) والآن أهل المغرب يقرأون بها، مكة (إبن كثير)، الشام (إبن عامر)، بعض قبائل الكوفة الأخرى (الكسائي وشعبة عن عاصم) كلهم كانوا يقرأون موصدة فالذي يقرأ مؤصدة في الحقيقة أقل من الذين يقرأون موصدة وكما قلنا سابقاً كلتا القرآتين ثابتة عن رسول الله ﷺ بقراءته إياها مباشرة أو بإجازتها عن ربه سبحانه وتعالى لهذه القبائل. فهذه إذن مسألة مؤصدة وموصدة كلتاهما بمعنى واحد لكن موصدة هل تعني مغلقة أو تعني مُطبقة؟ بعض العلماء قالوا هي على معناها مغلقة عليهم وبعض العلماء قالوا في قوله (عليهم نار مؤصدة) أي كأن النار جاءت من علو غطّتهم كأنها مطبقة عليهم بسبب حرف الجر (على) وقلنا أن هذه الصورة عندما نقول عليهم كأنه نزلت عليهم وشملتهم وغطّتهم وكلا القولين له ما يؤيده من لغة العرب.

الوصايا العملية:

- المؤمن تصيبه اللأواء فيؤمن ويعلم أنها بقدر الله .

- يعلم المؤمن أن ما أصابه خير له ولم يكن ليخطئه .
- لا تجد أحد من المؤمنين ينتحر إذا أصابته المصيبة أما الكافر ينتحر من الفراغ الإيماني .
- الله استخلفك على المال الذي عندك فأنفقه في طاعته .
- من رحمته بعباده أظهر لهم طريق الخير والشر .
- عل يستوي المتصدق بمن سرق أستولى على أموال اليتامى أو البار بالعاق أو العادل بالظالم لا يستوون عند الله .
- الصعود إلى الجنة يتحاج إلى مخالفة هواك .
- اقتحام العقبة أي بين جبلين فصعودها يحتاج جهد الطاعة شاقة الصلاة الصيام الصبر .
- حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات .
- من اقتحم العقبة بالأعمال الصالحة الشديدة على النفوس .
- (فك رقبة) إطلاق حريتها من أسر أو سجن أو حاكم طاغي ، إطعام الطعام في المجاعات .
- إطعام المسكين الذي بصق وجهه بالتراب من شده الجوع لا يستطيع مخالطة الناس لعجزه عن المصاريف ، هذه كلها من أسباب دخول الجنة .
- فضل الساعي على الأرملة والمسكين كالصائم لا يفطر وكالقائم لا يفتر .
- أعظم شيء في الجنة هو رؤية الله عز وجل .
- الكفار في نار مؤصدة فهم في الدنيا أحرار يفعلون كل ما يريدون وفي الآخرة أغلقت عليهم النار وقيدت حريتهم .

| • | نهاية سورة البلد | • |

مدارسة سور القرآن

:: ســـورة الشمس ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

ســـورة الشمس

بين يدي السورة:

- سورة الشمس، وقد يعبر بعضهم فيقول: سورة (والشمس وضحاها) تعريفاً لها بما استهلت به.
- فضلها: لقد خص النبي صلى الله عليه وسلم هذه السورة بالذكر كما في حديث جابر في الصحيح: قال: أقبل رجل بناضحين وقد جنح الليل، فوافق معاذاً يصلي، فترك ناضحه وأقبل إلى معاذ فقرأ بسورة البقرة أو النساء، فانطلق الرجل، وبلغه أن معاذاً نال منه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فشكا إليه معاذاً فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (يا معاذ! أفتان أنت؟ أو فاتن ثلاث مرات، فلولا صليت ب سبح اسم ربك، والشمس وضحاها، والليل إذا يغشى، فإنه يصلي وراءك الكبير والضعيف وذو الحاجة).
- سورة مكية.
- محور السورة: الترغيب في الطاعات والتحذير من المعاصي. وعلى رأسها يأتي الترغيب في التوحيد وطاعة الرسل، والتحذير من الشرك ومخالفة الأنبياء.

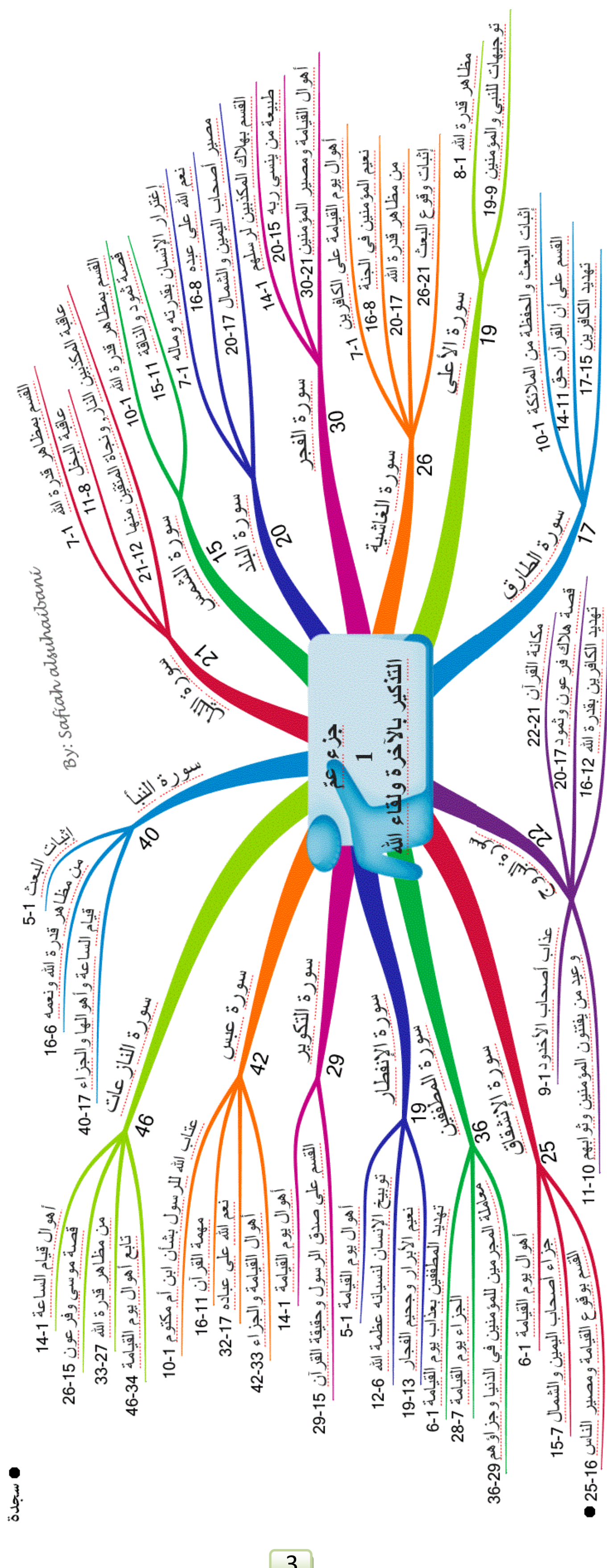
المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

لما أثبت في سورة البلد أن الإنسان في كبد، وختمها بأن من حاد عن سبيله كان في أنكد النكد؛ وهو النار المؤصدة. أقسم أول هذه على أن الفاعل لذلك أولاً وأخراً هو الله سبحانه؛ لأنه يحول بين المرء وقلبه وبين القلب ولبه، فقال مقسماً بما يدل على تمام علمه وشمول قدرته في الآفاق علويها وسفليها، والأنفس سعيدها وشقيها وبدأ بالعالم العلوي فأفاد ذلك قطعاً العلم بأنه الفاعل المختار، وعلى العلم بوجوب ذاته وكمال صفاته، وذلك أقصى درجات القوى النظرية، تذكيراً بعظائم آلائه، ليحمل على الاستغراق في شكر نعمائه، الذي هو منتهى كمالات القوى العملية، مع أن أول المقسم به مذكر بما ختم به آخر تلك من النار.

المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها:

قال السيوطي (سورة الشمس ظاهرة الاتصال بسورة البلد فإنه سبحانه لما ختمها بذكر أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة أراد الفريقين في سورة الشمس على سبيل الفذلكة، فقوله في الشمس "قد أفلح من زكاها" هم أصحاب الميمنة في سورة البلد، وقوله "وقد خاب من دسَّاها" في الشمس هم أصحاب المشأمة في سورة البلد، فكانت هذه السورة فذلكة تفصيل تلك السورة.

محاور السورة:





تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (١ – ٧) القسم العظيم وجوابه. لئن كان القسم بمواقع النجوم قسم عظيم، فإن القسم بالشمس وضحاها منه، فالشمس نجم متوهج، وضحاها موقع من مواقعها في السماء بالنسبة إلى الأرض.
- الآية (٨) جاء هذا الاستطراد البديع بعد القسم مناسباً للمقام، منبهاً بطريق الإشارة على خلق الله لأفعال تكل المخلوقات العظيمة بطريق الأولى ممهداً للمقطع الذي بعده، رابطاً بين إلهام الله للعبد وبين اختيار العبد للتزكية أو التدسية، فإلهام الفجور أو التقوى من قدر الله وأول مراتبه علم الله باختيار عبده وما هو جدير بأن ييسر له.
- الآيات (٩ – ١٠) مناسبة تعقيب القسم بجوابه ظاهرة، فبه يتم الكلام.
- الآيات (١١ – ١٥) مثال مضروب. بعد أن أقسم الله على فلاح من زكى نفسه، ويكون ذلك بطاعة الرسل، وعلى خيبة من دسى نفسه ويكون ذلك بتكذيب الرسل، وبين أن الاحتجاج بالقدر لا ينفعهم، ذكر بعد ذلك عقوبة من كذب رسله وطغى، وأنه لا يخاف عاقبة انتقامه ممن خالف رسله، ليبين أن ممن كذب بهذا أو بهذا فإن الله ينتقم منه ولا يخاف عاقبة انتقامه، كما انتقم من إبليس وجنوده.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الحسنات الجاريات وارزقنا أعمال السرائر.

فوائد وأسئلة تدبرية:

*بماذا أقسم سبحانه في بداية هذه السورة؟{وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا * وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا * وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا *وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا* وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا * وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا*

أقسم تعالى بهذه الآيات العظيمة، على النفس المفلحة، وغيرها من النفوس الفاجرة، فقال:

{وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا} أي: نورها، ونفعها الصادر منها. {وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا} أي: تبعها في المنازل والنور.

{وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا} أي: جلى ما على وجه الأرض وأوضحه. {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا} أي: يغشى وجه الأرض، فيكون ما عليها مظلمًا.

-ما دلالة تعاقب الظلمة والضياء، والشمس والقمر؟-

فتعاقب الظلمة والضياء، والشمس والقمر، على هذا العالم، بانتظام وإتقان، وقيام لمصالح العباد، أكبر دليل على أن الله بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، وأنه المعبود وحده، الذي كل معبود سواه فباطل.

{وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا} -ما نوع(ما)في قوله تعالى(وما بناها)(وما طحاها)؟- ١/يحتمل أن " ما " موصولة، فيكون الإقسام بالسماء وبانيها، الذي هو الله تبارك وتعالى،٢/ ويحتمل أنها مصدرية، فيكون الإقسام بالسماء وبنيانها، الذي هو غاية ما يقدر من الإحكام والإتقان والإحسان، ونحو ذلك قوله: {وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا} أي: مدها ووسعها، فتمكن الخلق حينئذ من الانتفاع بها، بجميع وجوه الانتفاع.

{وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا} -ما المراد بالنفس في قوله تعالى: (ونفس وما سواها)؟-١/ يحتمل أن المراد نفس سائر المخلوقات الحيوانية، كما يؤيد هذا العموم، ٢/ويحتمل أن المراد بالإقسام بنفس الإنسان المكلف، بدليل ما يأتي بعده.

وعلى كل، فالنفس آية كبيرة من آياته التي حقيقة بالإقسام بها فإنها في غاية اللطف والخفة، سريعة التنقل والحركة والتغير والتأثر والانفعالات النفسية، من الهم، والإرادة، والقصد، والحب، والبغض، وهي التي لولاها لكان البدن مجرد تمثال لا فائدة فيه، وتسويتها على هذا الوجه آية من آيات الله العظيمة.

*من هو المفلح؟ومن هو الخائب؟

وقوله: {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا} أي: طهر نفسه من الذنوب، ونقاها من العيوب، ورقاها بطاعة الله، وعلاها بالعلم النافع والعمل الصالح.

{وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا} أي: أخفى نفسه الكريمة، التي ليست حقيقة بقمعها وإخفائها، بالتدنس بالرذائل، والدنو من العيوب، والاقتراف للذنوب، وترك ما يكملها وينميها، واستعمال ما يشينها ويدسيها.

*ما سبب تكذيب قوم ثمود؟وما قصة قتل الناقة؟

{كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا} أي: بسبب طغيانها وترفعها عن الحق، وعتوها على رسل الله

{إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا} أي: أشقى القبيلة، وهو " قدار بن سالف " لعقرها حين اتفقوا على ذلك، وأمروه فأتمر لهم.

{فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ} صالح عليه السلام محذرًا: {نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا} أي: احذروا عقر ناقة الله، التي جعلها لكم آية عظيمة، ولا تقابلوا نعمة الله عليكم بسقي لبنها أن تعقروها، فكذبوا نبيهم صالحًا.

{فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ} أي: دمر عليهم وعمهم بعقابه، وأرسل عليهم الصيحة من فوقهم، والرجفة من تحتهم، فأصبحوا جاثمين على ركبهم، لا تجد منهم داعيًا ولا مجيبا.

{فَسَوَّاهَا} عليهم أي: سوى بينهم بالعقوبة

{وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا} أي: تبعتها.

وكيف يخاف من هو قاهر، لا يخرج عن قهره وتصرفه مخلوق، الحكيم في كل ما قضاه وشرعه؟

لمسات بيانية:

*أين جواب القسم في سورة الشمس (والشمس وضحاها) ؟ (د. فاضل السامرائى)

جواب القسم ليس بالضرورة أن يُذكر بحسب الغرض منه فإذا اقتضى أن يُجاب القسم يُجاب (فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيّاً {٦٨} مريم) (وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً وَلـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ {٣٨} النحل) وقد يُحذف إما للدلالة عليه أو للتوسع في المعنى فيحتمل المعنى كل ما يرد على الذهن وهذا في القرآن كثير (ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ {١}) لا يوجد جواب للقسم في سورة ق وكذلك في سورة ص (ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ {١}) لا نجد جواباً للقسم حُذف لاحتمال كل ما يرد في سياق الآيات فلا يريد تعالى جواباً بعينه لكنه يريد أن وسع المعنى. وقسم من المفسرين قال في سورة الشمس أن جواب القسم هو (قد أفلح من زكّاها).

* ما دلالة استخدام (ما) و(من) ؟(د. فاضل السامرائى)

(من) لذات من يعقل، للذات، من هذا؟ هذا فلان، من أبوك؟ أبي فلان، من أنت؟ أنا فلان. إذن (من) لذات العاقل سواء كانت إسم استفهام أم شرط أم نكرة موصوفة أم إسم موصول. (ما) تستعمل للسؤال عن ذات غير العاقل مثل ما هذا؟ هذا حصان، ما تأكل؟ آكل كذا. وتستعمل لصفات العقلاء، الذات أي الشخص الكيان. (ما) تستخدم لذات غير العاقل ولصفات العقلاء. لذات غير العاقل مثل الطعام (أشرب ما تشرب) هذه ذات وصفات العقلاء مثل تقول من هذا؟ تقول خالد، ما هو؟ تقول تاجر، شاعر. (ما) تستخدم لذات غير العاقل وصفاتهم (ما لونه؟ أسود) ولصفات العقلاء (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) الشمس) الذي سواها هو الله. مهما كان معنى (ما) سواء كانت الذي أو غيره هذه دلالتها (وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (٣) الليل) من الخالِق؟ الله هو الخالق. إذن (ما) قد تكون لصفات العقلاء ثم قد تكون للسؤال عن حقيقة الشيء (قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ (٦٠) الفرقان) يسألون عن حقيقته. وقد يؤتى بها للتفخيم والتعظيم (الْقَارِعَةُ (١) مَا الْقَارِعَةُ (٢)) تفخيم وتعظيم سواء كان فيما هو مخوف أو فيما هو خير، عائشة قالت أبي وما أبي؟ ذلك والله فرع مديد وطود منيب.النُحاة ذكروا هذه المعاني لـ (ما) في كتب النحو والبلاغة.

*ما الفرق بين التزكيتين (قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) الشمس) (فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى (٣٢) النجم) وما معنى التزكية في القرآن الكريم ؟(د. فاضل السامرائى)

كثير من الكلمات يسمونه من المشترك اللفظي بحيث له أكثر من معنى يصح في حال وآخر قديكون منهياً عنه. زكّى نفسه بها معنيين: طهّرها ومنه الزكاة (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا (١٠٣) التوبة) والزكاة هي النماء في الحقيقة والتطهير شيء آخر. قد أفلح من زكاها أي طهّر نفسه. (فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ) زكّى نفسه أي نسبها إلى التزكية قال أنا جيّد أنا خير من كذا ففي هذه الحالة لا يجوز فقال تعالى لا تزكوا أنفسهم لا تقولوا أنا أحسن من هذا أنا أفضل لأنه تعالى أعلم بمن اتقى. مثل فعل قوّم بمعنى عدّل وقوّم بمعنى أعطى للشيء قيمة كم تقوّم هذه الساعة مثلاً؟ أو هذه السلعة؟ ثوّم السلعة أي بيّن مقدار قيمتها. قوّم ولا تقوّم يعني عدّلها لكن لا تقوم قيمتها فإذن هذه من المشترك وكل واحدة لها معنى. قد أفلح من زكاها أي طهّرها، لا تزكوا أنفسكم أي لا تفتخر بنفسك وكل واحدة لها معنى.

استطراد من المقدم: لاحظت أنك تقول مشترِك لفظي لا مشترَك فلماذا؟ يقال مشترِك، اشترك فعل لازم ليس متعدياً فاللازم إما أن يُبنى على حاله إذا جعلنا إسم المفعول يجب أن نقدر هنالك شيء إما جار ومجرور مشترك في التعبير كما نقول اشترك في كذا فيصير مشتَرك فيه يعني مشترَك في شيء أي المشترَك في أمر من الأمور أما إذا اشترك في المعنى يصير مشترِك لو قدّرنا الفعل لازماً بدون تقدير نقول مشترِك كما في قوله (فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (٣٣) الصافات).

الوصايا العملية:

- كل الكون له زوج إا الله جل جلاله .
- تكريم الإنسان حيث يأكل بيده والحيوانات بفمها .
- اجعل بينك وبين عذاب الله وقاية بفعل الطاعات وترك المحرمات .
- عليك تطهير نفسك وتزكيتها لتفلح .
- الفلاح أعلا الفوز .
- تطهير النفس ونماؤها مثل الزكاة .
- إذا لم تشغل نفسك بالطاعة شغلتك بالمعصية .
- الذي يعمل الأعمال الكثير الصالحة لكن لم يطهر قلبه من لغل والحقد والحسد والاستهزاء يخشى عليه من الإنتكاسه .
- قال تعالى (دساها) أي دس النفس وإخفاؤها بالمعاصي وترك الطاعات .
- من استغنى عن الناس و الحق طغى وتجاوز الحد .
- قدار ابن سالف عاقر ناقة صالح أشقى القوم مع أنه عزيز قومه وسيدهم نسبا ورئيسا.
- كل خائف إلا الله .

| ● | نهاية سورة الشمس | ● |



مدارسة سور القرآن

:: ســـورة الليل ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

ســـــورة الليل

بين يدي السورة:

- سورة الليل، والظاهر أنه لم يؤثر لهذه السورة غير اسم واحد، وأما البقية فتعريف لها بما استهلت به.
- فضلها:
  - لقد خص النبي صلى الله عليه وسلم هذه السورة بالذكر مع سورة الشمس، كما في حديث جابر في الصحيح: قال: أقبل رجل بناضحين وقد جنح الليل، فوافق معاذاً يصلي، فترك ناضحه وأقبل إلى معاذ فقرأ بسورة البقرة أو النساء، فانطلق الرجل، وبلغه أن معاذاً نال منه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فشكا إليه معاذاً فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (يا معاذ! أفتان أنت؟ أو فاتن ثلاث مرات، فلولا صليت ب سبح اسم ربك، والشمس وضحاها، والليل إذا يغشى، فإنه يصلي وراءك الكبير والضعيف وذو الحاجة).
  - وجاء ذكر السورة في أحاديث أخر، منها ما يشير إلى عناية الصحابة بها وتعاهدهم لقراءتها كما في أحاديث اختلافهم في قراءة الآية "وما خلق الذكر والأنثى".
  - ومنها ما يشير إلى ما فيها من موعظة كحديث أبي الدرداء: ما من يوم تطلع شمسه إلا وبجنبتها ملكان يناديان يسمعه الخلق كلهم (يا أيها الناس هلموا إلى ربكم، فإن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى) ولا آبت الشمس إلا وبجنبتها ملكان يناديان نداء يسمعه الخلق كلهم غير الثقلين (اللهم أعط منفقاً خلفاً وأعط ممسكاً تلفاً) وزاد عباد بن راشد في روايته قال: وأنزل الله في ذلك قرآناً في قول الملكين: يا أيها الناس هلموا إلى ربكم في سورة يونس "والله يدعوا إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم" وفي قولهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً "والليل إذا يغشى" إلى قوله "فسنيسره لليسرى".
- سورة مكية.
- محور السورة: الحض على الأوصاف التي يحصل بها الفلاح، والتحذير مما تحصل به الخيبة، مع بيان أن كل إنسان ميسر لما خلق له.

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

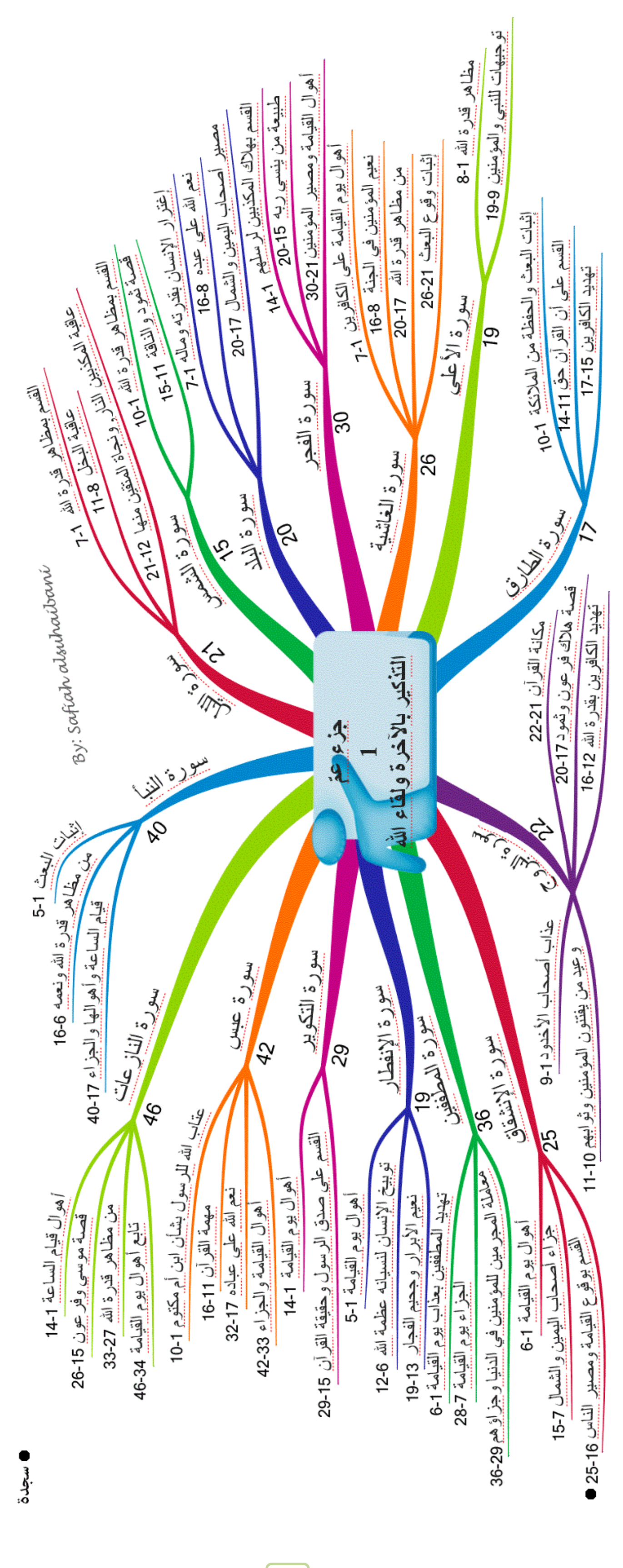
لما بين في الشمس حال من زكى نفسه وحال من دساها، وأوضح في آخرها من مخالفة ثمود لرسولهم ما أهلكهم، فعلم أن الناس مختلفون في السعي في تحصيل نجد الخير ونجد الشر، فمنهم من تغلب عليه ظلمة اللبس، ومنهم من يغلب عليه نهار الهدى، فتباينوا في مقاصده وفي مصارهم ومواردهم، بعد أن أثبت أنه هو الذي (ألهم) النفوس الفجور والتقوى، أقسم أول هذه بما يدل على عجائب صنعه في ضره ونفعه على ذلك، تنبيهاً على تمام قدرته في أنه الفاعل بالاختيار، يحول بين المرء وقلبه حتى يحمله على التوصل إلى مراده بضد ما يوصل إليه بل بما يوصل إلى مضاده، وعلى أنه لا يكاد يصدق الاتحاد في القصد والاختلاف في

السعي والتوصل، وشرح جزاء كلٍ؛ تحذيراً من نجد الشر، وترغيباً في نجد الخير، وبيّن ما به التزكية وما به التدسية.

المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها:

قال أبو حيان (لما ذكر فيما قبلها "قد افلح من زكّاها * وقد خاب من دسّاها" ذكر هنا من الأوصاف ما يحصل به الفلاح، وما تحصل به الخيبة، ثم حذر النار، وذكر من يصلاها ومن يتجنبها) للحض على أوصاف هذا والتحذير من أوصاف ذاك.

محاور السورة:



مدارسة السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (١ – ٤) القسم على تباين سعي البشر.
- الآيات (٥ – ١٣) اعملوا فكل ميسر. لما بين سبحانه وتعالى تفاوت الخلائق وتباين أفعالهم ذكر هنا جزاء كل صنف. فأخبر عن تفريقه بين عاقبة سعي المحسن، وعاقبة سعي المسيء.
- الآيات (١٤ – ٢١) إنذار وتحذير. انتهى المقطع السابق وقد تبين طريقان ونهجان للجموع البشرية في كل زمان ومكان، وقد تبين أنهما حزبان ورايتان مهما تنوعت وتعددت الأشكال والألوان. وأن كل إنسان يفعل بنفسه ما يختار لها فييسر الله له طريقه: إما إلى اليسرى وإما إلى العسرى. مع التنبيه إلى أن دار السعي الفانية هي لله، حق على العبيد الذين هم فيها أن يسعوا وفق مراد الله فيها، كيف لا وهم وأرضهم وسماؤهم تحت ملكه وسلطانه! كما أن له دار الحساب التي يرد فيها أصحاب السعي المتباين للجزاء.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الحسنات الجاريات وارزقنا أعمال السرائر.

فوائد وأسئلة تدبرية:

*بماذا أقسم سبحانه في بداية السورة وما المقسم عليه؟{وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى * وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى * إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى .)

هذا قسم من الله بالزمان الذي تقع فيه أفعال العباد على تفاوت أحوالهم، فقال: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى} أي: يعم الخلق بظلامه، فيسكن كل إلى مأواه ومسكنه، ويستريح العباد من الكد والتعب.

{وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى} للخلق، فاستضاءوا بنوره، وانتشروا في مصالحهم.

{وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى}-ما نوع (ما)في قوله تعالى: (وما خلق الذكر والأنثى)؟- ١/إن كانت " ما " موصولة، كان إقسامًا بنفسه الكريمة الموصوفة، بأنه خالق الذكور والإناث، ٢/وإن كانت مصدرية، كان قسمًا بخلقه للذكر والأنثى، وكمال حكمته في ذلك أن خلق من كل صنف من الحيوانات التي يريد بقاءها ذكرًا

وأنثى، ليبقى النوع ولا يضمحل، وقاد كلا منهما إلى الآخر بسلسلة الشهوة، وجعل كلًا منهما مناسبًا للآخر، فتبارك الله أحسن الخالقين.

وقوله: {إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى} هذا هو المقسم عليه

*تفاوت سعي المكلفين .

(إن سعيكم لشتى)أي: إن سعيكم أيها المكلفون لمتفاوت تفاوتا كثيرًا، وذلك بحسب تفاوت نفس الأعمال ومقدارها والنشاط فيها، وبحسب الغاية المقصودة بتلك الأعمال، هل هو وجه الله الأعلى الباقي؟ فيبقى السعي له ببقائه، وينتفع به صاحبه، أم هي غاية مضمحلة فانية، فيبطل السعي ببطلانها، ويضمحل باضمحلالها؟

وهذا كل عمل يقصد به غير وجه الله تعالى، بهذا الوصف، ولهذا فصل الله تعالى العاملين، ووصف أعمالهم، فقال:١/ {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى} أي ما أمر به من العبادات المالية، كالزكوات، والكفارات والنفقات، والصدقات، والإنفاق في وجوه الخير، والعبادات البدنية كالصلاة، والصوم ونحوهما.

والمركبة منهما، كالحج والعمرة ونحوهما {وَاتَّقَى} ما نهي عنه، من المحرمات والمعاصي، على اختلاف أجناسها.

{وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى}-ما المراد بالحسنى في قوله تعالى: (وصدق بالحسنى؟- أي: صدق بـ " لا إله إلا الله " وما دلت عليه، من جميع العقائد الدينية، وما ترتب عليها من الجزاء الأخروي.

{فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى} أي: نسهل عليه أمره، ونجعله ميسرا له كل خير، ميسرًا له ترك كل شر، لأنه أتى بأسباب التيسير، فيسر الله له ذلك.

٢/{وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ} بما أمر به، فترك الإنفاق الواجب والمستحب، ولم تسمح نفسه بأداء ما وجب لله، {وَاسْتَغْنَى} عن الله، فترك عبوديته جانبًا، ولم ير نفسه مفتقرة غاية الافتقار إلى ربها، الذي لا نجاة لها ولا فوز ولا فلاح، إلا بأن يكون هو محبوبها ومعبودها، الذي تقصده وتتوجه إليه.

{وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى} أي: بما أوجب الله على العباد التصديق به من العقائد الحسنة.

{فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى} أي: للحالة العسرة، والخصال الذميمة، بأن يكون ميسرًا للشر أينما كان، ومقيضًا له أفعال المعاصي، نسأل الله العافية.

{وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ} الذي أطغاه واستغنى به، وبخل به إذا هلك ومات، فإنه لا يصحبه إلا عمله الصالح .

وأما ماله الذي لم يخرج منه الواجب فإنه يكون وبالًا عليه، إذ لم يقدم منه لآخرته شيئًا.

*(إن علينا للهدى وإن لنا للآخرة والأولى)

{إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى} أي: إن الهدى المستقيم طريقه، يوصل إلى الله، ويدني من رضاه، وأما الضلال، فطرق مسدودة عن الله، لا توصل صاحبها إلا للعذاب الشديد.

{وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى} ملكًا وتصرفًا، ليس له فيهما مشارك، فليرغب الراغبون إليه في الطلب، ولينقطع رجاؤهم عن المخلوقين.

*من يصلى النار ومن يُجنبها؟

{فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى} أي: تستعر وتتوقد.

{لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ} بالخبر {وَتَوَلَّى} عن الأمر.

{وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى} بأن يكون قصده به تزكية نفسه، وتطهيرها من الذنوب والعيوب ، قاصدًا به وجه الله تعالى، فدل هذا على أنه إذا تضمن الإنفاق المستحب ترك واجب، كدين ونفقة ونحوهما، فإنه غير مشروع، بل تكون عطيته مردودة عند كثير من العلماء، لأنه لا يتزكى بفعل مستحب يفوت عليه الواجب.

*ما المراد بقوله تعالى: (وما لأحد عنده ممن نعمة تجزى)وفيمن نزلت؟

{وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى} أي: ليس لأحد من الخلق على هذا الأتقى نعمة تجزى إلا وقد كافأه بها، وربما بقي له الفضل والمنة على الناس، فتمحض عبدًا لله، لأنه رقيق إحسانه وحده، وأما من بقي عليه نعمة للناس لم يجزها ويكافئها، فإنه لا بد أن يترك للناس، ويفعل لهم ما ينقص إخلاصه.

وهذه الآية، وإن كانت متناولة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، بل قد قيل إنها نزلت في سببه، فإنه ـ رضي الله عنه ـ ما لأحد عنده من نعمة تجزى، حتى ولا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلا نعمة الرسول التي لا يمكن جزاؤها، وهي نعمة الدعوة إلى دين الإسلام، وتعليم الهدى ودين الحق، فإن لله ورسوله المنة على كل أحد، منة لا يمكن لها جزاء ولا مقابلة، فإنها متناولة لكل من اتصف بهذا الوصف الفاضل، فلم يبق لأحد عليه من الخلق نعمة تجزى، فبقيت أعماله خالصة لوجه الله تعالى.

ولهذا قال: {إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى}هذا الأتقى بما يعطيه الله من أنواع الكرامات والمثوبات.

لمسات بيانية:

آية (١-٢): *(والليل إذا يغشى ۝ والنهار إذا تجلى ۝)

*ما الحكم البياني في استخدام بالفعل المضارع (يغشى) مع الليل والفعل الماضي (تجلى) مع النهار؟

سورة الليل تبدأ بقوله تعالى (والليل إذا يغشى) هو سبحانه أقسم بالليل وقت غشيانه ونلاحظ ان المفعول لفعل يغشى محذوف فلم يقل سبحانه ماذا يغشى الليل، هل يغشى النهار او الشمس لأنه سبحانه أراد ان يطلق المعنى ويجعله يحتوي كل المعاني المحتملة.(والنهار إذا تجلى) أي كشف وظهر.

واستعمال صيغة المضارع مع فعل يغشى هو لأن الليل يغشى شيئاً فشيئاً بالتدريج وهو ليس كالنهار الذي يتجلى دفعة واحدة بمجرد طلوع الشمس. أي ان عملية الغشيان تمتد ولذا احتاج الفعل لصيغة المضارع، اما النهار فيتجلى دفعة واحدة لذا وجب استخدام صيغة الماضي مع الفعل تجلى. والآيات هنا مشابهة لآيات سورة الشمس في قوله تعالى: (والنهار إذا جلاها، والليل إذا يغشاها) فصيغة الافعال متعلقة بالتجلي والغشيان.

آية (٣): *(وما خلق الذكر والأنثى)

*ما حكم (ما) في هذه الآية؟

هناك احتمالان لمعنى (ما): الاول أن (ما) اسم موصول بمعنى الذي. ويعتقد الكثيرون ان (ما) تستخدم لغير العاقل فيقولون (ما) لغير العاقل و(من) للعاقل ولكن الحقيقة أن ما تستعمل لذات غير العاقل كما في قوله: (يأكل مما تأكلون منه ويشر مما تشربون) ولصفات العقلاء كما في قوله: (فانكحوا ما طاب لكم من النساء) (ونفس وما سواها) ويؤتى بها في التفخيم والتعظيم في صفات العقلاء، ولذلك قال تعالى (وما خلق الذكر والانثى) ويعني به ذاته العلية.

ويحتمل ان تكون مصدرية بمعنى (وخلق الذكر والانثى)اي أنه سبحانه يقسم بخلق الذكر والانثى وليس بالخالق. وعليه فإن (ما) تحتمل أمرين إما ان الله عز وجل يقسم بذاته او أنه يقسم بفعله الذي هو خلق الذكر والانثى. فلو أراد تعالى أن ينص على أحد المعنيين لجاء بذلك ولقال سبحانه (والذي خلق الذكر والانثى) وتأتي ما بمعنى اسم موصول كما سبق أو قال سبحانه (وخلق الذكر والانثى) لتعطي معنى القسم بالفعل الذي هو خلق الذكر والانثى، ولكن الصورة التي جاءت عليها الآية تفيد التوسع في المعنى فهي تفيد المعنيين السابقين معاً وكلاهما صحيح.

فيبقى مجال الترجيح في المجيء هنا بـ (ما) والاحتمال هو مقصود لإرادة ان يحتمل التعبير المعنيين الخلق والخالق، كلاهما مما يصح أن يقسم به خلقه والخالق وربنا سبحانه يقسم بخلقه ويقسم بذاته. و لو أردنا ان نرجح لقلنا أن القسم هنا القسم بالخالق والله أعلم . (وما خلق الذكر والانثى) لم يقسم بالمخلوق وإنما اقسم بالمصدر (أي خالق الذكر والانثى) أما الليل والنهار فهما مخلوقان فإذا اردنا المخلوق نؤل المصدر بالمفعول أحياناً فيصبح تأويل بعد تأويل أحياناً يطلق على المصدر ويطلق على الذات مثال: (هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه) أحياناً يراد بالمصدر الذات. والخلق ليس مثل الليل والنهار.

مثال: زرعت زرعاً في اللغة العربية زرعاً هي المصدر وأحياناً يضع العرب المصدر موضع الذات كقوله (نخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم) فالزرع هنا اصبح الذات واليس المصدر.

سؤال: يقول السيد مصطفى ناصف في السياق اللغوي ان السياق هو الحقيقة الاولى والكلمة خارج السياق لا تفي بشيء وفائدة السياق اللغوي انه يحول معنى الكلمة من التعدد والاحتمال الى التحديد والتعيين. فلماذا لم يحدد ربنا في هذه الآية معنى (ما) ولم يترك المعنى هكذا بدون تحديد؟

جواب: هناك مبدأ عام في اللغة العربية: الجمل في اللغة على نوعين:

- ذات دلالة محددة معينة قطعية (أحل الله البيع وحرم الربا)
- ذات دلالة احتمالية (اشتريت قدح ماء) هنا تدل الجملة على احد امرين: إما ان اكون اشتريت القدح وإما ان اكون اشتريت ماء بقدر قدح. فإذا قلنا (اشتريت قدحاً ماءً) دلت الجملة على معنى واحد قطعي اني اشتريت الماء قطعاً ولا يحتمل ان تكون اشتريت القدح بتاتاً

ومثال ذلك ايضاً لا النافية للجنس فهي قطعية كقولنا: لا رجل حاضر، فإذا قلنا: لا رجلاً حاضراً تحتمل الجملة إما نفي الجنس (الرجال) او نفي الوحدة (ولا حتى رجل واحد حاضر)

وفي تحديدنا لهذه المعاني للجمل يجب مراعاة ما يريد المتكلم البليغ هل يريد الاحتمال او القطع.فالذي يريد الاحتمال له غرض من ارادة الاحتمال والذي يريد القطع له غرض من ارادة القطع وهنا تتفاوت البلاغة فالمتكلم البليغ يختار الجملة التي تؤدي المعنى الذي يريده. فالسياق لا يمكن ان يؤدي الى بيان المقصود لأن المقصود قد يكون هو الاحتمال بحد ذاته في القرآن يحذف حرف الجر وقد يكون هناك اربع احتمالات ومع هذا حذف الحرف لأن هذا ما أراده الله تعالى .

<u>*ما المراد بالذكر والانثى هنا؟</u>

قسم من المفسرين قالوا ان الذكر هنا هو الجنس البشري وقسم آخر قال انه كل ذكر او انثى من المخلوقات جميعاً بلا تحديد وهذا الذي يبدو على الارجح لأن سياق الآيات كلها في هذه السورة في العموم والله اعلم.

<u>آية (٤):*</u>(إن سعيكم لشتى ﴿٤﴾)

<u>*ما علاقة القسم (والليل اذا يغشى...) بهذا الجواب؟</u>

منذ بداية السورة أقسم الله تعالى بأشياء متضادة: يغشى ، يتجلى، الذكر، الانثى، الليل، النهار فجواب القسم شتى يعني متباين لأن سعينا متباين ومتضاد فمنا من يعمل للجنة ومنا من يعمل للنار فكما ان الاشياء متضادة فان اعمالنا مختلفة ومتباينة ومن هذا نلاحظ أنه سبحانه أقسم بهذه الاشياء على اختلاف السعي (ان سعيكم لشتى) واختلاف الاوقات (الليل والنهار) واختلاف الساعين (الذكر والانثى) واختلاف الحالة (يغشى وتجلى) واختلاف مصير الساعين (فاما من أعطى ... وإما من بخل واستغنى)

*(والليل إذا يغشى ﴿١﴾ والنهار إذا تجلى﴿٢﴾ وما خلق الذكر والأنثى﴿٣﴾)

<u>*لماذا هذا الترتيب؟</u>

نلاحظ ان الله تعالى بدأ بالليل قبل النهار لأن الليل هو اسبق من النهار وجوداً وخلقاً لأن النهار جاء بعد خلق الأجرام وقبلها كانت الدنيا ظلام دامس والليل والنهار معاً اسبق من خلق الذكر والانثى وخلق الذكر اسبق من خلق الانثى (خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها) فجاء ترتيب الآيات بنفس ترتيب الخلق: الليل اولاً ثم النهار ثم الذكر ثم الانثى وعلى نفس التسلسل.

*ما الحكمة في عدم استخدام كلمة الزوجين في الآية (وما خلق الزوجين الذكر والانثى)؟ كما يأتي في معظم الآيات التي فيها الذكر والانثى كقوله تعالى:((فجعل منه الزوجين الذكر والانثى)(سورة القيامة) وقوله: (وأنه خلق الزوجين الذكر والانثى)(سورة النجم) وانما قال: (وما خلق الذكر والانثى) بحذف الزوجين؟

إذا استعرضنا الآيات في سورة القيامة نرى ان الله سبحانه وتعالى فسر تطور الجنين من بداية (ألم يك نطفة) الى قوله (فجعل منه الزوجين الذكر والانثى) فالآيات جاءت اذن مفصلة وكذلك في سورة النجم (وأنه هو اضحك وأبكى) الى قوله (انه خلق الزوجين الذكر والانثى). لقد فصل سبحانه مراحل تطور الجنين في سورة القيامة وفصل القدرة الالهية في سورة النجم أما في سورة الليل فإن الله تعالى أقسم بلا تفصيل هذا من ناحية ومن ناحية أخرى قوله تعالى (إن سعيكم لشتى) يقتضي عدم التفصيل وعدم ذكر الزوجين. لماذا؟ لأن كلمة الزوج في القرآن تعني المثيل كقوله تعالى (وآخر من شكله أزواج) وكلمة شتى تعني مفترق لذا لا يتناسب التماثل مع الافتراق فالزوج هو المثيل والنظير وفي الآية (إن سعيكم لشتى) تفيد التباعد فلا يصح ذكر الزوجين معها. الزوج قريب من زوجته مؤتلف معها (لتسكنوا اليها) وكلمة شتى في الآية هنا في سورة الليل تفيد الافتراق. فخلاصة القول اذن ان كلمة الزوجين لا تتناسب مع الآية (وما خلق الذكر والانثى)من الناحية اللغوية ومن ناحية الزوج والزوجة لذا كان من الانسب عدم ذكر كلمة الزوجين في الآية.

*هل يستوجب القسم في السورة هذا الجواب (إن سعيكم لشتى)؟

المقصود في السورة ليس القسم على أمر ظاهر او مشاهد مما يعلمه الناس ولكن القسم هو على أمر غير مشاهد ومتنازع فيه والله تعالى أوضح القسم (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى) هذا الامر متنازع فيه واكثر الخلق ينكرونه (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) عموم الخلق لا يعلمون (فأما من أعطى...) ويتنازعزن فيه. والسعي هنا لا يدل على السعي في امور الدنيا من التجارة والزراعة والصناعة وغيرها وانا السعي للآخرة. وكذلك قال تعالى (سعيكم) وكأنه يخاطب المكلفين فقط وليس عامة الناس ولذا أكد باللام أيضاً في (لشتى) ولم يقل إن السعي لشتى.

آية (٥-٧): *(فأما من أعطى واتقى ۝ وصدق بالحسنى ۝ فسنيسره لليسرى ۝)

*لماذا لم يذكر المفعولين لفعل أعطى؟

اذا تدارسنا سورتي الليل والشمس لوجدنا ان القسم في سورة الليل وجواب القسم مطلق (والليل إذا يغشى۝ والنهار إذا تجلى۝ وما خلق الذكر والانثى۝) كلها مطلقة فلم يقل ماذا يغشى الليل ولم يحدد الذكر والانثى

من البشر وكذلك جواب القسم في سورة الليل (ان سعيكم لشتى) مطلق ايضاً وكذلك (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى) اطلق العطاء والاتقاء والحسنى.

أما في سورة الشمس (والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها والسماء وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها كذبت ثمود بطغواها..) في هذه الآيات تحديد واضح فقد قال تعالى يغشاها وجلاها وكذلك حدد في (ونفس وما سواها) خصص بنفوس المكلفين من بني البشر وكذلك في (كذبت ثمود بطغواها) محددة ومخصصة لقوم ثمود.

فكأنما سورة الليل مبنية كلها على العموم والاطلاق في كل آياتها. وقد أقسم الله تعالى بثلاثة أشياء (الليل والنهار وخلق الذكر والانثى) وذكر ثلاث صفات في المعطي (أما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى) وثلاث صفات فيمن بخل (وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى)

في الآية (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى) لم يذكر المفعولين المعطى والعطية والمراد بهذا اطلاق العطاء فلم يذكر المعطى او العطية لأنه أراد المعطي والمقصود اطلاق العطاء سواء يعطي العطاء من ماله او نفسه فقد يعطي الطاعة والمال ونفسه كما نقول يعطي ويمنع لا نخصصه بنوع من العطاء ولا بصنف من العطاء. وقد يرد في القرآن الكريم مواضع فيها ذكر مفعول واحد المراد تحديده وحذف مفعول يراد اطلاقه كقوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى) و (إنا اعطيناك الكوثر) أما في سورة الليل فحذف المفعولين دليل على العموم والاطلاق.

<u>*فعل أعطى هو فعل متعدي ولازم فهل نقول على هذا الفعل أن السلوك الخاص به في الجملة سلوك لازم أي فعل متعدي أم حذف مفعول؟</u>

قسم يقول أنه هذا حذف وقسم يقول عدم ذكر. حذف عندما يقتضي التعبير الذكر، مثل جملة الصفة لا بد ان يكون فيها ضمير يعود على الموصوف (يخافون يوماً تتقلب <u>**فيه**</u> القلوب والابصار) ويمكن أن نحذف كما في قوله تعالى: (واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا) هذا حذف. العائد للذكر فإذا حذف نقول محذوف كقوله: (ذرني ومن خلقت وحيدا) حذف الهاء في (خلقته). فيما عدى الذكر تنزيل المتعدي منزلة اللازم: لا يحتاج الى مفعول (ان في ذلك لآيات لقوم يعلمون) او لقوم يفقهون، يسمعون، لا يحتاج هنا الى مفعول ولا يريد ان يقيد العلم بشيء. وفي قوله: (لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك من الله شيئاً) أراد أصل المسألة فلم يرد أن يقيد السمع أو البصر بشيء معين أما في (ولا يغني عنك من الله شيئاً) فيها ذكر واطلاق، وهل المعنى لا يغني عنك إغناءً او شيئاً من الأشياء؟ كل واحدة لها معنى وليست الاولى كالثانية.

كذلك الفعل (اتقى). معنى اتقى هو احترز وحذر. والفعل اتقى هنا يراد به الاطلاق أيضاً ولم يقيده سبحانه بشيء فقد يقول (اتقوا النار او اتقوا يوماً) ولكن هنا جاء الفعل مطلقاً. فأما من أعطى واتقى تدل على أنه اتقى البخل.

الحسنى: اسم تفضيل وهو بمعنى تأنيث الأحسن كما نقول (العليا – الاعلى، الدنيا – الادنى) والحسنى هو وصف مطلق لم يذكر له موصوف معين. وصدق بالحسنى معناها أنه صدق بكل ما ينبغي التصديق به قسم

يقول انها الجنة وقسم يقول الحياة الحسنى وآخر الكلمة الحسنى (لا إله إلا الله) او العاقبة الحسنى في الآخرة وقسم يقول إنها العقيدة الحسنى ولكنها في الحقيقية تشمل كل هذه المعاني عامة، فكما حذف مفعولي أعطى واتقى للإطلاق أطلق الحسنى بكل معانيها بحذف المفعول وحذف الموصوف. ولو أراد سبحانه أن يعين الموصوف لذكره وحدد الفعل كما في قوله (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) ولكنه أطلق لتتناسب مع باقي الآيات في السورة، فإذا اراد أن يطلق حذف.

*لماذا الترتيب على النحو التالي: (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى)؟

هناك أكثر من سبب لذلك فقد قال قسم من المفسرين ان التقديم في سبب النزول لأن هذه الآيات نزلت في شخص فعل هذه الافعال بهذا التسلسل وقالت جماعة أنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأخرى قالت انها نزلت في علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

وترتيب العطاء ثم الاتقاء لأنه سبحانه بدأ بالأخص ثم ما هو أعم ثم ما هو أعم. كل معط في سبيل الله متقي ولكن ليس كل متق معطي فالمعطي إذن أخص من المتقي. وكل متق مصدق بالحسنى لكن ليس كل مصدق بالحسنى متق لذا فالمتقي أخص من المصدق بالحسنى وعلى هذا كان الترقي من الأخص إلى الأعم.

إن سعيكم لشتى والسعي هو العمل وأقرب شيء للسعي هو العطاء. أما الإتقاء ففيه جانب سعي وجانب ترك كترك المحرمات وعلى هذا نلاحظ أن الآيات رتبت بحيث قربها من السعي أي بتسلسل العطاء ثم الاتقاء ثم التصديق وهو الاقل والابعد عن السعي.

(وما خلق الذكر والأنثى⍰ إن سعيكم لشتى⍰)

المجتمع يتكون من الذكر والانثى وأهم شيء يقدمه الانسان للمجتمع هو العطاء فهو اذن الدعامة الاولى لبناء المجتمع فعلى الانسان ان يكون معطياً لآ آخذاً وهذا يعني التآزر والتكافل ثم يلي ذلك الإتقاء وهو أن يحذر من الإساءة إلى الآخرين كما يحذر أن يضع نفسه في موضع الإساءة (أي يقي نفسه ويحفظ مجتمعه الذي هو فيه) لذا يأتي الإتقاء بعد العطاء. أما التصديق بالحسنى فهي من صفات المجتمع المؤمن وهي من الصفات الفردية فالمصدق بالحسنى لا يفرط في حقوق الآخرين . وعلى هذا الأساس قدم الله تعالى ما هو أنسب للمجتمع عامة: العطاء ثم الإتقاء ثم التصديق بالحسنى.

*ما معنى (فسنيسره لليسرى)؟

اليسرى في اللغة هي تأنيث الأيسر مضاد الأعسر او الأشق، يقال الامر اليسير والامر العسير، فاليسرى هو اسم تفضيل من الدرحة الثالثة أي اعلى درجات التفضيل.

الحكم النحوي لليسرى: اذا كان اسم التفضيل مجرداً من (أل) او الإضافة او مضاف الى نكرة يصح التذكير (استخدام صيغة المذكر) فيقال أفضل رجل وافضل امرأة. أما اذا أضيف الاسم الى معرفة جاز فيه المطابقة وعدم المطابقة، فإذا عرف بـ(أل) وجبت المطابقة إلا إذا لم يسمع او لم يرد عند العرب. يقال: النار الكبرى.

استخدام كلمة اليسرى جاء بالدرجة العليا من التفضيل من ناحية ونلاحظ انه ذكر الصفة ولم يذكر الموصوف ولو أراد أن يقيد او يحدد امراً محدداً لذكر وقال مثلاً الخلة اليسرى او العاقبة اليسرى او غيره تماما كما جاء في الاستخدام المطلق لكلمة الحسنى في الآية السابقة كما ورد ذكرها آنفاً.

واليسرى يطلق على كل ما هو الايسر سواء من أعمال الدنيا او الآخرة، واليسرى تدور حول ثلاث محاور: الول: ان ييسر على غيره امورهم ويسعى في حاجتهم ويعينهم ويغيثهم ويعطيهم بمعنى يسر الله لخير غيره. والمحور الثاني أنه تتيسر اموره كلها ةتكون سهلة وميسرة عليه فيما يريد من أي ضيق وحالة تصيبيه مداقاً لقوله تعالى: (يجعل له من أمره يسرا)، والمحور الثالث هو الآخرة بمعنى أن الله تعالى ييسره لدخول الجنة بيسر وسهولة وهذه عاقبة المحورين الاولين. إذن هي ثلاثة محاور تندرج تحت (فسنيسره لليسرى) وهذا مفهوم الآية.

<u>*ورد في القرآن (ونيسرك لليسرى) وهنا جاءت الآية (فسنيسره لليسرى) لماذا هذا الاختلاف؟</u>

السين في اللغة تفتيد الاستقبال عند النحاة بالاجماع وكثير منهم يذهب الى ان السين تفيد التوكيد (يعني الاستقبال مع التوكيد) السين وسوف يفيدان التوكيد والاختلاف بينهما هو ايهما ابعد زمنا لكن الاثنين يفيدان الاستقبال مع التوكيد وقد بدأ بهذا الرأي الزمخشري، فالسين اذن هي للاستقبال المؤكد.

في الآية الكريمة (ونيسرك لليسرى) هي خطاب للرسول الكريم ﷺ والرسول أموره كلها ميسرة دائماً في الحال وفي المستقبل لذا قال تعالى: ونيسرك لليسرى. أما في الآية (فسنيسره لليسرى) فهي جاءت بعد الآية (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى) بمعنى أن التيسير لليسرى في هذه الآية مرتبط بالعطاء والإتقاء والتصديق بالحسنى، فإذا أعطينا واتقينا وصدقنا بالحسنى عندها سييسرنا الله لليسرى.

<u>*ما ارتباط (فسنيسرك لليسرى) بما قبلها؟</u>

كما قلنا سابقاً التيسير لليسرى جاء على ثلاث محاور وقد قال تعالى: (فأما من أعطى) مرتبط بالمعنى الاول لأن الذي يعطي ييسر على الآخرين فأعانهم، الاعطاء هنا ينطبق على القسم المحور الاول من محاور التيسير. (واتقى) قال تعالى: (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) وقال تعالى: (ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا) اتقى هنا تأتي مرتبطة بالمحور الثاني من محاور التيسير أي أن الله تعالى ييسر له اموره كلها. (وصدق بالحسنى) مرتبط بالمحور الثالث لليسرى لأن الله تعالى يجعل له العاقبة الحسنى ويدخله الدار الحسنى (للذين استجابوا لربهم الحسنى) فمن يصدق بالحسنى سيدخل الجنة بيسر وسهولة، فالآية مرتبطة بكل متعلقات (فسنيسره لليسرى).

<u>آية (٨-١٠): *(فأما من بخل واستغنى ۞ وكذب بالحسنى ۞ فسنيسره للعسرى ۞)</u>

تقابل هذه الصفات ما قبلها في الآية التي سبقت. وقد أورد الله تعالى امرين: الشيء ونقيضه فقال سبحانه: فأما من أعطى مقابلها فأما من بخل، واتقى مقابلها واستغنى، وكذب بالحسنى مقابل وصدق بالحسنى. والسورة كلها قائمة على التقابل: الليل والنهار، يغشى و تجلى، الذكر والانثى.. استغنى مقابل اتقى لأن المستغني لا يحذر شيئاً ولا يحترس والاستغناء مدعاة للطغيان كما في قةله تعالى: (إن الانسان ليطغى، أن

رآه استغنى) والذي يطغى لا يحذر لأنه لو كان يحذر لما طغى أصلاً والمتقي يحذر ويحترس أما الطاغية فلا يحذر والطغيان مدعاة التعسير على الآخرين. كذب بالحسنى جاءت مقابل صدق بالحسنى، وكذلك جاءت (فسنيسره للعسرى) مقابل (فسنيسره لليسرى) ولم يقل نعسره للعسرى لأنها تفيد الثناء على عكس المقصود بالآية أنه يعسر الامور على غيره وعلى نفسه وفي الآخرة يعسر عليه دخول الجنة.

وفي العسرى كما في اليسرى لم يذكر سبحانه وتعالى موصوفاً فتركها مطلقة وأعسر العسرى هي النار أعاذنا الله منها جميعا. والسورة بكاملها تفيد الاطلاق (يغشى ولم يحدد ماذا يغشى، تجلى ولم يحدد ماذا تجلى، الذكر والانثى ولم يحدد اهما للبشر فقط او لسائر المخلوقات، سعيكم لشتى ولم يحدد من عمل صالحاً مثلاً انما السعي على اطلاقه) فخط السورة اذن هو خط الاطلاق والعموم من أولها إلى آخرها. كما أنه لم يحدد الحسنى كذلك لم يحدد اليسرى ولم يحدد العسرى وحتى (من أعطى واتقى) لم يحدد العطاء والاتقاء.

آية (١١):*(وما يغني عنه ماله إذا تردى ۝)

<u>*لماذا جاءت هذه الآية عقب الآية السابقة: (فإما من بخل واستغني وكذب بالحسنى) ولم تأت آية مثلها عقب الآية: (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى)؟</u>

في الآية ذكر الله تعالى أن الذي بخل، بخل بماله واستغنى من الغنى فلما بخل ذكر (ما يغني عنه ماله) و(ما يغني عنه ماله) وضع المفسرون لها احتمالين: الاول أن تكون نافية والثاني أن تكون استفهامية ومن باب التقريع والتوبيخ. ويسمى هذا في اللغة من باب الاتساع في المعنى، فلو أراد تعالى بالآية معنى الاستفهام لقال تعالى: (ماذا يغني عنه ماله) ولو أراد النفي لقال تعالى: (لم يغني عنه ماله) وانما جاء سبحانه وتعالى بلفظ يتسع للمعنيين وهو يريدهما معا فكأنما يريد القول ماذا يغني عنه ماله ولم يغني عنه ماله، اي يريد الاستفهام للتوبيخ والتقريع والنفي ايضاً ولهذا يضع سبحانه وتعالى جملة فيها اتساع في المعنى وهذا الاسلوب يتكرر في القرآن فقد يستعمل سبحانه وتعالى ألفاظاً تحتمل معاني عدة قد تصل إلى اربع او خمس معاني للفظ الواحد وهذا من البلاغة التامة حتى لا تتكرر الآية بمعنى مختلف في كل مرة وأنما يؤتى بها بلفظ معين يتسع لكل المعاني المقصودة. وهذا لا يعني تناقضاً او عدم تحديد في القرآن كما قد يتبادر الى اذهان المستشرقين لأن الله تعالى عندما يريد التقييد يأتي بحرف او كلمة محددة تفيد المعنى المراد كما في قوله سبحانه: (اذكروا الله ذكراً كثيرا) فقد حدد هنا الذكر الكثير وفي موضع آخر (واذكروا الله كثيراً) لم يرد التقييد ولم يحدد انما اطلق المعنى.

فالقاعدة أن ننظر ماذا يريد المتكلم البليغ، هل يريد التحديد فهو يحدد. في الآية الكريمة: (ولا تشركوا به شيئا) سورة النساء، آية ٣٦، فيها اطلاق والآية: (ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) فيها تخصيص. في الآية الاولى لا ندري ما المقصود بـ (شيئا) هل شيئا من الاشياء التي يشرك بها كالأصنام او الاشخاص او غيره او المقصود شيئا من الشرك (شرك أعلى او شرك أصغر) ولو أراد أن يخصص لقال كما في الآية (ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) سورة الكهف، آية ١١٠، أحدا هنا لا تحتمل غير معناها لأنها محددة. لذا فإن الآية (ولا تشركوا به شيئا) تحتمل المعنيين والمراد منها أن لا نشرك بالله شيئا من الشرك او شيئا من الاشياء كالأصنام والبشر وهذا يسمى اتساع في المعنى. مثال آخر في الآية: (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم

طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا) سورة النساء، آية ١٦٠، هل المعنى خلقا كثيرا او صدا كثيرا او زمنا كثيرا؟ انها كل هذه المعاني الصد الكثير والخلق الكثير والوقت الكثير ولو أراد سبحانه أحد هذه المعاني فقط لجاء بلفظ يدل على المعنى المطلوب ولحدد وخصص.

*ما الحكم البياني في استخدام (إذا) بدلا عن (إن): (وما يغني عنه ماله إن تردى) بدل (وما يغني عنه ماله إذا تردى)؟

إذا في كلام العرب تستعمل:

- للمقطوع بحصوله كما في الآية: (إذا حضر أحدكم الموت) ولا بد ان يحضر الموت، (فإذا انسلخ الاشهر الحرم) ولا بد للأشهر الحرم من أن تنسلخ، وقوله تعالى: (وترى الشمس إذا طلعت) ولا بد للشمس من أن تطلع وكقوله: (فإذا قضيت الصلاة) ولا بد للصلاة أن تنقضي.
- وللكثير الحصول كما في قوله تعالى: (إذا قمتم الى الصلاة..) و (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها او ردوها) تفيد الحدوث الكثير.

واذا جاءت (إذا) و(إن) في نفس الآية تدل (إذا) على الكثير و(إن) على الاقل كما في قوله تعالى:(يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا) سورة المائدة، آية ٦، فإقامة الصلاة أكثر حدوثا من الجنابة لذا استعملت (إذا) مع اقامة الصلاة و(إن) مع الجنب.

(**إذا**) وردت في القرآن الكريم في ٣٦٢ موقعاً ولم تأت في موقع غير محتمل البتة فإما أن تأتي بأمر مجزوم بوقوعه كما في الآيات التي تصف الآخرة كقوله: (إذا الشمس كورت، واذا النجوم انكدرت...)لأن كل آيات الآخرة مقطوع بحصولها، او كثير الحصول كما ورد سابقاً.

(**إن**) تستعمل لما قد يقع ولما هو محتمل او مشكوك فيه او نادر او مستحيل كما في قوله: (أرايتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا) الموقف هنا افتراضي، وقوله: (وإن يروا كسفا من السماء ساقطا..) لم يقع ولكنه احتمال. وقوله تعالى: (انظر الى الجبل فإن استقر مكانه..) افتراضي واحتمال وقوعه.

والتردي حاصل والتردي اما أن يكون من الموت او الهلاك، او تردى في قبره، او في نار جهنم فماذا يغني عنه ماله عندها؟وهذه ليست افتراضاً وانما حصولها مؤكد وهي امر حاصل في كل لحظة ولهذا السبب جاء بلفظ (إذا) بدل (إن) لأن (إذا) مؤكد حصولها) و(إن) مشكوك فيها او محتمل حدوثها. وهذه إهابة بالشخص أن لا يبخل او يطغى او يكذب بالحسنى،إذن لا مفر منه فلماذا يبخل ويعسر على الآخرين ويطغى ويكذب بالحسنى؟

آية (١٢-١٣): *(إن علينا للهدى ۝ وإن لنا للآخرة والأولى ۝)

*ما هو المعنى العام للآيات وارتباطها بما سبقها وما تلاها من الآيات؟

هذا التعبير (إن علينا للهدى) يحتمل معنيين: الاول علينا أن نبين طريق الهدى بمعنى أن الله تعالى يتكفل ببيان طريق الهدى، والثاني أن الهدى يوصل صاحبه الى الله. طريق الهدى في النتيجة يوصل الى الله عز وجل (إن ربي على صراط مستقيم) (فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) من أراد أن يبتغي مرضاة ربه يسلك هذا الطريق ومثلها قوله تعالى (وعلى الله قصد السبيل) والقصد هو استقامة الطريق. فمعنى الآية علينا ان نبين الطريق المستقيم والطريق المستقيم يوصل الى الله تعالى.

*ما الحكم البياني في التقديم والتأخير في الآية (إن علينا للهدى) بدل القول إن الهدى علينا؟

التقديم في هذه الآية يفيد القصر. إن معرفة وتقديم الخبر يفيد القصر. طريق الهدى يبينه الله تعالى فقط وليس هناك معه جهة أخرى، أي ان الهدى يعود الينا (أي الله تعالى) حصراً وأي هدى من غير طريق الله فهو غير مقبول ومرفوض ولا يوصل الى الله عز وجل. فالجهة التي تبين طريق الهدى هو الله تعالى حصراً.

وقول: إن الهدى علينا يتضمن المعنى السابق لكنه لا ينفي كون جهة اخرى توصل الى الهدى ولكن الله تعالى حصر الهدى به جل وعلا.

*ما الحكم البياني في استخدام التوكيد بـ(إن) وبـ(اللام)؟

التوكيد يكون بحسب الحاجة وبحسب إنكار المخاطب للأمر. إذا كان المخاطب يقبل الامر لا يوجد داعي للتوكيد لكن أكثر الناس يرفضون هذا الأمر لقوله تعالى: (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) (وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله) وهذا الشيء ينازع فيه كثير من الناس في زمن الرسول او الآن ويرفضون الفكرة وينسبون الهدى لأنفسهم وأنهم هم الذين يبينونه وينازعون فيه لذا وجب التوكيد، لذا المسألة تحتاج الى توكيد بالمعنيين: الهدى علينا حصراً والمعنى الآخر: طريق الهدى هو الطريق الذي يوصل الى الله. ولو جاءت الآية (إن الهدى لعلينا) هذا يؤكد المعنى الثاني ويؤدي الى فوات معنى الحصر الأول.

في عموم القرآن هناك ارتباط بين الآيات وما يسبقها او يليها، (إن علينا للهدى)مرتبطة بما قبلها (إن سعيكم لشتى) لأنه لو ابتغى الناس الهدى عند الله لما تشتت سعيهم ومرتبطة بالآية (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى) لأنها من الهدى الذي ييسره الله تعالى.

*(وإن لنا للآخرة والأولى ﴿١٣﴾)

وهذه الآية مرتبطة ايضاً بما قبلها (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى) (وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى) لأن الذي يعطي ويتقي يريد الآخرة فقال الله تعالى (إن لنا للآخرة) والذي يبخل يريد الدنيا فقال تعالى (والاولى) فالآخرة والاولى لله وحده فيجب ان نتبع هدى الله تعالى في الاولى والآخرة. ومرتبطة كذلك بالآية (فسنيسره لليسرى) (فسنيسره للعسرى) لأن التيسير والتعسير إما أن يكونا في الدنيا او في الآخرة ولله الآخرة والأولى. إذن علينا ان نتبع ما أراد الله منا.

*ما الحكم البياني في تقديم الآخرة على الأولى؟

التقديم والتأخير في القرآن عموماً مرتبط بسياق الآيات فأحياناً يقدم المفضول على الأفضل وقد يقدم المتأخر على المتقدم. ولو نظرنا في سياق الأيات في هذه السورة لوجدنا أن الله تعالى قدم الآخرة لتقدم طالبها (فأما من أعطى واتقى وصدق الحسنى) وأخّر الاولى لتأخر طالبها (وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى).

*في سورة القصص وردت الآية: (فله الحمد في الأولى والآخرة) أي تقدم ذكر الاولى على الآخرة وفي سورة الليل تقدم ذكر الآخرة على الأولى فما الفرق بين الآيتين؟

في سورة القصص سياق الآيات (٧٠ – ٧٣) هو في نعم الدنيا من الآية: (وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون، قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون، قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون، ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيع ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) فالسياق كله في الدنيا وما أودع الله تعالى من النعم في الأولى. فلذا ناسب تقديم الاولى على الآخرة في سورة القصص. وقال تعالى: (وله الحمد) ايضاً الذي يدل على أن النعم يجب أن تقابل بالحمد والشكر والاختيار ناسب السياق للآيات وهو تذكير للإنسان بنعم الله تعالى في الدنيا. اما في سورة الليل فقال تعالى (إن لنا للآخرة والأولى) لم يذكر الحمد وقدم الآخرة كما سبق وفصلنا.

*والتوكيد بـ(اللام) في كلمة (للآخرة) فيه اختلاف مع آية سورة النجم (فلله الآخرة والأولى) فما الحكم البياني في هذا التوكيد في سورة الليل؟

التوكيد في سورة الليل جاء مناسباً لسياق الآيات، فسياق الآيات في ورة الليل جاء كله في الاموال وامتلاكها والتصرف فيها (فأما من أعطى) والمعطي لا بد ان يكون مالكاً لما يعطيه، (وأما من بخل واستغنى) والبخيل هو أيضاً مالك للمال لأنه لو لن يكن يملكه فبم يبخل؟ وكذلك الذي استغنى وهو من الغنى ثم ذكر المال (وما يغني عنه ماله إذا تردى) و (الذي يؤتي ماله يتزكى) فالسورة كلها في ذكر الاموال وتملكها والتصرف فيها فلذا ناسب التوكيد باللام هنا لأن الآخرة والاولى من الملك لله حصراً. أما في سورة النجم فسياق الآيات ليس في المال ولا في التملك اصلاً فلم يؤكد باللام.

*في الآية جاءت كلمة (الأولى) مقابل (الآخرة) ولم ترد مثلاً كلمة (الدنيا) مقابل (الآخرة) ما الحكم في اسخدام الأولى بدل الدنيا؟

الحقيقة أولاً وللعلم لم يرد في القرآن الكريم كله ولا مرة واحدة لفظ الدنيا مع الآخرة إنما ورد دائماً كلمتي الأولى والآخرة. ولهذا اسبابه البيانية:

١. الأولى أعم من الدنيا في الاستعمال القرآني وفي اللغة أيضاً. القرآن يستعمل الدنيا لما يحيا فيه الانسان ويعيش كقوله تعالى: (ربنا آتنا في الدنيا حسنة) و (اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة) و (متاع الدنيا قليل)، أما الأولى فتستعمل عامة لما يعلمه الانسان وما لا يعلمه من أمر السموات والأرض فكلها الأولى. فالأولى إذن أوسع من الدنيا. ولما أراد الله تعالى ان يذكر سعة الملك في سورة الليل ناسب أن يأتي بكلمة الأولى التي هي أعم وأوسع.

٢. الثاني ان كلمة الدنيا نفسها هي مؤنث الأدنى ومن معانيها الأقرب والأخس والدون والأقل كما في قوله تعالى (أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير) فلما أراد الله تعالى ان يذكر في سورة الليل سعة ملكه وعظمته لم يناسب ذكر كلمة الدنيا التي قد تحتمل في معانيها (الدون او الأقل). إذن كلمة الدنيا لا تناسب هنا من حيث الدلالة اللغوية واشتقاقها ومن حيث السياق ايضاً.

آية (١٤-١٦): *(فأنذرتكم ناراً تلظى ۝ لا يصلاها إلا الأشقى ۝ الذي كذب وتولى ۝)

هذه الآيات مرتبطة بقوله تعالى (إن علينا للهدى* وإن لنا للآخرة والأولى) لأن هذا من الهدى. أنذرنا هو من الهدى الذي ينبه الله تعالى منه (إن علينا للهدى) وهذا في الآخرة فهي مرتبطة بـ (وإنا لنا للآخرة). وفي سورة الليل ذكر الله تعالى الإنذار ولم يذكر التبشير ولذلك اقتصر على ذكر النار ولم يذكر الجنة لأن ذكرها تبشير وليس هنا مقام التبشير. كما ذكر للأشقى صفتين: التكذيب والتولي، (الذي كذب وتولى) كذب: بمعنى كذب بكل مفردات الإيمان، وتولى بمعنى أدبر عن الطاعات واشتغل بالمعاصي. فجاءت كذب مقابل (وصدق بالحسنى) وتولى وقابل (أعطى واتقى) لأن عدم العطاء من التولي. وهذه الآية (لا يصلاها إلا الأشقى الذي كذب وتولى) توكيج للآية السابقة (وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى) وهي أعم منها ايضاً لأن التولي أعم من البخل والاستغناء فالتولي لا يقتصر على البخل والاستغناء انما هو تولي عن كل الطاعات وادبار عنها عموماً. وكذّب أعم من (كذّب بالحسنى) لأنه كذّب بالحسنى وبغير الحسنى.

إذن لما عمّ السوء وانتشر أصبحت العاقبة أشد من الأولى و لما كان هذا أعم كانت العاقبة أسوأ لأن الأول بخل واستغنى وكذب بالحسنى وهذا كذب عموما وتولي عام لذا كان يجب أن تكون العقوبة أسوأ، أولاً وصفه بالأشقى وذكر أن له ناراً تلظى أما في الآيات السابقة اكتفى بـ (فسنيسره للعسرى) وهذه العاقبة أخف.

<u>*ما الحكمة في الإتيان بفعل (فأنذرتكم) بصيغة الماضي وقد ورد هذا الفعل بصيغة المضارع في آيات أخرى في القرآن؟</u>

جاء الفعل بصيغة المضارع لأن الله تعالى أنذرهم هنا بشيء واحد ألا وهو ناراً تلظى بمعنى شيء واحد وانتهى، كما في قوله أيضاً (فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) و(إنا أنذرناكم عذاباً قريبا). أما في قوله تعالى (إنما أنذركم بالوحي) فالإنذار هنا مستمر طالما الوحي مستمر بالنزول ولا ينتهي لذا جاءت صيغة الفعل المضارع.

<u>*ما الحكم البلاغي في مجيء الآية (فأنذرتكم ناراً تلظى) بدون توكيد على خلاف ما جاء في سورة النبأ (إنا أنذرناكم عذاباً قريبا)؟</u>

سورة النبأ فيها توكيد لأن الإنذار في سورة النبأ متسع ومتكرر من أول السورة الى أوسطها ألى آخرها (كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون) (إن جهنم كانت مرصاداً للطاغين مآبا،...جزاء وفاقا..فذوقوا ..) (إنا أنذرناكم عذاباً قريبا) فهو إنذار متسع طويل وفيه بسط ومتصل ومكرر فهو أدعى للتوكيد من سورة الليل. أما في سورة الليل فلم يرد الإنذار إلا في آية واحدة لذا لا تحتاج إلى توكيد.

آية (١٧–١٨): *(وسيجنبها الأتقى ۝ الذي يؤتي ماله يتزكى ۝)

*لماذا لم ترد الآية على نفس سياق ما قبلها (ولا يجنبها إلا الأتقى)؟

لا تصح لأن في هذا جلالة على أنه لن يجنبها إلا الأتقى بمعنى أن المتقون لن يحنبوها وفي هذا ظلم للمتقين وحاشا لله أن يكون هذا. وهذا من رحمة الله تعالى بعباده لأن معنى الآية أن الله تعالى يجنب الأتقى وغير الأتقى أيضاً فرحمته سبقت غضبه. في العذاب حصر (لا يصلاها إلا الأشقى الذي كذب وتولى) وفي الرحمة أطلق سبحانه هو الرحيم.

إجمالاً في هذه الآية والتي قبلها ذكر مقابل الأشقى الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى. فالصفة العليا (الأتقى) الذي يؤتي ماله (الوصف الأعلى للإنفاق ولم يقل من ماله إنما قال ماله ولم يقل المال) والتزكي (أعلى درجات التصديق).

في السيئة بدأ من الخاوص إلى العموم (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى) وفي الحسنة ترقى من الأفضل إلى الأفضل (الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى) أعطى مقابل يؤتي ماله، وواتقى مقابل الأتقى وصدق بالحسنى مقابل يتزكى لأن صدق بالحسنى هي أعلى التدرجات لأن فيها الإخلاص.

*سيجنبها: استخدم الفعل بصيغة المبني للمجهول فلماذا لم يستخدم الفعل (سيتجنبها)؟

الآية فيه تحذير وإنذار عظيم إلى الناس لأن الأتقى لا يتجنبها بنفسه وإنما الأمر يعود إلى خالق الخلق وخالق النار ، فالله تعالى هو الذي يجنب عباده النار ولا أحد يستطيع أن يتجنبها بنفسه ابدا. ونظير هذه الآية ما جاء في قوله تعالى (فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز) (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا) سورة مريم. لا يستطيع الناس أن ينجوا بأنفسهم من النار ولو كان أحدهم الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى إنما الأمر يعود لخالق الناس وخالق النار سبحانه.

*جاء في كثير من الآيات في القرآن الكريم قوله تعالى (ينجي الله) (ننجي الذين اتقوا) فما الحكمة في الآية هنا (سيجنبها الأتقى)؟

هناك فرق بين التجنيب والتنجية. التنجية قد تكون بعد الوقوع في الشيء ومعاناته كما في قوله (وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب) يمعنى أنهم ذاقوا العذاب ثم نجاهم الله تعالى فكانت النجاة بعد الوقوع في المكروه. وكذلك قوله تعالى (ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا) بعدما وقعوا في النار ينجي الله تعالى الذين اتقوا. وكذلك في قصة سيدنا يونس عليه السلام (فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين) سورة الأنبياء، آية ٨٨، كان قد وقع في الكرب ثم نجاه الله تعالى منه . إذن النجاة تقع بعد الوقوع (ننجي الذين اتقوا). أما التجنيب فهي التنحية بمعنى أنه لا يقع في المكروه أصلاً (سيجنبها الأتقى) والأتقى في المرتبة الأعلى فهو لا يقع في التجربة أصلاً. ذن مع اتقوا يستعمل القرآن لفظ (التنجية) ومع الأتقى يستعمل (التجنيب).

آية (١٩-٢١): *(وما لأحد عنده من نعمة تجزى ۝ إلاّ ابتغاء وجه ربه الأعلى ۝ ولسوف يرضى ۝)

عندما يؤتي ماله ليس لأحد فضل عليه يؤديه له وإنما يفعله لوجه الله تعالى وعمله غير مشوب بشائبة فهو لا يرد معروفاً لأحد وإنما ابتغاء وجه الله من غير توقع رد جميل وإنما هو خالص لوجه الله وهذا هو منتهى الإخلاص. ليس لأحد فضل فيجازيه عليه وإنما يفعله خالصاً لوجه الله تعالى.

(ولسوف يرضى): فيها احتمالين أن تكون للشخص الذي يرضى بثوابه في الآخرة (الأتقى الذي يؤتى ماله) أو هو الذي يبتغي وجه ربه الأعلى إذن سيرضى الله عنه، وهي الحالتين معاً سيرضى بثوابه فيما أعج الله تعالى له من كرامة ورضوان الله أعلى شيء (ورضوان من الله أكبر) أكبر من الجنات. وقالوا في الأثر: تحتاجون لعلمائكم في الجنة كما كنتم تحتاجون إليهم في الدنيا قالوا كيف يا رسول الله قال يطلع الله على أهل الجنة فيقول سلوني سلوني ولا يعرفون ما يسألونه فيذهبون إلى علمائهم فيقولون ماذا نسأل ربنا فقالوا اسألوه رضوانه وهو أعلى شيء.

الخطوط التعبيرية في السورة: خط العموم، خط المقابلة، خط التفضيل.

خط العموم: السورة كلها في العموم من قوله تعالى (والليل إذا يغشى) لم يذكر تعالى ناذا يغشى و(النهار إذا تجلى) (وما خلق الذكر والأنثى) ، (إن سعيكم لشتى) (فأما من أعطى) أطلق العطاء وأطلق جهة العطاء وأطلق اتقى ماذا اتقى. النار.

الوصايا العملية:

- كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها .
- من صدق بالحسنى وبالجنة فإنه يعطي ما عند من : علم ، نصيحة ، مال ، مهارات واتقى الله في هذا العطاء .
- أعط لله ولا يكون هدفك دنيوي .
- من صدق بالخلف ينشرح صدره ويطمئن وتيسر أموره .
- الأولى القيام بالنفقات الواجبة قبل الصدقة .
- من فرج كرب الناس فرج الله عنه .
- شكى أحدهم قسوة قلبه لعالم فأوصاه بالصدقة .
- قال بعض السلف ثواب الحسنة الحسنة بعدها ومن جزاء السيئة السيئة بعدها .
- يقول الشيخ السعدي : الذي يعطي ويتصدق وعليه ديون للناس عليه تسديد حقوق الناس ثم يتصدق فالتخلية قبل التحلية .
- بعض المتصدقين يقول ادعوا لي قصر الثواب من الصدقة على الدعاء فتصدق لله .
- أقسم الله أن يرضي من انفق بتغاء وجهه .

| • | نهاية سورة الليل | • |

مدارسة سور القرآن

:: ســـورقصار المفصل ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

ســـورة الضحى

بين يدي السورة:

- سميت بسورة الضحى.
- فضائلها:
  - وقع في رواية مسلم لحديث صلاة معاذ رضي الله عنه العشاء وتطويله بالناس، والذي مضى ذكره عند تفسير السورتين قبلها أنه صلى الله عليه وسلم قال: اقرأ "والشمس وضحاها" "والضحى" "والليل إذا يغشى" "سبح اسم ربك الأعلى" فخصها صلى الله عليه وسلم بالذكر معهما.
  - وقد كانت هذه السورة بشارة له صلى الله عليه وسلم، وللمؤمنين، بعد مدة الوحي، فقد كانت رداً على من قال له صلى الله عليه وسلم: (إن ربك قد قلاك)، فأنزل الله تعالى "والضحى".
- سورة مكية.
- محور السورة: إثبات أن مدة الوحي ليست دليلاً على القلى، مع تعداد أنعم تدل على الرعاية، بالإضافة إلى توجيه للتعامل مع من حرمها.

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

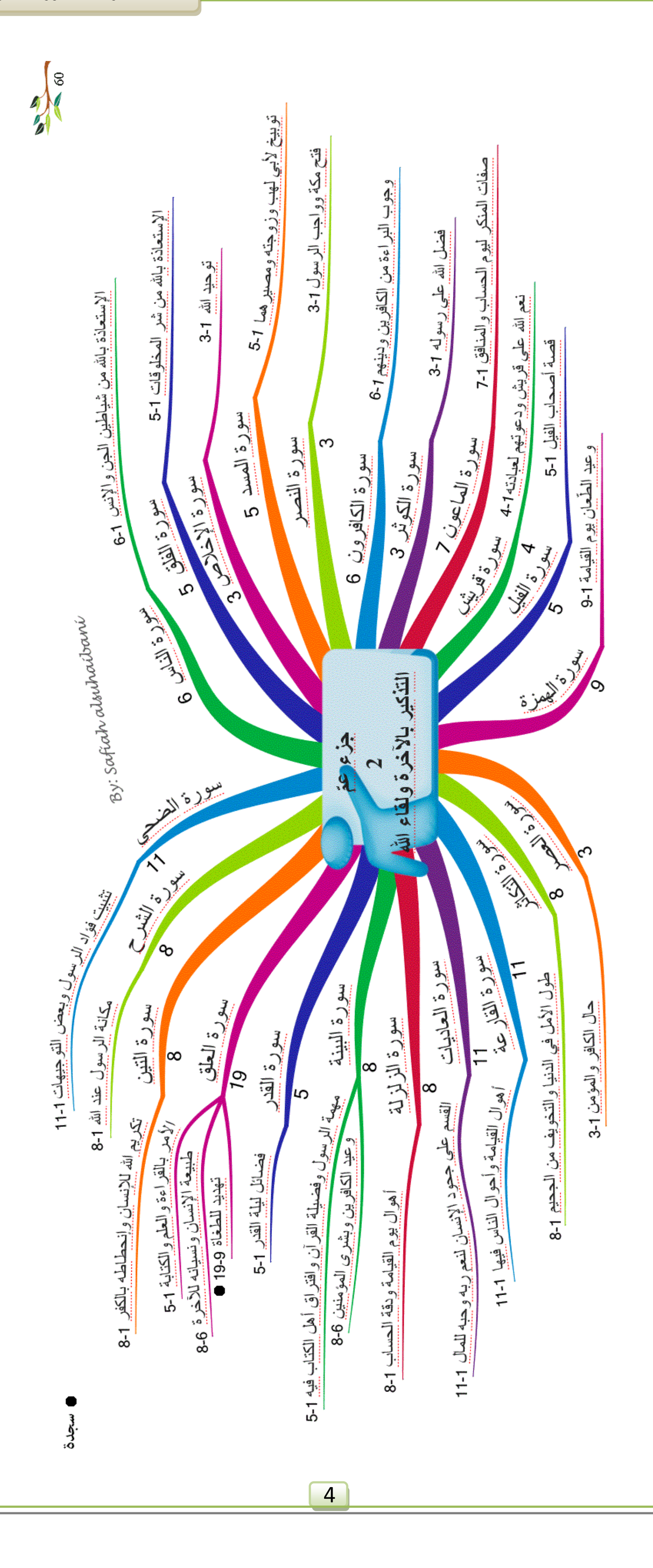
لما حكم في آخر الليل بإسعاد الأتقياء، وكان النبي صلى الله عليه وسلم أتقى الخلق مطلقاً، وكان قد قطع عنه الوحي حيناً، ابتلاءً لمن شاء من عباده، وكان به صلى الله عليه وسلم صلاح الدين والدنيا والآخرة، وكان الملوان سبب صلاح معاش الخلق وكثير من معادهم، أقسم الله سبحانه وتعالى بهما على أنه أسعد الخلائق في دنيا وأخرى.

المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها:

- قال السيوطي عن سورة الشمس والليل والضحى (هذه الثلاثة حسنة التناسق جداً، لما في مطالعها من المناسبة، لما بين الشمس والليل والضحى من الملابسة.
- ونزيد في سورة الضحى أنها متصلة بسورة الليل من وجهين؛ فإن فيها "وإن لنا للأخرة والأولى" وفي الضحى "وللأخرة خير لك من الأولى" وفي الليل "ولسوف يرضى" وفي الضحى "ولسوف يعطيك ربك فترضى".

- ولما كانت سورة الضحى نازلة في شأنه صلى الله عليه وسلم افتتحت بالضحى الذي هو نور، ولما كانت سورة الليل سورة أبي بكر – يعني ما عدا قصة البخيل- وكانت سورة الضحى سورة محمد عقب بها ولم يجعل بينهما واسطة ليعلم ألا واسطة بين محمد وأبي بكر).
- وقال الأستاذ أبو جعفر بن الزبير: لما قال تعالى "فألهمها فجورها وتقواها" ثم أتبعه بقوله في الليل "فسنيسره" فلزم الخوف واشتداد الفزع، وتعين على الموحد الإذعان والتسليم، والتضرع في التخلص، والتجاؤه إلى السميع العليم، أنس تعالى أحب عباده إليه، وأعظمهم منزلة لديه، وذكر لهم ما منحه من تقريبه واجتبائه، وجمع خير الدارين.

محاور السورة:



تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

- الآيات (١ – ٥) بيان لبعض حال محمد صلى الله عليه وسلم ومكانه.
- الآيات (٦ – ١١) من دلائل الرعاية وحقها. قال الرازي: اتصاله بما تقدم هو أنه تعالى يقول: ألم يجدك يتيماً، فقال الرسول: بلى يا رب. فيقول: انظر أكانت طاعاتك في ذلك الوقت أكرم أم الساعة؟ فلا بد من أن يقال: بل الساعة، فيقول الله: حين كنت صبياً ضعيفاً ما تركناك بل ربيناك ورقيناك إلى حيث صرت مشرفاً على شرفات العرش ... أتظن أنا بعد هذه الحالة نهجرك ونتركك. فعدد عليه نعمه وأياديه، وأنه لم يخله منها من أول تربيه وابتداء نشئه، ترشيحاً لما أراد به؛ ليقيس المترقب من فضل الله، على ما سلف منه، لئلا يتوقع غلا الحسنى وزيادة الخير والكرامة، ولا يضيق صدره ولا يقل صبره.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمناماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الحسنات الجاريات وارزقنا أعمال السرائر.

فوائد وأسئلة تدبرية:

*بماذا أقسم سبحانه،وما المقسم عليه؟ {وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى *

أقسم تعالى بالنهار إذا انتشر ضياؤه بالضحى، وبالليل إذا سجى وادلهمت ظلمته، على اعتناء الله برسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال: {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ} ـاعتناء الله برسوله عليه السلامـ١/ أي: ما تركك منذ اعتنى بك، ولا أهملك منذ رباك ورعاك، بل لم يزل يربيك أحسن تربية، ويعليك درجة بعد درجة.

ـما دلالة نفي الضد؟ـ{وَمَا قَلا} ك الله أي: ما أبغضك منذ أحبك، فإن نفي الضد دليل على ثبوت ضده، والنفي المحض لا يكون مدحًا، إلا إذا تضمن ثبوت كمال، فهذه حال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الماضية والحاضرة، أكمل حال وأتمها، محبة الله له واستمرارها، وترقيته في درج الكمال، ودوام اعتناء الله به.

٢/وأما حاله المستقبلة، فقال: {وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى} أي: كل حالة متأخرة من أحوالك، فإن لها الفضل على الحالة السابقة.

فلم يزل ـ صلى الله عليه وسلم ـ يصعد في درج المعالي ويمكن له الله دينه، وينصره على أعدائه، ويسدد له أحواله، حتى مات، وقد وصل إلى حال لا يصل إليها الأولون والآخرون، من الفضائل والنعم، وقرة العين، وسرور القلب.

٣/ثم بعد ذلك، لا تسأل عن حاله في الآخرة، من تفاصيل الإكرام، وأنواع الإنعام، ولهذا قال: {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى} وهذا أمر لا يمكن التعبير عنه بغير هذه العبارة الجامعة الشاملة.

*امتنانه سبحانه على رسوله بما يعلمه من أحواله الخاصة.

ثم امتن عليه بما يعلمه من أحواله الخاصة فقال:

١/{أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى} أي: وجدك لا أم لك، ولا أب، بل قد مات أبوه وأمه وهو لا يدبر نفسه، فآواه الله، وكفله جده عبد المطلب، ثم لما مات جده كفله الله عمه أبا طالب، حتى أيده بنصره وبالمؤمنين.

٢/{وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى} أي: وجدك لا تدري ما الكتاب ولا الإيمان، فعلمك ما لم تكن تعلم، ووفقك لأحسن الأعمال والأخلاق.

٣/{وَوَجَدَكَ عَائِلًا} أي: فقيرًا {فَأَغْنَى} بما فتح الله عليك من البلدان، التي جبيت لك أموالها وخراجها.

فالذي أزال عنك هذه النقائص، سيزيل عنك كل نقص، والذي أوصلك إلى الغنى، وآواك ونصرك وهداك، قابل نعمته بالشكران.

*بماذا أمر الله سبحانه في ختام هذه السورة؟

١/ {فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ} أي: لا تسيء معاملة اليتيم، ولا يضق صدرك عليه، ولا تنهره، بل أكرمه، وأعطه ما تيسر، واصنع به كما تحب أن يصنع بولدك من بعدك.

٢/{وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ} أي: لا يصدر منك إلى السائل كلام يقتضي رده عن مطلوبه، بنهر وشراسة خلق، بل أعطه ما تيسر عندك أو رده بمعروف وإحسان.

-ماذا يدخل في قوله تعالى: (وأما السائل)؟-وهذا يدخل فيه السائل للمال، والسائل للعلم، ولهذا كان المعلم مأمورًا بحسن الخلق مع المتعلم، ومباشرته بالإكرام والتحنن عليه، فإن في ذلك معونة له على مقصده، وإكرامًا لمن كان يسعى في نفع العباد والبلاد.

٣/{وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ} -ماذا يشمل قوله تعالى: (وأما بنعمة ربك فحدث)؟وهذا يشمل النعم الدينية والدنيوية {فَحَدِّثْ} أي: أثن على الله بها، وخصصها بالذكر إن كان هناك مصلحة.

وإلا فحدث بنعم الله على الإطلاق، فإن التحدث بنعمة الله، داع لشكرها، وموجب لتحبيب القلوب إلى من أنعم بها، فإن القلوب مجبولة على محبة المحسن.

لمسات بيانية:

لمسات بيانية في سورة الضحى للأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي استاذ الأدب في كلية اللغة العربية في جامعة الشارقة

*ما هو سبب نزول سورة الضحى؟

كما يُذكر أنه انقطع الوحي أياماً فحزن الرسول ﷺ لذلك حزناً شديداً حتى قال قسم من المشركين ما نرى ربك إلا ودعك وقلاك. ودعك بمعنى تركك وقلاك بمعنى أبغضك وتركك.

(وَالضُّحَى (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى(2))

*ما هي دلالة القسم في قوله تعالى (والضحى)؟

يذكر اهل التفسير ان الوحي ابطأ على رسول الله ﷺ اياماً فشقّ ذلك عليه وقيل له إن ربك قلاك فأنزل الله تعالى هذه السورة رداً على المشركين واكراما للرسول ﷺ . فلماذا حزِن الرسول الكريم وجزع لانقطاع الوحي مع ما يلقاه في سبيل الوحي من العنت والجهد؟ في الحقيقة انه اختبار من الله تعالى للرسول الكريم: هل هو حريص على الوحي وما فيه من مشقة ام انه سيرتاح من هذا الوحي الثقيل؟ وهذا فيه توجيه الى الدعاة أنه عليهم ان يصبروا ويثبتوا في الدعوة مهما لاقوا من مشقة وعنت في سبيل الدعوة الى الله.

الضحى في اللغة هو وقت ارتفاع الشمس بعد الشروق

سجى في اللغة لها ثلاث معاني. فهي بمعنى سكن، او اشتد ظلامه او غطى مثل تسجية الميت.

اقسم الله تعالى بالضحى والليل اذا سجى انه ما ودع رسوله وما قلاه، والضحى هنا يمثل نور الوحي واشراقه كما قال المفسرون. والليل يمثل انقطاع الوحي وسكونه والدنيا من غير نور الوحي ظلام ولذلك قدم سبحانه الضحى هنا لانه ما سبق من نور الوحي وأخر الليل لما يمثل من انقطاع الوحي. وقال بعض المفسرين ان القسم يشير ان الانقطاع يمثل الاستجمام والسكون كما يرتاح الشخص المتعب في الليل ومن معاني سجى السكون وهو يمثل الراحة وهو نعمة. فالقسم هنا جاء لما تستدعيه الحالة التي هو فيها.

*ما اللمسة البيانية في كلمة (سجى) وليست في كلمتي غشي او يسر ؟

كما في قوله (والليل اذا يغشى) (والليل اذا يسر) سبق القول ان من معاني سجى: سكن وهذا يمثل سكون الوحي وانقطاعه وهذا هو السكون، والانقطاع ظلمة وهذا المعنى الثاني لسجى فكلمة سجى جمعت المعاني كلها التي تدل على انقطاع الوحي وسكونه. اما كلمة يغشى او يسر فهما تدلان على الحركة وهذا يناقض المعنى للقسم في هذه السورة. وعليه فان القسم (والضحى والليل اذا سجى) هو انسب قسم للحالة التي هو فيها من نور الوحي وانقطاعه وكل قسم في القرآن له علاقة بالمقسم به.

*ما الحكم البياني في استخدام كلمة (والضحى) بدل والفجر او النهار؟

الضحى هو وقت اشراق الشمس اما النهار فهو كل الوقت من اول النهار الى آخره. والضحى يمثل وقت ابتداء حركة الناس يقابله الليل اذا سجى وهو وقت السكون والراحة. والفجر هو اول دخول وقت الفجر (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر) ولا يكون هناك ضوء بعد او نور كوقت الضحى بعد شروق الشمس.

(مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى)

*ما معنى (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (٣))؟

التوديع ذكر ربنا أمرين التوديع والقِلى، **التوديع** يكون بين المتحابين هذا من حيث اللغة (ودّع هريرة إن الركب مرتحل وهل تطيق وداعاً أيها الرجل) التوديع عادة يكون بين المتحابين فذكر المفعول به (كاف الخطاب في (ما ودعك)) تحبباً له أما **القلى** فلا يكون إلاّ بين المتخاصمين فلم يذكر المفعول بهلم يقل وما قلاك إكراماً له أن يناله القِلى يعني نزّه مقام الرسول ﷺ عن القلى، نحن نقولها في حياتنا اليومية يقول سمعت أنك شتمت فيقول لم أشتم ولا يقول لم أشتمك هذا إكرام للمخاطب. ودّع في الحب فيما يُحبّ فقال (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ) وحذف في القلى (وَمَا قَلَى) فهذا إكرام له ﷺ في الذكر والحذف. ثم ليس بالضرورة أن يقول قلاك لأنه قسم يذهب أنه حذف للإطلاق أنه ما قلاك ولم يقل أحد من أتباعك ليس خاصاً بالرسول ﷺ أما التوديع فخاص بالرسول ﷺ أما القلى فلم يقليه ولم يقلي أحداً من أتباعه فصفة البغض نفيت عن الله تبارك وتعالى أصلاً. هي جاءت متناسبة مع الفاصلة القرآنية لكن لها معنى دقيق وهو معنى الإكرام ومعنى الإطلاق، إكرام في الذكر والحذف أكرمه في الذكر (ودعك) وفي الحذف (وما قلى). أحياناً نلاحظ كثيراً في القرآن إذا المعنى اقتضى يغيّر الفاصلة.

*اين مفعول الفعل قلى؟

في هذه الآية الكريمة ذكر مفعول الفعل ودع وهو (الكاف في ودعك) وحذف مفعول الفعل قلى (ولم يقل قلاك)

في اللغة عند العرب التوديع عادة يكون بين المتحابين والاصحاب فقط ويكون عند فراق الاشخاص. اختلف النحات في سبب ذكر مفعول فعل التوديع وحذف مفعول فعل قلى منهم من قال لظهور المراد بمعنى ان الخطاب واضح من الآيات انه لرسول الله ﷺ ومنهم من قال انها مراعاة لفواصل الآيات في السورة

(الضحى، سجى، قلى، الاولى،...) لكن القرآن العظيم لا يفعل ذلك لفواصل الآيات وحدها على حساب المعنى ابداً ولا يتعارض المعنى مع الفاصلة والمقام في القرآن كله. فلماذا اذن هذا الحذف والذكر؟

الذكر من باب التكريم والحذف من باب التكريم ايضاً. لم يقل الله تعالى قلاك لرسوله الكريم حتى لاينسب الجفاء للرسول ﷺ فلا يقال للذي نحب ونجل ما اهنتك ولا شتمتك انما من باب ادب المخاطبة يقال ما اهنت وما شتمت فيحذف المفعول به اكراما للشخص المخاطب وتقديرا لمنزلته وترفع عن ذكر ما يشينه ولو كان بالنفي.

اما التوديع فالذكر فيه تكريم للمخاطب فيحسن ذكر المفعول مع افعال التكريم وحذفه مع افعال السوء ولو بالنفي. وهكذا يوجه الله تعالى المسلمين لأدب الكلام ويعلمنا كيف نخاطب الذين نجلهم ونحترمهم. ولقد جمعت هذه الآية التكريم للرسول من ربه مرتين مرة بذكر المفعول مع فعل التوديع ومرة بحذف المفعول مع الفعل قلى.

*فلماذا قال تعالى ربك ولم يقل الله؟

هنا تكريم آخر من الله تعالى لرسوله الكريم. فالرب هو المربي والموجه والقيم. وذكر الفاعل وهو الرب اكرام آخر فلم يقل لم تودع ولم تقلى. والرب هو القيم على الامر فكيف يودعك وهو ربك لا يمكن ان يودع الرب عبده كما لا يمكن لرب البيت ان يودعه ويتركه ورب الشئ لا يودعه ولا يتركه وانما يرعاه ويحرص عليه. واختيار كلمة الرب بدل كلمة الله لأن لفظ الجلالة الله كلمة عامة للناس جميعا ولكن كلمة الرب لها خصوصية وهذا يحمل التطمين للرسول الكريم من ربه الذي يرعاه ولا يمكن ان يودعه او يتركه ابداً.

(وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى)

اختلف المفسرون في معنى كلمة الآخرة فمنهم من قال انها ما هو غير الدنيا بمعنى الدار الآخرة. وقسم قال انها كل ما يستقبل من الحياة على العموم كما جاء في قوله تعالى (فاذا جاء وعد الآخرة ...) الآخرة هنا ليست في القيامة.

الآخرة في سورة الضحى جاءت مقابل الاولى ولم تأت مقابل الدنيا فلم يقل وللآخرة خير لك من الدنيا. ومعنى الآية ان ما يأتي خير لك ايها الرسول مما مضى اي من الآن فصاعداً فيما يستقبل من عمرك هو خير لك من الاولى وأكد ذلك باللام في كلمة وللآخرة. وقد حصل هذا بالفعل فكل ما استقبل من حياته ﷺ خير له مما حصل .

*لماذا لم يقل خير لك من الدنيا؟

لأنه لو قالها لما صحت إلا في الآخرة فكأنما حصر الخير في الآخرة فقط ونفى حصول الخير فيما يستقبل من حياته ﷺ وهذه الآية توكيد لما سبقها في قوله تعالى (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى).

*لماذا قال تعالى (لك) ولم يقل وللآخرة خير من الاولى؟

هذه السورة وسورة الشرح هما خاصتان بالرسول ﷺ وهو المخاطب المباشر بهما ولو قال تعالى وللآخرة خير من الاولى لما صح هذا القول لانه سيكون عاما للناس جميعا وهذا ما لا يحصل وعندها ستفيد الاطلاق ولا يصح على عمومه لان بعض الناس آخرتهم شر لهم من اولاهم ولا يصح هذا الكلام على اطلاقه انما لا بد من ان يخصص المعنى وهو للرسول الكريم ﷺ بالذات ولهذا قال تعالى (وللآخرة خير لك من الاولى) .

(وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى)

*ما هي علاقة هذه الآية بما سبقها من الآيات؟

سوف دالة على الاستقبال وقد سبق ان قال تعالى وللآخرة خير لك من الاولى وهي تدل ايضا على الاستقبال وجاء ايضاً باللام في (ولسوف) واكده بنفس التوكيد باللام في (وللآخرة)

*لماذا لم يحدد العطاء بشئ ما وانما قال ولسوف يعطيك ربك فترضى؟

لقد اطلق سبحانه العطاء ولم يحدده انما شمل هذا العطاء كل شيء ولم يخصصه بشيء معين اكراماً للرسول الكريم ﷺ وتوسيعاً للعطاء وكذلك اطلق فعل الرضى كما اطلق العطاء فجعل العطاء عاماً وجعل الرضى عاماً وذكر المعطي ايضاً وهو الرب وعلينا ان نتخيل كيف يكون عطاء الرب؟ والعطاء على قدر المعطي وهذا كله فيه تكريم للرسول كذلك في اضافة ضمير الخطاب (الكاف في ربك) تكريم آخر للرسول ﷺ

*لماذا اختيار كلمة (فترضى)؟

اختيار هذه الكلمة بالذات في غاية الاهمية فالرضى هو من اجل النعم على الانسان وهو اساساً الاستقرار والطمأنينة وراحة البال فإن فقد الرضى حلت الهموم والشقاء ودواعي النكد على الانسان. وان فقد في جانب من جوانب الحياة فقد استقراره بقدر ذلك الجانب ولذا جعل الله تعالى الرضى صفة أهل الجنة (فهو في عيشة راضية) (فارجعي الى ربك راضية مرضية). وعدم الرضى يؤدي الى الضغط النفسي واليأس وقد يؤدي الى الانتحار. والتعب مع الرضى راحة والراحة من دونه نكد وتعب، والفقر مع الرضى غنى والغنى من دونه فقر، والحرمان معه عطاء والعطاء من دونه حرمان. لذا فان اختيار الرضى هو اختيار نعمة من اجل النعم ولها دلالتها في الحياة عامة وليست خاصة بالرسول الكريم ﷺ فاذا رضي الانسان ارتاح وهدأ باله وسكن وان لم يرض حل معه التعب والنكد والهموم والقلق مع كل ما أوتي من وسائل الراحة والاستقرار.

*لماذا قال يعطيك ولم يقل يؤتيك؟

الايتاء يكون لامور مادية وغيرها (الملك، الحكمة، الذكر) اما العطاء فهو خاص بالمادة. والايتاء اوسع من العطاء واعم والعطاء مخصص للمال. والايتاء قد يشمله النزع والعطاء لا يشمله النزع. (آتيناه آياتنا فانسلخ منها) (يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء) وقد لا يستوجب الايتاء لشخص ما ان يتصرف بما اوتي اما العطاء فلصاحبه حرية التصرف فيه بالوهب والمنح ولذا قال تعالى (انا اعطيناك الكوثر) لأن

الكوثر اصبح ملكاً للرسول ﷺ وكما قال الله تعالى لسيدنا سليمان عليه السلام (هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب) اي له الحق بالتصرف فيه كما يشاء.

*أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى (6) وَوَجَدَكَ ضَالّاً فَهَدَى (7) وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى8) *

*ما هو تفسير الآية؟ وما دلالة حذف ضمير المخاطب؟السامرائى

أولاً السائل كان يسأل عن المعنى. **الضال** يعني الضال عن علم الشرائع أي لم يكن يعلم علم الشريعة (مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ (٥٢) الشورى) (وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (٣) يوسف) و **العائل** هو الفقير.

هذه الآيات مرتبطة بالآيات السابقة (ما ودعك ربك وما قلى) (وللآخرة خير لك من الاولى) ومرتبطة ايضاً بالقسم في اول السورة (والضحى والليل اذا سجى) والآية (الم يجدك يتيماً فآوى) تؤكد ان ربه لم يودعه ولم يقله وكذلك في وجدك ضالاً فهدى وهي كلها تصب في (وللآخرة خير لك من الاولى) فالإيواء خير من اليتم والهداية خير من الضلالة والاغناء خير من العيلة فكلها مرتبطة بالآية (ما ودعك ربك وما قلى) وتؤكد معناها.

(وللآخرة خير لك من الاولى)، فالله تعالى لم يترك رسوله ﷺ ليتمه او لحاجته او للضلال هذا من ناحية ومن ناحية اخرى هي مرتبطة بالقسم فقد اقسم الله تعالى بالضحى والليل وما سجى واليتم ظلمة والايواء هو النور وكذلك الضلال ظلمة والهدى نور (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اوليائهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات) سورة البقرة، والحاجة والعيلة ظلمة ايضاً والغنى نور وبهجة.

في هذه الآيات بدأ سبحانه وتعالى بالظلمة ثم النور (اليتم ثم الايواء، الضلال ثم الهدى، العيلة ثم الغنى وهذا ليناسب ويتوافق مع قوله تعالى (وللآخرة خير لك من الاولى) والاولى هي الظلمة اما الآخرة فهي النور وهي خير له من الاولى.

*لماذا لم يقسم سبحانه بالليل اذا سجى اولاً ثم الضحى؟

الضحى هو نور الوحي وكان السكون بعد الوحي وكان القسم على اثر انقطاع الوحي فانقطاع الوحي هو الذي تأخر وليس العكس لذا جاء قسم الضحى اولاً ثم الليل.

*لماذا تكررت كلمة ربك في هذه السورة؟

الرب معناه انه هو المعلم والمربي والمرشد والقيم وكل آيات السورة مرتبطة بكلمة الرب (الم يجدك يتيماً فآوى....) اليتيم يحتاج لمن يقوم بامره ويرعاه ويعلمه ويوجهه ويصلح حاله وهذه من مهام الرب واليتيم يحتاج هذه الصفات في الرب اولاً ثم ان الضال يحتاج لمن يهديه والرب هو الهادي والعائل ايضاً يحتاج لمن يقوم على امره ويصلحه ويرزقه فكلمة الرب تناسب كل هذه الاشياء وترتبط بها ارتباطاً اساسياً. وكثيراً

ما ارتبطت الهداية في القرآن الكريم بكلمة الرب (ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) (يهديهم ربهم بإيمانهم) (الحمد لله رب العالمين....اهدنا الصراط المستقيم)

*لماذا حذف المفعول للافعال: فآوى، فأغنى، فهدى مثلما حذف في فعل قلى؟

ذكر المفسرون هنا عدة آراء منها ان الحذف هو لظهور المراد لانه تعالى كان يخاطب الرسول ﷺ والمعنى واضح. وقسم قال انها مراعاة لفواصل الآيات حتى لا يقال آواك وأغناك وهداك فتختلف عن فواصل باقي الآيات ولكن كما سبق آنفاً قلنا ان القرآن الكريم لا يراعي الفاصلة على حساب المعنى مطلقاً وهي قاعدة عامة في القرآن: المعنى اولا ثم الفاصلة القرآنية ومثال ذلك الآية في سورة طه (الهكم واله موسى فنسي) وكانت الفاصلة في باقي السورة مختلفة وعليه فان الحذف هنا جاء للإطلاق والدلالة على سعة الكرم. فآوى بمعنى فآواك وآوى لك وآوى بك وأغناك واغنى لك واغنى بك وهداك وهدى لك وهدى بك. فلو قال سبحانه وتعالى فوجدك عائلا فاغناك لكان الغنى محصوراً بالرسول ﷺ فقط لكن عندما افاد الاطلاق دل ذلك على انه سبحانه اغنى رسوله واغنى به وبتعليماته فيما خص الانفاق وغيره خلقاً كثيراً واغنى له خلقاً كثيراً وكذلك آوى الرسول ﷺ وآوى به خلقا كثيراً بتعاليمه الكثيرين وتعاليمه كانت تحض على رعاية اليتامى وحسن معاملتهم واللطف بهم وآوى لاجله الكثير من الناس لان من الناس من يؤوى اليتامى حبا برسول الله وطمعا في صحبة الرسول ﷺ في الجنة كما ورد في الحديث: أنا وكافل اليتيم كهاتين واشار الى اصبعيه. وكذلك بالنسبة للهداية فالله تعالى هدى رسوله الكريم وهدى به خلقاً كثيراً (وانك لتهدي الى صراط مستقيم) وهدى له ولاجله من اراد سبحانه وتعالى. اذن خلاصة القول ان الحذف هنا جاء لظهور المراد وفواصل الآيات وسعة الاطلاق كلها مجتمعة لا يتعارض احدها مع الآخر. وكذلك تناسب سعة الاطلاق هنا قوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى). فالحذف هنا جاء للعموم والاطلاق في المعنى.

*هل الفعل آوى وهدى وأغنى هل يتعدى بنفسه؟

آوى فعل متعدي بذاته (فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ (٢٦) الأنفال) (وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ (٦٩) يوسف). آوى متعدي وهدى متعدي (بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٧) الحجرات) لكن الحذف للإطلاق. وهذا الإطلاق لإكرام الرسول ﷺ. ولو قال آواك تكون معنى واحداً وهذا يسمى الإطلاق والإطلاق هذا من أمور التوسع في المعنى واحد من أسبابه. والآية تحتمل المعاني الثلاثة آواك وآوى بك وآوى لك، وهداك وهدى بك خلقاً كثيراً وهدى لك.

في سورة الضحى ما قال (وما قلاك) وهذا من باب الإكرام. قال تعالى (ما ودّعك) والتوديع يكون بين المتحابين فلما قال ما ودّعك يعني كما يفعل المُحِبُّ لحبيبه لكن ما قال له وما قلاك لأنه أراد أن يكرّمه. لا تقول لأحد أنا لم أشتمك ولم أسبك ولا تواجهه وإنما تقول أنا لم أشتم وهذا إكرام له أكثر من أن يواجهه بفعل السوء لأن القلى يكون بين المتباغضين بخلاف التوديع فيكون بين المتحابين. فلا يقول وما قلاك إكراماً له ﷺ فقال (وما قلى). إذن هو إكرام في ذِكر المفعول به في التوديع (ما ودعك) وفي حذف المفعول به في القلى (وما قلى) إكراماً وإجلالاً له من أن يناله الفعل. الحذف (وما قلى) فيه إكرام للرسول ﷺ وذكر المفعول في ودّعك إكرام له.

أما في الآية (ألم يجدك يتيماً فآوى) الإيواء والهداية والإغناء (أغناك وأغنى بك وأغنى لك) أفعال متعدية وتكون هنا للإطلاق (فآوى، فهدى، فأغنى).

*لماذا ترتيب الآيات على هذا النحو؟

(أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى (6) وَوَجَدَكَ ضَالّاً فَهَدَى (7) وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى(8)) هذا هو الترتيب الطبيعي في الحياة. اليتم يقال لمن فقد والديه او احدهما وهو دون سن البلوغ فاذا بلغ انتفت عنه صفة اليتم. واذا بلغ دخل في سن التكليف الشرعي فهو يحتاج الى الهداية ليتعلم كيف يسير في الحياة قبل ان يكون فقيرا او غنيا وكيف يجمع المال الحلال لأن كل مال جمع من غير طريق الهداية هو سحت ثم تأتي العيلة وهي امر آخر بعد البلوغ من الناس من يكون فقيرا او غنيا وعلى الاثنين ان يسيرا وفق التعاليم التي تعلماها بعد البلوغ مباشرة وهذا طبيعي ويمر به كل الخلق فهذا هو التسلسل الطبيعي في الحياة.لذا فقد بدأ سبحانه بالحالة الاولى (اليتم) ثم اذا بلغ تأتي الهداية في المرتبة الثانية، وثالثاً العائل والغني يجب ان يسيرا على الهداية.

*فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (10) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ(11) *

القهر في اللغة هو التسلط بما يؤذي ولا تقهره بمعنى لا تظلمه بتضييع حقه ولا تتسلط عليه او لا تحتقره او تغلب على ماله.كل هذه المعاني تدخل تحت كلمة القهر.

السائل اختلف المفسرون فيها فقال بعضهم هو سائل المال والمعروف والصدقة ومنهم من قال انه سائل العلم والدين والمعرفة وقسم قال انه مطلق ويشمل المعنيين. فسواء كان السائل سائل مال وصدقة او سائل علم ومعرفة يجب ان لا ينهر مهما كان سؤاله. لا يصح ان يزجز او ينهر سائل المال او سائل العلم والدين. اذا كان سائل مال اعطيناه او رددناه بالحسنى وسائل العلم علينا ان نجيبه ونعلمه امور الدين.

اما **النعمة** فقال بعض المفسرين انها النبوة وتعاليمها وقال آخرون انها كل ما اصاب الانسان من خير سواء كان في الدنيا او الآخرة. وقال آخرون انها نعمة الدين (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) (ما انت بنعمة ربك بمجنون) والواقع ان النعمة هنا ايضاً تشمل كل هذه المعاني فهي نعمة الدين يجب ان يتحدث بها ويبلغ عنها وهي نعمة الدنيا والله سبحانه يحب ان يرى اثر نعمته على عباده وان يتحدث الانسان بنعم الله عليه وان يظهرها والنعمة عامة في الدنيا والدين وعلى الانسان ان يحدث بهذه النعمة. (النعمة بفتح النون وردت في القرآن بمعنى العقوبات والسوء كما في قوله (ونعمة كانوا فيها فاكهين) (الكافرين اولي النعمة)

*لماذا اختيار كلمة (فحدث) ولم يقل (فأخبر)؟

الاخبار لا يقتضي التكرار يكفي ان تقول الخبر مرة واحدة فيكون اخباراً اما التحديث فهو يقتضي التكرار والاشاعة اكثر من مرة، وفي سياق الآية يجب ان يتكرر الحديث عن الدعوة الى الله مرات عديدة ولا يكفي قوله مرة واحدة. ولهذا سمى الله تعالى القرآن حديثا (فليأتوا بحديث مثله). فمعنى (فحدث) في هذه الآية هو المداومة على التبليغ وتكرارها وليس الاخبار فقط فيمكن ان يتم الاخبار مرة واحدة وينتهي الامر.

وفي تسلسل الاحاديث في كتب السنة نلاحظ انهم يقولون: حدثنا فلان عن فلان ويكررون ذلك مرة او مرات عديدة حتى يصلوا الى أخبرنا رسول الله ﷺ فالرسول الكريم يخبر بالحديث ثم يتناقله الصحابة فيما بينهم ويستمر تناقل الحديث حتى يعم وينتشر.

*لماذا جاء ترتيب الآيات على هذا النحو؟ فأما اليتيم فلا تقهر، وأما السائل فلا تنهر، وأما بنعمة ربك فحدث.

اثار هذا الترتيب الكثير من الاسئلة عند المفسرين لماذا رتبت الآيات على هذه الصورة لانه لا يرد بنفس تسلسل الآيات السابقة (الم يجدك يتيما فآوى، ووجدك ضالا فهدى، ووجدك عائلاً فأغنى).

لنستعرض الآيات واحدة واحدة: أما اليتيم فلا تقهر جاءت بنفس تسلسل الآية (ألم يجدك يتيما فآوى) نفس النسق.

،اما السائل فلا تنهر كان من المفروض ان تأتي مقابلة للآية (ووجدك عائلا فأغنى) لكنها جاءت في مقابل الآية (ووجدك ضالاً فهدى)

(واما بنعمة ربك فحدث)، كان يجب ان تقدم باعتبار النعمة دين ويجب ان تكون مقابل (ووجدك ضالاً فهدى)

لكن الواقع ان ترتيب الآيات كما ورد في السورة هو الترتيب الامثل، كيف؟ اليتيم ذكر اولا مقابل اليتيم، ثم ذكر (واما السائل فلا تنهر) قلنا سابقا ان السائل يشمل سائل العلم والمال وهنا اخذ بعين الاعتبار السائل عن المال والسائل عن العلم فهي اذن تكون مقابل (ووجدك ضالاً فهدى) وايضاً (ووجدك عائلا فاغنى) لان السائل عن المال يجب ان لا ينهر والسائل عن العلم يجب ان لا ينهر ايضاً وعليه فان الآية جاءت في المكان المناسب لتشمل الحالتين ومرتبطة بالاثنين تماما.(واما بنعمة ربك فحدث)، هي في انسب ترتيب لها فان كان المقصود بالنعمة كل ما اصاب الانسان من خير في الدنيا فلا يمكن ان نتحدث عن النعمة الا بعد وقوعها وليس قبل ذلك. والآيات السابقة تذكر نعم الله على الرسول فاقتضى السياق ان يكون التحدث بالنعمة آخراً اي بعد حدوث كل النعم على الرسول ﷺ.

واذا كان المقصود بالنعمة الدين، فيجب ان يكون التحديث في المرحلة الاخيرة لأن على الداعية ان يتحلى بالخلق الكريم وفيه اشارة ان الانسان اذا اتاه سائل عليه ان يتصف بهذه الصفات قبل ان يبلغ الناس عن النعمة (الدين) فعليه ان لا يقهر يتيماً ولا ينهر سائلاً ولا يرد عائلاً وقد جاءت هذه الآية بعد اسباغ النعم وهو توجيه للدعاة قبل ان يتحدثوا ان يكونوا هينين لينين فقد قال تعالى (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) فعلى الداعية ان يتحلى بالخلق الحسن ولا ينهر سائلاً.

وكذلك جعل التحديث بالنعمة (واما بنعمة ربك فحدث) جاءت بعد (واما السائل فلا تنهر) لان كل داعية يتعرض لاسئلة محرجة احيانا تكون لغاية الفهم وقد تكون لنوايا مختلفة فعليه ان يتسع صدره للسائل مهما كانت نية السائل او قصده من السؤال وعلى الداعية ان لا يستثار والا فشل في دعوته وقد يكون هذا هو قصد السائل اصلاً

من الدروس المستفادة من هذه السورة اضافة الى ما سبق انه يحسن للانسان تذكر ايام العسر والضيق لانه مدعاة للشكر ومدعاة لمعاونة المبتلى ايضاً لذا يجب التذكير بالماضي وما يتقلب فيه المرء من نعم ليشكر الله تعالى عليها مهما كان في ماضيه من اذى او حرج او ضيق فلا بأس ان يتذكر او يذكر به حتى يشكر الله تعالى على نعمه فيكون من الشاكرين لله تعالى.

*كل آيات القرآن الحرف الأخير من كل آية ينتهي بتشكيل ولا يوجد سكون فما دلالة تشكيل آخر الحرف في الفاضلة القرآنية؟

ليس جميع آيات القرآن لأنه هناك (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١) الضحى) هذه ساكنة. عندنا قاعدة العرب لا تبدأ بساكن ولا تقف على متحرك.

* ما الفرق بين معنى الضلال في الفاتحة (ولا الضالين) و قوله تعالى (قَالَ فَعَلْتُهَا إِذاً وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ (٢٠) الشعراء) و(وَوَجَدَكَ ضَالّاً فَهَدَى (٧) الضحى) ؟(د. حسام النعيمي)

معنى الضلال في الآيات الثلاث واحد وهو عدم معرفة شرع الله سبحانه وتعالى. فموسى ﵇ فعل هذا قبل النبوة فهو لا يعرف شرع الله، والرسول ﷺ لما يقول له الله عز وجل تعالى (ووجدك ضالاً فهدى) يعني لم تكن عارفاً شرع الله تعالى فهداك إلى معرفة شرع الله بالنبوة. فاضللال هنا عدم معرفة شرع الله وليس الضلال معناه الفسق والفجور وعمل المنكرات وإنما هو الجهل بشرع الله سبحانه وتعالى: غير الضالين، وموسى ﵇ قبل النبوة فعل هذا فكان جاهلاً بشرع الله ومحمد ﷺ لم يكن يعرف شرع الله تعالى قبل النبوة فالمعنى واحد.

ودِّع هريرة إن الركب مرتحل وهل تطيق وداعاً أيها الرجل

القلى من البغض ويكون بين المتباغضين فقال (ما ودعك) فأكرمه لأنه يحبه وقال (وما قلى) وما قال وما قلاك إكراماً له أن يناله الفعل. عندما تكرم أحدهم تقول سمعت أنك تكلمت فيقول ما تكلمت ولا يقول تكلمت عليك، لا يقول له ما شتمتك وإنما يقول ما شتمت. فيها إكرام وإجلال للمخاطب في الحالتين في التوديع والقلى شرّفه في الذكر قال ودعك وشرّفه في الحذف، (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) إذن شرّفه في الذكر وشرفه في الحذف. دراسة الحذف مسألة تحددها السياقات التي ترد فيه وتأتي كل حالة بقدرها.

الوصايا العملية:

- يحرص الشيطان على التذكير بالنقص لينسيك الشكر فمن تفكر في النقائص نسي نعم الله .
- أعظم النعم حضورك لمجالس الذكر والدور فاشكري الله عليها .
- القرآن كتاب عزيز لا يعطيه الله إلا للقلب الطاهر .
- أهل القرآن قلوبهم عالية اللهم اجعلنا من أهل القرآن .

- أعط القرآن حق قدره .
- تبتلين بالحفظ والنسيان فجاهد وجاهد فقال الله (ولقد يسرنا القرآن للذكر فعل من مدكر).
- احرص على الصحبة الصالحة تعينك على الخير وتشفع لك في الآخرة .
- بلغ الدعوة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ينشرح صدرك .
- على الداعي أن يلتزم بالعلم والحلم والحكمة فادع الله أن يشرح صدرك وييسر أمورك.
- لا ينجح الداعية إلا إذا كان حليما ذا أناة
- احذري من الذنوب وأكثر من الاستغفار .
- الذنب يشغل الإنسان : كآبة نكد ثقل هم حزن توتر وللذنوب ثقل معنوي وحسي .
- رفع الله ذكر نبيه صلى الله عليه وسلم في الحالات التالية : في الآذان ، الأذكار ، التشهد في الصلاة ، كثرة لصلاة عليه ، الدعاء ، المحافل ، يوم الجمعة من لزم لصلاة عليه صلى الله عليه وسلم غفر ذنبه وكفي همه .
- أشر أيها المريض أيها المديون أيها المصاب فلن يغلب عسر يسرين .
- قال أبو بكر الجزائري : إذا فرغت من شغل الدنيا فانصب إلى عمل الآخرة والعكس .
- كلما تقدمت في الدنيا تأخر في الآخرة والعكس .
- اسأل الله أن يرزقك لذة العبادة .
- لا تطلب بعمل ثناء من أحد اجعله لوجه الله .
- إذا قمت بأعمال واضحة للناس فتضرع إلى الله وحدث نفسك (يارب ارزقني من الكوثر اللهم فرج علي كرب القيامة) .
- من عمر قلبه بذكر الآخرة فهذا قلبه حي قد حيا واستنار .
- ادع الله أن يرزقك عبادة التفكر .

| ● | نهاية سورة الضحى | ● |

ســــورة الشرح

بين يدي السورة:

- قال ابن عاشور (سميت في معظم التفاسير، وفي صحيح البخاري، وجامع الترمذي (سورة ألم نشرح)، وسميت في بعض التفاسير (سورة الشرح)، ومثله في بعض المصاحف المشرقية، تسمية بمصدر الفعل الواقع فيها من قوله تعالى "ألم نشرح لك صدرك" وفي بعض التفاسير تسميتها (سورة الانشراح)) ولم يذكرها السيوطي في الإتقان ضمن السور التي لها أكثر من اسم.
- سورة مكية.
- محور السورة: قال ابن عاشور (مضمونها شبيه بأنه حجة على مضمون سورة الضحى، تثبيتاً له بتذكيره سالف عنايته به، وإنارة سبيل الحق، وترفيع الدرجة، ليعلم أن الذي ابتدأه بنعمته، ما كان ليقطع عنه فضله، وكان ذلك بطريقة التقرير بماض يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم. واتبع ذلك بوعده بأنه كلما عرض له عسر فسيجد من أمره يسراً، كدأب الله تعالى في معاملته، فليتحمل متاعب الرسالة، ويرغب إلى الله عونه).

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

لما أمره صلى الله عليه وسلم آخر الضحى بالتحديث بنعمته التي أنعمها عليه، فصلها في هذه السورة فقال مثبتاً لها في استفهام إنكاري، مبالغة في إثباتها –عند من ينكرها- والتقرير بها، مقدماً المنة بالشرح في صورته، قبل الإعلام بالمغفرة، كما فعل ذلك في سورة الفتح الذي هو نتيجة الشرح لتكون البشارة بالإكرام أولاً، لافتاً القول إلى مظهر العظمة تعظيماً للشرح.

المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها:

قال السيوطي (هي شديدة الاتصال بسورة الضحى لتناسبهما في الجمل، ولهذا ذهب بعض السلف إلى أنهما سورة واحدة بلا بسملة بينهما، قال الإمام: والذي دعاهم إلى ذلك هو أن قوله "ألم نشرح" كالعطف على "ألم يجدك يتيماً فئاوى" قلت: وفي حديث الإسراء أن الله تعالى قال: (يا محمد ألم أجدك يتيماً فآويت؟ وضالاً فهديت؟ وعائلاً فأغنيت؟ وشرحت لك صدرك؟ وحططت عنك وزرك؟ ورفعت لك ذكرك؟ فلا أُذكر إلا ذُكرت) الحديث أخرجه ابن أبي حاتم، وفي هذا أوفى دليل على اتصال السورتين معنى) ولهذا قال البقاعي (مقصودها تفصيل ما في آخر الضحى من النعمة).

محاور السورة:

60

جزء عمّ
2
التذكير بالآخرة ولقاء الله

سورة الناس 6 — الإستعاذة بالله من شياطين الجن والإنس 1-6
سورة الفلق 5 — الإستعاذة بالله من شر المخلوقات 1-5
سورة الإخلاص 3 — توحيد الله 1-3
سورة المسد 5 — توبيخ لأبي لهب وزوجته ومصيرهما 1-5
سورة النصر 3 — فتح مكة وواجب الرسول 1-3
سورة الكافرون 6 — وجوب البراءة من الكافرين ودينهم 1-6
سورة الكوثر 3 — فضل الله على رسوله 1-3
سورة الماعون 7 — صفات المنكر ليوم الحساب والمنافق 1-7
سورة قريش 4 — نعم الله على قريش ودعوتهم لعبادته 1-4
سورة الفيل 5 — قصة أصحاب الفيل 1-5
سورة الهمزة 9 — وعيد الطّعان يوم القيامة 1-9
سورة العصر 3 — حال الكافر والمؤمن 1-3
سورة التكاثر 8 — طول الأمل في الدنيا والتخويف من الجحيم 1-8
سورة القارعة 11 — أهوال القيامة وأحوال الناس فيها 1-11
سورة العاديات 11 — القسم على جحود الإنسان لنعم ربه وحبه للمال 1-11
سورة الزلزلة 8 — أهوال يوم القيامة ودقة الحساب 1-8
سورة البينة 8 — مهمة الرسول وفضيلة القرآن وافتراق أهل الكتاب فيه 1-5؛ وعيد الكافرين وبشرى المؤمنين 6-8
سورة القدر 5 — فضائل ليلة القدر 1-5
سورة العلق 19 — الأمر بالقراءة والعلم والكتابة 1-5؛ طبيعة الإنسان ونسيانه للآخرة 6-8؛ تهديد للطغاة 9-19 ●
سورة التين 8 — تكريم الله للإنسان وانحطاطه بالكفر 1-8
سورة الشرح 8 — مكانة الرسول عند الله 1-8
سورة الضحى 11 — تثبيت فؤاد الرسول وبعض التوجيهات 1-11

● سجدة

By: Safiah alsuhaibani

تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

- الآيات (١ – ٦) تعداد لبعض أنعم الله على نبيه، صلى الله عليه وسلم، وإشارة إلى مغزاها.
- الآيات (٧ – ٨) ما تستوجبه تلك النعم. لما عدد المنعم المتفضل سبحانه بعض الآلاء، وأشار إلى وعده بالمزيد، فرَّعَ هنا على ما سلف من التذكير باللطف والعناية والوعد، فذكر الواجب تجاه تلك النعم، والسبيل إلى حفظها بل زيادتها، فقال "فإذا فرغت فانصب * وإلى ربك فارغب".

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الحسنات الجاريات وارزقنا أعمال السرائر.

فوائد وأسئلة تدبرية:

*امتنانه سبحانه على رسوله:

{أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ }

يقول تعالى ـ ممتنًا على رسوله ـ :

١/ {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ} أي: نوسعه لشرائع الدين والدعوة إلى الله، والاتصاف بمكارم الأخلاق، والإقبال على الآخرة، وتسهيل الخيرات فلم يكن ضيقًا حرجًا، لا يكاد ينقاد لخير، ولا تكاد تجده منبسطًا.

٢/{وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ} أي: ذنبك، {الَّذِي أَنْقَضَ} أي: أثقل {ظَهْرَكَ} كما قال تعالى: {لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ} .

٣/{وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ} أي: أعلينا قدرك، وجعلنا لك الثناء الحسن العالي، الذي لم يصل إليه أحد من الخلق، - كيف أعلى الله ذكر رسوله؟ -فلا يذكر الله إلا ذكر معه رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما في الدخول في الإسلام، وفي الأذان، والإقامة، والخطب، وغير ذلك من الأمور التي أعلى الله بها ذكر رسوله محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

وله في قلوب أمته من المحبة والإجلال والتعظيم ما ليس لأحد غيره، بعد الله تعالى، فجزاه الله عن أمته أفضل ما جزى نبيًا عن أمته.

*بشارة عظيمة.

وقوله: {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا} بشارة عظيمة، أنه كلما وجد عسر وصعوبة، فإن اليسر يقارنه ويصاحبه، حتى لو دخل العسر جحر ضب لدخل عليه اليسر، فأخرجه كما قال تعالى: {سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا} وكما قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (وإن الفرج مع الكرب، وإن مع العسر يسرا) .

-ما دلالة تعريف (العسر)في الآيتين؟وتنكير (يسر)-

وتعريف "العسر" في الآيتين، يدل على أنه واحد، وتنكير "اليسر" يدل على تكراره، فلن يغلب عسر يسرين.

وفي تعريفه بالألف واللام، الدالة على الاستغراق والعموم يدل على أن كل عسر ـ وإن بلغ من الصعوبة ما بلغ ـ فإنه في آخره التيسير ملازم له.

*بماذا أمر الله رسوله ،والمؤمنون تبعا له في ختام هذه السورة؟

ثم أمر الله رسوله أصلًا، والمؤمنين تبعًا، بشكره والقيام بواجب نعمه، فقال: {فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ} أي: إذا تفرغت من أشغالك، ولم يبق في قلبك ما يعوقه، فاجتهد في العبادة والدعاء.

{وَإِلَى رَبِّكَ} وحده {فَارْغَبْ} أي: أعظم الرغبة في إجابة دعائك وقبول عباداتك .

ولا تكن ممن إذا فرغوا وتفرغوا لعبوا وأعرضوا عن ربهم وعن ذكره، فتكون من الخاسرين.

وقد قيل: إن معنى قوله: فإذا فرغت من الصلاة وأكملتها، فانصب في الدعاء، وإلى ربك فارغب في سؤال مطالبك.

واستدل من قال بهذا القول، على مشروعية الدعاء والذكر عقب الصلوات المكتوبات، والله أعلم بذلك .

لمسات بيانية:

* لماذا جاءت الآية (سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا (٧) الطلاق) وفى سورة الشرح قال تعالى (إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦)) ؟(د.فاضل السامرائى)

(سيجعل) هنا ذِكر حالة عسر كما في قوله تعالى (وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آَتَاهُ اللَّهُ) ليس معه يسر الآن وإنما قُدِر عليه الرزق الآن وهو مُضيّق عليه واليسر سيكون فيما بعد (لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آَتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آَتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا (٧)) فهذه حالة واقعة خاصة معيّنة والتوسعة ستكون فيما بعد. ولا يمكن أن تأتي محلها (إن مع العسر يسرا) فهذه حالة عامة هذه في سورة الشرح وفيها رأيان قسم يقول أنها خاصة بالرسول ﷺ لأن سورة الشرح والضحى خاصتان بالرسول ﷺ أن مع العسر الذي هو فيه سيكون معه يسر وقسم يقول هذه عامة بمعنى أن الله تعالى إذا قضى عُسراً قضى معه اليُسر حتى يغلبه، فالله تعالى قدّر أنه إذا قضى عُسراً قدّر معه يُسراً.

إذن الآية الأولى حالة خاصة ومسألة معينة ولا يصح معها (إن مع العسر يسرا) لأن الرزق مقدّر ومُضيّق عليه الآن والآية وعد بأن ييسر الله تعالى له فيما بعد.

*ما الفرق بين التكرار في سورة الشرح آية (٦)وسورة التكاثرآية (٤)وذكر حرف العطف أو حذفه؟(د.فاضل السامرائي)

التكرار فيه توكيد ولا مانع أن يُفصل بحرف عطف. وقد يأتي التكرار بدون حرف عطف كما في قوله تعالى (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً {٥} إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً {٦} الشرح) ، يمكن أن تكون توكيداً مع العطف كأن نقول (والله ثم والله). وقسم آخر قال أن (ثم) ليست توكيداً وإنما المشهد مختلف فـ(ثم) الأولى هي في عذاب القبر والثانية في الحساب يوم القيامة تراخي في الزمن) وهذا الذي يرجحه الأكثرون.
وفي بداية سورة التكاثر قال تعالى أيضاً (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ {٣} ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ {٤}) هنا العلم علمان علم عند المشاهدة والإحتضار والعلم الثاني عند الحساب يوم القيامة، فإذا كان العلم الأول هو نفس العلم الثاني تكون (ثم) للتوكيد وإذا كان العلم الثاني غير العلم الأول تكون (ثم) للتراخي في الزمن لأن فيها تأسيس لمعنى جديد.

| • | نهاية سورة الشرح | • |

ســـورة التين

بين يدي السورة:

- تسمى هذه السورة بسورة التين، لأن الله أقسم في مطلعها بالتين والزيتون.
- سورة مكية.
- فضائل السورة: كان يقرأ بها النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة وفي غيرها، ومن هذه الأحاديث التي تدل على فضلها: ما رواه عدي بن ثابت قال: سمعت البراء رضي الله عنه يقول: إن النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر، فقرأ في العشاء في إحدى الركعتين بالتين والزيتون.
- محور السورة: إثبات القدرة الكاملة لله تعالى.

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

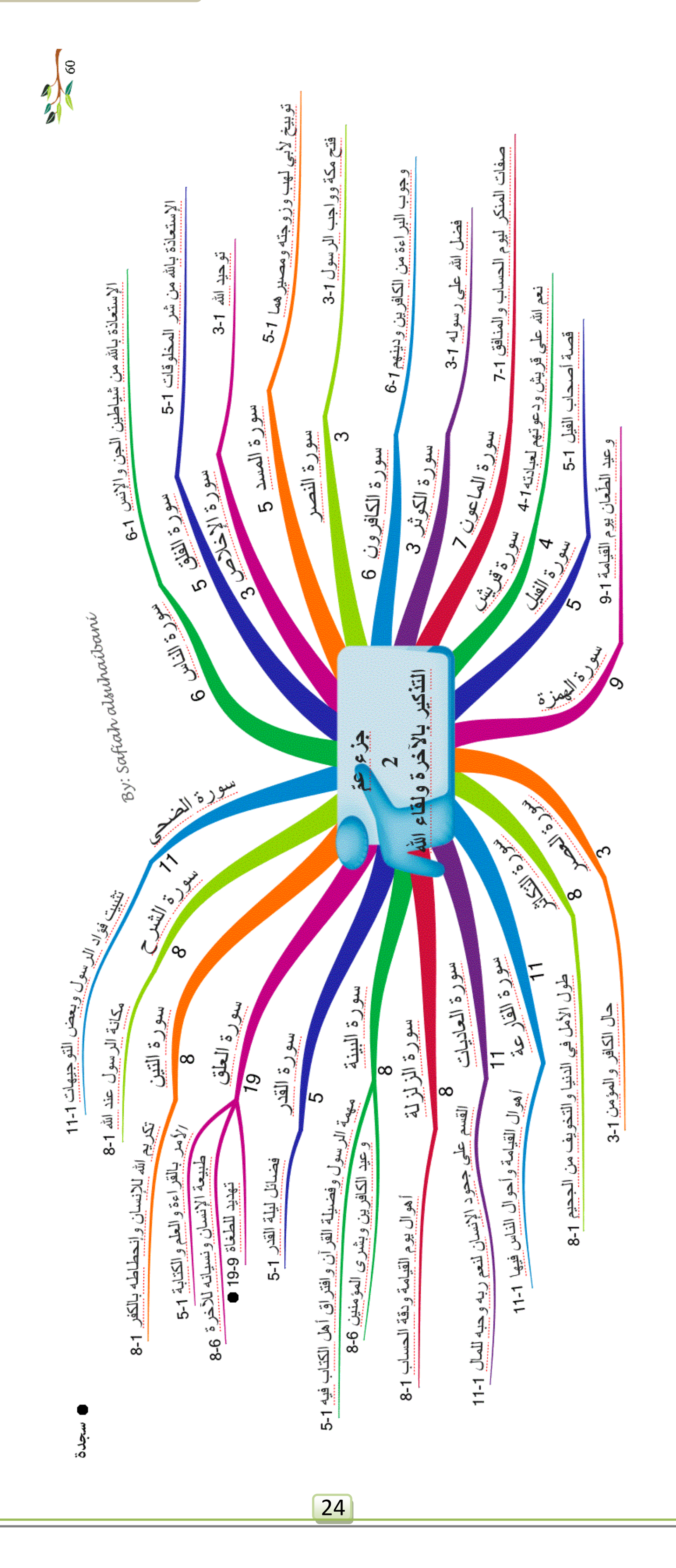
- لما ذكر الله في سورة الانشراح كمال خلقه صلى الله عليه وسلم وما كمل به، وختمها بالأمر بتخصيصه سبحانه وتعالى بالرغبة إليه حيث كان صلى الله عيه وسلم يقوم الليل حتى تتفطر قدماه، ذكر هنا في سورة التي أنه جعل النوع الذي خلق منه عليه السالم وهو النوع الإنساني أكمل الأنواع، وأصله أعظم الأصول، وبلده أفضل البلدان وهي مكة.
- ويمكن القول أيضاً: ختمت سورة الانشراح بالدعوة إلى الكد والنصب في الحياة ليبني الإنسان بذلك دار مقامه في الآخرة ويعمرها بما يساق إليه فيها من نعيم ورضوان، وافتتحت سورة التي بهذه الأقسام من الله سبحانه لتقرير حقيقة الإنسان وتذكيره بوجوده وأن الله سبحانه خلقه في أحسن تقويم وأودع فيه القوى التي تمكنه من الاحتفاظ بهذه الصورة الكريمة، ولكن ميل الإنسان إلى حب العاجلة قد أشغله عن الالتفات للدار الآخرة فرده إلى أسفل سافلين.
- ويمكن القول أيضاً أنه أمر سبحانه في خاتمة سورة الانشراح بالسجود له والرغبة إليه وافتتحت سورة التين بالقسم على أن هذا الإنسان قد خلق بأحسن تقويم وهو أمر يتطلب إفراد من خلق بالخضوع والتذلل والانقياد.

المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها:

عرضت سورة الانشراح وهي السورة التي سبقت سورة التين في ترتيب سورة المصحف لما أنعم الله به على رسوله من نعم، وجاءت تبين ما ينبغي عليه صلى الله عليه وسلم أمام هذه النعم من شكر المنعم والإنفاق على المحتاجين، ثم جاءت سورة التي من بعد ذلك لبيان عظيم قدرة الصانع وذلك بما أوجد في هذه الأرض من نبات له فوائد جليلة وهو التين والزيتون، ومن مكان فيه من الشموخ والعظمة ما يدل على عظمة الخالق

وه وطور سينين، ومن مكان له منزلة ومكانة بما تحقق له من أمن وسكينة وهو البلد الأمين مكة، ومن خلق للإنسان على أحسن تقويم، الأمر الذي يوجب على هذا المخلوق أن يكد ويتعب في هذه الحياة لشكر المنعم على نعمه التي أنعم بها عليه والله يقول "وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها" ليحظى من بعد ذلك بما أعد له الله من جزاء في دار الكرامة.

محاور السورة:



تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

- الآيات (١ – ٣) افتتحت سورة التي بالقسم، فيقسم الله تعال بالتين والزيتون وجبل الطور، وبالبلد الأمين مكة. والغرض من القسم بهذه الأماكن المقدسة الإبانة عن شرف هذه البقاع المباركة.
- الآيات (٤ – ٦) يبين الله هنا المقسم عليه.
- الآيات (٧ – ٨) يأتي هذا المقطع بصيغة الاستفهام التوبيخي للمكذب بالدين وهو الجزاء بعد بيان العاقبة التي يؤول إليها أهل الإيمان وأهل الكفر والعصيان.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الحسنات الجاريات وارزقنا أعمال السرائر.

فوائد وأسئلة تدبرية:

*بماذا أقسم سبحانه؟وما المقسم عليه؟{وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ * لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ

(التين) هو التين المعروف، وكذلك {الزَّيْتُونَ} -لماذا أقسم سبحانه بهاتين الشجرتين؟- أقسم بهاتين الشجرتين، لكثرة منافع شجرهما وثمرهما، ولأن سلطانهما في أرض الشام، محل نبوة عيسى ابن مريم عليه السلام.

{وَطُورِ سِينِينَ} أي: طور سيناء، محل نبوة موسى ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

{وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ} وهي: مكة المكرمة، محل نبوة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ. فأقسم تعالى بهذه المواضع المقدسة، التي اختارها وابتعث منها أفضل النبوات وأشرفها.

والمقسم عليه قوله: {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ} أي: تام الخلق، متناسب الأعضاء، منتصب القامة، لم يفقد مما يحتاج إليه ظاهرًا أو باطنًا شيئًا، ومع هذه النعم العظيمة، التي ينبغي منه القيام بشكرها.

ما حال أكثر الخلق من النعم؟

فأكثر الخلق منحرفون عن شكر المنعم، مشتغلون باللهو واللعب، قد رضوا لأنفسهم بأسافل الأمور، وسفساف الأخلاق، فردهم الله في أسفل سافلين، أي: أسفل النار، موضع العصاة المتمردين على ربهم، إلا من من الله عليه بالإيمان والعمل الصالح، والأخلاق الفاضلة العالية، {فَلَهُم} بذلك المنازل العالية، و {أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ} أي: غير مقطوع، بل لذات متوافرة، وأفراح متواترة، ونعم متكاثرة، في أبد لا يزول، ونعيم لا يحول، أكلها دائم وظلها.

*حكمة الله تقتضي جزاء الناس بأعمالهم.

{فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ} أي: أي: شيء يكذبك أيها الإنسان بيوم الجزاء على الأعمال، وقد رأيت من آيات الله الكثيرة ما به يحصل لك اليقين، ومن نعمه ما يوجب عليك أن لا تكفر بشيء مما أخبرك به، {أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ} فهل تقتضي حكمته أن يترك الخلق سدى لا يؤمرون ولا ينهون، ولا يثابون ولا يعاقبون؟

أم الذي خلق الإنسان أطوارًا بعد أطوار، وأوصل إليهم من النعم والخير والبر ما لا يحصونه، ورباهم التربية الحسنة، لا بد أن يعيدهم إلى دار هي مستقرهم وغايتهم، التي إليها يقصدون، ونحوها يؤمون.

لمسات بيانية:

*هل كلمة سنين في (وَطُورِ سِينِينَ (٢) التين) مشتقة من سنة ؟(د . فاضل السامرائي)

سنين ليست كلمة عربية وهي طور سيناء في مصر. وردت في القرآن باسمين سيناء (وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاء تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ (٢٠) المؤمنون) ووردت طور سنين وهي فيها إسمان يذكر أهل اللغة المحدثون أن هذه فيها لغتين سيناء وسنين كما أن الأسماء أيضاً الرسول ﷺ يسمونه محمد وأحمد. هذا من الاعجاز لأن القرآن استعملها كما استعملها القدامى سنين وسيناء إنما هي ليست عربية. كلمة طور تعني الجبل وهي في الأصل ليست عربية أيضاً وكلمة طور لم ترد إلا في بني إسرائيل في القرآن الكريم واختلفوا في قوله تعالى (وَالطُّورِ (١) وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ (٢) الطور) وقالوا هو طور سيناء فهي كلها لبني إسرائيل. الطور وسنين ليست عربية وتسمى إسم علم مثل أسماء كثيرة وأعلام كثيرة مثل ابراهيم وإسماعيل.وليست جمع سنة.

*في سورة التين (وطور سنين) كلمة الطور وسنين ليستا عربية ألا يتناقض هذا مع قوله تعالى (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا (٢) يوسف) ؟(د . فاضل السامرائي)

هذه الكلمات والأسماء هذه دخلت العربية قبل الإسلام وقبل القرآن فدخلت في كلامهم فأصبحت عربية الاستعمال هذا يسمونه تقارض اللغات تقترض لغة من لغة وتدخل في كلامها وفي الجزيرة العربية كثير من الفواكه والألبسة ليست فيها وإنما تنقل إليها وليس فيها معامل وكثير من الأشياء التي تؤتى مثل

التوابل وغيرها ليست فيها ولكن دخلت مع كثير من الأشياء في التجارة فأصبحت عربية في الاستعمال وإن كانت أصولها قديمة منقولة من لغة أخرى غير عربية. ووقت نزول القرآن كانت العرب تعرفها وداخلة في كلامها واستعمالها من زمن كما في الإنجليزية الآن هناك كلمات عربية دخلت فيها. هناك فرق بين الأصل وبين الجاري على ألسنتهم. لا نفهم بقوله (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا) أي عربي في الأصل والجذر والاشتقاق وإنما اللغات تتداخل حتى يفهموه. حتى أسماء الأنبياء رب العالمين قال (وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خلَا فِيهَا نَذِيرٌ (٢٤) فاطر) فهل كل هذه الأمم عربية؟ كلا لا يمكن هذا. إذا كان فيها حرف غير عربي في أصل اللغة يحوله إلى حرف عربي. ثم هذه الكلمات تدخل في إعراب العربية ويرفعه وينصبه ويمنعه من الصرف يدخله في العربية ويأخذ سبيل العربية في التعبير من الصرف وعدم الصرف وما إلى ذلك هكذا يدخل. إذن هناك فرق بين الأصل الأول متى دخل وبين ما أصبح عربياً في الاستعمال وهذا يسمى تقارض اللغات كل اللغات في كل زمن تقترض من بعضها لأن المكان الواحد ليس فيه كل شيء. مثلاً لا تجد في كل كتب اللغة كلمة برتقال.

*هل البَدَل يفيد التوكيد ؟

للبدل عدة أغراض منها:

- قد يكون للمدح أو الذمّ كما في قوله تعالى (كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَنْ بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) العلق) و (وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (٣) التين).

ولكل نوع من أنواع البدل دلالة وسياق.

*في آية سورة العصر ذكر التواصي وفي سورة التين لم يذكر التواصي (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فما دلالة هذا ؟السامرائي

في سورة التين فيما ينجي من دركات النار فقال (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ (٦)) هذا يكفي للخروج من دركات النار. هذا الحد الأدنى الذي يخرجه من دركات النار ويدخله الجنة لكن لا ينجيه من خُسر.كان ممكن أن يحصل عليه أكثر. هذا إن ترك شيئاً خسر شيئاً قطعاً إن ترك التواصي بالحق أو خسر التواصي بالصبر خسر شيئاً فالتواصي فيه حسنة إذن تركه فيه خُسر. في سورة التين ذكر الحد الأدنى الذي ينجيه من النار ويدخله الجنة، ما الذي ينجي من أسفل سافلين؟ الإيمان والعمل الصالح فليس هناك حاجة للتواصي.

*ما سبب رفع (اللهُ) في قوله تعالى (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ (٨) التين) ؟

لا يمكن أن يكون خبر ليس مقدماً لوجود الباء الزائدة والباء في خبر ليس تزاد في الخبر ولا تزاد في الاسم، في خبر ليس وفي خبر كان المنفية وتزاد في الأخبار ولا تزاد في الاسم (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ (٨) التين) (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ (٣٦) الزمر) (وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوْاْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا (١٨٩))حتماً لا بد أن يقول اللهُ ولا يصح أن يقول اللهَ لأن الباء تلحق بخبر ليس ولا تلحق اسمها قطعاً وإنما تلحق الخبر فقط فإذن تعيّن ذكر الباء في هذا الموضع أن يكون الله اسمها مرفوعاً.

الوصايا العملية:

- التين يشبه ثمر الجنة لأن ليس فيه نوى .
- الزيتون فيه بركة طوال السنة تثمر ويؤخذ منها الزيت.
- لا يجوز ترويع المسلم وخاصة في مكة .
- من حرمة مكة أن الرجل يرى قاتل أبيه فلا يأخذ بثأره .
- من حرمة مكة أن القاتل يفر إلى مكة لكن يقام الحك الشرعي على من يستحق .
- تكريم الإنسان أنه يأكل بيديه ويمشي على رجليه خلاف البهائم التي تأكل بفمها وتمشي على الأربع.
- من عظمة الله أن الجلطة ضغطة للدم فقط يفقد الجسم بها حواسه .
- من نعم الله علينا أن الكلى تغسل ٣٦٠٠ مرة في اليوم ولكن كيفي هو حال مرضى الكلى .
- من تذكر يوم القيامة انتهي عن معاصيه .
- من عدل الله أن ينصف المظلوم يوم القيامة .
- من قرأ سورة التين فأتى على آخرها (أليس الله بأحكم الحاكمين) فليقل بلا وأنا على ذلك من الشاهدي .في حال عدم الصلاة .

| ● | نهاية سورة التين | ● |

ســــورة العلق

بين يدي السورة:

- تسمى سورة العلق ومن أسمائها أيضاً "اقرأ باسم ربك" للحديث الذي روته عائشة رضي الله عنها (إن أول شيء نزل من القرآن: اقرأ باسم ربك).
- سورة مكية.
- فضائل السورة:
  - ما أخرجه البخاري في صحيحة عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت (أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح فكان يأتي حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فتزوده لمثلها حتى فجئه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال اقرأ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال "اقرأ باسم ربك الذي خلق" حتى بلغ "علم الإنسان ما لم يعلم" فرجع بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال يا خديجة ما لي وأخبرها الخبر وقال قد خشيت على نفسي فقالت له كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي وهو ابن عم خديجة أخو أبيها وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي فيكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة أي ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال ورقة ابن أخي ماذا ترى فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم ما رأى فقال ورقة هذا الناموس الذي أنزل على موسى...)
  - أخرج الحاكم في المستدرك عن عائشة رضي الله عنها (إن أول ما نزل من القرآن اقرأ باسم ربك).
- محور السورة: سورة العلق جاءت كسابقتها تبين عظيم قدرة الله، وذلك ببيان خلق الإنسان من علق وقدرة الله على تعليمه بعد خلقه، وكلها دلائل جلية على عظيم قدرة الله وكمال فضله.

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

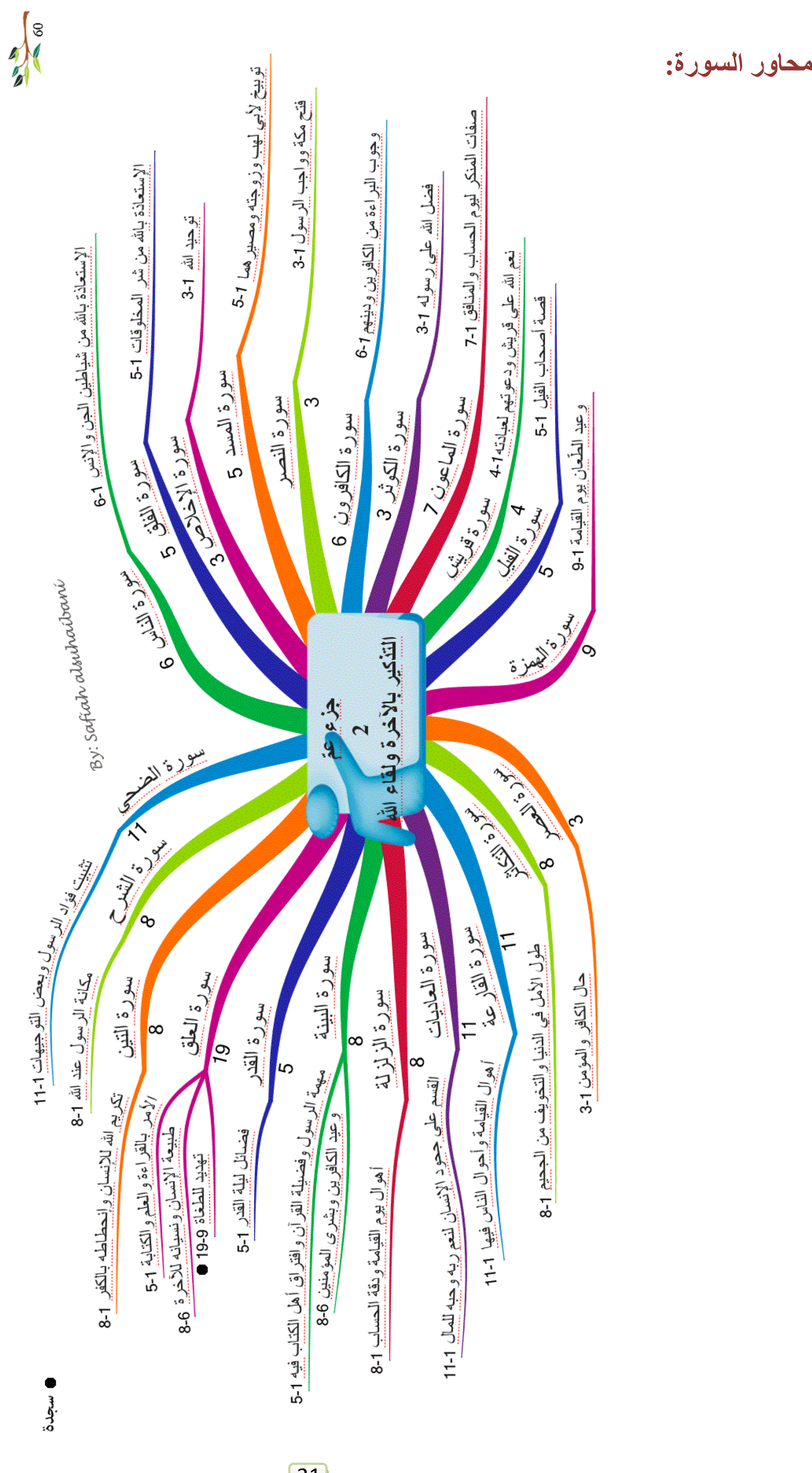
افتتحت سورة العلق بالقراءة باسمه سبحانه وتعالى، وختمت سورة التين بذكر اسم الله تعالى في قوله "أليس الله بأحكم الحاكمين" واقترن اسمه جل وعلا في خاتمتها بوصفه أنه أحكم الحاكمين أي أقضى القضاة،

وبذلك يرشدنا القرآن إلى أمر يساعد على القضاء والفصل في المنازعات عن علم ومعرفة، وهو الخبرة بالقراءة والفهم لآي الذكر الحكيم.

المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها:

- بينت سورة التين عظيم قدرة الله في خلق الإنسان في أحسن تقويم، وفي سورة العلق جاء بيان عظيم هذه القدرة بتعليم الإنسان وإفهامه بالقراءة والمعرفة.
- ويمكن القول بأنه تعالى ذكر في سورة التين أنه خلق الإنسان في أحسن تقويم، وهذا بيان للصورة، وذكر هنا خلق الإنسان من علق وهذا بيان للمادة ، وذكر سبحانه في سورة العلق من أحوال الآخرة ما يكون كالبيان لما ذكر حولها في سورة التين.
- ويمكن القول أيضاً في سورة التين بين الله انه خلق الإنسان في أحسن تقويم، وأرشده إلى ما فيه خيره بالمنهج القويم، ولكن بعض الناس اختار الهبوط إلى أسفل السافلين، بمخالفة أمر رب العالمين، وهنا في سورة العلق بين القرآن الوسيلة التي ترقى بهذا الإنسان إلى المستوى القويم في قوله تعالى "اقرأ باسم ربك" فأرشده إلى أداة من أدوات العلم والمعرفة وهي القراءة، وضرب له مثلاً من الطرف الآخر في الجنس الإنساني الذي لم يستفد من هذا العلم وتلك المعرفة فرضي بالهبوط بسبب الانحراف عن المنهج، ونهى من صلى عن الطاعة، فظهر بذلك تفاوت المنزلتين وبيان الحالين.

محاور السورة:



تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

- الآيات (١ – ٥) هذا المقطع هو أول ما نزل من القرآن، وقد جاء يبين عظيم قدرة الله تعالى الذي خلق هذا الإنسان وعلمه البيان.
- الآيات (٦ – ٨) في هذا المقطع بين الله سبحانه السبب الأصلي في الغفلة عنها، وهو حب الدنيا والاشتغال بالمال والجاه والثروة. أول السورة يدل على مدح العلم، وهذا المقطع منها جاء مرغباً في الدين والعلم.
- الآيات (٩ – ١٩) يعرض القرآن الكريم في هذا المقطع صورة من صور طغيان الإنسان، حيث جاء هذا العرض مقروناً بالتهديد والوعيد لهذا الطاغي الذي لم يكتف بإضلال نفسه، بل انتقل إلى إغواء الناس ونهيهم عن طاعة الله والصلاة له.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمناماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الحسنات الجاريات وارزقنا أعمال السرائر.

فوائد وأسئلة تدبرية:

ما أول السور القرآنية نزولا على النبي صلى الله عليه وسلم؟ {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ * كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى * إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى * أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْدًا إِذَا صَلَّى * أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى * أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى * أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى * أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى * كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ * فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ * كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب}

هذه السورة أول السور القرآنية نزولًا على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ

فإنها نزلت عليه في مبادئ النبوة، إذ كان لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان، فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام بالرسالة، وأمره أن يقرأ، فامتنع، وقال: {ما أنا بقارئ} فلم يزل به حتى قرأ. فأنزل الله عليه: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} عموم الخلق، ثم خص الإنسان، وذكر ابتداء خلقه {مِنْ عَلَقٍ} فالذي خلق الإنسان واعتنى بتدبيره، لا بد أن يدبره بالأمر والنهي، وذلك بإرسال الرسول إليهم ، وإنزال الكتب عليهم، ولهذا ذكر بعد الأمر بالقراءة، خلقه للإنسان.

ثم قال: {اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ} أي: كثير الصفات واسعها، كثير الكرم والإحسان، واسع الجود، الذي من كرمه أن علم بالعلم .

و {عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} فإنه تعالى أخرجه من بطن أمه لا يعلم شيئًا، وجعل له السمع والبصر والفؤاد، ويسر له أسباب العلم.

فعلمه القرآن، وعلمه الحكمة، وعلمه بالقلم، الذي به تحفظ به العلوم، وتضبط الحقوق، وتكون رسلًا للناس تنوب مناب خطابهم، فلله الحمد والمنة، الذي أنعم على عباده بهذه النعم التي لا يقدرون لها على جزاء ولا شكور، ثم من عليهم بالغنى وسعة الرزق.

*طغيان الإنسان وتمرده،وتوعد الله له.

ولكن الإنسان ـ لجهله وظلمهـ إذا رأى نفسه غنيًا، طغى وبغى وتجبر عن الهدى، ونسي أن إلى ربه الرجعى، ولم يخف الجزاء، بل ربما وصلت به الحال أنه يترك الهدى بنفسه، ويدعو غيره إلى تركه، فينهى عن الصلاة التي هي أفضل أعمال الإيمان.-ما قصة نزل قوله تعالى: (أرأيت الذي ينهى.....)؟- يقول الله لهذا المتمرد العاتي: {أَرَأَيْتَ} أيها الناهي للعبد إذا صلى {إِنْ كَانَ} العبد المصلي {عَلَى الْهُدَى} العلم بالحق والعمل به، {أَوْ أَمَرَ} غيره {بِالتَّقْوَى} .

فهل يحسن أن ينهى، من هذا وصفه؟ أليس نهيه، من أعظم المحادة لله، والمحاربة للحق؟ فإن النهي، لا يتوجه إلا لمن هو في نفسه على غير الهدى، أو كان يأمر غيره بخلاف التقوى.

{أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ} الناهي بالحق {وَتَوَلَّى} عن الأمر، أما يخاف الله ويخشى عقابه؟

{أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى} ما يعمل ويفعل؟.

ثم توعده إن استمر على حاله، فقال: {كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ} عما يقول ويفعل {لَنَسْفَعَنْ بِالنَّاصِيَةِ} أي: لنأخذن بناصيته، أخذًا عنيفًا، وهي حقيقة بذلك، فإنها {نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ} أي: كاذبة في قولها، خاطئة في فعلها.

{فَلْيَدْعُ} هذا الذي حق عليه العقاب {نَادِيَهُ} أي: أهل مجلسه وأصحابه ومن حوله، ليعينوه على ما نزله به، {سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ} أي: خزنة جهنم، لأخذه وعقوبته، فلينظر أي: الفريقين أقوى وأقدر؟ فهذه حالة الناهي وما توعد به من العقوبة، وأما حالة المنهي، فأمره الله أن لا يصغى إلى هذا الناهي ولا ينقاد لنهيه فقال: {كَلَّا لَا تُطِعْهُ} أي: فإنه لا يأمر إلا بما فيه خسارة الدارين، {وَاسْجُدْ} لربك {وَاقْتَرِبْ} منه في السجود وغيره من أنواع الطاعات والقربات، فإنها كلها تدني من رضاه وتقرب منه.

وهذا عام لكل ناه عن الخير ومنهي عنه، وإن كانت نازلة في شأن أبي جهل حين نهى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن الصلاة، وعبث به وآذاه.

لمسات بيانية:

*(كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى (٦) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى (٧) العلق) (كلا) هي كلمة زجر فلماذا هذا الزجر ولِمَن؟ وما هو الفعل في (رآه) وعلى من يعود الضمير الهاء؟ وما هو معنى الآيتين؟(د. فاضل السامرائى)

هذا يطغى إذا رأى نفسه قد استغنى.

*هل البَدَل يفيد التوكيد؟(د. فاضل السامرائى)

للبدل عدة أغراض منها:

- قد يكون للمدح أو الذمّ كما في قوله تعالى (كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَنْ بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) العلق) و (وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (٣) التين).

الوصايا العملية:

- اقرأ تدعو إلى أهمية القراءة .
- لا تفلح أمة حتى تقرأ .
- قل (بسم الله) مستعينا به في الأكل والشراب والعمل وجميع أمورك .
- اكتشف العلماء أن في الماء دابة صغيرة جدا تسمى علقة وتشبه خلق الإنسان .
- تصلين للحق والعلم كلما أكثرت من قراءة القرآن وسنة النبي صلى الله عليه وسلم .
- من إكرام الله لأمة محمد أعطاها علم القلم وتعلم الكتابة .
- العلم صيد والكتابة صيد فاحرص على تقييد كل علم تسمعه .
- الكتاب توثق حقوق الناس والديون ملكية الأشخاص .
- الكتاب الذي أنزل على محمد بطريقتي القراءة والتلقي والكتابة ولهذا جمع المصحف بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .
- سبب كتابه المصحف الخوف من ضياع القرآن بعدما قتل كثير من الصحابة في الحروب .
- (علم الإنسان ما لم يعلم) وسائل الاتصالات والمواصلات والتكنولوجيا وغيرها .
- من استغنى عن الله أطغاه الله بالمال ففرح فأشر وبطر وتكبر على الحق .
- الحذر من الانفتاح في الدنيا ففتنة السراء أشد من فتنة الضراء .
- جاهد نفسك ولا تفرح بنعمة أتتك فانسبها لله .
- كلما تذكرت اليوم الآخر ستحاسب نفسك .

- كل وقت تقضيه في غير طاعة الله لا ينفعك مثل التكلم بالهاتف طويلا . متابعة المسلسلات .
- أعظم مصيبة نسيان الله فينسيه الله نفسه ويطغى .
- قال تعالى (ألم تعلم بأن الله يرى) فكر في أي عمل تريد القيان بع بالله مطلع عليك .
- من أرضى الله وأسخط الناس رضي الله عنه وأرضى الناس عنه ومن أسخط الله ليرضي الناس سخط الله عليه وأسخط عليه الناس .
- لا تصد عن سبيل اله ولا تقف عقبة بين الخير والعبد فالفاعل سيجذبه الله من ناصيته وفيه تحقير وإذلالا له .
- الزبون سمي بهذا الاسم لأن أحدهم يدفع المال ولآخر بضاعة وسميت (الزبانية) لأنها تدفع .
- أكثر من الدعاء في السجود فهو أقرب ما يكون العبد من ربه .
- في المصحف ١٥ سجدة فعند مرورك بها فاسجد وقل (سبحان ربي الأعلى) ثم ادع .

| ● | نهاية سورة العلق | ● |

ســــورة القدر

بين يدي السورة:

- سميت هذه السورة بسورة القدر، ومن أسمائها (سورة ليلة القدر).
- اختلف العلماء في مكان نزلها، فمن المفسرين من يرى أنها مكية، وهي في رأي أكثر أهل العلم من أهل التفسير مدنية وهو الأرجح، ويرجح مدنيتها أنها تتضمن الترغيب في إحياء ليلة القدر، وإنما كان ذلك بعد أن فرض رمضان، الذي فرض بعد الهجرة.
- فضائلها:
    - ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (تحروا ليلة القرد في السبع الأواخر).
    - وما رواه ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (التمسوها في العشر الأواخر من رمضان، ليلة القدر في تاسعة تبقى، في سابعة تبقى، في خامسة تبقى).
    - وهذه الإشارة في الفرادى من العشر الأواخر قد توجد إشكالاً حال اختلاف المطالع في العالم الإسلامي، حيث يلزم من ذلك القول بتعدد ليلة القدر في رمضان وتعدد نزول الملائكة فيها، ويجاب عن ذلك أنه لا مانع من كون الليل كراكب يسير إلى جهة فيصل إلى كل منزل فتنزل الملائكة حسب سيرها في تلك الليلة، ولا مانع أن ينزل الله عند كل قوم ما شاء من الملائكة عند أول دخولها عندهم، ويعرجون عند مطلع فجرها عندهم أيضاً، أو يبقى المتنزل منهم هناك إلى أن تنقض الليل في جميع المعمورة فيعرجون معاً عند انقضائها.

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

جاء في مقدمة سورة القدر الحديث عن إنزال القرآن في تلك الليلة المباركة، وهي ليلة القدر وختمت سورة العلق بالأمر بالسجود لله تعالى عدم الالتفات إلى من ينهى عن هذا السجود، بقوله تعالى "كلا لا تطعه واسجد واقترب" ولما كانت ليلة القدر هي موطن الإحياء الأعظم للصلاة، بما فيها من قيام وركوع وسجود وتلاوة للقرآن، كان هذا البدء في غاية الجمال، وكأن القرآن يرشدنا إلى إحياء ليلة القدر التي شرفت بنزول القرآن، بإكثار السجود والتلاوة فيها.

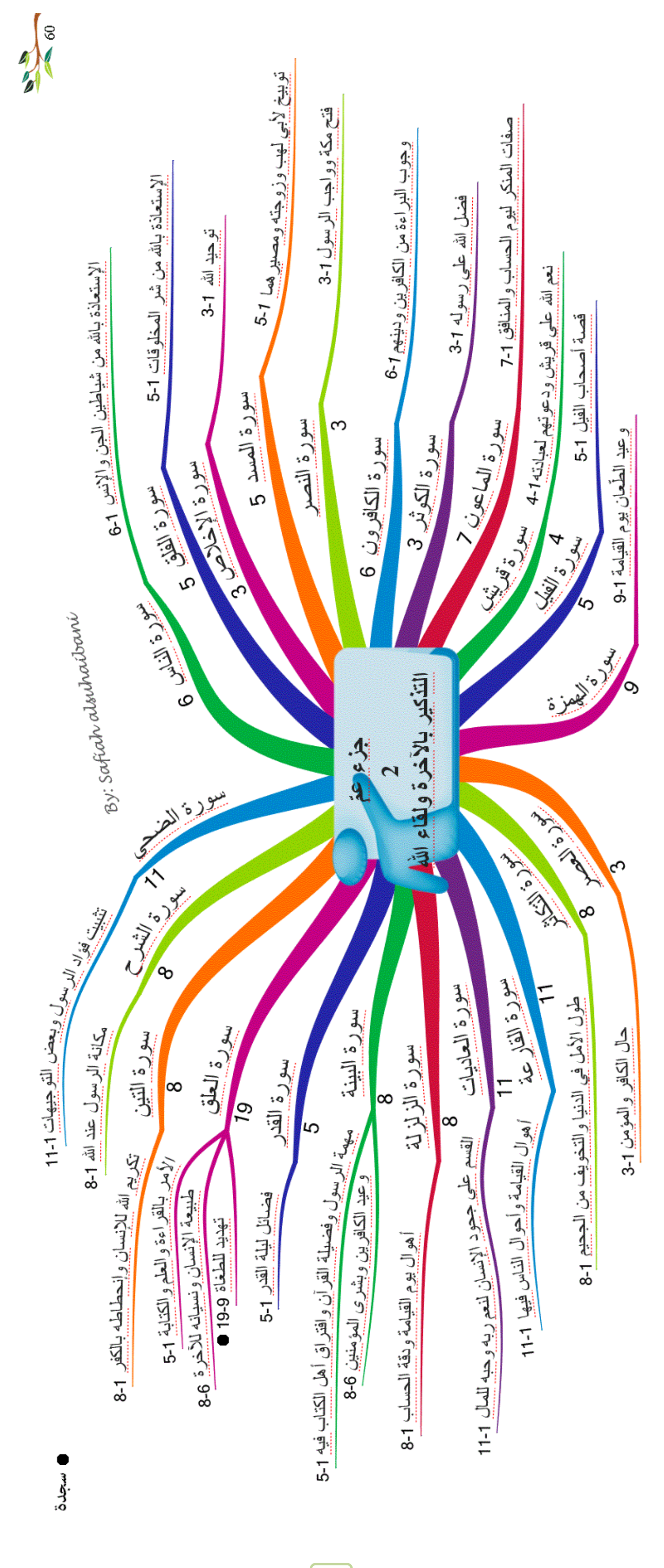
المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها:

- السورة التي سبقت هذه السورة هي سورة العلق، وقد جاء الأمر فيها لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يقرأ القرآن باسم ربه الذي خلق، والذي علم الإنسان ما لم يعلم، وهنا في سورة القدر جاء ذكر

القرآن ونزوله وبيان فضله، وأنه من عند ربه ذي العظمة والسلطان، العليم بمصالح الناس، وبما يسعدهم في دينهم ودنياهم، وأنه أنزل في ليلة لها من الجلال والكمال ما قصته السورة الكريمة.

- ومن مظاهر الصلة بين مضمون السورتين أيضاً أن سورة العلق بدأت بقوله تعالى "اقرأ" وانتهت بقوله تعالى "واسجد واقترب" والخطاب موجه فيها إلى رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، وسورة القدر تتحدث عن نزول القرآن الذي أمر بقراءته صلى الله عليه وسلم، ثم إن سورة العلق من أول ما نزل من القرآن وتأتي سورة القدر بعدها لتبين أن هذا القرآن الذي ابتدأ نزوله بسورة العلق أنزل في ليلة القدر.
- ومن هذه الصلات أيضاً أن سورة العلق أمرت بالقراءة باسم الله وأمرت بالسجود والاقتراب له سبحانه وتعالى، وسورة القدر ذكرت ليلة العمل فيها يعدل ألف مرة ثواب العمل في ما سواها، وذلك لتستغل هذه الليلة بالقراءة والسجود المأمور به في سورة العلق.

محاور السورة:



تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

- الآيات (١ – ٣) ابتدأت السورة بالإخبار عن إنزال القرآن في ليلة القدر.
- الآيات (٤ – ٥) يفصّل القرآن الكريم في هذا المقطع خاصية من خصائص هذه الليلة، ويرشدنا إلى أن العمل فيها خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الحسنات الجاريات وارزقنا أعمال السرائر.

فوائد وأسئلة تدبرية:

ما الذي يدل على فضل القرآن وعلو قدره؟ {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ}.

يقول تعالى مبينًا لفضل القرآن وعلو قدره: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ} كما قال تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ} وذلك أن الله تعالى ، ابتدأ بإنزاله في رمضان في ليلة القدر، ورحم الله بها العباد رحمة عامة، لا يقدر العباد لها شكرًا.

-لماذا سميت ليلة القدر بهذا الاسم؟-وسميت ليلة القدر، لعظم قدرها وفضلها عند الله، ولأنه يقدر فيها ما يكون في العام من الأجل والأرزاق والمقادير القدرية.

ثم فخم شأنها، وعظم مقدارها فقال: {وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ} أي: فإن شأنها جليل، وخطرها عظيم.

ما فضل ليلة القدر؟-{لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ} أي: تعادل من فضلها ألف شهر، فالعمل الذي يقع فيها، خير من العمل في ألف شهر خالية منها، وهذا مما تتحير فيه الألباب، وتندهش له العقول، حيث من تبارك وتعالى على هذه الأمة الضعيفة القوة والقوى، بليلة يكون العمل فيها يقابل ويزيد على ألف شهر، عمر رجل معمر عمرًا طويلًا، نيفًا وثمانين سنة.

{تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا} أي: يكثر نزولهم فيها {مِنْ كُلِّ أَمْر سَلَامٌ هِيَ} أي: سالمة من كل آفة وشر، وذلك لكثرة خيرها، {حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ} أي: مبتداها من غروب الشمس ومنتهاها طلوع الفجر .

وقد تواترت الأحاديث في فضلها، وأنها في رمضان، وفي العشر الأواخر منه، خصوصًا في أوتاره، وهي باقية في كل سنة إلى قيام الساعة.

ولهذا كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يعتكف، ويكثر من التعبد في العشر الأواخر من رمضان، رجاء ليلة القدر.

لمسات بيانية:

*ما هو موقع سورة القدر بين السور السابقة واللاحقة لها في القرآن الكريم ؟

سورة القدر سُبقت بسورة العلق وبعدها سورة البينة. آخر سورة العلق قوله تعالى (كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ (١٩)) وتأتي بعدها (إنا أنزلناه في ليلة القدر) وهذه الليلة هي ليلة السجود والاقتراب. إذن هي مناسبة واضحة ظاهرة مع آخر آية من السورة التي قبلها كما أن سورة العلق تبدأ بقوله تعالى (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) وهو يقرأ ما أُنزل في لية القدر فكأنه إقرأ ما أنزلناه في ليلة القدر فهي مناسبة ظاهرة مع ما قبلها في بديتها وفي نهايتها. مناسبتها لما بعدها في سورة البينة، نلاحظ في هذه السورة قال (إنا أنزلناه) ذكر ضمير المنزِل (إنا) و(أنزلنا) وضمير المنزَل (الهاء في أنزلناه) الذي هو القرآن لم يصرح لا بالمزِل ولا بالمنزَل (إنا أنزلناه) وفي آية البينة بيّن هذا الضمير ضمير المنزِل ووضح المنزَل عليه قال (رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً (٢) فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ (٣)) رسول من الله هو المنزَل عليه والله المنزِل إذن بين ضمير المنزِل بـ (الله) والهاء في أنزلناه في (يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً (٢) فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ (٣))، الصحف المطهرة هي القرآن. رسول يتلو الصحف المطهرة الذي هو القرآن الكريم الذي أنزلناه. وضح المنزَل عليه (رسول من الله) وذكر المنزِل وبيّنه بعد أن كان ضميراً (من الله) والصحف المطهرة أي القرآن (الهاء في أنزلناه). فإذن سورة البينة بيّنت الضمائر التي في سورة القدر قبلها وهو تناسب جميل حتى في الإسم البينة بيّنت هذه الضمائر. فإذن مناسبتها لما بعدها وما قبلها ظاهرة. سورة القدر ٥ آيات بعدد الليالي التي تُرجى فيها ليلة القدر، الرسول ﷺ قال نطلبها في الوتر من العشر الأواخر وهي خمس ليالي ٢١،٢٣،٢٥،٢٧،٢٩ وهي خمس آيات، إذن ليلة القدر هي خمس آيات بعدد الليالي التي تُرجى أو تلتمس فيها ليلة القدر. وقالوا في القديم (ليلة القدر) تسعة أحرف تكررت ثلاث مرات في هذه السورة المجموع ٢٧ حرفاً قالوا لعلّها أرجى ليلة هي ليلة الـ ٢٧ هكذا ذكروا في القديم. وقالوا أيضاً كلمة (سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥))، قالوا كلمة (هي) هي الكلمة الـ ٢٧ من الثلاثين كلمة عدد كلمات السورة بعدد أيام الشهر فقالوا أيضاً لعلها إشارة إلى أنها تُرجى في هذه الليلة الليلة السابعة والعشرين. لا يثبت في هذا حكم وإنما هي من باب إيجاد مناسبات وتناسب، هذه آراء لا يعتد بها حكم وإنما ملاحظات.

بهذا نعرف موقع السورة في السياق العام لترتيب لسورة في القرآن الكريم وهذا الربط وهذا تفسير بالمفصل في سورة البينة وهذا يدل على أن القرآن يفسر بعضه بعضاً وقسم قالوا القرآن كله كالآية الواحدة يفسر بعضه بعضاً أو كالكلمة الواحدة من حيث شدة الارتباط هكذا قال الرازي هو كالكلمة الواحدة من شدة الارتباط ولا يمكن فصل كلمة عن كلمة ولا سورة عن سورة..

(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۝ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۝)

الوصايا العملية:

- لقصر أعمار محمد صلى الله عليه وسلم عوضهم الله بليلة القدر وهذا إكرام منه .
- تنزل الملائكة في هذه الليلة منظمون يفعلون ما يؤمرون .
- ليلة القدر كلها سلام وخير وفيها أمن .
- الملائكة تسلم على المؤمنين وتدعو لهم وتعرف الأقدار وتعزي من سيموت .
- الملائكة تستأذن ربها لتسلم على المؤمنين فلا يؤذت لها إلا في ليلة القدر .
- لا تخوف الناس سلم عليهم وأمنهم .
- إذ أخطأ عليك أحد فسامحه وأمنه حتى لو قالوا شخصية ضعيفة وأخبرهم أنك مسامح لهم .
- وقت ليلة القدر من دخول الليل حتى آذان الفجر

| ● | نهاية سورة القدر | ● |

ســــورة البينة

بين يدي السورة:

- تسمى سورة البينة، وتسمى سورة (لم يكن) وتسمى بسورة (المنفكين)، وسورة أهل الكتاب، وتسمى سورة البرية، وتسمى (القيمة).
- اختلف في مكان نزولها والأرجح أنها مدنية، لما جاء فيها من تخطئة أهل الكتاب، ولا يخفى علينا أن أهل الكتاب كان موطنهم المدينة المنورة.
- فضلها: جاء في فضل هذه السورة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بن كعب: إن الله أمرني أن أقرأ عليك "لم يكن الذين كفروا" قال: وسماني لك، قال: نعم، فبكى.
- محور السورة: الإعلام عن هذا الكتاب –القرآن- بأنه قيم بما تميز به من علو مقداره، وجليل آثاره في الأمم، وأن ابتاعه يقود إلى السعادة، وإلى الجنة دار الأبرار.

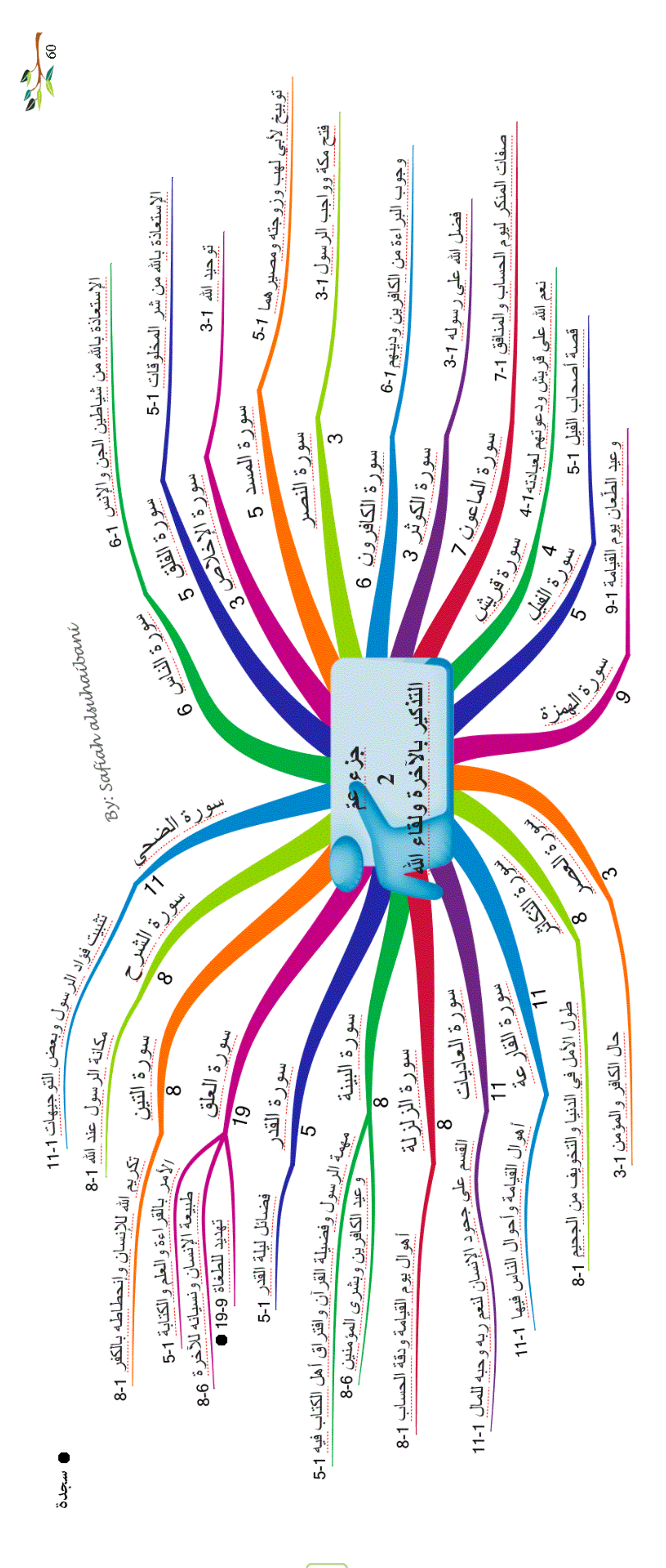
المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

- افتتحت سورة البينة بالحديث عن البينة التي تحقق السعادة لمن انفك عن الكفر من المشركين وأهل كتاب بسببها، فالبينة المتمثلة برسول الله صلى الله عليه وسلم وما بين يديه من وحي سماوي، الأصل أن ينفك بها المنصفون من أهل الكفر والشرك عن كفرهم وشركهم، وأن يسلكوا بها طريق الهدى والنور، فيتحقق لهم بذلك السلامة والسلام، والسعادة في الدنيا، والتنعم والنعيم في دار المقامة.
- وختمت سورة القدر التي سبقت هذه السورة بقوله تعالى "سلام هي حتى مطلع الفجر" والسلام الذي حل في هذه الليلة سلام شامل يشمل أيضاً ما نزل فيها على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم من كتاب سماوي وتشريع رباني، يدعو إلى سلامة البشرية وسعادتها، وهو البينة المشار إليها في سورة العلق.

المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها:

تحدثت سورة القدر بمضمونها عن ليلة عظيمة القدر، تشرفت وعظمة بنزول كتاب ذي مكانة وقدر على نبي عظيم القدر، ونزول الملائكة كذلك، وهنا جاءت سورة البينة تبين أثر هذا الكتاب ذي القدر المنزل على النبي ذي المكانة والقدر في تلك الليلة ذات القدر، فكان بينة ودلالة واضحة لمن أرد أن يذّكر أو أراد شكوراَ، له أثره في أهل الطاعة من الفوز بدخول جنة النعيم. وكان ويلاً وثبوراً على من عصاه وخلف أمره ونهيه من أهل الكفر والعصيان، بالحرمان من السعادة، ودخول دار الشقاء جهنم والعياذ بالله، ويكون بذلك قوله تعالى "لم يكن الذين كفروا" إلخ السورة كالتعليل لإنزال القرآن، وكأنه قيل: إنا أنزلناه لأنه لم يكن الذي كفروا منفكين عن كفرهم حتى يأتيهم رسول يتلو صحفاً مطهرة، وهي ذلك المنزل في تلك الليلة المباركة.

محاور السورة:



تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

- الآيات (١ ــ ٣) تبين افتتاحية السورة أن الكفار من أهل الكتاب والمشركين ما كانوا ليتحولوا عن كفرهم الذي ساروا إليه بتحريفهم للحقائق والنصوص، إلا بهذه الرسالة الجديدة المتمثلة برسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وما أيد به من كتاب سماوي وهو القرآن الكريم.
- الآيات (٤ ــ ٥) يأتي هذا المقطع لبيان تفرق أهل الكتاب بالرغم مما أمروا به من عبادة وطاعة.
- الآيات (٦ ــ ٨) يبين القرآن من بعد ذلك حال الفريقين ــمن عصى ومن أطاع البينة- في الآخرة بعد بينان حالهم في الدنيا، فيبين هذا المقطع الأخير من السورة مصير أهل الإجرام شر البرية من كفرة أهل كتاب والمشركين، باستحقاقهم الخلود في النار، ويتبعه بمصير المؤمنين أصحاب المنازل العالية خير البرية واستحقاقهم الخلود في جنات النعيم، جزاء طاعتهم وإخلاصهم لرب العالمين.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الحسنات الجاريات وارزقنا أعمال السرائر.

فوائد وأسئلة تدبرية:

*ما حال الذين كفروا من أهل الكتاب قبل البينة؟وما هي البينة؟ {لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ * رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً

يقول تعالى: {لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ} أي: من اليهود والنصارى {وَالْمُشْرِكِينَ} من سائر أصناف الأمم.

{مُنْفَكِّينَ} عن كفرهم وضلالهم الذي هم عليه، أي: لا يزالون في غيهم وضلالهم، لا يزيدهم مرور السنين إلا كفرًا.

{حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ} الواضحة، والبرهان الساطع، ثم فسر تلك البينة فقال: {رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ} أي: أرسله الله، يدعو الناس إلى الحق، وأنزل عليه كتابًا يتلوه، ليعلم الناس الحكمة ويزكيهم، ويخرجهم من الظلمات إلى النور، ولهذا قال: {يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً} أي: محفوظة عن قربان الشياطين، لا يمسها إلا المطهرون، لأنها في أعلى ما يكون من الكلام.

-ماذا ورد في تلك الصحف المطهرة؟

ولهذا قال عنها: {فِيهَا} أي: في تلك الصحف {كُتُبٌ قَيِّمَةٌ} أي: أخبار صادقة، وأوامر عادلة تهدي إلى الحق وإلى صراط مستقيم، فإذا جاءتهم هذه البينة، فحينئذ يتبين طالب الحق ممن ليس له مقصد في طلبه، فيهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حي عن بينة.

*متى تفرق واختلف أهل الكتاب؟

وإذا لم يؤمن أهل الكتاب لهذا الرسول وينقادوا له، فليس ذلك ببدع من ضلالهم وعنادهم، فإنهم ما تفرقوا واختلفوا وصاروا أحزابًا {إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ} التي توجب لأهلها الاجتماع والاتفاق، ولكنهم لرداءتهم ونذالتهم، لم يزدهم الهدى إلا ضلالًا، ولا البصيرة إلا عمى.

*ما الأصل الواحد الذي جاء في سائر الكتب؟

مع أن الكتب كلها جاءت بأصل واحد، ودين واحد فما أمروا في سائر الشرائع إلا أن يعبدوا {اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} أي: قاصدين بجميع عباداتهم الظاهرة والباطنة وجه الله، وطلب الزلفى لديه، {حُنَفَاءَ} أي: معرضين [مائلين] عن سائر الأديان المخالفة لدين التوحيد.

*لماذا خص الصلاة والزكاة [بالذكر] مع أنهما داخلان في قوله {لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ}؟

لفضلهما وشرفهما، وكونهما العبادتين اللتين من قام بهما قام بجميع شرائع الدين.

*ما المراد ب(دين القيمة)؟

{وَذَلِكَ} أي التوحيد والإخلاص في الدين، هو {دِينُ الْقَيِّمَةِ} أي: الدين المستقيم، الموصل إلى جنات النعيم، وما سواه فطرق موصلة إلى الجحيم.

*ما جزاء الكفار بعدما جاءتهم البينة، وجزاء المؤمنين؟

ثم ذكر جزاء الكافرين بعدما جاءتهم البينة، فقال: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ} قد أحاط بهم عذابها، واشتد عليهم عقابها، {خَالِدِينَ فِيهَا} لا يفتر عنهم العذاب، وهم فيها مبلسون، {أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ} لأنهم عرفوا الحق وتركوه، وخسروا الدنيا والآخرة.

{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ} لأنهم عبدوا الله وعرفوه، وفازوا بنعيم الدنيا والآخرة، {جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ} أي: جنات إقامة، لا ظعن فيها ولا رحيل، ولا طلب لغاية فوقها، {تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ} فرضي عنهم بما قاموا به من مراضيه، ورضوا عنه، بما أعد لهم من أنواع الكرامات وجزيل المثوبات {ذَلِكَ} الجزاء الحسن {لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ} أي: لمن خاف الله، فأحجم عن معاصيه، وقام بواجباته.

لمسات بيانية:

*ما الفرق بين (أوتوا الكتاب) و (آتيناهم الكتاب) ؟(د . فاضل السامرائي)

القرآن الكريم يستعمل أوتوا الكتاب في مقام الذم ويستعمل آتيناهم الكتاب في مقام المدح. قال تعالى (وَلَمَّا جَاءهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللّهِ وَرَاء ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ (١٠١) البقرة) هذا ذم، (وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ (١٤٥) البقرة) هذا ذم، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (١٠٠) آل عمران) (وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَةُ (٤) البينة) هذا ذم، (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلاَلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ السَّبِيلَ (٤٤) النساء) ذم. بينما آتيناهم الكتاب تأتي مع المدح (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ (١٢١) البقرة) مدح، (أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ (٨٩) الأنعام) مدح، (وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ (٣٦) الرعد) (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ (٥٢) القصص) مدح، (وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ (٤٧) العنكبوت) مدح. هذا خط عام في القرآن على كثرة ما ورد من أوتوا الكتاب وآتيناهم الكتاب حيث قال أوتوا الكتاب فهي في مقام ذم وحيث قال آتيناهم الكتاب في مقام ثناء ومدح. القرآن الكريم له خصوصية خاصة في استخدام المفردات وإن لم تجري في سنن العربية. أوتوا في العربية لا تأتي في مقام الذم وإنما هذا خاص بالقرآن الكريم. عموماً رب العالمين يسند التفضل والخير لنفسه (آتيناهم الكتاب) لما كان فيه ثناء وخير نسب الإيتاء إلى نفسه، أوتوا فيها ذم فنسبه للمجهول (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا (٥) الجمعة) (وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ (١٤) الشورى)، أما قوله تعالى (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا (٣٢) فاطر) هذا مدح.

*لماذا اقترن لفظ (أبداً) في خلود الكافرين في النار وأحياناً لا ترد ؟

د . فاضل السامرائي :

(أبداً) ترد أحياناً مه أهل النار وأحياناً مع أخل الجنة وأحياناً يذكر الخلود من دون (ابداً). والقاعدة هو أنه إذا كان المقام مقام تفصيل وبسط للموضوع يذكر (أبداً) أو إذا كان المقام مقام تهديد كثير أو وعيد كثير أو وعد كثير كما جاء في الوعد الكثير للمؤمنين في سورة البينة وتفصيل جزائهم (جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ {٨}) وكذلك في سورة الجنّ الآيات فيها تهديد ووعيد شديد للكافرين فجاءت (أبداً) (إِلَّا بَلَاغاً مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً {٢٣}) وكذلك في سورة الأحزاب في مقام التفصيل والتوعّد الشديد ذكر أبداً (إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً {٦٤} خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لَّا يَجِدُونَ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً {٦٥}). وإذا لم يكن كذلك أي كان مقام إيجاز لا يذكر (أبداً) مثل قوله تعالى في سورة البيّنة (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ {٦}) .

د .أحمد الكبيسى :

الخلود نوعان إذا قال خالدين فيها يعني مدة طويلة لكن قد تنتهي وإذا قال أبداً يعني خلود نهائي.

نتكلم عن أهل الكتاب المنحرفين كل من حرّف دينه سواء كان مسلماً أو غيره المسلمون كم حرفوا؟! عندنا طوائف ليس لها علاقة بالإسلام لكنهم يقولون نحن مسلمين من كوائفهم ليس لها علاقة بالإسلام إسمه مسلم لكنه غير مسلم هكذا اليهود والنصارى يحرفون الكلم عن موضاعه ويحرفون الكلم من بعد مواضعه وسيأتي الكلام عنها لاحقاً.

استطراد: إبن القيم ألف كتاباً (الروح) في الفرق بين خالدين فيها وخالدين فيها أبداً.

الخلود المدة الطويلة جداً ولهذا قال (خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٠٧) هود).

الوصايا العملية:

- من شك في كفر أهل الكتاب ولم يكفرهم كفر وهو من نواقض الإسلام .
- كل ما أمرنا به الله يوافق العقل الصحيح السليم .
- أقم الصلاة إقامة تامة .
- أد زككاة مالك إن كان لك مال .
- خير الخلق المؤمنين الذين عملوا الصالحات .
- شر الخلق الكفار المشركين الذين ضلوا وأضلوا الناس .
- أكمل وأعلى نعيم لأهل الجنة رؤية الله سبحانه وتعالى .
- الخوف من الله خوف بلا علم .
- خشية الله خشية بعلم .

| ● | نهاية سورة البينة | ● |

ســـورة الزلزلة

بين يدي السورة:

- سورة الزلزلة وهو الاسم الذي اشتهرت به في بعض المصاحف، وبعض كتب التفسير ولمفتتحها.
- سورة "إذا زلزلت" وهو ما وردت به الأخبار، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قرأ "إذا زلزلت" عدلت له بنصف القرآن، ومَن قرأ "قل يا أيها الكافرون" عدلت له بربع القرآن، ومن قرأ "قل هو الله أحد" عدلت له بثلث القرآن).
- فضائل السورة:
  - قال القرطبي: فضلها كثير، وتحتوي على عظيم. فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ("إذا زلزلت" تعدل نصف القرآن "قل هو الله أحد" تعدل ثلث القرآن، و "قل يا أيها الكافرون" تعدل ربع القرآن)
  - عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: أتى رجل رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ، فقال : أقرئني يا رسول الله ، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : " اقرأ ثلاثا من ذوات الراء " فقال الرجل : كبرت سني ، واشتد قلبي ، وغلظ لساني ، قال : " اقرأ ثلاثا من ذوات حم " ، فقال مثل مقالته الأولى ، فقال : " اقرأ ثلاثا من المسبحات " ، فقال مثل مقالته ، فقال الرجل : يا رسول الله ، أقرئني سورة جامعة . فأقرأه رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - (إذا زلزلت) ، حتى فرغ منها فقال الرجل : والذي بعثك بالحق لا أزيد عليه أبدا . ثم أدبر الرجل ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : " أفلح الرويجل، أفلح الرويجل " ثم قال: عليّ به، فجاءه فقال له: (أُمِرتُ بيوم الأضحى، جعله الله عيداً لهذه الأمة، فقال الرجل: أرأيت إن لم أجد إلا منيحة ابني أفأضحِّي بها؟ قال: لا، ولكن تأخذ من شعرك، وتقلِّم أظفارك، وتقص شاربك، وتحلق عانتك، فذلك تمام أضحيتك عند الله).
  - عن أنس بن مالك : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من أصحابه : " هل تزوجت يا فلان ؟ " قال : لا والله يا رسول الله ، ولا عندي ما أتزوج ؟! قال : " أليس معك " قل هو الله أحد " ؟ " . قال : بلى . قال : " ثلث القرآن " . قال : " أليس معك " إذا جاء نصر الله والفتح " ؟ " . قال : بلى . قال : " ربع القرآن " . قال : " أليس معك " قل يا أيها الكافرون " ؟ " . قال : بلى . قال : " ربع القرآن " . قال : " أليس معك " إذا زلزلت الأرض " ؟ " . قال : بلى . قال : " ربع القرآن " تزوج.
  - وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال: لما نزلتك "إذا زلزلت الأرض زلزالها" وأبو بكر قاعد، فبكى، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما يبكيك يا أبا بكر؟) قال: يبكيني هذه السورة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لولا أنكم تخطئون وتذنبون، فيغفر الله لكم، لخلق الله أمة يخطئون ويذنبون، فيغفر لهم).
- اختلف في أمر نزولها هل هي مكية أم مدنية. وقال الجمهور أنها مدنية.
- محور السورة: الرجوع إلى الله تعالى، والإخبار عن أهوال يوم القيامة وشدائدها، وأشراط البعث.

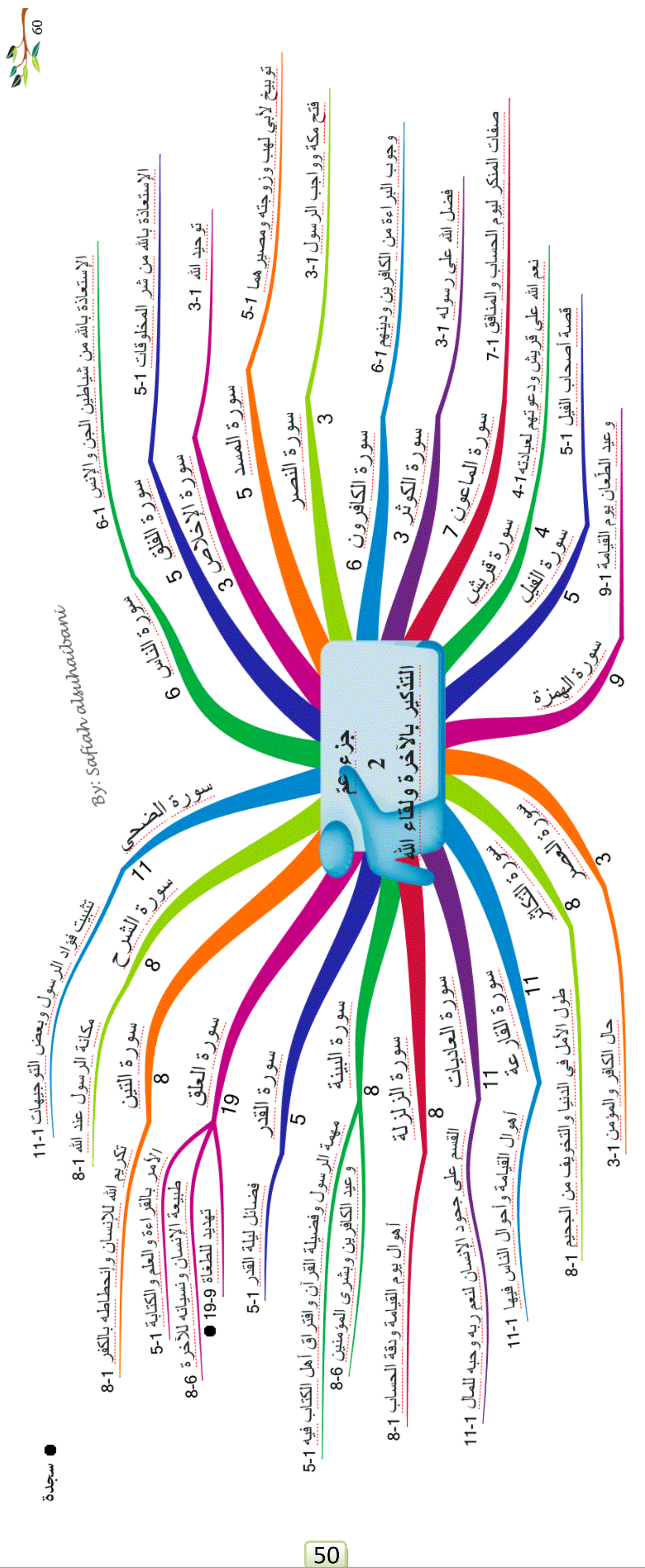
المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

لما ختم الله تعالى سورة البينة بجزاء الصالح والطالح في دار البقاء على ما أسلفوه في مواطن الفناء، ذكر في هذه السورة أول مبادئ تلك الدار، وآخر غاياتها، فالصلة بين سورتي البيِّنة والزلزلة واضحة، حتى لتكاد تكون سورة الزلزلة استمراراً لسورة البيِّنة، إذ أن خاتمة سورة البيِّنة تتحدث عن جزاء الكافرين، وجزاء المؤمنين يوم القيامة، وتأتي سورة الزلزلة لتحدثنا عن ذلك اليوم، وما يكون فيه، وعن قاعدة الحساب والجزاء فيه، ويبيِّن بها حصول جزاء الفريقين. فكأنه لما ذكر في السورة السابقة جزاء الفريقين حين قال تعالى: "جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار" كان ذلك المحرك للسؤال عن وقته وعلاماته، فبينه جل شأنه في هذه السورة، فكأن المكلف قال: ومتى يكون ذلك يا رب؟ فقال تعالى "إذا زلزلت الأرض زلزالها" أي يكون يوم زلزلة الأرض.

المناسبة بين افتتاحية السورة وافتتاحية ما قبلها:

لما ذكر فيما قبلها كون الكفار يكونون في النار، وجزاء المؤمنين، فكأن قائلاً قال: متى ذلك؟ فقال تعالى "إذا زلزلت الأرض زلزالها".

محاور السورة:



تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

- الآيات (١ – ٥) يوم القيامة حيث ترتجف الأرض الثابتة ارتجافاً، وتنفض ما في جوفها.
- الآيات (٦ – ٨) مشهد القيام من القبور.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الحسنات الجاريات وارزقنا أعمال السرائر.

فوائد وأسئلة تدبرية:

ماذا يكون يوم القيامة؟ {إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا * يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا * يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ * فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}

يخبر تعالى عما يكون يوم القيامة، وأن الأرض تتزلزل وترجف وترتج، حتى يسقط ما عليها من بناء وعلم.

فتندك جبالها، وتسوى تلالها، وتكون قاعًا صفصفًا لا عوج فيه ولا أمت.

{وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا} أي: ما في بطنها، من الأموات والكنوز.

{وَقَالَ الْإِنْسَانُ} إذا رأى ما عراها من الأمر العظيم مستعظمًا لذلك: {مَا لَهَا} ؟ أي: أي شيء عرض لها؟.

{يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ} الأرض {أَخْبَارَهَا} أي: تشهد على العاملين بما عملوا على ظهرها من خير وشر، فإن الأرض من جملة الشهود الذين يشهدون على العباد بأعمالهم، ذلك {بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا} [أي] وأمرها أن تخبر بما عمل عليها، فلا تعصى لأمره .

{يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ} من موقف القيامة، حين يقضي الله بينهم {أَشْتَاتًا} أي: فرقًا متفاوتين. {لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ} أي: ليريهم الله ما عملوا من الحسنات والسيئات، ويريهم جزاءه موفرًا.

*ما الآية الدالة على الترغيب في فعل الخير ولو قليلا وترك الشر ولو حقيرا؟

{فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} وهذا شامل عام للخير والشر كله، لأنه إذا رأى مثقال الذرة، التي هي أحقر الأشياء، وجوزي عليها فما فوق ذلك من باب أولى وأحرى، كما قال تعالى: {يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا} {وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا}

وهذه الآية فيها غاية الترغيب في فعل الخير ولو قليلًا، والترهيب من فعل الشر ولو حقيرًا.

لمسات بيانية:

* ما الفرق بين النبأ والخبر؟(د. فاضل السامرائي)

النبأ كما يقول أهل اللغة أهم من الخبر وأعظم منه وفيه فائدة مهمة.والنبأ في اللغة هو الظهور .

ونرى في سورة الزلزلة قوله تعالى (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤)) استعمال أخبارها مناسب للسورة لأن هذه هي الأخبار والأنباء ما هو أعظم. وقد ذكر تعالى الزلزلة في السورة ويوم القيامة سيكون هناك أحداثاً أعظم من الزلزلة فالزلزلة تحدث كل يوم ونشاهدها أمامنا. وفي القرآن كلما ذكر الزلزلة قدّم كما في قوله (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١)) أما في الأحداث الأخرى فيؤخّر كما في قوله تعالى (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (٢) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (٤) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (٥) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (٦) التكوير) (إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (١) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ (٢) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (٤) الانفطار) ولم يقل (إذا الأرض زلزلت) لأن مشهد الزلزلة مُشاهد موجود صحيح أنها أكبر يوم القيامة من كل زلزلة لكنها مُشاهدة أما في الأحداث الأخرى التي لم تحصل أمامنا فلم نر أبداً النجوم انتثرت ولا البحار سجرت ولا السماء انشقت ولا القبور بعثرت ولا غيرها ولم نشاهدها. إذن هناك أمور أعظم من الزلزلة يوم القيامة وأسأل هل تكوير الشمس وبعثرة القبور أعظم أم الزلزلة؟ بالطبع الأولى أعظم فهذه هي الأخبار فكيف بأنباء الساعة؟ وقال تعالى (وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا (٥) الواقعة) (وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (١٤) الحاقة). وقال تعالى في سورة الزلزلة (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧)) واستعمال مثقال ذرة هنا مناسب جداً للآية لأنه ليس هناك أقل من مثقال ذرة فذكر الأقل فكيف لِما هو أعظم؟ مثقال الذرة أنسب للأخبار فكيف بأنبائها ؟ وهذه إشارة للعربي هذه هي الأخبار فكيف هي الأنباء؟.

الوصايا العملية:

- جميع الخلق تحت قهر الله فهو القهار سبحانه .
- تشهد الأرض على كل من عمل عليها من خير وشر .
- تشهد الأرض لأهل الطاعة بالصلاة والذكر وغيرها .

- تشهد الأرض لأهل المعاصي بالسرقة والزنا وغيرها .
- كل آمالك محصاه وسترنا جزاء ذلك .
- من عمل شيء بسيط من الخير كالذرة سيجده .
- من عمل شيء بسيط من الشر الذره سيجده .
- من عدله سبحانه أنه سيجازي كل عامل على عمله من خير وشر .
- إياكم ومحقرات الذنوب فإنها تجتمع على صاحبها فتهلكه .
- أيها الموظف أن مؤتمن على ممتلكات الدولة فالحذر من استخدامها بشكل شخصي .
- لا تحقرن من المعروف شيء فجبال الحسنات تبنى من الذرات .

| ● | نهاية سورة الزلزلة | ● |

ســـــورة العاديات

بين يدي السورة:

- سورة العاديات، ووجه التسمية أن الله تعالى افتتحها بالقسم بالعاديات، وهي خيل الجهاد، ولم يرد هذا اللفظ في غير هذه السورة.
- اختلف في كونها مكية أم مدنية.
- محور السورة: ذمُّ خصال تُفضي بأصحابها إلى الخسران في الآخرة، من جحود للنعم، وبخل لحب الخير، وإهمال الاستعداد ليوم القيامة، وهي خصال غالبة على المشركين والمنافقين، ويراد تحذير المسلمين منها.

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

- لما ختم الزلزلة بالجزاء لأعمال الشر يوم الفصل، افتتح هذه ببيان ما يجرُّ إلى تلك الأعمال من الطبع، وما ينجرُّ إليه ذلك الطبع مما يتخيله من النفع، موبخاً مَن لا يستعد لذلك اليوم بالاحتراز التام من تلك الأعمال.
- ولما ذكر الله تعالى فيما قبلها الجزاء على الخير والشر، أتبع ذلك فيها بالحديث عن طبيعة الإنسان وجحوده، ومحبته للمال، وعالج ذلك بتوبيخ الإنسان على جحود نعم ربه، وتعنيت مَن آثر دنياه على آخرته، ولم يستعد للحساب في الآخرة بفعل الخير والعمل الصالح.

المناسبة بين افتتاحية السورة وافتتاحية ما قبلها:

لا يخفى ما في قوله تعالى "وأخرجت الأرض أثقالها" وقوله تعالى هنا "إذا بُعثر ما في القبور" من المناسبة والعلاقة على ما سمعت من أن المراد بالأثقال ما في جوفها من الأموات، أو ما يعمهم من الكنوز. فلما ذكر فيما قبلها ما يقتضي تهديداً ووعيداً بيوم القيامة، أتبعه بتعنيف لمن لا يستعد لذلك اليوم، ومن آثر أمر دنياه على أمر آخرته.

محاور السورة:

60

جزء عم
2
التذكير بالآخرة ولقاء الله

By: Safiah alsuhaibani

- سورة الناس 6
  - الإستعاذة بالله من شياطين الجن والإنس 1-6
- سورة الفلق 5
  - الإستعاذة بالله من شر المخلوقات 1-5
- سورة الإخلاص 3
  - توحيد الله 1-3
- سورة المسد 5
  - توبيخ لأبي لهب وزوجته ومصيرهما 1-5
- سورة النصر 3
  - فتح مكة وواجب الرسول 1-3
- سورة الكافرون 6
  - وجوب البراءة من الكافرين ودينهم 1-6
- سورة الكوثر 3
  - فضل الله على رسوله 1-3
- سورة الماعون 7
  - صفات المنكر ليوم الحساب والمنافق 1-7
- سورة قريش 4
  - نعم الله على قريش ودعوتهم لعبادته 1-4
- سورة الفيل 5
  - قصة أصحاب الفيل 1-5
- سورة الهمزة 9
  - وعيد الطّعان يوم القيامة 1-9
- سورة العصر 3
  - حال الكافر والمؤمن 1-3
- سورة التكاثر 8
  - طول الأمل في الدنيا والتخويف من الجحيم 1-8
- سورة القارعة 11
  - أهوال القيامة وأحوال الناس فيها 1-11
- سورة العاديات 11
  - القسم على جحود الإنسان لنعم ربه وحبه للمال 1-11
- سورة الزلزلة 8
  - أهوال يوم القيامة ودقة الحساب 1-8
- سورة البينة 8
  - مهمة الرسول وفضيلة القرآن وافتراق أهل الكتاب فيه 1-5
  - وعيد الكافرين وبشرى المؤمنين 6-8
- سورة القدر 5
  - فضائل ليلة القدر 1-5
- سورة العلق 19
  - الأمر بالقراءة والعلم والكتابة 1-5
  - طبيعة الإنسان ونسيانه للآخرة 6-8
  - تهديد للطغاة 9-19 ●
- سورة التين 8
  - تكريم الله للإنسان وإنحطاطه بالكفر 1-8
- سورة الشرح 8
  - مكانة الرسول عند الله 1-8
- سورة الضحى 11
  - تثبيت فؤاد الرسول وبعض التوجيهات 1-11

● سجدة

تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

- الآيات (١ – ٨) يقسم الله سبحانه بخيل المعركة، ويصف حركاتها واحدة واحدة منذ أن تبدأ عدوها وجريها ضابحة بأصواتها المعرفة حين تجري.
- الآيات (٩ – ١٠) تجيء اللفتة الأخيرة في السورة لعلاج الكنود والجحود والأثرة والشح، لتحطيم فيد النفس وإطلاقها منه. مع عرض مشهد البعث والحشر في صورة تنسي حب الخير، وتوقظ من غفلة البطر.
- الآية (١١) يختم هذه الحركات الثائرة باستقرار ينتهي إليه كل شيء وكل أمر وكل مصير.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الحسنات الجاريات وارزقنا أعمال السرائر.

فوائد وأسئلة تدبرية:

بماذا أقسم سبحانه في هذه السورة وما المقسم عليه؟ {وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا * فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا * فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا * فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا * فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا * إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ * وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ * وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ * أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ * وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ * إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ}

أقسم الله تبارك وتعالى بالخيل،-لماذا أقسم سبحانه بالخيل؟- لما فيها من آيات الله الباهرة، ونعمه الظاهرة، ما هو معلوم للخلق.

وأقسم تعالى بها في الحال التي لا يشاركها فيه غيرها من أنواع الحيوانات، فقال: ١/{وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا} أي: العاديات عدوًا بليغًا قويًا، يصدر عنه الضبح، وهو صوت نفسها في صدرها، عند اشتداد العدو.

٢/{فَالْمُورِيَاتِ} بحوافرهن ما يطأن عليه من الأحجار {قَدْحًا} أي: تقدح النار من صلابة حوافرهن وقوتهن إذا عدون، ٣/{فَالْمُغِيرَاتِ} على الأعداء {صُبْحًا} -لماذا خص لصبح بالذكر(صبحا؟- وهذا أمر أغلبي، أن الغارة تكون صباحًا، ٤/{فَأَثَرْنَ بِهِ} أي: بعدوهن وغارتهن {نَقْعًا} أي: غبارًا،٥/ {فَوَسَطْنَ بِهِ} أي: براكبهن {جَمْعًا} أي: توسطن به جموع الأعداء، الذين أغار عليهم.

والمقسم عليه، قوله: {إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ} أي: لمنوع للخير الذي عليه لربه.

*ما طبيعة الإنسان وجبلته؟

١/(إن الإنسان لربه لكنود)

فطبيعة الإنسان وجبلته، أن نفسه لا تسمح بما عليه من الحقوق، فتؤديها كاملة موفرة، بل طبيعتها الكسل والمنع لما عليه من الحقوق المالية والبدنية، إلا من هداه الله وخرج عن هذا الوصف إلى وصف السماح بأداء الحقوق، *ما المراد بقوله تعالى: (وإنه على ذلك لشهيد)؟-١/{وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ} أي: إن الإنسان على ما يعرف من نفسه من المنع والكند لشاهد بذلك، لا يجحده ولا ينكره، لأن ذلك أمر بين واضح. ٢/ويحتمل أن الضمير عائد إلى الله تعالى أي: إن العبد لربه لكنود، والله شهيد على ذلك، ففيه الوعيد، والتهديد الشديد، لمن هو لربه كنود، بأن الله عليه شهيد.

٢/{وَإِنَّهُ} أي: الإنسان {لِحُبِّ الْخَيْرِ} أي: المال {لَشَدِيدٌ} أي: كثير الحب للمال.

وحبه لذلك، هو الذي أوجب له ترك الحقوق الواجبة عليه، قدم شهوة نفسه على حق ربه، وكل هذا لأنه قصر نظره على هذه الدار، وغفل عن الآخرة، ولهذا قال حاثًا له على خوف يوم الوعيد:

{أَفَلَا يَعْلَمُ} أي: هلا يعلم هذا المغتر {إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ} أي: أخرج الله الأموات من قبورهم، لحشرهم ونشورهم.

{وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ} أي: ظهر وبان ما فيها و ما استتر في الصدور من كمائن الخير والشر، فصار السر علانية، والباطن ظاهرًا، وبان على وجوه الخلق نتيجة أعمالهم.

*لماذا خص سبحانه خبره بذلك اليوم؟

{إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ} أي مطلع على أعمالهم الظاهرة والباطنة، الخفية والجلية، ومجازيهم عليها. وخص خبره بذلك اليوم، مع أنه خبير بهم في كل وقت، لأن المراد بذلك، الجزاء بالأعمال الناشئ عن علم الله واطلاعه.

لمسات بيانية:

*في سورة العاديات ما دلالة استخدام الجمع في نهاية السورة مع أن أولها بالإفراد ؟(د . فاضل السامرائي)

قال تعالى: (وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (١) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (٢) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (٣) فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا (٤) فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (٥) إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (٦) وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ (٧) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (٨) أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ (٩) وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ (١٠) إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ (١١)) هو قال (أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ) القبور جمع وما فيها جمع و (وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ) جمع والإنسان عام.

الوصايا العملية:

- أيها الكافر أنت جحدت نعمة ربك فالخيل أحسن منك أوفت لصاحبها تتقدم وتتوسط المعركة وهي ترى السيوف فوق رأسها .
- الحذر من فتنة السراء فهي أشد من الضراء .
- قال تعالى (إنه على ذلك لشهيد) أي الإنسان شاهد على نفسه .
- ادع (اللهم لا تجعل الدنيا في قلبي بل بيدي) .
- ذم البخيل .
- انتبه لا تشغلك الدنيا والمال عن الآخرة .
- من أحب المال حبا شديدا وجحد الحقوق سيندم يوم القيامة .

| ● | نهاية سورة العاديات | ● |

ســــورة القارعة

بين يدي السورة:

- اسمها التوقيفي (القارعة) وهو في اللغة من القرع وهو الضرب، والقارعة النازلة الشديدة، تنزل عليهم بأمر عظيم وهي من أسماء يوم القيامة وإنما سميت القيامة بالقارعة، لأنها تقرع القلوب بأهوالها وشدائدها، وبهذا الاسم عُرفت السورة واشتُهرت به، وكُتبت في المصاحف والتفسير وكتب السنة.
- فضلها: فقرد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من الأنصار في اليوم الثالث، فسأل عنه فيل: يا رسول الله تركناه مثل الفرخ لا يدخل في رأسه إلا خرج من دبره، فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم مِمَّ ذلك؟ قال: يا رسول الله مررت بك وأنت تصلي المغرب، فصليت معك، وأنت تقرأ "القارعة * ما القارعة" إلى آخرها، فقلت: اللهم ما كان من ذنب أنت معذبي عليه في الآخرة فعجل لي عقوبته في الدنيا، فتراني كما تراني، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبئس ما قلتن ألا سألت الله أن يؤتيك في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، ويقيك عذاب النار؟ فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك، ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم فقام كأنما نشط من عقال.
- سورة مكية.
- محور السورة: إيضاح يوم الدين، بتصوير ثواني أحواله في مبدئه ومآله، وتقسيم الناس فيه إلى ناج وهالك.

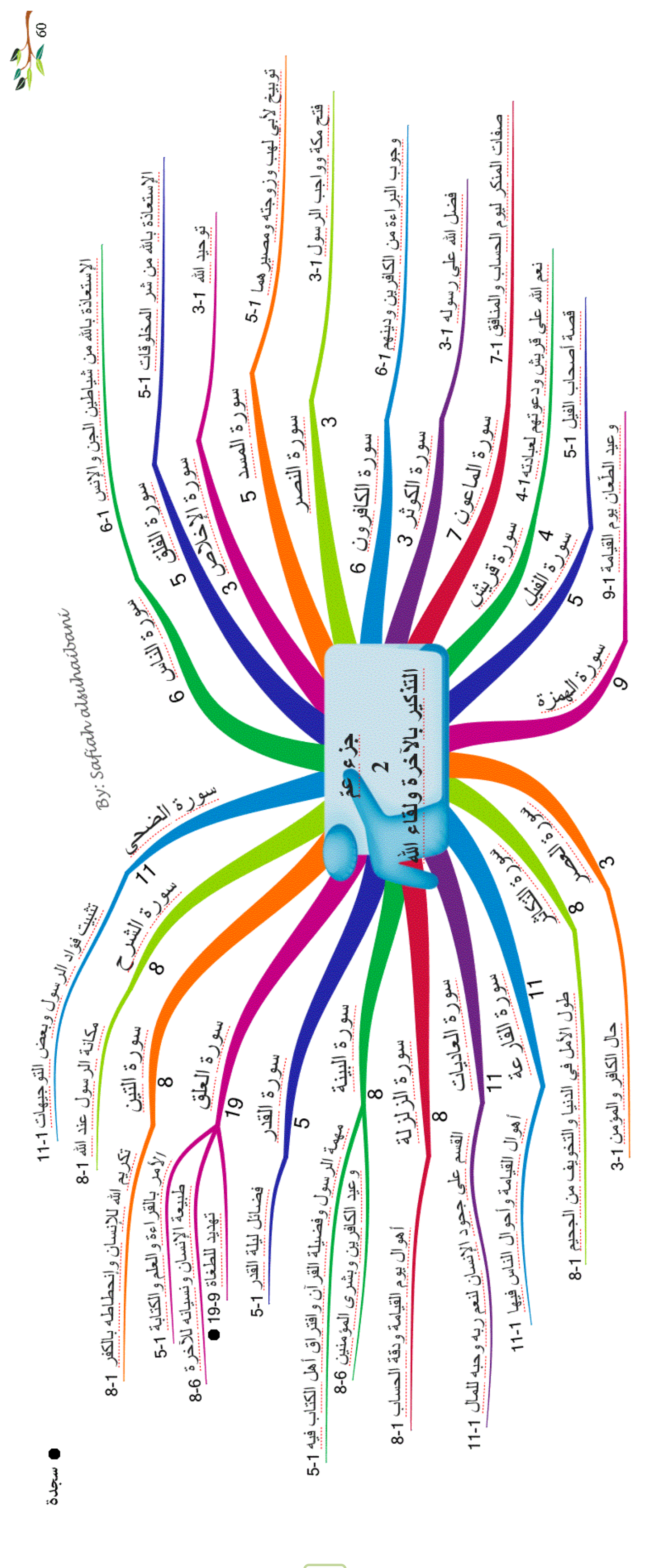
المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

لما ختم السورة السابقة بوصف يوم القيامة والبعث فيه، افتتح هذه السورة بالحديث عن أهوالها المخيفة وصيحتها.

المناسبة بين افتتاحية السورة وافتتاحية ما قبلها:

كلما استعرضت العاديات في افتتاحيتها طبيعة الإنسان وجحوده المفضي إلى الخسران والبوار في النار، تناولت القارعة في افتتاحيتها الحديث عن أهوال القيامة وشدائدها، لتنبه إلى الحساب والميزان، وبيان أحوال الناس في الآخرة بين سعيد وشقي، مآل كل منهما وجزائه.

محاور السورة:



تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

- الآيات (١ – ٣) يوم القيامة، القارعة، حقيقتها وما يقع فيها.
- الآيات (٤ – ٥) هذا هو المشهد الأول للقارعة، مشهد تطير له القلوب شعاعاً وترجف منه الأوصال ارتجافاً.
- الآيات (٦ – ١١) هذه الخاتمة تجيء للناس جميعاً.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الحسنات الجاريات وارزقنا أعمال السرائر.

فوائد وأسئلة تدبرية:

*ما هي القارعة؟وما الأهوال التي تكون فيها؟ {الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ * يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ * وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ * فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةٌ}

{الْقَارِعَةُ} من أسماء يوم القيامة،-لماذا سميت القارعة بهذا الاسم؟- سميت بذلك، لأنها تقرع الناس وتزعجهم بأهوالها، ولهذا عظم أمرها وفخمه بقوله: {الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ} من شدة الفزع والهول، {كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ} أي: كالجراد المنتشر، الذي يموج بعضه في بعض، والفراش: هي الحيوانات التي تكون في الليل، يموج بعضها ببعض لا تدري أين توجه، فإذا أوقد لها نار تهافتت إليها لضعف إدراكها، فهذه حال الناس أهل العقول، وأما الجبال الصم الصلاب، فتكون {كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ} أي: كالصوف المنفوش، الذي بقي ضعيفًا جدًا، تطير به أدنى ريح، قال تعالى: {وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ} ثم بعد ذلك، تكون هباء منثورًا، فتضمحل ولا يبقى منها شيء يشاهد، فحينئذ تنصب الموازين.

*ما أقسام الناس يوم القيامة؟

وينقسم الناس قسمين: سعداء وأشقياء، {فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ} أي: رجحت حسناته على سيئاته {فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ} في جنات النعيم.

{وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ} بأن لم تكن له حسنات تقاوم سيئاته.

{فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ} أي: مأواه ومسكنه النار، التي من أسمائها الهاوية، تكون له بمنزلة الأم الملازمة كما قال تعالى: {إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا} .

وقيل: إن معنى ذلك، فأم دماغه هاوية في النار، أي: يلقى في النار على رأسه.

{وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَه} وهذا تعظيم لأمرها، ثم فسرها بقوله هي: {نَارٌ حَامِيَةٌ} أي: شديدة الحرارة، قد زادت حرارتها على حرارة نار الدنيا سبعين ضعفًا. نستجير بالله منها.

لمسات بيانية:

*قال تعالى في سورة المعارج :(وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ (٩))وقال في سورة القارعة :(وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ (٥))فزاد كلمة (المنفوش)، فما سبب ذاك؟ (فاضل السامرائي)

والجواب - والله أعلم :

١- أنه لما ذكر القارعة في أول السورة ، والقارعة من (القَرْع) ، وهو الضرب بالعصا ، ناسب ذلك ذكر النفش ؛ لأن من طرائق نفش الصوف أن يُقرعَ بالمقرعة. كما ناسب ذلك من ناحية أخرى وهي أن الجبال تهشم بالمقراع - وهو من القَرْع – وهو فأس عظيم تحطم به الحجارة ، فناسب ذلك ذكر النفش أيضاً.

فلفظ القارعة أنسب شيء لهذا التعبير. كما ناسب ذكر القراعة ذكر (الفراش المبثوث) في قوله :(يوم يكون الناس كالفراش المبثوث) أيضاً ؛ لأنك إذاقرعت طار الفراش وانتشر. ولم يحسن ذكر (الفراش) وحده كما لم يحسن ذكر (العهن) وحده.

٢- إن ما تقدم من ذكر اليوم الآخر في سورة القارعة ، أهول وأشد مما ذكر في سورة المعارج . فقد قال في سورة المعارج :(تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة * فاصبر صبراً جميلاً * إنهم يرونه بعيداً* ونراه قريباً). وليس متفقاً على تفسير أن المراد بهذا اليوم ، هو اليوم الآخر. وإذا كان المقصود به اليوم الآخر فإنه لم يذكر إلا طول ذلك اليوم ، وأنه تعرج الملائكة والروح فيه. في حين قال في سورة القارعة (القارعة * ما القارعة * وما أدراك ما القارعة) فكرر ذكرها وعَظَّمها وهوَّلها. فناسب هذا التعظيم والتهويل أن يذكر أن الجبال تكون فيه كالعهن المنفوش. وكونها كالعهن المنفوش أعظم وأهول من أن تكون كالعهن من غير نفش كما هو ظاهر.

٣- ذكر في سورة المعارج أن العذاب (واقع) وأنه ليس له دافع (سأل سائل بعذاب واقع * للكافرين ليس له دافع) ووقوع الثقل على الصوف ، من غير دفع له لا ينفشه بخلاف ما في القارعة ، فإنه ذكر القرع وكرره ، والقرع ينفشه وخاصة إذا تكرر ، فناسب ذلك ذكر النفش فيها أيضاً.

٤- التوسع والتفصيل في ذكر القارعة حسَّن ذكر الزيادة والتفصيل فيها ، بخلاف الإجمال في سورة المعارج ، فإنه لم يزد على أن يقول :(في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة).

٥- إن الفواصل في السورتين تقتضي أن يكون كل تعبير في مكانه ، ففي سورة القارعة ، قال تعالى: (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث * وتكون الجبال كالعهن المنفوش). فناسبت كلمة (المنفوش) كلمةَ (المبثوث).

وفي سورة المعارج ، قال :(يوم تكون السماء كالمهل * وتكون الجبال كالعهن*). فناسب (العهن) (المهل).

٦- ناسب ذكر العهن المنفوش أيضاً قوله في آخر السورة :(نار حامية) لأن النار الحامية هي التي تذيب الجبال ، وتجعلها كالعهن المنفوش ، وذلك من شدة الحرارة ، في حين ذكر صفة النار في المعارج بقوله :(كلا إنها لظى * نزاعة للشوى) . والشوى هو جلد الإنسان. والحرارة التي تستدعي نزع جلد الإنسان أقل من التي تذيب الجبال ، وتجعلها كالعهن المنفوش ، فناسب زيادة (المنفوش) في القارعة من كل ناحية. والله أعلم.

٧- كما أن ذكر النار الحامية مناسب للقارعة من ناحية أخرى ، ذلك أن (القَرَّاعة) – وهي من لفظ القارعة – هي القداحة التي تقدح بها النار.

فناسب ذكر القارعة ، ذكر الصوف المنفوش ، وذكر النار الحامية ، فناسب آخر السورة أولها.

وبهذا نرى أن ذكر القارعة حسَّنَ ذكر (المبثوث) مع الفراش ، وذكر (المنفوش) مع الصوف ، وذكر النار الحامية في آخر السورة. والله أعلم.

*في سورة القارعة (وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٨) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (٩) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ (١٠) نَارٌ حَامِيَةٌ (١١)) في الهمزة (كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (٤) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (٥) نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ (٦) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ (٧) إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ (٨) فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ (٩)) لم يقل ما أدراك ما هي وفي الأولى لم يقل وما أدراك ما الهاوية؟ (فاضل السامرائى)

عندنا قاعدة عند أهل اللغة أن الإسم الظاهر أقوى من الضمير ونلاحظ بموجب هذه القاعدة اللغوية أن الوصف في النار في السورتين أيها الأشد والأقوى؟ في القارعة وصفها (نَارٌ حَامِيَةٌ) وفي الهمزة وصفها (نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ (٦) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ (٧) إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ (٨) فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ (٩)) فالنار في الحطمة أشد وليست هذه كهذه، نار حامية تقولها حتى في الدنيا لكن لا تقول نار الله الموقدة فمع الشديدة جاء بالإسم الظاهر وهذه القاعدة. أي واحد في اللغة يعلم القاعدة تقول له ضع الضمير والاسم الظاهر بموجب هذه القاعدة يكون الضمير مع الهاوية والإسم الظاهر مع الحطمة.

الوصايا العملية:

- من هول ذلك اليوم يخرجون كالفراش يدور ويحوم لا يدري أين يذهب .
- المؤمن يطمئن بأن لا خوف عليكم ولا هم يحزنون .
- الوزن يكون يوم القيامة للصحف وللإنسان وللعمل .
- من رجحت حسناته على سيئاته أفلح والعكس .
- احذري من كثره صرف المالك في المباحات فهي لا تنفعك يوم القيامة .

|●| نهاية سورة القارعة |●|

ســـــورة التكاثر

بين يدي السورة:

- تسمى سورة التكاثر، وتسمى سورة "ألهاكم التكاثر" وهذه هي أسماؤها التوقيفية.
- فضائلها:
  - عن مطرف عن أبيه قال (أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ "ألهاكم التكاثر" قال: يقول ابن آدم مالي مالي قال وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت).
  - عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ « لَوْ أَنَّ لاِبْنِ آدَمَ وَادِياً مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَادِيَانِ ، وَلَنْ يَمْلأَ فَاهُ إِلاَّ التُّرَابُ ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ » .وَقَالَ لَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ عَنْ أُبَىٍّ قَالَ كُنَّا نَرَى هَذَا مِنَ الْقُرْآنِ حَتَّى نَزَلَتْ (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ) .
  - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية كل يوم؟ قالوا: ومن يستطيع أن يقرأ ألف آية؟ قال: أما يستطيع أحدكم أن يقرأ "ألهاكم التكاثر") .
- سورة مكية.
- محور السورة: ذمُّ الاشتغال بمظاهر الحياة الدنيا.

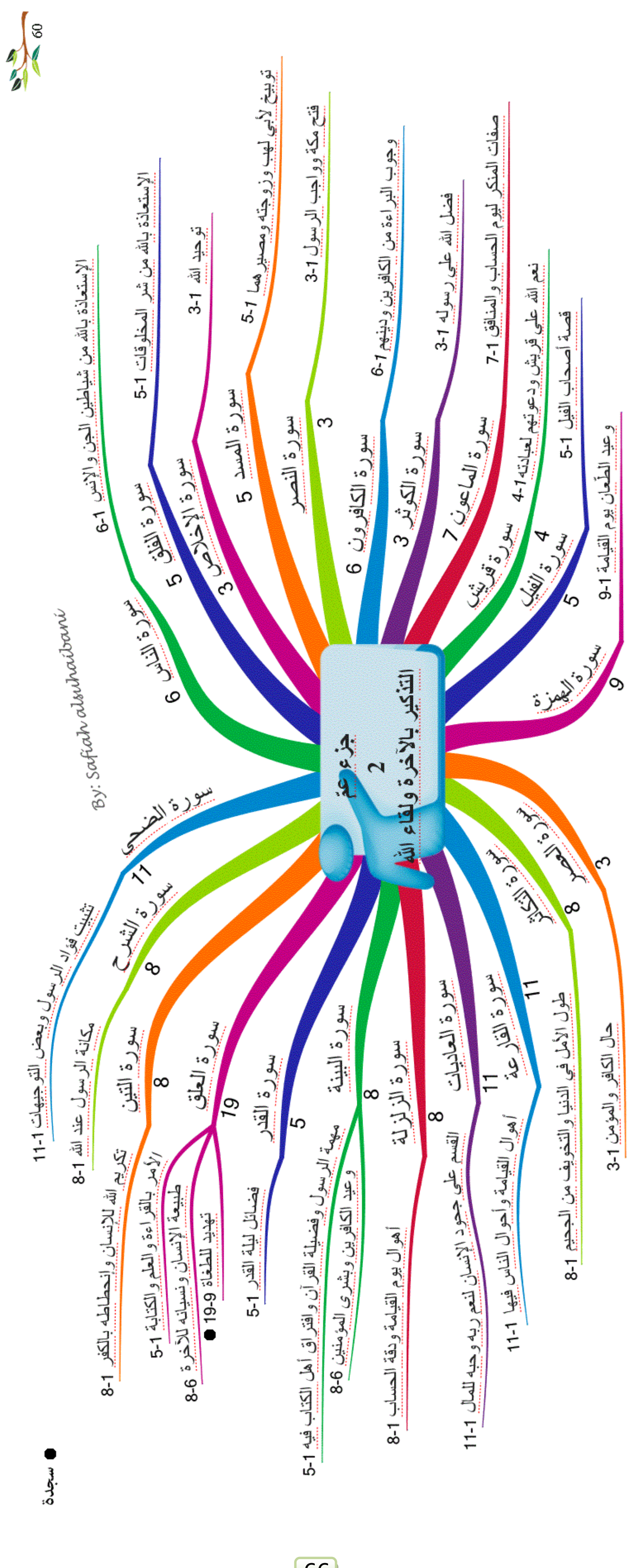
المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

لما أثبت في القارعة أمر الساعة وذكر أهوال يوم القيامة، فذم اللاهين والمنشغلين عنها، وقسم الناس فيها إلى فريقين؛ شقي وسعيد، وختم بالشقي، افتتح هذه السورة بعلَّة الشقاوة، ومبدأ الحشر، لينزجر السامع عن هذا السبب، ليكون من القسم الأول. فقال ما حاصله: انقسمتم فكان قسم منكم هالكاً لأنه "ألهاكم التكاثر".

المناسبة بين افتتاحية السورة وافتتاحية ما قبلها:

استفتحت سورة القارعة بالحديث عن بعض أهوال ليوم القيامة ومشاهدها وجزاء السعداء في الجنة، وجزاء الأشقياء في النار، ثم استفتح في هذه السورة ببيان علة استحقاق النار، وهو الانشغال بالدنيا عن الدين، واقتراف الآثام، وهددت بالمسؤولية في الآخرة عن أعمال الدنيا.

محاور السورة:



تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

- الآيات (١ – ٢) أيها اللاهون المتكاثرون بالأموال والأولاد وأعراض الحياة وأنتم مفارقون، استيقظوا وانظروا!.
- الآيات (٣ – ٨) ثم يقرع قلوبهم بهول ما ينتظرهم هناك بعد زيارة المقابر.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الحسنات الجاريات وارزقنا أعمال السرائر.

فوائد وأسئلة تدبرية:

اشتغال الناس بالتكاثر.{أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ * كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ * ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ}

يقول تعالى موبخًا عباده عن اشتغالهم عما خلقوا له من عبادته وحده لا شريك له، ومعرفته، والإنابة إليه، وتقديم محبته على كل شيء: {أَلْهَاكُمُ} عن ذلك المذكور {التَّكَاثُرُ} -لماذا لم يذكر المتكاثر به؟- ولم يذكر المتكاثر به، ليشمل ذلك كل ما يتكاثر به المتكاثرون، ويفتخر به المفتخرون، من التكاثر في الأموال، والأولاد، والأنصار، والجنود، والخدم، والجاه، وغير ذلك مما يقصد منه مكاثرة كل واحد للآخر، وليس المقصود به الإخلاص لله تعالى.

فاستمرت غفلتكم ولهوتكم [وتشاغلكم] {حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ} فانكشف لكم حينئذ الغطاء، ولكن بعد ما تعذر عليكم استئنافه.

*ما دلالة قوله تعالى: (حتى زرتم المقابر)؟

ودل قوله: {حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ} أن البرزخ دار مقصود منها النفوذ إلى الدار الباقية ، أن الله سماهم زائرين، ولم يسمهم مقيمين.

فدل ذلك على البعث والجزاء بالأعمال في دار باقية غير فانية.

*بماذا توعد الله من لهى بالتكاثر؟

ولهذا توعدهم بقوله: {كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ} أي: لو تعلمون ما أمامكم علمًا يصل إلى القلوب، لما ألهاكم التكاثر، ولبادرتم إلى الأعمال الصالحة.

ولكن عدم العلم الحقيقي، صيركم إلى ما ترون، {لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ} أي: لتردن القيامة، فلترون الجحيم التي أعدها الله للكافرين.

{ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ} أي: رؤية بصرية، كما قال تعالى: {وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا} .

{ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ} الذي تنعمتم به في دار الدنيا، هل قمتم بشكره، وأديتم حق الله فيه، ولم تستعينوا به، على معاصيه، فينعمكم نعيمًا أعلى منه وأفضل.

أم اغتررتم به، ولم تقوموا بشكره؟ بل ربما استعنتم به على معاصي الله فيعاقبكم على ذلك، قال تعالى: {وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ} الآية.

لمسات بيانية:

*في سورة التكاثر قال تعالى (كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (٥)) ومباشرة بعدها (ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (٧)) وفي سورة الحاقة (وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ (٥١)) فما دلالة الإختلاف علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين؟ وهل نفهم أن اليقين له مراتب؟(د . فاضل السامرائى)

علم اليقين أن تتيقن من الشيء. أعلاها حق اليقين ثم يأتي عين اليقين (اليقين هو الأمر الثابت الحق الثابت) ودونه علم اليقين. إبراهيم ﷺ لما سأل ربه كيف تحيي الموتى؟ قال أولم تؤمن؟ قال بلى، هذا علم يقين لم يكن إبراهيم شاكّاً وإبراهيم يعلم ذلك علم اليقين ليس متشككاً إذن يعلمه علم اليقين فلما رأى الطير صار عين اليقين رآها بعينه، شاهدها مشاهدة ولذلك القدامى يضربون مثالاً يقولون علم الناس بالموت هذا علم اليقين فإذا رأى ملائكة الموت وهو في النزع هذا عين اليقين فإذا ذاقه صار حق اليقين.

*في كتب النحو (ثم) حرف عطف يفيد التراخي فما سر دخول الحرف في الأسلوب الإنشائي في قوله تعالى (ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ التكاثر) ؟(د . فاضل السامرائى)

أولاً نقول أنه من حيث الحكم النحوي (ثم) ليست مختصة بالأسلوب إنشائي أو خبري وقد وردت في القرآن الكريم في مواضع كثيرة (ثم صبوا فوق رأسه) إنشائي، (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) إنشائي، (ثم كيدون جميعاً) إنشائي، (ثم توبوا إليه) إذن (ثم) ليست مختصى بخبر أو إنشاء. (وللعلم الإنشاء هو ما فيه

أمر أو استفهام أو ترجي أو تحضيض أو ..) والحكم يكون على الأسلوب بغض النظر عن القائل. هناك أمر آخر (ثم) قد تكون لمجرد الترتيب في الإخبار (ثم) تفيد الترتيب والتراخي وهذا هو الذي يثيره النحاة (ثم) يقولون تأتي لمجرد الترتيب في الإخبار وليس في الأحداث بدليل قوله تعالى (فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون) ليس في الآية تعقيب لأن الله شهيد على ما يفعلون دائماً. وكذلك في قوله تعالى (استغفروا ربكم ثم توبوا إليه) وقال الشاعر:

أنا من ساد ثم ساد أبوه ثم قد ساد قبل ذلك جده

وهذا ترتيب في الإخبار وليس ترتيباً زمنياً كأن نقول مثلاً: أعجبني ما صنعت اليوم ثم ما صنعت الأمس أعجب.

وهناك الترتيب في الإخبار بغض النظر عن زمنه. أحياناً يكون التراخي في المرتبة كقوله تعالى (أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ {١٤} يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ {١٥} أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ {١٦} ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ {١٧}البلد) فما معنى الإيمان بعد الإطعام؟ لا يمكن أن يكونهذا هو المقصود بل المقصود أن مرتبة الإيمان هي أعلى من الإطعام ولم تأتي (ثم) للترتيب لأنه لو لم يكن مؤمناً فليس فيه فائدة. وهذا ما نسميه الترتيب في المنزلة. وكذلك قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ {٣٠}فصلت) لا شك أن الإستقامة أعلى مرتبة.

فلماذا دخلت (ثم) على قوله تعالى (لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ {٦} ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ {٧}التكاثر) هذه ليست إنشاء وإنما جواب القسم والقسم هو الإنشاء أما جواب القسم فمن حيث الحكم النحوي: جواب القسم لا يكون إنشاء إلا مع الباء يصح أن يكون إنشاء مع الخبر الطلبية أو الإستعطافي فقط. مثلاً لا يمكن أن أقول: والله افعل أو والله لا تفعل إنما أقول والله لأفعلنّ و والله لتفعلنّ ولا يمكن أن يكون جواب القسم طلب أو إنشاء إلا أن يكون جواب القسم بالباء (بالله عليك افعل) أو (بالله عليك لا تفعل) (بربّك هل فعلت؟) أما في غير الباء فلا يكون جواب القسم طلبياً. إذن الجواب خبري ويكون إنشائياً مع الباء فقط (تالله لأكيدنّ أصنامكم) تالله هي الإنشاء ولأكيدن هي خبر. وهناك فرق بين القسم وجواب القسم، جواب القسم خبر إلا ما استثنيناه وما يصح أن يكون مع الباء وحدها والباقي خبر.

(لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ {٦} ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ {٧}التكاثر) قسم ذهب إلى أنها للتوكيد وقد تأتي إذا أُعيدت الجملة للتوكيد (إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ {١٨} فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ {١٩} ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ {٢٠} المدّثر) التكرار فيه توكيد ولا مانع أن يُفصل بحرف عطف. وقد يأتي التكرار بدون حرف عطف كما في قوله تعالى (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً {٥} إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً {٦} الشرح) ، يمكن أن تكون توكيداً مع العطف كأن نقول (والله ثم والله). وقسم آخر قال أن (ثم) ليست توكيداً وإنما المشهد مختلف فـ(ثم) الأولى هي في عذاب القبر والثانية في الحساب يوم القيامة تراخي في الزمن) وهذا الذي يرجحه الأكثرون.

وفي بداية سورة التكاثر قال تعالى أيضاً (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ {٣} ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ {٤}) هنا العلم علمان علم عند المشاهدة والإحتضار والعلم الثاني عند الحساب يوم القيامة، فإذا كان العلم الأول هو نفس العلم الثاني تكون (ثم) للتوكيد وإذا كان العلم الثاني غير العلم الأول تكون (ثم) للتراخي في الزمن لأن فيها تأسيس لمعنى جديد.

الوصايا العملية:

- خطر التفاخر والتباهي بأموال والأولاد فنلاحظ كثرة إنتشار صورة الأطفال وهم بأحسن الملابس فهذا تفاخر وقد يعرض الطفل للعين .
- حقيقة الحياة تشغل عن اللآخرة وما خلقت من أجله فاحذر .
- كلما تقدمت في الدنيا تأخرت في الآخرة والعكس .
- الحذر من ضياع الوقت في السفر الأجهزة والزيارة والمباريات ولعب الورق فالعمر قصير .
- سيسأل الإنسان عن صحته وعن كل شيء حتى الماء البارد فيحمد الله على نعمه .
- أول ما يسأل عنه الإنسان الأمن والصحة .
- أيضا يسأل الإنسان عن شبع البطون وبارد الشراب وظلال المساكن و هيئة الجسم ولذة النوم فعلينا الإكثار من حمده على نعمه .
- يهرم الإنسان ويبقى فيه اثنتان الحرص والأمل .
- خطأ قول انتقل إلى مثواه الأخير فالقبر أول منازل الآخرة .

| • | نهاية سورة التكاثر | • |

ســــورة العصر

بين يدي السورة:

- سميت سور العصر، وسميت في بعض كتب التفسير بسورة "والعصر"، ووجه التسمية بالعصر لقسم الله تعالى به في مطلعها. والعصر هو الدهر.
- فضل السورة: عن أبي حذيفة –وكانت له صحبة- قال: كان الرجلان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التقيا لم يتفرقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر سورة "والعصر" إلى آخرها، ثم يسلِّم أحدهما على الآخر.
- سورة مكية في قول جمهور المفسرين، وعن قتادة ومجاهد ومقاتل أنها مدنية.
- محور السورة: توضح رسالة الحياة وسبب سعادة الإنسان أو شقاوته، ونجاحه في هذه الحياة أو خسرانه ودماره.

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

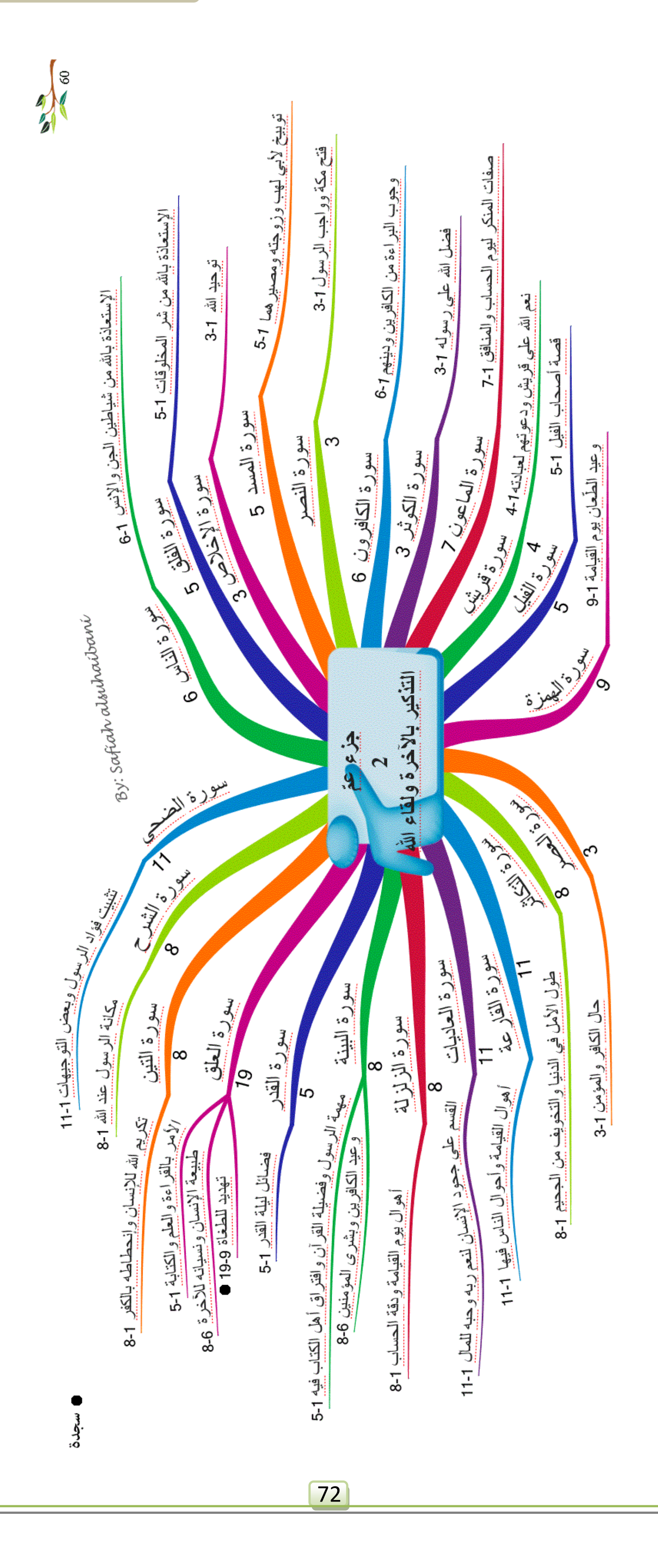
لما بيّن في السورة المتقدمة أن الاشتغال بأمور الدنيا والتهالك عليها مذموم، فلما بيّن ذلك في السورة السابقة ووقع التهديد بتكرار "كلا سوف تعلمون * ثم كلا سوف تعلمون" أراد أن يبيّن في هذه السورة حال المؤمن والكافر، فبيّن جنس الإنسان في خسران، إلا من اتصف بصفات أربع، فكأنه يحدّثنا عن طريق النجاة وما يجب الاشتغال به من الإيمان والأعمال الصالحات، وهو ما يعود على النفس، ومن التواصي بالخيرات، وكفّ النفس عن المناهي أو المعاصي، وهو ما يعود إلى المجتمع.

قال الآلوسي: فيها إشارة إلى حال مَن لم يُلهِه التكاثر، ولذا وضعت بعد سورته.

المناسبة بين افتتاحية السورة وافتتاحية ما قبلها:

لما قال تعالى "ألهاكم التكاثر" وتضمن ذلك الإشارة إلى قصور الإنسان وحصر إدراكه في العاجل دون الآجل الذي فيه فوزه وفلاحه، وذلك لبعده عن العلم بموجب الطبع، "إنه كان ظلوماً جهولا"، أخبر سبحانه أن ذلك شأن الإنسان بما هو إنسان، فقال "والعصر * إن الإنسان لفي خسر" فالقصور شأنه، والظلم طبعه، والجهل جبلّته، فيحق أن يلهيه التكاثر، ولا يدخل الله عليه روح الإيمان "إلا الذين ءامنوا وعملوا الصالحات" هؤلاء الذين "لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله".

محاور السورة:



تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

الآيات (١ – ٣) على امتداد الزمان في جميع الأعصار، وامتداد الإنسان في جميع الأدهار، ليس هنالك إلا منهج واحد رابح، وطريق واحد ناج. هو ذلك النهج الذي ترسم السورة حدوده، وهو هذا الطريق الذي تصف السورة معالمه، وكل ما وراء ذلك ضياع وخسار.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الحسنات الجاريات وارزقنا أعمال السرائر.

فوائد وأسئلة تدبرية:

*بماذا أقسم سبحانه في بداية هذه السورة؟ {وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}

أقسم تعالى بالعصر، الذي هو الليل والنهار، محل أفعال العباد وأعمالهم أن كل إنسان خاسر، والخاسر ضد الرابح.

*والخسار مراتب متعددة متفاوتة،فما هي؟

١/قد يكون خسارًا مطلقًا، كحال من خسر الدنيا والآخرة، وفاته النعيم، واستحق الجحيم.

٢/وقد يكون خاسرًا من بعض الوجوه دون بعض.

* عمم الله الخسار لكل إنسان، إلا من اتصف بأربع صفات، ما هذه الصفات؟

١/الإيمان بما أمر الله بالإيمان به، ولا يكون الإيمان بدون العلم، فهو فرع عنه لا يتم إلا به.

٢/والعمل الصالح، وهذا شامل لأفعال الخير كلها، الظاهرة والباطنة، المتعلقة بحق الله وحق عباده ، الواجبة والمستحبة.

٣/والتواصي بالحق، الذي هو الإيمان والعمل الصالح، أي: يوصي بعضهم بعضًا بذلك، ويحثه عليه، ويرغبه فيه.

٤/والتواصي بالصبر على طاعة الله، وعن معصية الله، وعلى أقدار الله المؤلمة.

فبالأمرين الأولين، يكمل الإنسان نفسه، وبالأمرين الأخيرين يكمل غيره، وبتكميل الأمور الأربعة، يكون الإنسان قد سلم من الخسار، وفاز بالربح العظيم.

لمسات بيانية:

(وَالْعَصْرِ(١) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ(٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ(٣))

*موقع السورة في سياقها في القرآن الكريم:

هذه السورة وقعت بين خُسرين الخسر الأول الذين ألهاهم التكاثر قبلها، هؤلاء في خُسر حتى زاروا المقابر والخُسر الآخر في سورة الهمزة الذي جمع مالاً وعدده حتى نبذ في الحُطمة. الخُسر الأول رؤية الجحيم (لترون الجحيم) والخُسر الآخر النبذ في الحطمة (كلا لينبذن في الحطمة) إذن هذه وقعت بين خسرين أقسم على أن الإنسان في خسر إلا من استثناهم ربنا والسورة وقعت بين خُسرين خُسر الذين ألهاه التكاثر حتى زار المقابر وخُسر الذي جمع مالاً وعدده حتى نبذ في الحطمة. ثم هذا هو الترتيب الطبيعي بحسب السبق يعني رؤية الجحيم قبل الدخول، يراها ثم يدخل فذكر رؤية الجحيم في سورة التكاثر ثم ذكر نبذه في الحطمة في سورة الهمزة، إذن أول مرة رأى ثم نُبذ وهذا ترتيب طبيعي بحسب السبق. والطريف أن سورة التكاثر التي رأى فيها الجحيم سُبقت بسورة القارعة التي يكون فيها الناس كالفراش المبثوث هذه قبل الرؤية قبل رؤية الجحيم، إذن ترتيبها أنهم كانوا كالفراش المبثوث ثم رأوا الجحيم ثم نبذوا في الحطمة. في القارعة يكون الناس كالفراش المبثوث ثم رؤية الجحيم ثم النبذ في الحطمة فهي إذن مرتبة ترتيباً بحسب السبق. ووقعت سورة العصر بين خسرين الخسر المذكور وخسر قبلها وخسر بعدها وهذا تناسب غريب.

*ما دلالة القسم بالعصر تحديداً في هذه السورة؟

من معاني العصر الدهر (العصور) هذا لغة، وربنا أقسم بالدهر لأنه الشاهد على ما أقسم عليه (إن الإنسان لفي خسر) والدهر هو أكبر شاهد، العصر هو أكبر شاهد على ما أقسم عليه وهو أن الإنسان لفي خسر إلا هؤلاء منهم من هلك ومنهم من قُتِل ومنهم من عُذّب والذي أحيا حياً من الناس ولم يؤمن كان خاسراً في عموم الحياة إلا هؤلاء. فإن شئتم أن تعلموا ذلك فاسألوا الدهر لأنه خير شاهد على ما أقسمت عليه. العصر هو الشاهد على أن الإنسان في خسر إلا هؤلاء الأصناف فلا شك أن الدهر والزمن والتاريخ هو شاهد دقيق على ما أصاب الإنسان غير المؤمن.

يمكن أن يقال لماذا لم يقسم بوقت آخر كالفجر أو الضحى في هذه السورة مع أنه أقسم بها في مواطن أخرى؟ لأنه لو أقسم بها لم تكن مرحلة للإستشهاد. الفجر ليس هنالك مرحلة للإستشهاد فالناس ما زالوا في أول الزمن ليس هنالك شاهد أما العصر يعني مرّ فترة طويلة وقيل أنها وقت صلاة العصر وهذا من معانيها. من معانيها الدهر ومن معانيها وقت صلاة العصر والمعنيين مرادان في السورة، صلاة العصر

بحد ذاتها أي إنسان الآن من الصباح إلى المساء هناك وقت كافي لتعرف حقيقته الناس من أول الدهر إلى زمن العصر والرسول ﷺ كما في الحديث بُعث من العصر إلى المغرب فإذن هذه مدة كافية للإستشهاد فيها ووقع فيها من أحداث أي هي مدة كافية للاستشهاد أما الفجر والناس لم يستيقظوا فكيف يكون استشهاد وكيف يكون دليلاً على الاستشهاد بأنهم في خسر ليست هنالك مدة كافية تدل على الاستشهاد ولو قال الضحى أيضاً نفس الشيء لم تكن هنالك مدة كافية للاستشهاد، الفجر أول النهار والضحى بدايته، كذلك المغرب، المغرب غروب الشمس إذن غروب الحياة وزوال الدنيا فما الفائدة من الاستشهاد؟ لقد غربت الدنيا وذهبت والناس ذهبوا إلى الحساب فما الفائدة من الاستشهاد؟ لذلك أنسب وقت للقسم والاستدلال هو العصر مدة كافية من أول النهار إلى ما قبل الغروب مدة كافية للاستشهاد والدلالة على ما يفعله الإنسان في هذا العمر الطويل والملاحظ أنه إذا ذكر الأقوان بعد القسم بالأوقات يناسب بين القوم وما يُقسم به. مثلاً قال (والفجر) لما ذكر الفجر قال (ألم تر كيف فعل ربك بعاد) وعاد من أوائل الدنيا بعد نوح. لما أقسم بالضحى (والشمس وضحاها) قال (كذبت ثمود بطغواها) لأن ثمود بعد عاد والضحى بعد الفجر. هنالك مناسبة بين القسم بالوقت وبين الأقوام فإذا ذكر الأقوام فهي مناسبة للوقت الذي يقسم به كمحطة في تاريخ البشرية كلها. فإذن العصر بمعنى الدهر وبمعنى وقت صلاة العصر وكلاهما مراد لأن العصر هو أحسن شاهد على الإنسان وما أحدث فيه من خسران.

*قال تعالى (إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢)) مرة يستخدم خُسر ومرة خسران ومرة خسار فما دلالة خسر هنا ؟

أولاً لم يقل إن الإنسان خاسر قال إن الإنسان لفي خسر يعني ساقط في الخسر إلا من استثناهم ربنا. لفي خسر أي ساقط في الخُسر إلا من استثناهم ربنا. إذن هو في حياته ساقط في الخُسر لم يخسر في مسألة تجارة وإنما هو في حياته كلها ساقط في الخُسر إلا من استثناهم ربنا. الخُسر يستعمل لعموم الخسارة أو مطلق الخسارة فكل إنسان هو في خُسر قليل أو كثير إلا من اتصف بأربع صفات: من نقص من ذلك أصابه من الخُسر بمقدار ما نقص يعني من نقص من عمل صالح يصيبه من الخُسر بمقدار ما نقص لذلك يوم القيامة كل إنسان يلوم نفسه كان يمكن أن يستزيد من شيء ولم يفعل، كل مؤمن يرى أنه خسر شيئاً كان يمكن أن يستزيد منه ولم يستزيد. هذا الخُسر، أما الخسار فلم يستعمله القرآن إلا للزيادة في الخسارة، إذا كان واحد خاسر وزاد في الخسارة يسمى خسار لذلك لم يستعمل القرآن هذه الزيادة يسميها خسار يعني ما زاد من الخسر فوق الخسارة هذه الزيادة يسميها خسار (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا (٨٢) الإسراء) الظالمين خسارة فيزيدهم القرآن خساراً، الظالم خاسر ويزيده خساراً. (وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا (٣٩) فاطر) يزيد، هذه زيادة إذن يستعملها في الزيادة فقط (وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا (٢١) نوح) يستعمل الخسار في الزيادة في الخسارة. أما الخرسان فهو أكبر الخسارة وأعظمها (خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (١١) الحج) لم يخسر شيئاً بسيطاً أو زيادة إنما خسر الدنيا والآخرة (قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (١٥) الزمر) إذن الخسر مطلق الخسارة والخسار هو الزيادة في الخسارة والخسران أعظم الخسارة. الخسار زيادة الألف على الخُسر لما زاد في الخسار زاد الألف ولما زاد الخسران زاد الألف والنون. إذن الخسر هو البداية والخسار فوقها والخسران أعظم الخسارة، يزيد في المصدر للزيادة في الخسارة. هذا استعمال قرآني ولهذا تحداهم به.

*استثنى الله تعالى (إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)) فما هي اللمسات البيانية في هذه الآية؟

ذكر نوعين: تكميل النفس وهو (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وتكميل الغير وهو (وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) إذن نوعين من الأعمال الصالحة تكميل النفس بالإيمان والعمل الصالح وتكميل الغير بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر. الإنسان ليس فقط يكون صابراً وإنما يتواصى لبناء المجتمع، يوصي بعضهم بعضاً ليس فقط أن يكون على الحق وإنما أن يكون على الحق ويوصي به وأن يكون صابراً ويوصي به وتواصوا بالصبر بعد التواصي بالحق لأن التواصي بالحق أحياناً يولد مشاكل لأن الحق مر فقد يغضب من توصيه بالحق فيحتاج إلى صبر، ينبغي أن يصبر الموصي يصبر على أذى الآخرين، الصبر على الحق والصبر عن الشهوات والصبر على الطاعات والصبر على أذى الآخرين والصبر على الابتلاء وهو أطلق الصبر في الآية لم يقل الصبر على كذا. وتواصوا بالصبر عموماً لكن مجيئه بعد التواصي بالحق لأن التواصي بالحق قد يؤدي إلى الأذى وقد يؤدي الهلكة إذا وصيت ظالماً قد يؤذيك وقد يقتلك فهذا يحتاج إلى صبر. إذن التواصي بالحق يحتاج إلى تواصي بالصبر والتواصي بالصبر مطلق تواصي بالصبر على الحق، على الطاعات، على الإيمان، على العمل الصالح، عن الشهوات والمعاصي، على المصائب والبلايا التي تقع عليه من موت ومرض هذا كله يحتاج إلى صبر. ثم التواصي فيها معنى المشاركة التواصي أي يوصي بعضهم بعضاًً وهذه فيها مشاركة لبناء المجتمع، كل يوصي بما يعلم لا بما يجهل على بصير يوصي بذلك وكلٌ يوصي بما يعلم بالحق والصبر.

ثم هنالك أمر (إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)) كان يمكن أن يقال وتواصوا بالحق والصبر أو تواصوا بالحق وبالصبر لكنه قال وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر بتكرار الفعل وحرف الجر لأهمية كل واحد منهما وهذه أعلى الاهتمامات. هذه آكد من تواصوا بالحق والصبر وآكد من تواصوا بالحق وبالصبر (ذكر الباء ولم يذكر الفعل) فهذه المرحلة آكد (وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) هذه آكد حالة. هذا ليس مجرد تكرار في القرآن وإنما يحمل دلالة مؤكدة.

*في آية سورة العصر ذكر التواصي وفي موطن آخر في سورة التين لم يذكر التواصي (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فما دلالة هذا؟

في سورة التين فيما ينجي من دركات النار فقال (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ (٦)) هذا يكفي للخروج من دركات النار. هذا الحد الأدنى الذي يخرجه من دركات النار ويدخله الجنة لكن لا ينجيه من خُسر.كان ممكن أن يحصل عليه أكثر. هذا إن ترك شيئاً خسر شيئاً قطعاً إن ترك التواصي بالحق أو خسر التواصي بالصبر خسر شيئاً فالتواصي فيه حسنة إذن تركه فيه خُسر. في سورة التين ذكر الحد الأدنى الذي ينجيه من النار ويدخله الجنة، ما الذي ينجي من أسفل سافلين؟ الإيمان والعمل الصالح فليس هناك حاجة للتواصي.

*في العصر (وتواصوا بالحق) على ماذا هي معطوفة؟

معطوفة على الصلة وهذه كلها من الصلة، صلة الموصول (آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر).

*سورة العصر (إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢)) ثـم يستثني (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)) بالجمع وليس بالإفراد لم يقل إلا الذي آمن؟

الإنسان جنس وليس المقصود به واحد من الأفراد، لا يعني به شخصاً واحداً معيناً وإنما هو إسم جنس والجنس عام يشمل الكثير وليس واحداً وإنما يدل على عموم الجنس ولا يقصد شخصاً معيناً. عندنا أل الجنسية وأل العهدية، تقول اشتريت الكتاب. (وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ (٧) السجدة) لا تعني واحداً، الإنسان يشمل الجنس كله تقتطع منه من تشاء وما تشاء فالذين آمنوا هذا مستثنى من الجنس الذي هو أكثر من هؤلاء. (فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (١٠٥) هود) الذين شقوا جنس وليس واحداً لذا قال (فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُواْ فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (١٠٦)) (وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا (١٠٨))، الخلق هكذا منهم أشقياء ومنهم سعداء هو أراد الجنس والجنس أعم من الجمع وقد يكون الجمع مجموعة من الجنس فالرجال مجموعة من جنس البشر لذا الجنس أعم ولذلك عندنا استغراق الجنس. لذا لما قال الذين آمنوا هم مجموعة من الجنس وهناك آخرون. وقال (وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ) التواصي أكثر من واحد وإلا كيف يتواصى؟ إذن لما قال (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا) هذا من الجنس وعندما قال (وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ) يقتضي أن يكون هنالك أكثر من واحد. إذن الإنسان إسم جنس يدل على الجمع وهو أعمّ. حتى في النحو لما تأتي بلا النافية للجنس عندما تقول لا رجل أوسع من لا رجال، عندما يقول لا رجال نفى الجمع لكنه لم ينف المفرد والمثنى لكن لما نقول لا رجل نفى الجمع والمفرد والمثنى، لا رجل نفى الجنس كله لا واحد ولا اثنان ولا أكثر وإنما مطلقة.

الوصايا العملية:

- استثمر الزمن الذي أقسم الله به بطاعته والتواصي بالحق والصبر .
- العلم الذي جاء به الرسول صلى اله عليه وسلم يهدي للإيمان .
- يشترط لقبول العمل الإخلاص و متابعة الرسول صلى الله علي وسلم .
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعرض لإنسان للمشقة ويحتاج إلى الصبر .
- طاعة الله تحتاج الصبر وترك المعصية تجتاح الصبر .

|•| نهاية سورة العصر |•|

ســــورة الهمزة

بين يدي السورة:

- اسمها سورة الهمزة واشتهرت به، ووجه التسمية به لافتتاحها، والهُمزة الذي يغتاب الناس ويطعن فيهم. ومن أسمائها الاجتهادية: تسمى سورة "ويل لكل همزة لمزة"، وتسمى سورة الحطمة، وذكرت في بعض المصاحف سورة (اللمزة).
- سورة مكية.
- محور السورة: بيان الحزب الأكبر الخاسر الذي ألهاه التكاثر، فبانت خسارته يوم القارعة الخافضة الرافعة، فجاءت السورة تحدد جزاء الطعّان والعيّاب للناس.

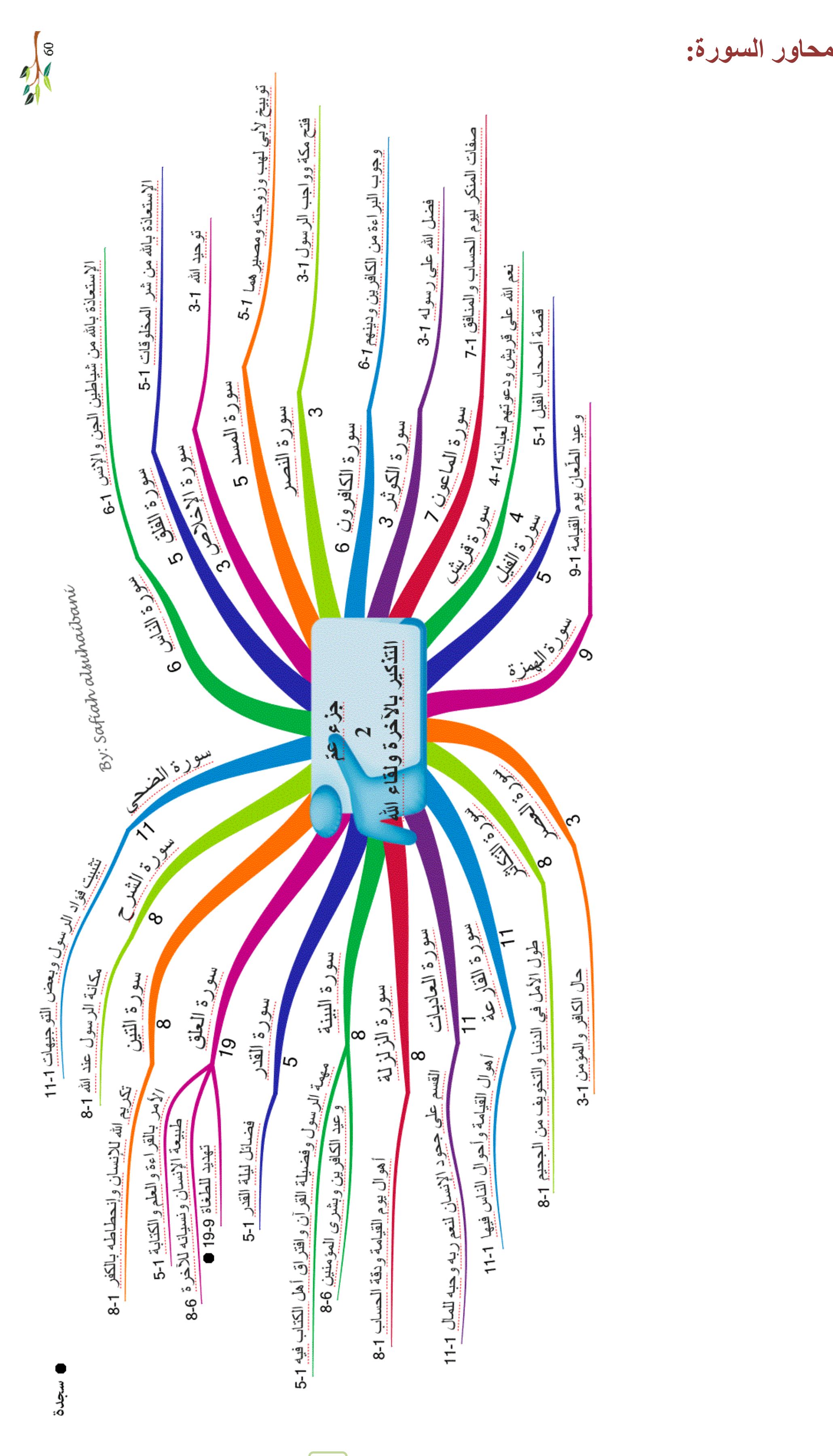
المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

رأينا أن سورة العصر ذكرت أن جنس الإنسان في خسران ونقص وهلكة، إلا من اتصف بصفات معينة، وتأتي سورة الهمزة لتحدد صفات الخاسرين وأحوالهم، وبعض صفات أهل الضلال، ومظهر خسارتهم ومآلهم، وهكذا تبدو الصلة واضحة بين السورتين. قال الآلوسي: لما ذكر سبحانه فيما قبلها أن الإنسان –سوى مَن استثنى- في خسر، بيّن فيها أحوال بعض الخاسرين.

المناسبة بين افتتاحية السورة وافتتاحية ما قبلها:

لما قال سبحانه "والعصر * إن الإنسان لفي خسر" أتبعه بمثال مَن ذكر نقصه وقصوره واغتراره، وظنّه الكمال لنفسه، حتى يعيب غيره، واعتماده على ما جمعه من المال، ظناً أنه يخلده وينجيه، وهذا كله هو عين النقص الذي هو شأن الإنسان، وهو المذكور في السورة قبل، فقال تعالى "ويل لكل همزة لمزة" بذكر ما أعد له من العذاب جزاءً له على همزه ولمزه الذي أتم حسده.

محاور السورة:



تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

الآيات (١ – ٩) تعكس هذه السورة صورة من الصور اللئيمة الواقعية في حياة الدعوة في عهدها الأول، وهي في الوقت ذاته نموذج يتكرر في كل بيئة، صورة اللئيم الصغير النفس، الذي يُؤتى المال فتسيطر نفسه به، حتى ما يطيق نفسه! ويروح يشعر أن المال هو القيمة العليا في الحياة.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الحسنات الجاريات وارزقنا أعمال السرائر.

فوائد وأسئلة تدبرية:

*من هو الهماز و اللماز؟وبماذا توعدهم الله؟ {وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ * الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ * يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ * كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ * نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ * إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ * فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ}

{وَيْلٌ} أي: وعيد، ووبال، وشدة عذاب {لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ} الذي يهمز الناس بفعله، ويلمزهم بقوله، فالهماز: الذي يعيب الناس، ويطعن عليهم بالإشارة والفعل، واللماز: الذي يعيبهم بقوله.

ومن صفة هذا الهماز اللماز، أنه لا هم له سوى جمع المال وتعديده والغبطة به، وليس له رغبة في إنفاقه في طرق الخيرات وصلة الأرحام، ونحو ذلك، {يَحْسَبُ} بجهله {أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ} في الدنيا، فلذلك كان كده وسعيه كله في تنمية ماله، الذي يظن أنه ينمي عمره، ولم يدر أن البخل يقصف الأعمار، ويخرب الديار، وأن البر يزيد في العمر.

{كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ} أي: ليطرحن {فِي الْحُطَمَةِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ} تعظيم لها، وتهويل لشأنها.

*ما هي الحطمة؟

ثم فسرها بقوله: {نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ} التي وقودها الناس والحجارة {الَّتِي} من شدتها {تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ} أي: تنفذ من الأجسام إلى القلوب.

ومع هذه الحرارة البليغة هم محبوسون فيها، قد أيسوا من الخروج منها، ولهذا قال: {إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ} أي: مغلقة {فِي عَمَدٍ} من خلف الأبواب {مُمَدَّدَةٍ} لئلا يخرجوا منها {كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا} .

نعوذ بالله من ذلك، ونسأله العفو والعافية.

لمسات بيانية:

*ما الفرق بين ويلاً وويلٌ ؟

القاعدة: المرفوع يفيد الاسمية والمنصوب جزء من جملة فعلية . إذا قلنا (ويل) فهي جملة إسمية (ويل له) وإذا قلنا ويلاً فهي جملة فعلية. قال تعالى (فضربَ الرقاب) جملة فعلية.

وفي قوله تعالى (وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ (١)) لم يقل ويلاً لأن هذا هلاك دائم لا ينقطع لذا قال في خاتمة السورة (إنها عليهم مؤصدة في عمد ممددة) ولو قال ويلاً ثم قال في الخاتمة نفس الآية فلا يتناسب الأمر لغوياً.

*ما دلالة التأنيث في قوله تعالى (وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ (١) الهمزة) ؟

هذا ليس مؤنثاً، التاء يؤتى بها للمبالغة وتاء التأنيث هي ليست فقط للتأنيث (وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ (١) الهمزة) التاء تدل على التكثير، فاعلة وفعّالة من أوزان المبالغة رجلٌ علّامة وفهّامة من أوزان المبالغة، علاّم وعلاّمة من لأوزان المبالغة، داهية من أوزان المبالغة.

*ما الفرق بين هُمَزة وهمّاز؟

قال تعالى في سورة الهمزة (وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ {١}) وقال تعالى في سورة القلم (هَمَّازٍ مَّشَّاء بِنَمِيمٍ {١١})الفروق بين الآيتين في الصيغ فصيغة همّاز هي صيغة مبالغة على وزن فعّال تدل على الحرفة والصنعة والمداولة في الأصل مثل نجّار وحدّاد وخيّاط. وعندما نصف شخصاً ما بـ (كذّاب) فكأنما نقول أن صَنعَتُه الكذب. أما صيغة هُمَزة فهي مبالغة بالتاء وهناك أكثر من نوع للمبالغة بالتاء:

١. ما أصله غير مبالغة وبالغ بالتاء مثل راوي – راوية (للمبالغة) وهي في الأصل صيغة مبالغة ونأتي بالتاء لزيادة المبالغة. ما أصله صيغة مبالغة ثم نأتي بالتاء لتأكيد المبالغة وزيادتها ، مثل : (هُمزة) فأصلها (هُمَز) وهي من صيغ المبالغة مثل (حُطَم ـ لُكَع ـ غُدَر ـ فُسق) ، فنأتي بالتاء لزيادة المبالغة. ويقول أهل اللغة : ما بولغ بالتاء يدل على النهاية في الوصف أو الغاية في الوصف، فليس كل (نازل) يسمى (نازلة)، ولا كل (قارع) يسمى (قارعة) حتى يكون مستطيرا عاما قاهرا كالجائحة، ومثلها القيامة والصاخة والطامة. فهذا التأنيث للمبالغة بل الغاية في المبالغة، وهذا ما تدل عليه كلمة (هُمَزة)

إذن نحن أمام صيغتين للمبالغة إحداهما تدل على المزاولة، والأخرى على النهاية في الوصف ... ها هو الفرق بينهما.

والسؤال الآن بعد أن عرفنا الفرق بينهما: لماذا اختار وضع هذه هنا وهذه هناك ؟

قال تعالى في سورة الهُمزة ("وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ . الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ . يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ . كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ . نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ . الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ . إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ . فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ") .

وقال في سورة القلم (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ . مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ . وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ . وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ . فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ . بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ . إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ . فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ . وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ . وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ . هَمَّازٍ مَّشَّاء بِنَمِيمٍ . مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ . عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ . أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ . إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ . سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ . إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ)

استعمال هُمزة في آية سورة الهمزة لأنه ذكر النتيجة وتعرّض للعاقبة، نتيجة وغاية وعاقبة الكفار الويل وجاءت الآية (كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ {٤}) والحُطمة هي بنفس صيغة همزة وهي صيغة مبالغة لذلك ناسب أن يذكر بلوغه النهاية في الاتصاف بهذه الصفة بالتاء تدل على النهاية في الحطم، وهي تفيد أن الجزاء من جنس العمل فكما أنه يبالغ في الهمز فسيكون مصيره مماثلا في الشدة فالذي يتعدّى على الناس في قوانين الدنيا في أنها عليهم مؤصدة في عمد ممددة. ونلاحظ أيضا من السورة أن الخارج والمتعدي يحبس في النار وهكذا في قوانين الدنيا أيضا.

أما في سورة القلم استخدام صيغة همّاز لأن الكلام في التعامل مع الناس وكل سورة القلم تتكلم عن التعامل مع الناس. "وإنك لعلى خلق عظيم"، فهي تتناول السلوكيات ولا تذكر العاقبة إلا قليلا وهي التي وردت في قوله: "سَنَسِمُه على الخرطوم" ولكنه لم يذكر شيئا آخر من عاقبة مرتكب هذا الفعل إنما ذكر صفاتهم فقط مثل (حلاف مهين هماز مشاء بنميم) وهذه الصفات لا تستوجب الطاعة ولم يأتي ذكر العاقبة في هذه السورة فهي كلها في التعامل. وجاء في السورة (إن كان ذا مال وبنين) ينبغي أن لا يُطاع ولو كان ذا مال وبنين فهو يمتنع بماله وبنيه والمال والبنون هما سبب الخضوع والإيضاح والإنقياد ولو كان صاحبهما ماكر لذا جاءت الآية (وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ {١٠} هَمَّازٍ مَّشَّاء بِنَمِيمٍ {١١} مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ {١٢} عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ {١٣} أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ {١٤}) . فالعربي صاحب عزة في عشيرته ببنيه ولكن المال والقوة هما سبب الخضوع والانقياد في الأفراد والشعوب مهما كانت حقيقة صاحب المال من أخلاق سوء وإثم واعتداء فإن لها القوة لما لها من مال وقوة وهذا مشاهد في واقعنا وهو سبب استعلاء الدول القوية صاحبة هذا المال وتلك القوة على الشعوب المستضعفة. فالملحوظ هنا أن سورة القلم لم تتطرق إلى نهايتهم بل اكتفت بالأمر بعدم طاعتهم، أما الهمزة فقد ذكرت نهايتهم بتفصيل.

في سورة الهمزة وصف تعالى بقوله (إنها عليهم مؤصدة* في عمد ممددة) وفي سورة البلد لم يعقّب على النار بشيء فما اللمسة البيانية في هذا؟

لو لاحظنا المذكورين في سورة الهمزة نلاحظ أنه تعالى قد توسّع في ذكر صفات المعذّب (ويل لكل همزة لمزة، الذي جمع مالاً وعدده،...) وكما توسّع في الصفات توسّع أيضاً في العذاب (في عمد ممددة) أما في سورة البلد فلم يتوسع في ذكر صفات المعذبين وإنما قال (والذين كفروا) هذا والله أعلم.

والأمر الآخر أنه في قوله تعالى (ويلٌ) بالرفع في أول السورة تدل على الهلاك التام الدائم ومناسب لقوله تعالى (في عمد ممددة) لأن ويل هي جملة إسمية (ويل: مبتدأ نكرة وخبره: لكل همزة لمزة، وويل فيها مهنى الدعاء وإذا كان فيها معنى الدعاء يصح أن تبدأ الجملة الإسمية بها مثل قوله تعالى سلام عليكم) ومن المعروف أن الجملة الإسمية تدلّ على الثبوت فاقتضى هذا الثبوت ثبوت الهلاك ودوامه (عليهم نار مؤصدة* في عمد ممددة) لا تفتح فيها الأبواب. ولو قال ويلاً لما ناسب سياق الايات معنى العذاب والتوسع فيه (ويلاً: هي مفعول مطلق لفعل محذوف معناه ألزمه الله ويلاً). كما أن ويل: هو مصدر من المصادر التي أُميتت أفعالها ومثلها : ويح، ويب، ويس، بمعنى أهلك. أما ويلاً: مفعول مطلق تقديره أهلكه الله مثل قعد جلوساً أو ألزمه الله ويلاً (مفعول به) والمشهور عند النحاة المعنى: أهلكه الله إهلاكاً وهو مفعول مطلق.

<u>أيهما أقوى في اللغة، ويل أو ويلاً؟</u>

لا يمكن القول هنا أيهما أقوى لأن البلاغة في القرآن الكريم هو مطابقة الكلام لمقتضى الحال فأحياناً يقتضي الحال استخدام الجملة الإسمية فستخدم للدلالة على الثبوت وفي أحيان أخرى يقتضي الحال إستخدام الجملة الفعلية فتستخدم.

الأمر الآخر في سورة الهمزة أن الله تعالى ذكر الكافر الذي يجمع المال ويعدده ويحفظه فكما حفظ الكافر المال وحمعه وحسب أنه يُخلده ولم بنفع به الآخرين أغلق الله تعالى عليه أبواب جهنم (في عمد ممددة) وناسب هذا الإستيثاق في حفظ المال الإستيثاق في الخلود في النار. أما في سورة البلد فلم يكن سياق الكلام على هذا النحو وإنما وصف الله تعالى أن الكافر أهلك المال (أهلكت مالاً لُبدا). ثم إن في سورة الهمزة ذكر تعالى أن الكافر يحسب أن ماله أخلده وهذا الحسبان قابله الحسبان بحقيقة الخلود في النار بأن أغلق عليه الأبواب وجعل النار عليه في عمد ممددة . وكذلك في سورة الهمزة وصف الله تعالى الكافر أنه يتعدّى على الآخرين ويهمزهم ويلمزهم ويمنع خيره عنهم والذي يتعدى على الآخرين ينبغي أن يُحبس والحبس يغلق عليه الأبواب ويكون في عمد ممددة ولم يُذكر هذا في سورة البلد واكتفى بالوصف (الذين كفروا بآياتنا) ولم يذكر أنهم اعتدوا على الآخرين. والكفر درجات والعقوبة دركات بحسب ما يفعله الكافر فليس كل الكفّار في عذاب واحد وفي دركة واحدة بدليل قوله تعالى (في الدرك الأسفل من النار).

ثم إن المعذّبين في سورة الهمزة كفّار وزيادة فهم كافرون، يتعدون على الآخرين، يجمعون الأموال، يحسبون أن مالهم يخلّدهم وهذا كله لم يُذكر في سورة البلد ولهذا ناسب الإستيثاق في الحبس والجعل في عمد ممددة للكفار في سورة الهمزة.

الوصايا العملية:

- الهمز باليدين والعين واللمز باللسان .
- ما يحمل الإنسان على الهمز واللمز إلا الحسد والكبر واحتقار الآخرين والطعن فيهم .
- جامع المال المستغني عن الناس يؤذي الناس ويصيبه الطغيان والكبر فجزاؤه سيطرح في جهنم فتحطمه ولا يبقى منه شيء .

| ● | نهاية سورة الهمزة | ● |

ســـــورة الفيل

بين يدي السورة:

- سورة الفيل، ووجه التسمية به لذكر قصة أصحاب الفيل فيها، وما حدث في سيرة جيشه وصورته. ولم يذكر اسم الفيل في غير هذه السورة. ولها أسماء إجتهادية مثل: سورة "ألم تر كيف"، ووردت باسم "ألم تر".
- سورة مكية.
- محور السورة: الدلالة على آخر الهمزة؛ من إهلاك المكاثرين في دار التعاضد والتناصر بالأسباب فعند انقطاعها أولى لاختصاصه سبحانه بتمام القدرة، دون التمكن بالمال والرجال.

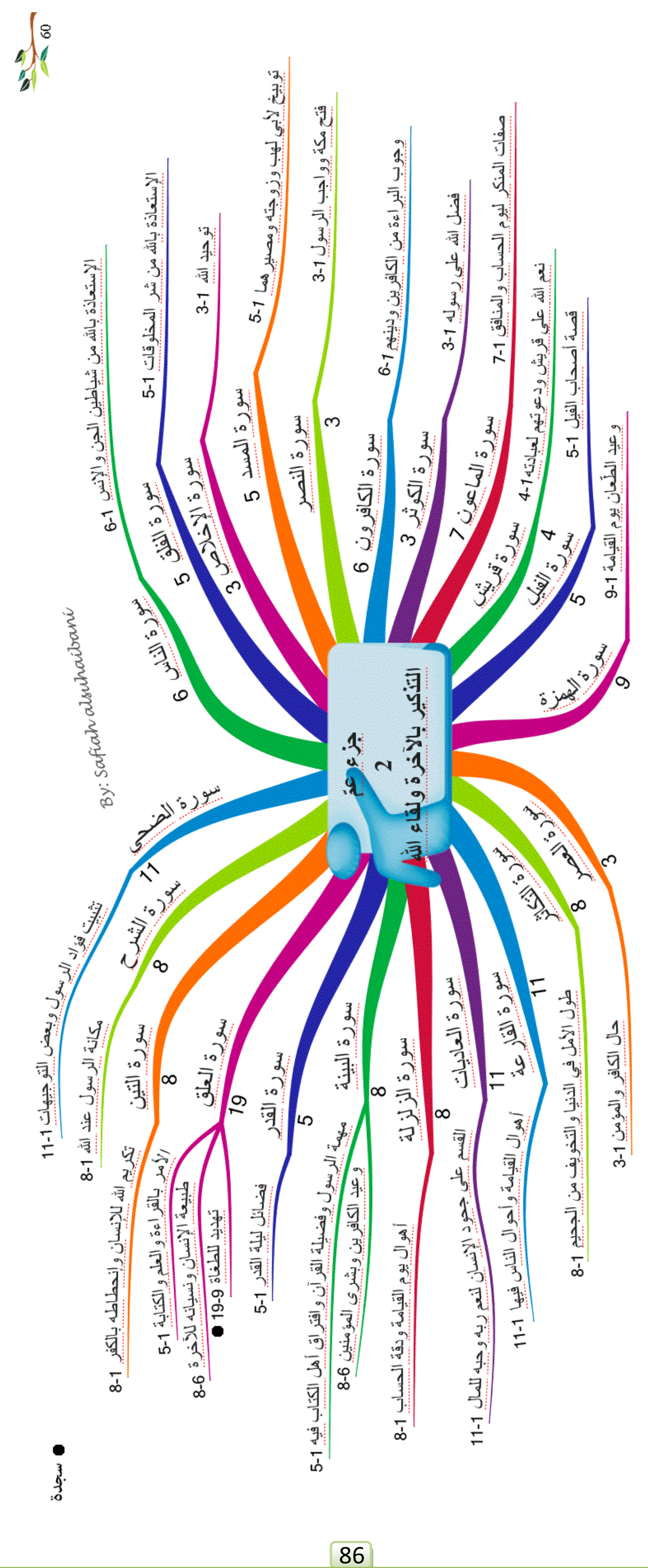
المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

لما قدّم في الهمزة أن كثرة الأموال المسببة بالقوة للرجال ربما أعقبت الوبال، دل عليه في هذه بدليل شهودي وصل في تحريفه وتغلغله في الأجسام وتجريفه إلى القلوب في العذاب الأدنى، كما ذكر فيما قبلها للعذاب الأكبر الأخفى، محذراً من الوجاهة في الدنيا وعلو الرتبة، مشيراً إلى أنها كلما عظمت زاد ضررها بما لا يكسبه من الطغيان حتى ينازع صاحبها الملك الأعلى. ومع كونه شهودياً فللعرب ولا سيما قريش به الخبرة التامة، فقال مقرراً منكراً لى من لا يخطر له لخلاف ذلك، وأقام الدليل على ذلك بقصة أصحاب الفيل، ولما ذكر فيما قبلها عذاب الكفار في الآخرة، أخبر هنا بعذاب ناس منهم في الدنيا، فقال تعالى "ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل".

المناسبة بين افتتاحية السورة وافتتاحية ما قبلها:

لما تضمنت سورة الهمزة ذكر اغترار من فُتِن بماله حتى ظن أنه يخلده، وما أعقبه ذلك أتبع هذا أصحاب الفيل الذين غرّهم تكاثرهم وخَدَعهم امتدادهم في البلاد، واستيلاؤهم حتى همُّوا بهدم البيت المكرم، فتعدلوا النقمة، وجعل الله كيدهم في تضليل، وأرسل عليهم طيراً أبابيل، أي جماعات متفرقة، ترميهم بحجارة من سجيل، حتى استأصلتهم وقطعت دابرهم فجعلهم كعصف مأكول، وأثمر لهم ذلك اغترارهم بتوفر حظهم من الخسر المتقدم.

محاور السورة:



تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

الآيات (١ – ٥) تشير هذه السورة إلى حادث مستفيض الشهرة في حياة الجزية العربية قبل البعثة، عظيم الدلالة على رعاية الله لهذه البقعة المقدسة التي اختارها الله لتكون ملتقى النور الأخير، ومحضن العقيدة الجديدة، والنقطة التي تبدأ منها زحفها المقدس لمطاردة الجاهلية في أرجاء الأرض، وإقرار الهدى والحق والخير فيها.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الحسنات الجاريات وارزقنا أعمال السرائر.

فوائد وأسئلة تدبرية:

*ما قصة أصحاب الفيل؟(إرهاصات دعوته صلى الله عليه وسلم) {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ * وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ}

أي: أما رأيت من قدرة الله وعظيم شأنه، ورحمته بعباده، وأدلة توحيده، وصدق رسوله محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما فعله الله بأصحاب الفيل، الذين كادوا بيته الحرام وأرادوا إخرابه، فتجهزوا لأجل ذلك، واستصحبوا معهم الفيلة لهدمه، وجاءوا بجمع لا قبل للعرب به، من الحبشة واليمن، فلما انتهوا إلى قرب مكة، ولم يكن بالعرب مدافعة، وخرج أهل مكة من مكة خوفًا على أنفسهم منهم، أرسل الله عليهم طيرًا أبابيل أي: متفرقة، تحمل حجارة محماة من سجيل، فرمتهم بها، وتتبعت قاصيهم ودانيهم، فخمدوا وهمدوا، وصاروا كعصف مأكول، وكفى الله شرهم، ورد كيدهم في نحورهم، [وقصتهم معروفة مشهورة] وكانت تلك السنة التي ولد فيها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فصارت من جملة إرهاصات دعوته، ومقدمات رسالته، فلله الحمد والشكر.

لمسات بيانية:

*ما دلالة تركيبة (ألم تر) في قوله تعالى في سورة الفيل (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) ؟(د. فاضل السامرائى)

ألم تر فيها دلالتان لغويتان: فقد تكون استفهام عن الرؤية القلبية أو البصرية بمعنى ألم تر فلان؟ رؤية بصرية أو قلبية لكن عندما نقول: ألم تر إلى أو ألم تر كيف تكون بمعنى التعجيب كما جاء في قوله تعالى في سورة الفرقان (أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً {٤٥}) بمعنى ألم ينته علمك إلى ذلك؟ ألم تعلم؟ لإذن ألم تر كيف وألم تر إلى لها دلالة أخرى غير الدلالة التي نسأل فيها ألم تر فلان؟.

*ما اللمسة البيانية في (أرسل عليهم) ولم يقل أرسل إليهم ؟(د . فاضل السامرائي)

(على) تفيد الاستعلاء واستعمال (على) في القرآن عجيب، فيه استعلاء وتسلّط ولذلك العذاب يأتي بـ (على) (حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ (٧٧) المؤمنون) (وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) الفيل) لم يقل أرسل إليهم (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ (١٣٣) الأعراف) في الغالب ما تأتي (على) مع العقوبات.

الوصايا العملية:

- الكفار نسبوا إلى الحيوانات .
- لا تهتم بكيد الأعداء الله يكفيكهم .
- أخذوا من هذه الآية (ترميهم حجارة من سجيل) أفضل أنواع المقاتلة الرمي بالطائرات.
- الله ينصر دينه ويدافع عن بيته الحرام .

| • | نهاية سورة الفيل | • |

ســــورة قريش

بين يدي السورة:

- سميت بسورة قريش، ووجه التسمية: لوقوع اسم قريش في مطلعها، ولتذكيرهم بنعم الله تعالى عليهم. ووردت في كلام السلف باسم "لإيلاف قريش".
- فضائل السورة: أخرج الحاكم وغيره عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (فضّل الله قريشاً بسبع خلال: أني منهم، وأن النبوة فيهم، والحجابة والسقاية فيهم، وأن الله نصرهم على الفيل، وأنهم عبدوا الله عز وجل عشر سنين لا يعبده غيرهم، وأن الله أنزل فيهم سورة من القرآن. ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم "لإيلاف قريش * إيلافهم رحلة الشتاء والصيف * فليعبدوا رب هذا البيت * الذي أطعمهم من جوع وءامنهم من خوف".
- سورة مكية.
- محور السورة: تحدثت السورة عن نعم الله تعالى الجليلة على قريش أهل مكة، حيث جمع الله كلمتهم وحقق الألفة والتئام الشمل بينهم، ومكّنهم من التنقل وحرية التجارة.

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

لما أهلك الله تعالى أصحاب الفيل، وردّ كيدهم في نحورهم، ازداد وقع أهل مكة في القلوب، فازدادت المنافع والمتاجر، فلذلك جاء الامتنان على قريش، وتذكيرهم بنعم الله تعالى ليوحدوه ويشكروه، وهذه السورة تبدو امتداداً لسورة الفيل قبلها، من ناحية موضوعها وجوّهاً، وإن كانت سورة مستقلة مبدوءة بالبسملة.

المناسبة بين افتتاحية السورة وافتتاحية ما قبلها:

لما كان ما فعله سبحانه من منع هذا الجيش العظيم الذي من قوته طاعة أكبر ما خلق الله من الحيوان البري فيما نعلمه – من دخول الحرم الذي هو مظهر قدرته، ومحل عظمته الباهرة وعزته- كرامة لقريش عظيمة ظاهرة حماية لهم عن أن تستباح ديارهم، وتسبى ذراريهم لكونهم أولاد خليله وخُدّام بيته، وعن أن يخرب موطن عزهم، ومحل أمنهم وعيشهم، ذكّرهم سبحانه وتعالى ما فيه من النعمة الآجلة إكراماً ثانياً بالنظر في العاقبة.

محاور السورة:

60

جزء عمّ
2
التذكير بالآخرة ولقاء الله

By: Safiah alsuhaibani

- سورة الناس 6
  - الإستعاذة بالله من شياطين الجن والإنس 6-1
- سورة الفلق 5
  - الإستعاذة بالله من شر المخلوقات 5-1
- سورة الإخلاص 3
  - توحيد الله 3-1
- سورة المسد 5
  - توبيخ لأبي لهب وزوجته ومصيرهما 5-1
- سورة النصر 3
  - فتح مكة وواجب الرسول 3-1
- سورة الكافرون 6
  - وجوب البراءة من الكافرين ودينهم 6-1
- سورة الكوثر 3
  - فضل الله على رسوله 3-1
- سورة الماعون 7
  - صفات المنكر ليوم الحساب والمنافق 7-1
- سورة قريش 4
  - نعم الله على قريش ودعوتهم لعبادته 4-1
- سورة الفيل 5
  - قصة أصحاب الفيل 5-1
- سورة الهمزة 9
  - وعيد الطعّان يوم القيامة 9-1
- سورة الضحى 11
  - تثبيت فؤاد الرسول وبعض التوجيهات 11-1
- سورة الشرح 8
  - مكانة الرسول عند الله 8-1
- سورة التين 8
  - تكريم الله للإنسان وانحطاطه بالكفر 8-1
- سورة العلق 19
  - الأمر بالقراءة والعلم والكتابة 5-1
  - طبيعة الإنسان ونسيانه للآخرة 8-6
  - تهديد للطغاة 19-9 ●
- سورة القدر 5
  - فضائل ليلة القدر 5-1
- سورة البينة 8
  - مهمة الرسول وفضيلة القرآن وافتراق أهل الكتاب فيه 5-1
  - وعيد الكافرين وبشرى المؤمنين 8-6
- سورة الزلزلة 8
  - أهوال يوم القيامة ودقة الحساب 8-1
- سورة العاديات 11
  - القسم على جحود الإنسان لنعم ربه وحبه للمال 11-1
- سورة القارعة 11
  - أهوال القيامة وأحوال الناس فيها 11-1
- سورة التكاثر 8
  - طول الأمل في الدنيا والتخويف من الجحيم 8-1
- سورة العصر 3
  - حال الكافر والمؤمن 3-1

● سجدة

تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

الآيات (١ – ٤) اعجبوا لإيلاف قريش، وهي أعظم القبائل العربية المتفرعة من النضر بن كنانة، وهي قبيلة النبي صلى الله عليه وسلم، (إيلافهم) بدل من (إيلاف) في الآية الأولى، وإنما جيء به أولاً مطلقاً لتشويق النفوس للقيد المذكور. ومن أجل نعمة الإيلاف هذه فليعبد القرشيون ربّ الكعبة، التي تشرفوا بها على سائر العرب، وعاشوا بجوارها في أمان.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمناماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الحسنات الجاريات وارزقنا أعمال السرائر.

فوائد وأسئلة تدبرية:

*<u>الجار والمجرور متعلق بماذا؟</u> {لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ}

قال كثير من المفسرين: إن الجار والمجرور متعلق بالسورة التي قبلها أي: فعلنا ما فعلنا بأصحاب الفيل لأجل قريش وأمنهم، واستقامة مصالحهم، وانتظام رحلتهم في الشتاء لليمن، والصيف للشام، لأجل التجارة والمكاسب.

فأهلك الله من أرادهم بسوء، وعظم أمر الحرم وأهله في قلوب العرب، حتى احترموهم، ولم يعترضوا لهم في أي: سفر أرادوا.

*<u>بماذا أمر الله قريش تجاه هذه النعمة؟</u>

ولهذا أمرهم الله بالشكر، فقال: {فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ} أي: ليوحدوه ويخلصوا له العبادة،

*<u>ما أكبر النعم الدنيوية؟</u>

{الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ} فرغد الرزق والأمن من المخاوف، من أكبر النعم الدنيوية، الموجبة لشكر الله تعالى.

فلك اللهم الحمد والشكر على نعمك الظاهرة والباطنة.

*لماذا خص البيت بالربوبية(فليعبدوا رب هذا البيت)؟

وخص الله بالربوبية البيت لفضله وشرفه، وإلا فهو رب كل شيء..

لمسات بيانية:

*ما دلالة تقديم الشتاء على الصيف والجوع على الخوف في سورة قريش؟(د. فاضل السامرائى)

قال تعالى في سورة قريش (لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ {١} إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاء وَالصَّيْفِ {٢} فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ {٣} الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ {٤}) والمعروف أن حاجة الإنسان للطعام في الشتاء أكثر من الصيف والخوف في الصيف أكثر لأنه فيه يكثر قطّاع الطرق والزواحف لذا قدّم تعالى الشتاء والخوف على الصيف والجوع وقال أيضاً أطعمهم ولم يقل أشبعهم لأن الإطعام أفضل من الإشباع. ولقد جاءت سورة قريش بعد سورة الفيل للتركيز على الأمن في البيت الحرام بعد عام الفيل.

*قال تعالى في سورة البقرة (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥))و في سورة قريش (أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٤)) هل لهذا الترتيب وجه بلاغي؟(د. حسام النعيمى)

هذا أيضاً ورد في ثلاث آيات بإختلاف: في سورة البقرة قدّم (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥)) السبب في هذا أن الآية تتكلم عن قتل وقتال فالخوف وقدم على الجوع، هناك معركة وكلما كان الكلام على قتال وقتل لا يفكر الإنسان بالجوع وإنما يفكر في ذهاب النفس فقدّم الخوف.

في سورة النحل (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آَمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١١٢)) الكلام عن الرزق فارزق يناسبه الجوع فقدّم الجوع فقال (فأذاقها الله لباس الجوع والخوف). هذا في القرآن كله لذلك نقول هذه اللمسات تحاول أن تضيء إضاءات بسيطة أن هذا القرآن من عند الله سبحانه وتعالى وليس من عند محمد (صلى الله عليه وسلم) الأمي. لما كان الكلام على الروق قدّم الجوع.

في سورة قريش (لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآَمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٤)) الكلام على التجارة والأموال والتجارة طعام وأصلاً تجارتهم كانت طعاماً فقدّم الجوع (فأطعمهم من جوع وآمنهم من خوف).

جاء في هذه المواطن الثلاثة ولم ترد في مكان آخر وهذه أسرارها. لما تكلم عن القتال قدّم الخوف ولما تكلم عن الرزق وعلى التجارة والتجارة رزق أيضاً قدّم الجوع. والباقي مناسب (ونقص من الأموال والثمرات) أيضاً قدّم الأموال.قال: (نقص من الأموال) بمعنى قلّصها ولو يقل(نقص في الأموال)لأن نقص فيها تعني

في داخلها أصابها شيء أما نقص من الأموال يهني ذهب منها شيء. ولاحظ أيضاً تقديم الأموال في الآية لأنه دائماً تتقدم الأموال إلا عندما تتعامل مع الله تعالى فقدّم الأسمى (الأنفس).

الوصايا العملية:

- الأمن نعمة يجب شكرها .
- رحلة الشتاء والصيف من أعظم النعم على قريش يتكسبون منها فتحولت هذه البلد إلى تجارة بعدما كانت واد غير ذي زرع .
- شكر الله بالقول والعمل .
- انسب النعم إلى الله واستخدمها في طاعته .
- من اصبح معافا في جسده عنده قوت يومه آمنا في سربه كأنما حيزت له الدنيا فلنحمد الله على هذه النعم .
- الله أمن قريش بأمن داخلي من أطعمهم من الجوع وأمن خارجي لا أحد يجرأ عليهم .
- لا حياة إلا بالسلامة من الجوع .
- الوقف عند آية (فليعبدوا رب هذا البيت) إذا وصلتها بما بعدها لظن السامع أن البيت هم الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف .

|●| نهاية سورة قريش |●|

ســــورة الماعون

بين يدي السورة:

- سور الماعون، ويطلق على الإعانة بالمال، وقيل: يمنعون الزكاة، وقيل: يمنعون العارية، ويطلق على ما يستعان به على عمل البيت من آنية وآلات طبخ وشدٍّ وحفر ونحو ذلك. وقد سميت هذه السورة بهذا الاسم لوقوع لفظ الماعون في نهايتها، وقد اختصت هذه السورة بهذا اللفظ.
- ومن أسمائها الاجتهادية: سورة (أرءَيت) أو (أرءيت الذي يُكذب)، وسورة الدين، وسورة اليتيم، وسورة التكذيب.
- سورة مكية في قول الجمهور، وذكر السيوطي أنه نزل ثلاث آيات من أولها بمكة، وبقيتها نزلت في المدينة.

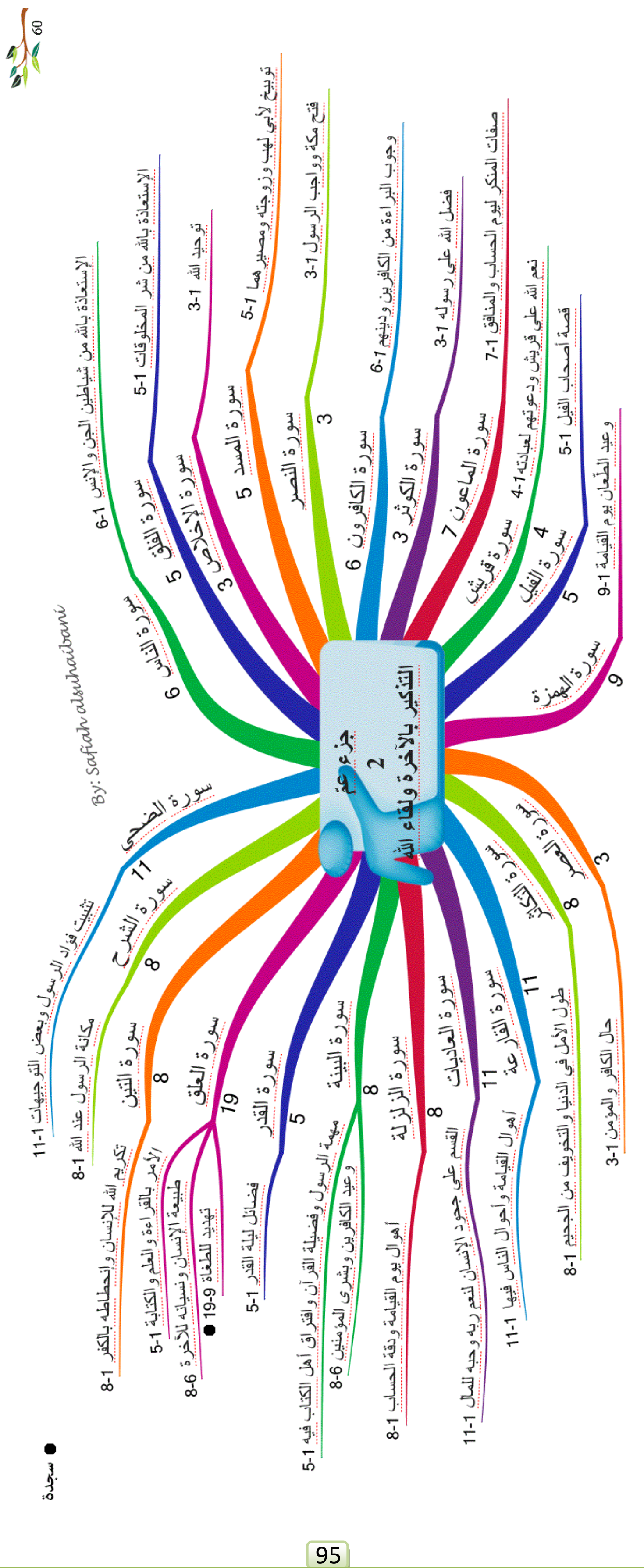
المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

تأتي سورتا الفيل وقريش لتخدم قضية التدليل على اليوم الآخر، وبعد ذلك تأتي سورة الماعون لتحدثنا عن آثار التكذيب باليوم الآخرة في السلوك البشري. مما يشير إلى الصلة الوثيقة بين السورة وبين ما قبلها. قال الألوسي: لما ذكر سبحانه في سورة قريش: "أطعمهم من جوع" ذم عز وجل هنا من لم يحض على طعام المسكين، ولما قال تعالى هناك: "فليعبدوا رب هذا البيت" ذم سبحانه هنا من سها عن صلاته، أو لما عدد نعمه تعالى على قريش، وكانوا لا يؤمنون بالبعث والجزاء، أتبع سبحانه امتنانه عليهم بتهديدهم بالجزاء وتخويفهم من عذابه.

المناسبة بين افتتاحية السورة وافتتاحية ما قبلها:

- ذم الله تعالى في السورة السابقة الجاحدين لنعمة الله سبحانه وتعالى "الذي أطعمهم من جوع" وذمّ في هذه السورة مَن لم يحضّ على طعام المسكين.
- أمر الله تعالى في السورة المتقدمة بعبادته وحده وتوحيده، وذمّ في هذه السورة الذين هم عن صلاتهم ساهون، وينهون عن الصلاة.
- عدّد الله تعالى في السورة الأولى نِعَمَه على قريش، وهم مع ذلك ينكرون البعث ويجحدون الجزاء في الآخرة، وأتبعه هنا بتهديدهم وتخويفهم من عذابه لإنكار الدّين، أي الجزاء الأخروي.

محاور السورة:



تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

الآيات (١ – ٧) هذه الآيات تعالج حقيقة ضخمة تكاد تبدل المفهوم السائد للإيمان والكفر تبديلاً كاملاً، إن هذا الدين ليس دين مظاهر وطقوس ولا تغني فيه مظاهر العبادات والشعائر ما لم تكن صادرة عن إخلاص لله وتجرد مما يؤثر في القلب وتتمثل في سلوك تصلح به حياة الناس، وهذا الدين منهج متكامل تتعاون عباداته وشعائره وتكاليفه .. وتتمثل فيها رحمة الله السابغة بالعباد.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الحسنات الجاريات وارزقنا أعمال السرائر.

فوائد وأسئلة تدبرية:

ذم الله سبحانه لمن ترك حقوقه وحقوق عباده. {أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ * وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ * فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ}

يقول تعالى ذامًا لمن ترك حقوقه وحقوق عبادة: {أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ} أي: بالبعث والجزاء، فلا يؤمن بما جاءت به الرسل.

{فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ} أي: يدفعه بعنف وشدة، ولا يرحمه لقساوة قلبه، ولأنه لا يرجو ثوابًا، ولا يخشى عقابًا.

{وَلَا يَحُضُّ} غيره {عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ} ومن باب أولى أنه بنفسه لا يطعم المسكين.

_ توعد الله للمضيعين للصلاة.

{فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ} أي: الملتزمون لإقامة الصلاة، ولكنهم {عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ} أي: مضيعون لها، تاركون لوقتها، مفوتون لأركانها وهذا لعدم اهتمامهم بأمر الله حيث ضيعوا الصلاة، التي هي أهم الطاعات وأفضل القربات، والسهو عن الصلاة، هو الذي يستحق صاحبه الذم واللوم وأما السهو في الصلاة، فهذا يقع من كل أحد، حتى من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ

ولهذا وصف الله هؤلاء بالرياء والقسوة وعدم الرحمة، فقال: {الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ} أي يعملون الأعمال لأجل رئاء الناس.

{وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ} أي: يمنعون إعطاء الشيء، الذي لا يضر إعطاؤه على وجه العارية، أو الهبة، كالإناء، والدلو، والفأس، ونحو ذلك، مما جرت العادة ببذلها والسماحة به .

فهؤلاء ـ لشدة حرصهم ـ يمنعون الماعون، فكيف بما هو أكثر منه.

ما الفوائد الواردة في هذه السورة؟

وفي هذه السورة، ١/الحث على إكرام اليتيم، والمساكين، والتحضيض على ذلك،٢/ ومراعاة الصلاة، والمحافظة عليها، ٣/وعلى الإخلاص فيها و في جميع الأعمال.

٤/والحث على فعل المعروف و بذل الأموال الخفيفة، كعارية الإناء والدلو والكتاب، ونحو ذلك، لأن الله ذم من لم يفعل ذلك.

لمسات بيانية:

*ما الفرق بين(أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (١) الماعون) و (هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ (١١) لقمان) ؟(د.حسام النعيمى)

(أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (١) الماعون) هذه رؤية عادية (هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ (١١) لقمان أظهِروا ماذا خلق الذين من دونه، هذه رؤية عين أو رؤية بصيرة، هذا خلق الله فاعرضوا أمامي ما خلقتُم والمطلوب هنا اعرضوا أمامي ما خلقتم من غير مادة سابقة يعني أنكم ولّدتم مادة لكن هذا مادته من الله عز وجل أنتم ما عندكم مادة جئتم بها.

(أرأيتك) هي صيغة خاصة تكوينها الأصلي: تاء المخاطب (الفاعل) وجاءت الضمائر بعد ذلك لبيان الأعداد: أرأيتكَ للمخاطب الواحد، أرأيتكِ للمخاطبة، أرأيتكما للمثنى، أرأيتكم للجمع المذكر، أرأيتكن للجمع المؤنث، وفيها كلها جاءت التاء مفتوحة. (أرأيتُكم) هذه صارت للمتكلم، أي هل وقعت مني رؤية عليكم في هذه القضية؟ ما استعلمت بهذه الصورة وكلها جاءت مفتوحة بالتاء.

الوصايا العملية:

- التكذيب من أسباب الطغيان والتصديق يزهد في الدنيا .

- نتيجة التكذيب بيوم الدين فعل المعاصي .
- ليس لليتيم حق في الجاهلية يؤخذ ماله ويضطهد وعندما جاء الإسلام أكرمه .
- اليتيم في الإنسان من مات أبوه وفي الحيوان من ماتت أمه وفي الطير من مات أبواه .
- توعد الله المؤخرين للصلاة المفرطون فيها ولا يقيمون ركوعها ولا سجودها ينقرونها نقر الغراب .
- الذي يسهى في الصلاة وهو يجاهد نفسه لا يدخل في ذلك الوعيد فقط المتعد .
- من صفات المنافقين تأخير الصلاة .
- يستشعر الذي يصلي في أول الوقت اللذة والخشوع والطمأنينة .
- من حافظ على صلاتي الفجر و العصر يرزق رؤية الله يوم القيامة .
- د/نوال العيد (من حافظ على أذكار الصباح والمساء) يرزق رؤية الله .
- الإخلاص نصف الدين والنصف الآخر متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم .
- احذر من البدع .
- الشيخ الراجحي يقول في هذا الحديث (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد) هذا الحديث نصف الدين والحديث الثاني (إنما الأعمال بالنيات) النصف الثاني من الدين.
- قال صلى الله عليه وسلم(احذر من الرياء من رأى رأى الله به ومن سمع سمع الله به).
- اعمل من أجل الله لا تنتظر مدحا من أحد .
- (إنما نطعمكم لوجه الله) .
- من أنواع الغرور والعجب يقول في نفسه ما شاء الله أنا ممتاز ، أعجبتهم .
- احذر أن يحبط نصف دينك من أجل الناس .
- لا يجوز رد طلب شيء لديك ولست بحاجته وطالبه سينتفع به شرط أن يعيد الحاجة سليمة لصاحبها.
- إذ أردت أن لا يخزيك الله فاقض حوائج المسلمين .
- وازن بين الدعوة إلى الله وبين أمورك الخاصة .

| • | نهاية سورة الماعون | • |

ســـــورة الكوثر

بين يدي السورة:

- سورة (الكوثر)، وهو نهر في الجنة، وقد سَمّيت هذه السورة باسمه، كما دونتها المصاحف وكتب التفسير. ووجه تسميتها به لافتتاحها بذكر الكوثر.
- ومن أسمائها الاجتهادية: سورة "إنا أعطيناك الكوثر" اشتهر عند السلف. وأيضاً سورة النحر.
- فضائل السورة:
  - عن أنس رضي الله عنه قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إفاءة ثم رفع رأسه متبسماً، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال (أُنزِلت عليّ آنفاً سورة، فقرأ: "بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر * فصل لربك وانحر * إن شانئك هو الأبتر" ثم قال: أتدرون ما الكوثر؟) فقلنا: الله ورسوله أعلم، قال: (فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل، عليه خير كثير، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد النجوم، فيختلج العبد منهم، فأقول ربّ إنه من أمتي، فيقول: ما تدري ما أحدثت بعدك.) زاد ابن حجر في حديثه: بين أظهرنا في المسجد. وقال: (ما أحدث بعدك).
  - وعن عبد الله بن زيد رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم (اصبروا حتى تلقوني على الحوض).
  - وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه سمعه يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (حوضي كما بين عدن وعمان، أبرد من الثلج، وأحلى من العسل، وأطيب ريحاً من لامسك، أكوابه مثل نجوم السماء، مَن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً. أول الناس عليه وروداً صعاليك المهاجرين. قال قائل: ومَن هم يا رسول الله؟ قال: الشعثة رؤوسهم، الشحبة وجوههم، الدنسة ثيابهم، لا يفتح لهم السدد، ولا ينكحون المتنعمات، الذين يعطون كل الذي عليهم، ولا يأخذون الذي لهم).
- سورة مكية إجماعاً، والأظهر أنها مدنية.
- محور السورة: تخاطب السورة رسول الله صلى الله عليه وسلم مذكِّرة له بنعمتين: العطاء للخير الكثير في الدنيا والآخرة، وتأمره فيما بين ذلك بالصلاة والإخلاص فيها ونحر الأضاحي شكراً لله تعالى، وهما عبادتان. فمحورها يدور حول المنحة بكل خير يمكن أن يكون.

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

قال الرازي: هذه السورة كالتتمة لما قبلها من السور، وكالأصل لما بعدها من السور، وقد أورد ما شرّف الله تعالى به نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأمته من الفضائل والمزايا والمناقب، في سورة (الضحى) و (الانشراح) و (التين) و (العلق) و (القدر) و (البينة) و (الزلزلة) و (العاديات) و (القارعة) و (التكاثر) و

(العصر) و (الفيل) و (قريش) و (الماعون). ثم إنه سبحانه لما شرّفه صلى الله عليه وسلم في هذه السور من هذه الوجوه العظيمة قال بعدها "إنا أعطيناك الكوثر" إي إنا أعطيناك هذه المناقب المتكاثرة المذكورة في السورة المتقدمة، التي كل واحدة منها أعظم من ملك الدنيا بحذافيرها، فاشتغل أنت بعبادة هذا الرب، وبإرشاد عباده إلى ما هو أصلح لهم .. فثبت أن هذه السورة كالتتمة لما قبلها.

المناسبة بين افتتاحية السورة وافتتاحية ما قبلها:

هذه السورة كالمقابل للتي قبلها، لأن السابقة وصف الله تعالى فيها المنافق بأربعة أمور: البخل، وترك الصلاة، والرياء، ومنع الزكاة. فذكر عز وجل في هذه السورة في مقابلة البخل: "إنا أعطيناك الكوثر" أي الخير الكثير، وفي مقابلة ترك الصلاة "فَصَلِّ" أي دُم على الصلاة، وفي مقابلة الرياء "لِرَبِّك" أي لرضاه لا للناس، وفي مقابلة منع الماعون: "وانحر"، وأراد سبحانه التصدق بلحوم الأضاحي.

محاور السورة:

60

جزء عمّ
2
التذكير بالآخرة ولقاء الله

سورة الناس 6
6-1 الإستعاذة بالله من شياطين الجن والإنس

سورة الفلق 5
5-1 الإستعاذة بالله من شر المخلوقات

سورة الإخلاص 3
3-1 توحيد الله

سورة المسد 5
5-1 توبيخ لأبي لهب وزوجته ومصيرهما

سورة النصر 3
3-1 فتح مكة وواجب الرسول

سورة الكافرون 6
6-1 وجوب البراءة من الكافرين ودينهم

سورة الكوثر 3
3-1 فضل الله على رسوله

سورة الماعون 7
7-1 صفات المنكر ليوم الحساب والمنافق

سورة قريش 4
4-1 نعم الله على قريش ودعوتهم لعبادته

سورة الفيل 5
5-1 قصة أصحاب الفيل

سورة الهمزة 9
9-1 وعيد الطّعان يوم القيامة

سورة العصر 3
3-1 حال الكافر والمؤمن

سورة التكاثر 8
8-1 طول الأمل في الدنيا والتخويف من الجحيم

سورة القارعة 11
11-1 أهوال القيامة وأحوال الناس فيها

سورة العاديات 11
11-1 القسم على جحود الإنسان لنعم ربه وحبه للمال

سورة الزلزلة 8
8-1 أهوال يوم القيامة ودقة الحساب

سورة البينة 8
5-1 مهمة الرسول وفضيلة القرآن وافتراق أهل الكتاب فيه
8-6 وعيد الكافرين وبشرى المؤمنين

سورة القدر 5
5-1 فضائل ليلة القدر

سورة العلق 19
5-1 الأمر بالقراءة والعلم والكتابة
8-6 طبيعة الإنسان ونسيانه للآخرة
19-9 تهديد للطغاة ●

سورة التين 8
8-1 تكريم الله للإنسان وإنحطاطه بالكفر

سورة الشرح 8
8-1 مكانة الرسول عند الله

سورة الضحى 11
11-1 تثبيت فؤاد الرسول وبعض التوجيهات

● سجدة

By: Safiah alsuhaibani

تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

الآيات (١ – ٣) هذه السورة خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كسورة الضحى وسورة الانشراح، يسرّي عنه ربه فيها ويعده بالخير، ويوعِد أعداءه بالبتر، ويوجهه إلى طريق الشكر.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الحسنات الجاريات وارزقنا أعمال السرائر.

فوائد وأسئلة تدبرية:

*بماذا امتن الله سبحانه على رسوله؟ {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ}

يقول الله تعالى لنبيه محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ممتنا عليه: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ} -ما المراد بالكوثر؟- أي: الخير الكثير، والفضل الغزير، الذي من جملته، ما يعطيه الله لنبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوم القيامة، من النهر الذي يقال له {الكوثر} ومن الحوض طوله شهر، وعرضه شهر، ماؤه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، آنيته كنجوم السماء في كثرتها واستنارتها، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا.

ولما ذكر منته عليه، أمره بشكرها فقال: {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} -لماذا خص هاتين العبادتين بالذكر؟- خص هاتين العبادتين بالذكر، لأنهما من أفضل العبادات وأجل القربات.

ولأن الصلاة تتضمن الخضوع في القلب والجوارح لله، وتنقلها في أنواع العبودية، وفي النحر تقرب إلى الله بأفضل ما عند العبد من النحائر، وإخراج للمال الذي جبلت النفوس على محبته والشح به.

*(إن شانئك هو الأبتر)

{إِنَّ شَانِئَكَ} أي: مبغضك وذامك ومنتقصك {هُوَ الْأَبْتَرُ} أي: المقطوع من كل خير، مقطوع العمل، مقطوع الذكر.

وأما محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فهو الكامل حقًا، الذي له الكمال الممكن في حق المخلوق، من رفع الذكر، وكثرة الأنصار، والأتباع ـ صلى الله عليه وسلم

لمسات بيانية:

(إنا أعطيناك الكوثر)

*لماذا قال الله تعالى أعطيناك ولم يقل آتيناك؟

سورة الكوثر تأتي في الترتيب في المصحف بعد سورة الماعون (أرأيت الذي يكذب بالدين..)

وهي تقابل هذه السورة من نواحي عديدة:

سورة الماعون	سورة الكوثر
أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون	انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر (المقصود بالنحر التصدق)
فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون (سهو عن الصلاة)	فصل لربك وانحر (أمر بالصلاة ودوام عليها)
الذين هم يرآؤون (مرآءاة في الصلاة)	فصل لربك وانحر (اخلاص الصلاة لله)
الذي يكذب بيوم الدين (لا يصدق بالجزاء ويوم الدين)	انا اعطيناك الكوثر (الكوثر نهر في الجنة وهذا تصديق بيوم الدين والجزاء)
كل الصفات في هذه السورة تدل على الابتر لأنه انقطع الخير عنه فهو الابتر حقيقة (يكذب بيوم الدين، لا يدع اليتيم، لا يحض على طعام المسكين، ...)	ان شانئك هو الابتر (والابتر هو من انقطع عمله من كل خير

وسورة الكوثر هي انجاز لما وعد الله تعالى رسوله في سورة الضحى (ولسوف يعطيك ربك فترضى) في سورة الضحى وعد من الله بالاعطاء وفي سورة الكوثر عطاء وتحقق العطاء. وفي سورة الكوثر قال تعالى (انا اعطيناك الكوثر) وإنا تفيد التوكيد وفي سورة الضحى (**ولسوف** يعطيك ربك فترضى) ولسوف تفيد التوكيد ايضاً. وفي سورة الكوثر (فصل لربك وانحر) وفي الضحى (ولسوف يعطيك **ربك** فترضى) اي فصل لربك الذي وعدك بان يعطيك وانجز الوعد.

انا اعطيناك: في بناء الآية لغوياً يوجد تقديم الضمير إنا على الفعل أعطيناك وهو تقديم مؤكد تأكيد بـ (إن) وتقديم ايضاً. فلماذا قدم الضمير إنا؟ اهم اغراض التقديم هو الاهتمام والاختصاص.

فعندما نقول أنا فعلت بمعنى فعلته أنا لا غيري (اختصاص)

وأنه خلق الزوجين ...ونوحاً هدينا من قبل.. (تفيد الاهتمام)

ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان...(تفيد الاهتمام) لم يقصر السماع عليهم وحدهم انما سمع غيرهم ايضاً.

في الآية إنا اعطيناك الكوثر يوجد الامران: الاختصاص والاهتمام. فالله تعالى أعطى نبيه الكوثر اختصاصاً له وليس لأحد سواه وللإهتمام أيضاً واذا كان ربه هو الذي اعطاه حصرا فلا يمكن لأي أحد ان ينزع ما أعطاه الله من حيث التأكيد في تركيب الجملة.

إنا: ضمير التعظيم ومؤكد

*لماذا لم يقل آتيناك؟

هناك تقارب صوتي بين آتى وأعطى وتقارب من حيث المعنى ايضاً لكن آتى تستعمل لما هو أوسع من أعطى في اللغة فقد يتقاربان.

آتى تستعمل لأعطى وما لا يصح لأعطى (يؤتي الحكمة من يشاء) (ولقد آتينا موسى تسع آيات) (وآتيناهم ملكاً عظيماً). آتى تستعمل للرحمة، للحكمة، للأموال (وآتى المال على حبه) وتستعمل للرشد (وآتينا ابراهيم رشده). آتى تستعمل عادة للأمور المعنوية (لقد آتيناك من لدنا ذكرا) وقد تستعمل للأمور المادية ايضاً.

أما **أعطى** فهي تستعمل في الامور المادية فقط (وأعطى قليلاً وأكدى) (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى)

إذن آتى تستعمل للأموال وغير الأموال وأكثر استعمالها للأمور الواسعة والعظيمة كالملك والرشد والحكمة.

وأعطى للتخصيص على الأغلب وهناك امور لا يصح فيها استعمال اعطى أصلا كالحكمة والرشد.

*وما دامت كلمة آتى اوسع استعمالا فلماذا اذن لم يستعمل آتى بدل أعطى؟

الإيتاء يشمله النزع بمعنى انه ليس تمليكا انما العطاء تمليك. والإيتاء ليس بالضرورة تمليكا (تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء) (وآتيناه من الكنوز....ثم خسفنا به وبداره الارض) اذن الايتاء يشمله النزع اما العطاء فهو تمليك. في الملك يستعمل الايتاء لأنه قد ينزعه سبحانه اما العطاء فهو للتمليك وبما انه تمليك للشخص فله حق التصرف فيه وليس له ذلك في الايتاء. (رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي.... هذا

عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب) اي بما انه عطاء من الله تعالى لسيدنا سليمان فله حق التصرف في عطاء الله له.

وقد يكون الايتاء آية فليس للنبي حق التصرف بها بل عليه تبليغها ورب العالمين ملك رسوله ﷺ الكوثر وأعطاه اياه تمليكاً له أن يتصرف فيه كيفما شاء.

* لماذا قال تعالى الكوثر ولم يقل الكثير؟

الكوثر من صفات المبالغة تفيد (فوعل وفيعل) تدل على المبالغة المفرطة في الخير. وقيل عن الكوثر انه نهر في الجنة وقيل الحوض وقيل رفعة الذكر وغيره وكل ما قيل يشمل الخير الذي اعطاه الله تعالى لرسوله ﷺ فهو كوثر ومن الكوثر اي الخير الذي انعم الله تعالى على رسوله به.

والكوثر يدل على الكثرة المفرطة في الشيء والفرق بين الكوثر والكثير ان الكوثر قد تكون صفة وقد تكون ذاتاً اما الكثير فهي صفة فقط. وكون الكوثر صفة يدل على الخير الكثير وليس على الكثرة (الكثير هو الكثرة) ولكن الكوثر تدل على الخير الكثير والكثرة قد تكون في الخير وغيره. فالكوثر هو بالاضافة الى الكثرة المفرطة فهو في الخير خصوصاً. وقد تكون الكوثر الذات الموصوفة بالخير (يقال أقبل السيد الكوثر اي السيد الكثير الخير و العطاء) ولا يقال اقبل الكثير. النهر عادة هو ذات ولكنه ذات موصوف بكثرة الخير. فالكوثر اولى من الكثير لما فيه من الكثرة المفرطة مع الخير وهناك قراءة للآية (الكيثر) وهي صفة مشابهة مثل الفيصل.

والواو اقوى من الياء فأعطى الله تعالى الوصف الاقوى وهو الكوثر وليس الكثير. وفي هذه الآية حذف للموصوف فلم يقل تعالى ماءً كوثراً ولا مالاً كوثراً وانما قال الكوثر فقط لإطلاق الخير كله.

وعندما عرف الكوثر بأل التعريف دخل في معناها النهر ولو قال كوثر لما دخل النهر فيه لكن حذف الموصوف أفاد الإطلاق وجمع كل الخير.

وعندما اعطى الله تعالى رسوله ﷺ الخير المطلق والكثير فهو في حاجة للتوكيد والتعظيم ولذلك قال إنا مع ضمير التعظيم لأنه يتناسب مع الخير الكثير والمطلق وناسبه التوكيد أيضاً في إنا.

(فصل لربك وانحر)

*لماذا لم يقل سبحانه وتعالى فصل لنا او صل لله ولماذا قال انحر ولم يقل ضحي او اذبح؟

بعد ان بشر الله تعالى رسوله ﷺ باعطائه الكوثر جاء السبب بالفاء اي اراد منه ان يشكر النعمة التي اعطاه اياها. ينبغي تلقي النعم بالشكر ولم يقل له فاشكر لان الشكر قد يكون قليلاً او كثيراً فلو قال الحمد لله فقط لكان شاكراً لكن هذا الامر الكبير والعطاءالكبير يستوجب الحمد الكثير ولذا طلب الله تعالى من رسوله ﷺ شيئين الاول يتعلق بالله تعالى وهو الصلاة والثاني يتعلق بالعباد وهو النحر. والصلاة اعظم ركن من اركان

الاسلام وهو اعلى درجات الشكر لله والنحر وفيه اعطاء خلق الله والشفقة بخلق الله. فشكر النعم يكون بامرين شكر الله والاحسان الى خلقه من الشكر ايضاً وعندما نحسن الى خلق الله يكون هذا من شكر نعم الله.

وقدم الله تعالى الصلاة على النحر لان الصلاة اهم من النحر وهي ركن من اركان الاسلام واول ما يسأل العبد عنه يوم الحساب والمفروض ان تكون خمس مرات في اليوم والليلة ولهذا فهي اعم من النحر لأن النحر يكون مع التمكن المادي فقط في حين ان الصلاة لا تسقط عن العباد في اي حال من الاحوال من مرض او فقر او غيره. وقد وردت الصلاة في القرآن على عدة صور فهي ان كانت من الله تعالى فهي رحمة، ومن الرسول ﷺ دعاء، ومن العباد عبادة وقول وفعل وحركة الصلاة. وكلما ورد ذكر الصلاة والزكاة في القرآن تتقدم الصلاة على الزكاة لانها أعم وأهم.

*فصل لربك: لماذا لم يقل فصل لله او فصل لنا ؟

اللام في (لربك) تفيد الاختصاص والقصد ان الصلاة لا تكون الا لله وحده وهي مقابلة لما ورد في ذكر المرائين في الصلاة في سورة الماعون (الذين هم عن صلاتهم ساهون، الذين هم يرآؤون ويمنعون الماعون) اما في سورة الكوثر فجاءت فصل لربك اي داوم على الصلاة لربك وليس كالمرائين.

*لماذا لم يقل فصل لنا؟ في اللغة تسمى التفات من الغيبة الى الحضور او العكس. الصلاة تكون للرب وليس للمعطي فإذا قال فصل لنا لأفاد ان الصلاة تكون للمعطي ولكن الصحيح ان المعطي له الشكر فقط وليس الصلاة حتى لا يتوهم ان الصلاة تكون لأي معطي والصلاة حق لله وحده انما المعطي له الشكر فقط. وكذلك قال تعالى إنا اعطيناك باستخدام ضمير التعظيم فلو قال فصل لنا لأوهم انه فيه شرك (:انه تعالى له شريك والعياذ بالله) او انه يمكن استخدام ضمير التعظيم للجمع

ملاحظة: في القرآن كله لا يوجد موضع ذكر فيه ضمير التعظيم الا سبقه او تبعه إفراد بما يفيد وحدانية الله تعالى (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ...إنا لله وإنا إليه راجعون) (كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله) (ألم نشرح لك صدرك، ووضعنا عنك وزرك....وإلى ربك فارغب) ولم يقل والينا فارغب. وهكذا يتبين انه لم يذكر ضمير التعظيم في القرآن كله إلا سبقه او تبعه ما يدل على الإفراد تجنباً للشرك.

*لم اختيار كلمة الرب بدل كلمة الله ؟

(فصل لربك) ولم يقل فصل لله.هذه الآية انجاز لما وعد الله تعالى رسوله ﷺ في سورة الضحى (ولسوف يعطيك ربك فترضى) ومعناها صل لربك الذي انجز الوعد الذي وعدك اياه. والعطاء من الرعاية ولم يرد في القرآن كله لفظ العطاء إلا مع لفظ الرب (ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) (ولسوف يعطيك ربك فترضى) (كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محذورا) (جزاء من ربك عطاء حسابا) لم تقترن كلمة العطاء في القرآن كله بغير لفظ الرب، والرب هو المربي والمعطي والقيم.

* ما دلالة تحول الخطاب من المتكلم إلى الغيبة مع الرسول ﷺ في سورة الكوثر؟

هذا من باب الالتفات في البلاغة يلتفت من الغيبة للحاضر ومن الحاضر للغيبة لكن لماذا؟التحول من ضمير الغيبة إلى المتكلم ومن المتكلم إلى الغيبة يسمى الإلتفات ويذكر عموماً هناك أمر عام في الالتفات أنه لإيقاظ النفس لأن تغيير الأسلوب يجدد نشاط السامع وينتبه أن الخطاب كان عن غائب ثم تحول إلى حاضر، هذا أمر عام في الالتفات أنه يثير انتباه السامع ويجعله ينتبه مثلاً (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١)) يتكلم تعالى عن نفسه ثم قال (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢)) ولم يقل فصلّ لنا إذن هذا إلتفات. كل مسألة في القرآن فيها إلتفات عدا هذا الأمر كونه لتنبيه السامع فيها أمر. لماذا التفت في (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢))؟ الصلاة للرب وليس للمعطي، لو قال فصلّ لنا أي لأننا أعطيناك صلّ حتى لا يُفهم أن الصلاة من أجل العطاء لمن يعطي لكن الصلاة للربّ سواء أعطاك أو لم يعطيك . الصلاة ليست للعطيّة وإنما من باب الشكر فالالتفات في كل مسألة في القرآن له غرض.

*ما اللمسة البيانية في التحول في الضمير من ضمير المتكلم إلى ضمير الغائب؟

الالتفات في البلاغة كما قالوا يثير التفات السامع ويثير نشاطه. وهناك أمر آخر نبهنا عليه في أكثر من مناسبة أنه كل تعبير في القرآن بضمير الجمع للتعظيم، هذه تعظيم، كل ضمير في القرآن كله بلا استثناء يتكلم فيه عن الله لا بد أن يكون قبله أو بعده ما يدل على أن الله تعالى مفرد ليس هنالك موطن في القرآن فيه ضمير للتعظيم إلا ويبين أنه مفرد فيما قبله أو بعده، عندما قال (<u>إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ</u> الْكَوْثَرَ (١)) قال (فَصَلِّ <u>لِرَبِّكَ</u> وَانْحَرْ (٢)) ما قال فصلِّ لنا. (إِنَّا <u>أَنْزَلْنَاهُ</u> فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١)) ثم قال (تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ <u>رَبِّهِمْ</u> مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤)).

*لماذا قال وانحر ولم يقل واذبح؟

<u>النحر</u> في اللغة يتعلق بنحر الإبل فقط ولا تستعمل مع غير الإبل. يقال ذبح الشاة وقد يستعمل الذبح للجميع وللبقر والطيور والشاة والابل لكن النحر خاص بالإبل لأنها تنحر من نحرها فأراد الله تعالى ان يتصدق بأعز الاشياء عند العرب فلو قال اذبح لكان جائزاً ان يذبح طيراً او غير ذلك ومعروف ان الإبل من خيار أموال العرب. وبما أن الله تعالى أعطى رسوله ﷺ الخير الكثير والكوثر فلا يناسب هذا العطاء الكبير ان يكون الشكر عليه قليلاً لذا اختار الصلاة والنحر وهما اعظم انواع الشكر.

*لماذا لم يقل وتصدق؟

الصدقة تشمل القليل والكثير فلو تصدق احدهم بدرهم او بطير لكفى المعنى ولكن الله تعالى اراد التصدق بخير الاموال ليتناسب مع العطاء الكثير.

*لماذا لم يقل وزكي؟

الرسول ﷺ لم يكن يملك النصاب للزكاة أصلاً فهي غير واردة على الاطلاق ثم إن الزكاة تجب مرة واحدة في العام وبنسبة ٢.٥ % فقط ولما اختلف عما فرضه الله تعالى على المسلمين جميعاً ولن تكون شكراً خاصاً لله تعالى على عطائه الكثير ألا وهو الكوثر.

*لماذا لم يقل وضحي؟

الاضحية هي كل ما تصح به الاضحية الشرعية فلو ضحى بشاة لكفت. والاضحية لها وقتها وهو اربعة ايام يوم النحر و ايام التشريق فقط والله تعالى لم يرد ان يحصر الشكر له على عطائه الكثير بأيام محددة.

اختلف المفسرون بالصلاة والنحر أهي صلاة العيد او عامة الصلاة او خاصة والمعنى في الآية (فصل لربك وانحر) تشمل كل هذه الحالات ففي العيد يكون النحر بعد الصلاة ولكن الكثير من المفسرين قالوا انها عامة ويدخل فيها صلاة العيد والاضحية.

*لماذا لم يقل فصل لربك وانحر لربك؟ او انحر له؟

- إن المتعلق الاول لربك كأنما يغني عن المتعلق الثاني وهو ما يسمى بظهور المراد أي يفهم من الآية فصل لربك وانحر لربك.
- الصلاة اهم من النحر لأنها لا تسقط باي حال من الاحوال فجعل المتعلق بما هو اهم والنحر لا يكون إلا مع الاستطاعة.
- الصلاة لا تكون إلا عبادة ولا تكون غير ذلك أما النحر فقد يكون إما للعبادة وقد يكون للأكل فقط وليست بهدف العبادة لذا النحر يختلف عن الصلاة. واذا كان النحر عبادة فلا يكون إلا لله تعالى وملعون من ذبح لغير الله فلو قال وانحر لربك لألزم أن يكون النحر فقط عبادة ولما جاز لغير العبادة ابداً.

*لماذا لم يقل وتقرب؟

القربان من التقرب ولقد ورد القربان مرة واحدة في القرآن الكريم في حادثة ابني آدم عليه السلام.

(إن شانئك هو الابتر)

نزلت هذه الآية لما مات ابني الرسول ﷺ فقالت قريش بتر محمد واذا مات ابناء الشخص المذكور يقال له أبتر.

*ما هو تعريف كلمة الأبتر وما معناها ؟

<u>الأبتر</u> في اللغة لها عدة معاني:

١. كل أمر انقطع من الخير أثره فهو ابتر
٢. إذا مات اولاد الشخص الذكور او ليس له اولاد ذكور أصلاً
٣. الخاسر يسمى أبتر

من أشهر ما ذكر في اسباب النزول حادثة وفاة ابني الرسول ﷺ

<u>هو الأبتر</u>" يقال <u>هو الغني</u> لتفيد التخصيص. <u>هو غني</u>: اي هو من جملة الأغنياء.

أراد الله تعالى ان يخصص الشانئ بالأبتر ولم يقل إن شانئك هو أبتر. هو في الآية ضمير منفصل وتعريف الأبتر بأل التعريف حصر البتر بالشانئ تخصيصاً.

<u>شنئان:</u> بغض.

جعل الله تعالى مجرد بغض الرسول ﷺ هو خسارة وهذه خاصة لرسول الله ﷺ.

لم يقل عدوك هو الابتر لأن مجرد الشنئان للرسول ﷺ هو بغض وخسارة ولو لم يعلن عداوته علناً (فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن)

*لماذا قال الأبتر ولم يقل المبتور؟

<u>الأبتر</u> صفة مشبهة على وزن أفعل تفيد الثبوت مثل الأحمر والأعرج والأسمر والأصلع.

المبتور صيغة فعول تدل على الحدوث فترة مثل مهموم ومحزون ومسرور ولا تدل على الثبوت بل تتحول.

فاستخدام الأبتر وجب بكل معاني البتر مع استمرارية هذه الصفة مع انقطاع ذريته حقيقة او حكماً ويقال إن شانيء الرسول ﷺ انقطع نسله بتاتاً إما بانقطاع الذرية أصلاً او بإسلام ذريته من بعده فلا يدعون لأبيهم الكافر ابداً فينقطع ايضاً ذريته وذكره بعد موته، فقد بتر من الذرية وبتر من الخير أيضاً (وورد أن شانيء الرسول ﷺ هو أبو جهل الذي اسلم أبناؤه كلهم وآمنوا بالله وبرسوله ﷺ).

*لماذا لم يقل وجعلنا شانئك هو الأبتر او سنجعل شانئك هو الأبتر؟

الخير الكثير هو الذي يعطيه الله تعالى والعطاء يقاس بقدر العطاء وقيمته وبقدر المعطي فاذا كان المعطي عظيما كان العطاء عظيماً. من ناحية المعطي ليس هناك أعظم من الله تعالى والكوثر هو الخير الكثير اما الأبتر فهو ليس جعلاً إنما صفته الأصلية فهناك فرق بين جعل الإنسان بصفة معينة او انه كذلك بصفته الأصلية.

(شانئك) من حيث البيان هي أقوى الالفاظ وفي قراءة **(شنئك)** تفيد ان الابتر هو الذي بالغ في الشنئ. ارتبط آخر السورة بأولها فالله تعالى أعطى في اولها الكثير من الخير وفي المقابل جاءت كلمة الابتر وهو الذي خسر كل شيء والذي انقطع أثره من كل خير مقابل الخير الكثير الذي أعطاه الله تعالى للرسول ﷺ.

الرسول ﷺ لم يخسر لا في الدنيا ولا في الآخرة وهو ليس بالأبتر فالرسول ﷺ يذكر اسمه في كل ثانية وهذا خاص بسيدنا محمد ﷺ إنما الشانيء فهو الابتر في الدنيا والآخرة وهو الخاسر مادياً ومعنوياً.

لما أمر الله تعالى رسوله ﷺ بالنحر (فصل لربك وانحر) مكنه من مئة من الإبل نحرها بعد نزول الآية شكراً لله تعالى على نعمه الكثيرة.

الوصايا العملية:

- إذا حصلت لك نعمة فاحرص على شكرها بفعل الطاعات .
- الذبح عبادة له يتبين فيها مظهر من مظاهر التوحيد لأنه يسمي عند الذبح .
- كل من أبغض الرسول وسبه فهو أبتر مقطوع ذكره وخيره.
- الله رفع شأنه وذكر في الآذان والصلاة والمحافل .
- يعبد الله في جميع الأنحاء وفي كل وقت إنجاز لقوله تعالى (ولسوف يعطيك فترضى).

| ● | نهاية سورة الكوثر | ● |

سـورة الكافرون

بين يدي السورة:

- سورة الكافرون، ووجه التسمية أنه وقع لفظ (الكافرون) في فاتحتها. وتسمى سورة "قل يا أيها الكافرون". ومن أسمائها الاجتهادية: سورة المقشقشة لأنها تقشقش من النفاق والشرك أي تُبرئ منهما، وسورة الإخلاص، وسورة العبادة، وسورة المنابذة، وسورة الدين.
- فضائل السورة:
  - عن أنس بن مالك : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من أصحابه : " هل تزوجت يا فلان ؟ " قال : لا والله يا رسول الله ، ولا عندي ما أتزوج ؟! قال : " أليس معك " قل هو الله أحد " ؟ " . قال : بلى . قال : " ثلث القرآن " . قال : " أليس معك " إذا جاء نصر الله والفتح " ؟ " . قال : بلى . قال : " ربع القرآن " . قال : " أليس معك " قل يا أيها الكافرون " ؟ " . قال : بلى . قال : " ربع القرآن " . قال : " أليس معك " إذا زلزلت الأرض " ؟ " . قال : بلى . قال : " ربع القرآن " تزوج.
  - وعن فروة بن نوفل رضي الله عنه أنه أتى النبي صلى الله علهي وسلم فقال (يا رسول الله علّمني شيئاً أقوله إذا أويت إلى فراشي، قال: اقرأ "قل يا أيها الكافرون" فإنها براءة من الشرك).
  - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في ركعتي الفجر "قل يا أيها الكافرون" و "قل هو الله أحد".
  - وفي الحج بعد أن استلم النبي الركن وطاف بالبيت، ثم صلى خلف المقام وقال جابر (كان يقرأ في الركعتين "قل هو الله أحد" و "قل يا أيها الكافرون").
- سورة مكية.
- محور السورة: تقرير التوحيد، والبراءة من الشرك والكفر والضلال، ومن أعمال المشركين، والإخلاص في العمل لله تبارك وتعالى.

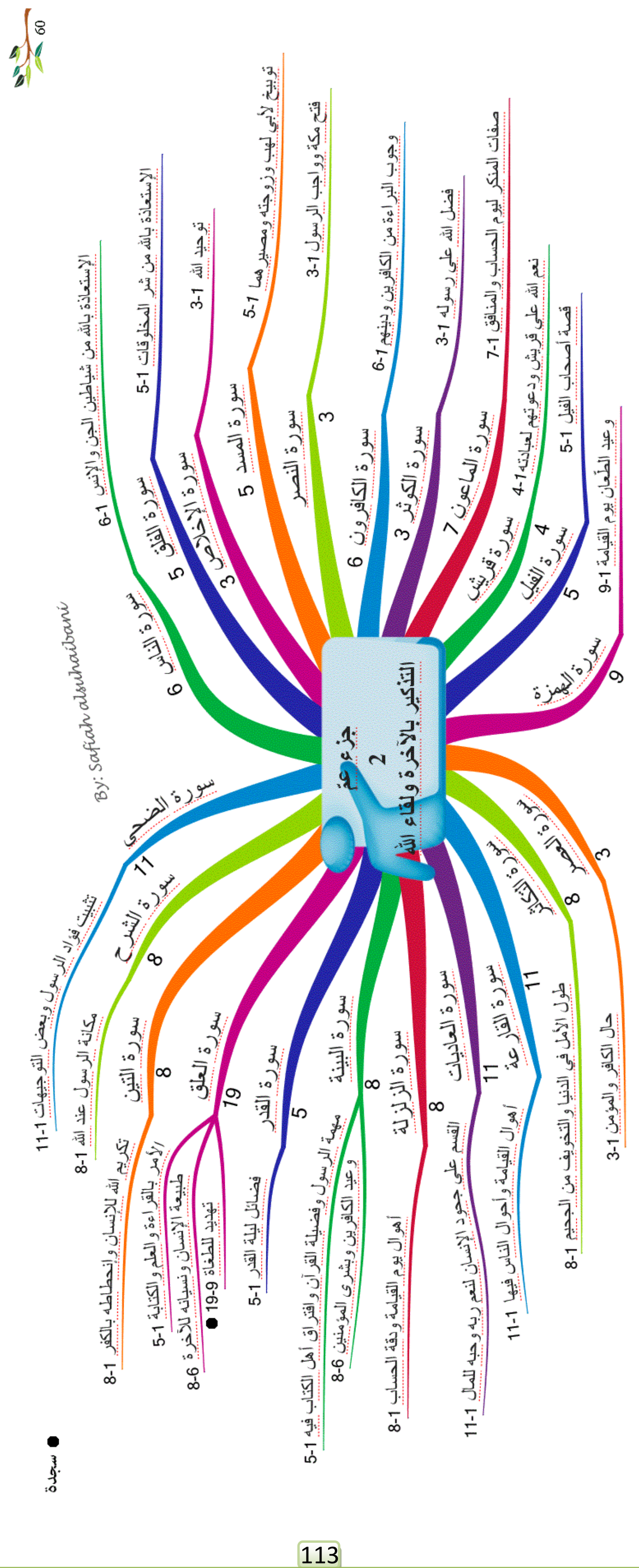
المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

أمر الله تعالى نبيه في السورة السابقة بإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، والشكر على نعمه الكثيرة، وفي هذه السورة سورة التوحيد والبراءة من الشرك تصريح باستقلال عبادته عن عبادة الكفار، فهو لا يعبد ما يعبدون من الأوثان والأصنام، وبالغ في ذلك فكرّره وأكّده وانتهى إلى أن له دينه، ولهم دينهم. ففيها إعلان ما فُهم مما قبلها من الأمر بإخلاص العبادة لله عز وجل. ولما كان أكثر شانئه قريشاً، وطلبوا منه أن يعبد آلهتهم سنة، ويعبدوا إلهه سنة، أنزل الله تعالى هذه السورة تبرِّياً منهم، وإخباراً لا شك فيه، أن ذلك لا يكون.

المناسبة بين افتتاحية السورة وافتتاحية ما قبلها:

تبدو صلة سورة الكافرون بما قبلها واضحة فقد عرفنا من سورة الكوثر أن هناك شانئين ومبغضين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الكافرون، وتأتي سورة الكافرون لتأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعلن مفاصلته في عبادته ودينه للكافرين، إعلاماً أنه لا يبالي بهم، وتوضيحاً لكونه على الحق، وفي سورة الكوثر أمر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم بنوعين من العبادة يختلف فيهما المسلمون عن غيرهم من الناس، وتأتي سورة الكافرون لتأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعلن أن إلهه الذي يعبده هو الله وحده، وأنه لن يعبد –حالاً أو مستقبلاً- آلهة الكافرين والمشركين، وأن دينه متميز عن كل دين، وهكذا تبدو الصلة والمناسبة بين السورتين واضحة لا تخفى.

محاور السورة:



تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

الآيات (١ – ٦) نزلت هذه السورة بهذا الجزم، وبهذا التوكيد، وبهذا التكرار، لتنهي كل قول، وتقطع كل مساومة، وتفرق نهائياً بين التوحيد والشرك، وتقيم المعالم واضحة، لا تقبل المساومة والجدل في قليل ولا كثير.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الحسنات الجاريات وارزقنا أعمال السرائر.

فوائد وأسئلة تدبرية:

*التبرؤ من عبادة الكافرين ظاهرا وباطنا. {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ}

أي: قل للكافرين معلنا ومصرحًا {لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ} أي: تبرأ مما كانوا يعبدون من دون الله، ظاهرًا وباطنًا.

{وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ} لعدم إخلاصكم في عبادته، فعبادتكم له المقترنة بالشرك لا تسمى عبادة، ثم كرر ذلك ليدل الأول على عدم وجود الفعل، والثاني على أن ذلك قد صار وصفًا لازمًا.

ولهذا ميز بين الفريقين، وفصل بين الطائفتين، فقال: {لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ} كما قال تعالى: {قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ} {أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ}.

لمسات بيانية:

*في سورة الكافرون، ما دلالة الزمن في الآيات؟ وما دلالة تكرار (ولا أنتم عابدون ما أعبد)؟(د. فاضل السامرائي)

نقرأ السورة (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦)) الملاحظ أنه بالنسبة أنه نفى عبادة ما

يعبدون عن نفسه بالحالتين الإسمية والفعلية فقال (لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ) أعبد فعل مضارع و (وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ) عابد إسم، وبالنسبة لهم نفى عنهم عبادة ما يعبد بالإسمية وحدها فكرر (وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ) مرتين. ونلاحظ أيضاً أنه نفى بالفعل الماضي والمضارع (لا أعبد ما تعبدون) (مضارع)، (ولا أنا عابد ما عبدتم) (ماضي)) إذن نفى عبادة ما يعبدون عن نفسه بالإسمية والفعلية والماضي والمضارع الذي هو الحال والاستقبال، ونفى عنهم بالإسمية فقط (وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ). الآن اتضحت لها صورتان ما نفاه عن نفسه الإسمية والفعلية والماضي والحال والاستقبال، ما نفاه عنهم الإسمية ونحن نعرف أن الإسمية تفيد الثبوت والفعل يفيد الحدوث والتجدد إذن هو نفى عن نفسه عبادة ما يعبدون بالحالة الثابتة والمتجددة، في الماضي (عبدتم) والحال والاستقبال (تعبدون)، ونفى عنهم عبادة ما يعبد بالجملة الإسمية أي في حالة الثبات (عابدون)، هو نفي عن نفسه الإسمية الثابت والفعلية المتجدد والماضي والحال والاستقبال نفى عن نفسه كل شيء ممكن وهم الحالة الثابتة معناها أن إصراره على عبادته ودينه أقوى من إصرارهم لأنه نفاها في كل الحالات الثابتة والمتجددة والماضي والحال المستقبل وكل الحالات فهو أقوى. (وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ) قد يقال عابدون هي أيضاً دائمة والإسم صحيح أنه يفيد الثبات والدوام وكررت لكن ليس بالضرورة أن الإسم يدل على الحال الدائمة مطلقاً، يعني لما تقول هو جواد هذا إسم يعني كريم لكن هل هو هكذا في كل الأوقات وفي كل الساعات؟ ألا ينام في الليل؟ هذا على التغليب، في غالب الأمر الحالة الثابتة. أو هو حليم أي لا يغضب؟! رحيم أي لا يعاقب؟! إذن قد تنفك عنه الحالة. لكن بالنسبة للرسول ﷺ هو الحالة الثابتة والمتجددة لن تنفك وإذا انفكت فأيضاً إلى عدم العبادة الفعل والإسم. يعني الحالة الثابتة عدم عبادة ما يعبدون والمتجددة أيضاً عدم عبادة ما يعبدون. إذا انفكت حالتهم وقد تنفك لا يعبد ما يعبدون. أيضاً هذه مناسبة لمّا قال (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) الكافرون جاءها بالصفة الإسمية فنفى الوصف أيضاً بالصفة الإسمية (وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ) لم يقل الذين كفروا فلما جاء الوصف بالإسمية جاء وصف العبادة بالإسمية إذن كل تعبير له غرض.

*قال تعالى في سورة الكافرون (لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣)) لا أعبد (فعل) للرسول ﷺ ثم ولا أنا عابد (إسم) وللكافرين (ولا أنتم عابدون ما أعبد) هل لهذا أثر في المعنى؟ (د. فاضل السامرائى)

قال تعالى في سورة الكافرون (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ {١} لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ {٢} وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ {٣} وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ {٤} وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ {٥} لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ {٦}). النفي في حقّ الرسول عليه الصلاة والسلام ورد مرتين ونُفي في حالتين: الأولى نفى عن نفسه عبادة ما يعبد الكافرون بالجملة الإسمية والفعلية والفعل جاء بصيغة الماضي (ولا أنا عابد ما عبدتم) مرة والمضارع مرة أخرى(لا أعبد ما تعبدون)) أما في حقّ الكافرين فجاء النفي في الجملة الإسمية فقط في قوله (ولا أنتم عابدون ما أعبد) وهذا يدل على إصرار الرسول عليه الصلاة والسلام وإيمانه بعقيدته أكبر وأثبت من إصرار الكافرون. وقد نفى الله تعالى عن الكافرين العبادة بالجملة الإسمية للدلالة على الثبوت ونفاها عن الرسول بالجملة الفعلية والإسمية دليل على إصراره على عبادة ربه على وجه الدوام وبالحدوث والثبوت وفي الحال والماضي. يدخل ضمن القاعدة اللغوية (لا أعبد ما تعبدون) نفى عنه عبادة ما يعبدون بالصيغتين الاسمية والفعلية بالحالة المتجردة (لا أعبد) والثابتة (عابد) لأنه أحياناً الانسان قد يكون على حالة ثابتة لكن قد يخرج عنها أحياناً لكن تكون الصفة الغالبة عليه. إذا قلنا كريم لا يعني أنه كريم طيلة أربع وعشرين ساعة. بالنسبة

للرسول ﷺ إذا خرج من الحالة الثابتة يكون في الحالة المتجددة التي نفى تعالى عنه العبادة للأوثان فيها، لكن بالنسبة للكافرين نفى عنهم حالة الثبات واو لاحظنا الفعل (تعبدون) في الحال والمستقبل و(عبدتم) في الماضي استوفى كل الأزمنة الماضي والحال والاستقبال .

بالنسبة للرسول ﷺ نفى عنه عبادة ما يعبدون في الماضي والحال والاستقبال الثابتة والمتجددة بينما هم نفى عنهم (ولا أنتم عابدون ما أعبد) في الحالة الاسمية فبقاؤه ﷺ على عقيدته أقوى وأثبت وأدوم من بقائهم على عقيدتهم.

وجاءت الجملة الإسمية لأنه جاء إسمهم (قل يا أيها الكافرون) فجاء النفي بالجملة الإسمية لأنه جاء تعريفهم بالإسم (الكافرون).

*ما دلالة التكرار في سورة الكافرون؟(د. فاضل السامرائي)

(قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦)) نلاحظ أمرين بالنسبة للنفي عن عبادة ما يعبدون ونفيهم هم عن العبادة. (ولا أنتم عابدون) نفي عنهم. هو ﷺ نفى عن نفسه حالتين: الإسمية والفعلية، الفعلية (لا أعبد ما تعبدون) ثم نفى بالإسمية (ولا أنا عابد ما عبدتم) عابد إسم فاعل. إذن نفى عنه عبادتهم بالإسمية والفعلية وبالماضي (ما عبدتم) والمضارع (ما تعبدون). إذن نفى عنه العبادة بالاسمية والفعلية الثابتة والمتجددة الماضية والمستقبلية لأن الإسم يدل على الثبوت والفعل يدل على الحدوث، إذن هو نفى العبادة عن نفسه في الحالة الثابتة والمتجددة الماضية والمستقبلية أما هم فنفي العبادة عنهم حالة واحدة (ولا أنتم عابدون ما أعبد) إذن هو أقوى في النفي لأنه نفى كل الحالات الثابتة والمتجددة والماضية والمسقبلية وهو أدلّ. هم قالوا (عابد) إسمية ولما وصفهم وصفهم بالإسمية (يا أيها الكافرون) نفى عنهم العبادة بالإسمية ولما وصفهم بالإسمية قال (يا أيها الكافرون) فناسب بين الوصف والنفي. لما قال (الكافرون) هذا إسم ولما نفى العبادة قال (ولا أنتم عابدون ما أعبد) هذه صفتهم هم. هو ذكر الحالة الثابتة والمتغيرة ولا تكفي فقط نفي الحالة المتغيرة لا أعبد ما تعبدون، إذن هذا ليس تكراراً. مفهوم التكرار هو إعادة نفس الكلمة والتكرار قد يكون للتوكيد والتكرار ليس دائماً سيئاً إلا إذا كان من لغو الكلام الذي لا يعد بليغاً. القرآن له خصوصية في الاستعمال لا بد أن نقف عنها.

*ما الفرق بين (ما) و(من) في الإستخدام اللغوي؟(د. فاضل السامرائي)

في اللغة تستعمل (ما) لذوات غير العاقل ولصفات العقلاء (وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ (٢٩) طه) ماذا في يمينه؟ عصاه، (تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا) لذات غير العاقل ولصفات العقلاء. تقول من هذا؟ هذا فلان، تسأل ما هو؟ تسأل عن صفته فيقال مثلاً هو تاجر، (من هو؟) تسأل عن ذاته. (ما) هي تستعمل لأمرين: لذات غير العاقل ولصفات العقلاء (فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء (٣) النساء) عاقل وربنا سبحانه وتعالى يستخدمها لنفسه كما جاء في سورة الشمس (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧)) يتكلم عن نفسه سبحانه. (ما) تقع على صفات أولي العلم جميعاً حتى قسم من النُحاة أدق لا يقولون العقل لأن الله تعالى لا يوصف بالعقل ولا يصق نفسه أنه العاقل

وإنما العالِم، فيقول النحاة لذوي العلم وذوات غير العاقل. في سورة الليل قال تعالى (وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (٣)) من الخالق؟ الله سبحانه وتعالى، في سورة الكافرون (وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣)) ما أعبد هو الله تعالى، (وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ (٤)) الأصنام غير عاقلة و(ما) تستعمل لذوات غير العاقل وتستعمل لصفات العقلاء.

(من) إذا إنفردت تكون لذوات العقلاء تحديداً، قد تستعمل في مواطن تخرج عن هذا الأمر مثلاً أنت تُنزِلأ غير العاقل منزلة العاقل، تتكلم مع حصانك يقولون لك: من تُكلِّم؟ تقول: أكلِّم من يفهمني، من يحفظني، هذا تجوّز. في الأصل أن (من) لذات غير العاقل وأحياناً يشترط العاقل مع غير العاقل فتطلق عليهم (من) فيصير تفصيل (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاء إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤٥) النور) من يمشي على بطنه غير العاقل، من يمشي على رجلين الإنسان، اجتمعت في عموم فصّل بـ (من) لها مواطن. أما إذا انفردت فلا تكون إلا للعاقل (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤) الملك) لذي العِلم.

*لم الاختلاف فى الفاصلة القرآنية : فى سورة الكافرون قال تعالى (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦)) وفى سورة الزمر (قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي (١٤)) ذكر الياء ولم يحذفها مع أن فواصل سورة الزمر شبيهة بآيات الكافرون؟ (د. فاضل السامرائى)

هذه الآية تختلف عما قبلها وما بعدها (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ (١١) وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (١٢) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٣) قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي (١٤)) وبعدها قال (فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (١٥)) الذي قبلها وبعدها يختلف ولا فرق بينها وبين سورة الكافرون إنما على نسق واحد ومع أن الكلمة نفسها ديني ودين وكلتاهما فيه ياء المتكلم أحدهما محذوف والأخرى غير محذوفة وفواصل الآيات متشابهة ما قبلها وما بعدها مثل آية الكافرون. أولاً ننظر في سياقها وهنالك عدة أمور سببت في ذكر وحذف ياء المتكلم هنا وهناك: نلاحظ أن الكلام على الدين في آية الزمر أطول أما في الكافرون فهي آية واحدة (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) هذه الآية الوحيدة في ختام السورة، الكلام في الزمر أطول وأكثر فيما يتعلق بالدين قال تعالى (مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ، مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي) حتى سورة الزمر من البداية تتكلم عن الدين (إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ (٢) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ (٣)) إذن الكلام على الدين وجو السورة وسياق الآيات أكثر في الكلام على الدين، هذه آية واحدة وهذه آيات متعددة قبلها وبعدها حتى في أول السورة ذكر هذا الأمر، هذا أولاً فإذن الكلام أطول على الدين في سورة الزمر و(ديني) أطول من (دين) لذا ناسب أن يذكر (ديني) في سورة الزمر من حيث الطول هذا أولاً. ثم نأتي للسمة التعبيرية وقلنا في أكثر من مناسبة أن هنالك سمة تعبيرية للسياق أو للسورة ولو نظرنا إلى ضمير المتكلم في سياق آية الزمر وضمير المتكلم في سياق سورة الكافرون سورة الكافرون كلها فيها سبعة ضمائر للمتكلم (لا أعبد مرتين، ولا أنا، عابد (فيها ضمير مستتر)،) فيها سبع ضمائر، الثلاث آيات في سورة الزمر (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ (١١) وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (١٢) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٣) قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي (١٤)) فيها ثلاثة عشر ضميراً أما

الكافرون ففي السورة كلها سبع ضمائر، هذه الآيات الثلاث فيها ثلاثة عشر ضميراً (إني، أُمرت، أعبد، مخلصاً، وأُمرت، أكون، إني، أخاف، عصيت، ربي، أعبد، مخلصاً، ديني) هذه سمة تعبيرية، تقريباً ضعف الضمائر في سورة الكافرون فذكر الياء مع السمة التعبيرية للسياق، هذا أمر آخر. من ناحية أخرى سورة الكافرون هي ترك للعبادة (لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥)) إذن هي متاركة وترك العبادة أما الزمر فهي في العبادة والأمر بالعبادة وليس لترك العبادة (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ (١١) وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (١٢)). في الكافرون ترك العبادة وهنا إثبات العبادة والأمر بها، أيها الأيسر الترك أو العمل؟ ترك الصلاة أو الصلاة؟ الأيسر ترك الصلاة لأن العبادة أشق (فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ (٦٥) مريم)، ترك الصيام أيسر من الصيام والحذف أخف من الذكر فمع المتاركة الخفيف حذف ومع الثقيل والمشقة ذكر. هذه الظاهرة إسمها مناسبة الشيء للحدث. هذا مقتضى الحال والبلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال. النفي هو عدم حصول الشيء (لا أعبد) إذن سورة الكافرون هي نفي أما الزمر فهي إثبات أو أمرٌ بالإثبات (فاعبد الله) إذن الكافرون هو نفي للحدث أما الزمر فهي إثبات أو أمر في الإثبات فأثبت الياء لما صار إثبات وحذفها لما صار عدم ذكر ونفي.

يجوز في اللغة أن يقول في سورة الكافرون (ولي ديني) لكن نحن نتحدث عن البلاغة وعن المناسبة، لماذا حذف ولماذا اثبت هذه مراعاة لمقتضى الحال هي ليست فقط مسألة تناسب صوتي مع أنه موجود لكن أحياناً يغاير التناسب الصوتي ما قبلها وما بعدها. المشركون كانوا يفهمون أكثر مما نفهم قطعاً ويعلمون أكثر مما نعلم ولذلك هم نأوا عن الإتيان بمثل سورة الكافرون أو الكوثر أو غيرها مع أن الله تعالى تحداهم بسورة وهم نأوا عن ذلك.

الوصايا العملية:

- يشرع قراءتها قبل النوم فهي براءة من الشرك .
- تقرأ في سنة الطواف وفي إحدى ركعتي الفجر وفي الشفع وبعد المغرب .
- يجب البراءة من الشرك وإخلاص العمل لله .
- على القارئ أن يحقق حركة حرف الياء في (و لِيَ) فمن قرأها بدون حركة خطأ .

قوله تعالى (لكم دينكم و لِيَ دين) المفاصلة مع الكفار ، استدل الشافعي من الآية السابقة أن الكفر كله ملة واحدة فورث اليهود من النصارى والعكس إذ كان بينهما سبب أو نسب يتوارث به لأن الأديان ماعدا الإسلام كلها كالشيء الواحد في البطلان .

| ● | نهاية سورة الكافرون | ● |

ســـورة النصر

بين يدي السورة:

- سورة النصر وسميت به لافتتاحها بذكر النصر، وهو فتح مكة المكرمة. وأسماؤها الاجتهادية: سورة "إذا جاء نصر الله والفتح" وسورة التوديع، وسورة الفتح.
- فضائلها:
  - عن أنس بن مالك : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من أصحابه : " هل تزوجت يا فلان ؟ " قال : لا والله يا رسول الله ، ولا عندي ما أتزوج ؟! قال : " أليس معك " قل هو الله أحد " ؟ " . قال : بلى . قال : " ثلث القرآن " . قال : " أليس معك " إذا جاء نصر الله والفتح " ؟ " . قال : بلى . قال : " ربع القرآن " . قال : " أليس معك " قل يا أيها الكافرون " ؟ " . قال : بلى . قال : " ربع القرآن " . قال : " أليس معك " إذا زلزلت الأرض " ؟ " . قال : بلى . قال : " ربع القرآن " تزوج.
  - وهي آخر سورة نزلت من القرآن.
  - عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من قول: سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه، قالت: فقلت يا رسول الله أراك تكثر من قول: سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه، فقال: خبّرني ربي أني سأرى علامة في أمتي، فإذا رأيتها أكثر من قول سبحانه الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه، فقد رأيتها "إذا جاء نصر الله والفتح" فتح مكة "ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا * فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا".
- سورة مدنية.
- محور السورة: الإعلام بتمام الدين، اللازم عن مدلول اسمها النصر، والإشارة إلى فتح الفتوح الأعظم فتح مكة المكرمة.

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

تأتي صلة السورة بما قبلها من حيث إن سورة الكافرون تتحدث عن المفاصلة بين المسلمين والكافرين، ومن قبل سورة الكوثر ما يفيد أن هناك مبغضين وشانئين لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وكل ذلك يشعر بالصراع بين جهتين: أهل الإيمان، وأهل الكفر. وتأتي سورة النصر ليفهم منها أن العاقبة حتماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأن نصر الله آت، وأن الدخول في دين الله أفواجاً آتٍ لا محالة؛ ولذلك فإن السورة تأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ينبغي أن يفعله وقتذاك، فالسورة واضحة الصلة بما قبلها. ولما كان في قوله تعالى "لكم دينكم" موادعة، جاء في هذه بما يدل على تخويفهم وتهديدهم، وأنه آن مجيء نصر الله تعالى، وفتح مكة، واضمحلال ملة الأصنام، وإظهار دين الله تعالى.

المناسبة بين افتتاحية السورة وافتتاحية ما قبلها:

لما أخبر الله تعالى في السورة المتقدمة باختلاف دين الإسلام الذي يدعو إليه الرسول صلى الله عليه وسلم عن دين الكفار، أنبأه هنا بأن دينهم سيضمحل ويزول، ودينه سيعلو ينتصر وقت مجيء الفتح والنصر، حيث يصبح دين الأكثرين، وفي ذلك بيان فضل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم بالنصر والفتح، وانتشار دين الإسلام، وإقبال الناس أفواجاً إلى دينه؛ دين الله، كما أن فيه إشارة إلى دنو أجله صلى الله عليه وسلم.

محاور السورة:

60

جزء عمّ
2
التذكير بالآخرة ولقاء الله

- سورة الناس 6
  - الإستعاذة بالله من شياطين الجن والإنس 1-6
- سورة الفلق 5
  - الإستعاذة بالله من شر المخلوقات 1-5
- سورة الإخلاص 3
  - توحيد الله 1-3
- سورة المسد 5
  - توبيخ لأبي لهب وزوجته ومصيرهما 1-5
- سورة النصر 3
  - فتح مكة وواجب الرسول 1-3
- سورة الكافرون 6
  - وجوب البراءة من الكافرين ودينهم 1-6
- سورة الكوثر 3
  - فضل الله على رسوله 1-3
- سورة الماعون 7
  - صفات المنكر ليوم الحساب والمنافق 1-7
- سورة قريش 4
  - نعم الله على قريش ودعوتهم لعبادته 1-4
- سورة الفيل 5
  - قصة أصحاب الفيل 1-5
- سورة الهمزة 9
  - وعيد الطّعان يوم القيامة 1-9
- سورة العصر 3
  - حال الكافر والمؤمن 1-3
- سورة التكاثر 8
  - طول الأمل في الدنيا والتخويف من الجحيم 1-8
- سورة القارعة 11
  - أهوال القيامة وأحوال الناس فيها 1-11
- سورة العاديات 11
  - القسم على جحود الإنسان لنعم ربه وحبه للمال 1-11
- سورة الزلزلة 8
  - أهوال يوم القيامة ودقة الحساب 1-8
- سورة البينة 8
  - مهمة الرسول وفضيلة القرآن وافتراق أهل الكتاب فيه 1-5
  - وعيد الكافرين وبشرى المؤمنين 6-8
- سورة القدر 5
  - فضائل ليلة القدر 1-5
- سورة العلق 19
  - الأمر بالقراءة والعلم والكتابة 1-5
  - طبيعة الإنسان ونسيانه للآخرة 6-8
  - تهديد للطغاة 9-19 ●
- سورة التين 8
  - تكريم الله للإنسان وانحطاطه بالكفر 1-8
- سورة الشرح 8
  - مكانة الرسول عند الله 1-8
- سورة الضحى 11
  - تثبيت فؤاد الرسول وبعض التوجيهات 1-11

By: Safiah alsuhaibani

● سجدة

تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

الآيات (١ – ٣) هذه السورة القصيرة كما تحمل البشرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بنصر الله والفتح، وتأمره بالتوجه إلى ربه بالتسبيح والحمد والاستغفار .. وتكشف في الوقت ذاته عن طبيعة هذه العقيدة وحقيقة هذا المنهج، ومدى ما يريد أن يبلغ بالبشرية من الرفعة والكرامة والتجرد والخلوص.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الحسنات الجاريات وارزقنا أعمال السرائر.

فوائد وأسئلة تدبرية:

{إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا}

*في هذه السورة الكريمة، بشارة وأمر لرسوله عند حصولها، وإشارة وتنبيه على ما يترتب على ذلك.وضح ذلك.

فالبشارة هي البشارة بنصر الله لرسوله، وفتحه مكة، ودخول الناس في دين الله أفواجًا، بحيث يكون كثير منهم من أهله وأنصاره، بعد أن كانوا من أعدائه، وقد وقع هذا المبشر به، وأما الأمر بعد حصول النصر والفتح، فأمر رسوله أن يشكر ربه على ذلك، ويسبح بحمده ويستغفره، وأما الإشارة، فإن في ذلك إشارتين:١/ إشارة لأن يستمر النصر لهذا الدين ، ويزداد عند حصول التسبيح بحمد الله واستغفاره من رسوله، فإن هذا من الشكر، والله يقول: {لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُم} وقد وجد ذلك في زمن الخلفاء الراشدين وبعدهم في هذه الأمة لم يزل نصر الله مستمرًا، حتى وصل الإسلام إلى ما لم يصل إليه دين من الأديان، ودخل فيه، ما لم يدخل في غيره، حتى حدث من الأمة من مخالفة أمر الله ما حدث، فابتلاهم الله بتفرق الكلمة، وتشتت الأمر، فحصل ما حصل.

ومع هذا فلهذه الأمة، وهذا الدين، من رحمة الله ولطفه، ما لا يخطر بالبال، أو يدور في الخيال.

٢/وأما الإشارة الثانية، فهي الإشارة إلى أن أجل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد قرب ودنا، ووجه ذلك أن عمره عمر فاضل أقسم الله به.

وقد عهد أن الأمور الفاضلة تختم بالاستغفار، كالصلاة والحج، وغير ذلك.

فأمر الله لرسوله بالحمد والاستغفار في هذه الحال، إشارة إلى أن أجله قد انتهى، فليستعد ويتهيأ للقاء ربه، ويختم عمره بأفضل ما يجده صلوات الله وسلامه عليه.

فكان ـ صلى الله عليه وسلم ـ يتأول القرآن، ويقول ذلك في صلاته، يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: " سبحانك اللهم وبحمدك، اللهم اغفر لي ".

لمسات بيانية:

* ما دلالة استخدام الفعل جاء في قوله تعالى (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) النصر) ؟(د . فاضل السامرائي)

القرآن الكريم يستعمل أتى لما هو أيسر من جاء، يعني المجيء فيه صعوبة بالنسبة لأتى ولذلك يكاد يكون هذا طابع عام في القرآن الكريم ولذلك لم يأت فعل جاء بالمضارع ولا فعل الأمر ولا إسم الفاعل. قال تعالى(فَإِذَا جَاءتِ الصَّاخَّةُ (٣٣) عبس) شديدة، (فَإِذَا جَاءتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى (٣٤) النازعات) شديدة. (إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) النصر) هذا أمر عظيم هذا نصر لا يأتي بسهولة وإنما حروب ومعارك.

الوصايا العملية:

- أفضل التسبيح أن يقترن بالحمد تنزيه وتحليه بالحمد محبة وتعظيم كي يكون حمد وثناء عليه مع التعظيم .
- الشكر بالجوارح والقلب واللسان أعم من الحمد بالقول .
- عندما أنزلت قوله (سبح بحمد ربك واستغفر) قالت عائشة رضي الله عنها (كان الرسول يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده(سبحانه اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي) يتأول القرآن وقالت أيضا : كان يكثر في آخر أمر من قول (سبحن الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه) وقال ربي كا أخبرني أني سأرى علامة في أمتي وأمرني إذا رأيتها أن أسبح بحمد وأستغفره إنه كان توابا .
- أكثر من الاستغفار .
- الله يفرح بتوبة عبده .
- اختم كل عمل بالاستغفار .
- أخذ معبري الروى أنه من قص عليهم رؤيا وتفسيرها أنه سيموت يقولون له أستغفر وأكثر من الاستغفار .

| ● | نهاية سورة النصر | ● |

ســـــورة المسد

بين يدي السورة:

- سورة المسد، ووجه التسمية به لقوله تعالى في خاتمتها "في جيدها حبل من مسد" أي في عنق زوجة أبي لهب حبل من ليف. وأسماؤها الاجتهادية: سورة تبت، وسورة أبي لهب، واللهب، وسورة ما كان من أبي لهب، وسورة "تبت يدا أبي لهب وتب".
- سورة مكية.
- محور السورة: التبُّ والقطع الحتم بخسران الكافر، ولو كان أقرب الخلق إلى أعظم الفائزين. وبيان جزاء أبي لهب وهلاكه، ودخوله نار جنهم، لشدة إيذائه للنبي صلى الله عليه وسلم ومعاداته له.

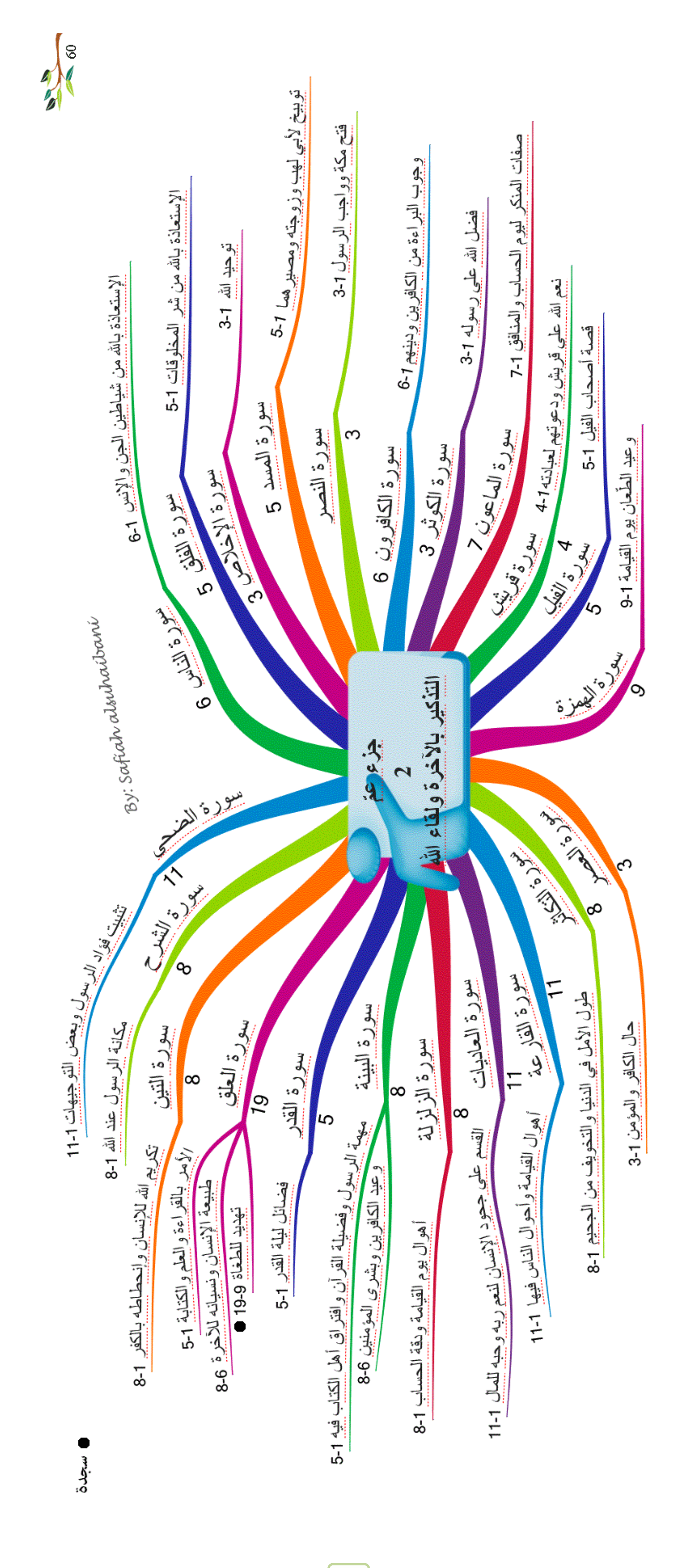
المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

وجه المناسبة والاتصال بما قبلها أنه من اتصال الوعد بالوعيد، وفي كل مسرَّة له صلى الله عليه وسلم، فلما قال تعالى في آخر الكافرون "لكم دينكم ولي دين" فكأنه صلى الله عليه وسلم قال: إلهي فما جزائي؟ فقال الله تعال: لك النصر والفتح، فقال: فما جزاء عمّي الذي دعاني إلى عبادة الأصنام؟ فقال: تبّت يداه، وقدّم الوعد على الوعيد ليكون النصر متصلا ًبقوله تعالى "ولي دين" والوعيد راجعاً إلى قوله تعالى "لكم دينكم" على حدِّ "يوم تبيض وجوه"، فتأمل هذه المجانسة الحاصلة بين هذه السور، مع أن سورة النصر من آخر ما نزل بالمدينة، وتبّت من أوائل ما نزل بمكة، لتعلم أن ترتيبها من الله تعالى، وبأمره عز وجل.

المناسبة بين افتتاحية السورة وافتتاحية ما قبلها:

هناك تقابل بين هذه السورة والتي قبلها؛ ففي سورة النصر ذكر الله تعالى أن جزاء المطيع حصول النصر والفتح في الدنيا، والثواب الجزيل في الآخرة، وفي هذه السورة ذكر أن عاقبة العاصي الخسار في الدنيا والعقاب في الآخرة أو العقبى، فلما ذكر فيما قبلها دخول الناس في دين الله تعالى، أتبع بذكر مَن لم يدخل في الدين، وخسر ولم يدخل فيما دخل فيه أهل مكة من الإيمان.

محاور السورة:



تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

الآيات (١ – ٥) كان أبو لهب وزوجته من أشد الناس إيذاءً للنبي صلى الله عليه وسلم، فنزلت هذه السورة ترد على هذه الحرب المعلنة من أبي لهب وامرأته. وتولى الله سبحانه عن رسوله صلى الله عليه وسلم أمر المعركة.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الحسنات الجاريات وارزقنا أعمال السرائر.

فوائد وأسئلة تدبرية:

*من هو أبو لهب،وبماذا ذمه الله،ولماذا ذمه؟{تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ}

أبو لهب هو عم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكان شديد العداوة والأذية للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلا فيه دين، ولا حمية للقرابة ـ قبحه الله ـ فذمه الله بهذا الذم العظيم، الذي هو خزي عليه إلى يوم القيامة فقال: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ} أي: خسرت يداه، وشقى {وَتَبَّ} فلم يربح، {مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ} الذي كان عنده وأطغاه، ولا ما كسبه فلم يرد عنه شيئًا من عذاب الله إذ نزل به، {سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ} أي: ستحيط به النار من كل جانب، هو {وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ} .

*امرأة أبو لهب مشاركة له في العذاب الخزي.

وكانت أيضًا شديدة الأذية لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ تتعاون هي وزوجها على الإثم والعدوان، وتلقي الشر، وتسعى غاية ما تقدر عليه في أذية الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتجمع على ظهرها من الأوزار بمنزلة من يجمع حطبًا، قد أعد له في عنقه حبلًا {مِنْ مَسَدٍ} أي: من ليف.

أو أنها تحمل في النار الحطب على زوجها، متقلدة في عنقها حبلًا من مسد،

*آية باهرة من آيات الله.

وعلى كل، ففي هذه السورة، آية باهرة من آيات الله، فإن الله أنزل هذه السورة، وأبو لهب وامرأته لم يهلكا، وأخبر أنهما سيعذبان في النار ولا بد، ومن لازم ذلك أنهما لا يسلمان، فوقع كما أخبر عالم الغيب والشهادة.

لمسات بيانية:

*ما إعراب كلمة (حمّالةَ) في آية سورة المسد ؟(د . فاضل السامرائى)

قال تعالى (وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ {٤}) وكلمة حمّالةَ هي مفعول به لفعل محذوف تقديره (أذُمُّ حمالةَ الحطب) وهو ما يعرف في القرآن بالقطع وله دلالة خاصة في القرآن الكريم وهي منصوبة على الذّم أو القطع لغرض الذّم. (انظر موضوع القطع في القرآن الكريم). وفي هذه الآية ذّم الله تعالى امرأة أبي لهب مرتين مرة باستخدام القطع ومرة باستخدام صيغة المبالغة في (حمّالة) على وزن فعّالة.

الوصايا العملية:

- خسر أبو لهب عمله وكسبه وولده يوم القيامة .
- هذه السورة معجزه من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم أن أبو لهب قتل كافر .
- أنفق الآن ولا تنتظر من يتصدق عليك بعد مماتك .
- احذري النميمة فلقد توعد الله بالنار الحطمة للنمام كما يحطم نفوس الناس .
- لا يعذر من العذاب من تبع أحد على ضلالة .

| ● | نهاية سورة المسد | ● |

ســــورة الإخلاص

بين يدي السورة:

- اسمها سورة الإخلاص، وهو أشهر أسمائها. ووجه التسمية: لأنها تتناول الحديث عن إخلاص العبادة لله تعالى توحيده، وتنزيهه عن كل نقص وشرك. وتعني كلمة الإخلاص كلمة التوحيد. وتسمى سورة (قل هول الله أحد). ومن أسمائها الاجتهادية: سورة الأساس، وسورة التوحيد، وسورة المقشقشة، وهي وسورة الكافرون تسميان المقشقشتان أي المبرئتان من الشرك. وتسمى سورة الصمد. وقد عقد الرازي فصلاً لأسمائها وأشهرها: سورة التفريد، والتجريد، والنجاة، والولاية، والنسبة، والمعرفة، والجمال، والمانعة، والمنفرة، والبراءة، والمذكرة، والنور، والأمان. وأضاف إليها الفيروز آبادي في البصائر اسم الشافية.
- فضائل السورة:
  - عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه، ثم نفث فيهما فقرأ فيهما "قل هو الله أحد" و "قل أعوذ برب الفلق" و "قل أعوذ برب الناس" ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده؛ يبدأ بهما على رأسه ووجهه، وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات.
  - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ "قل هو الله أحد" يرددها، فلما أصبح جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، وكأن الرجل يتقالُّها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن).
  - وعن أبي هريرة رضي الله عنه: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في ركعتي الفجر "قل يا أيها الكافرون" و "قل هو الله أحد").
  - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه (كان رجل من الأنصار يؤمهم في مسجد قباء، وكان كلما افتتح سورة يقرأ بها لهم في الصلاة مما يقرأ به، افتتح بـ "قل هو الله أحد" حتى يفرغ منها، ثم يقرأ سورة أخرى معها، وكان يصنع ذلك في كل ركعة، فكلمه أصحابه فقالوا: إنك تفتتح بهذه السورة، ثم لا ترى أنها تجزئك حتى تقرأ بأخرى، فإما تقرأ بها، وإما أن تدعها وتقرأ بأخرى، فقال: ما أنا بتاركها، إن أحببتم أن أؤمكم بذلك فعلت، وغن كرهتم تركتكم، وكانوا يرون أنه من أفضلهم، وكرهوا أن يؤمهم غيره، فلما أتاهم النبي صلى الله عليه وسلم أخبروه الخبر، فقال: يا فلان، ما يمنعك أن تفعل ما يأمرك به أصحابك؟ وما يحملك على لزوم هذه السورة في كل ركعة؟ فقال: إني أحبُّها، فقال: حُبُّك إياها أدخلك الجنة).
  - وعن معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه صاحب النبي صلى اهلْع لهي وسلم عن النبي صلى الهل عليه وسلم قال (من قرأ "قل هو الله أحد" حتى يختمها عشر مرات بنى الله له قصراً في الجنة، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إذاً استكثر يا رسول الله! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الله أكثر وأطيب).
- سورة مكية.

- محور السورة: إثبات وحدانية الله تعالى، والإخلاص في عبادته والتوجه إليه وحده.

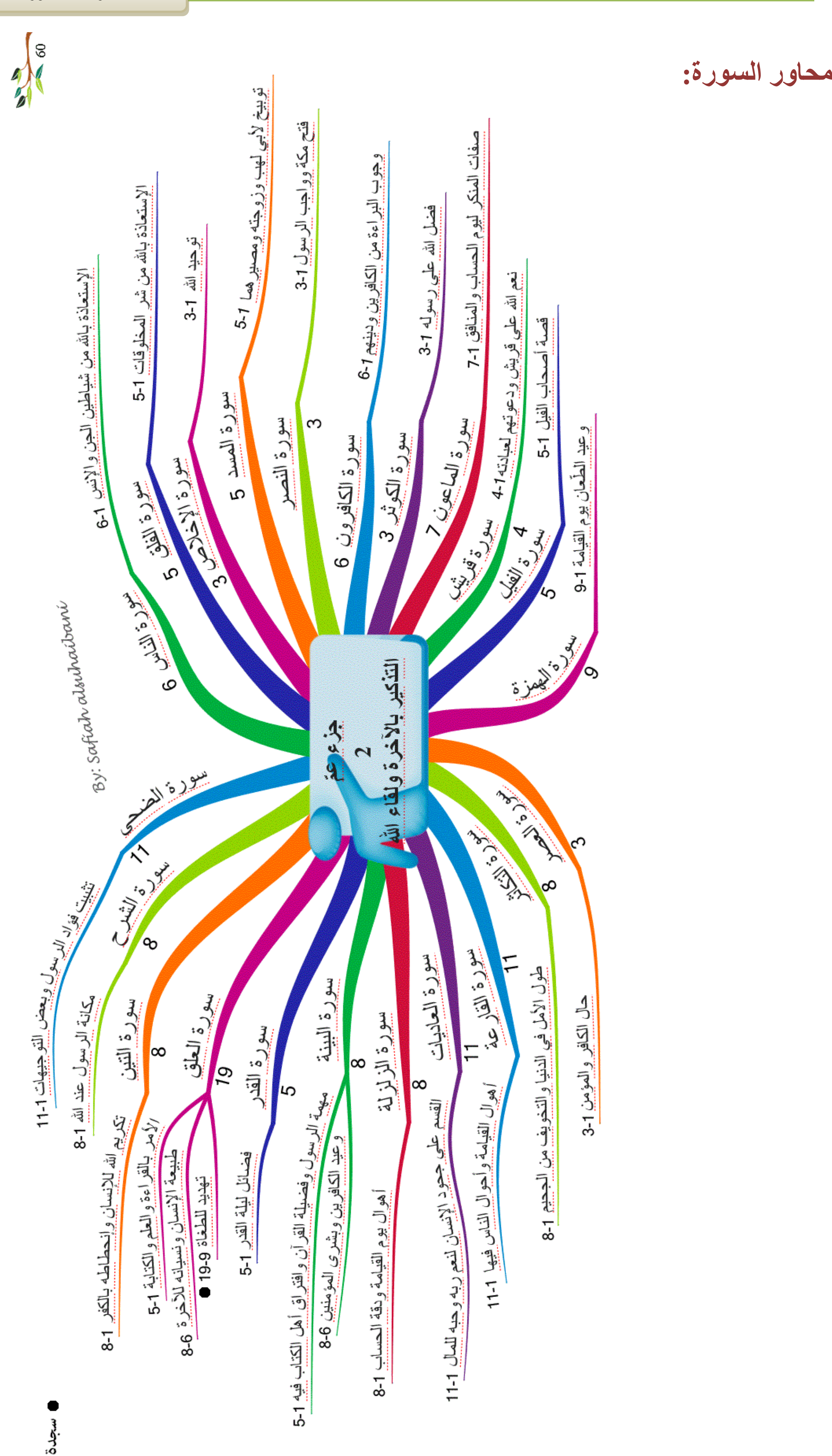
المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

- جاءت قبل سورة الإخلاص سورة الكافرون تأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعلن أنه لا يعبد ما يعبد الكافرون، ثم جاءت سورة النصر لتبين أن النصر كائن لرسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل الكفر، ثم جاءت سورة المسد لتبين عقوبة الكافرين، وتأتي سورة الإخلاص لتعرِّفنا على الله عز وجل الذي يعبده رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- والملاحظ أن سورة الكافرون مبدوءة بقول الله تعالى "قل: وسورة الإخلاص مبدوءة بقوله تعالى "قل" وبينهما سورتان ليستا مبدءتين بـ "قل" في سورة الكافرون أمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعلن مفاصلته للكافرين في العبادة والدين، وهذه سورة الإخلاص يأمر الله عز وجل رسول صلى الله عليه وسلم أن يعلن صفات إلهه الذي يعبده، والذي لا يعبده الكافرون، ولا يعرفونه جل جلاله.

المناسبة بين افتتاحية السورة وافتتاحية ما قبلها:

لما تقدم فيما قبلها عداوة أقرب الناس إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو عمه أبو لهب، وما كان يقاسي من عباد الأصنام الذين اتخذوا مع الله آلهة، جاءت هذه السورة مصرحة بالتوحيد، رادة على عباد الأوثان والقائلين بالثنوية وبالتثليث وبغير ذلك من المذاهب المخالفة للتوحيد.

محاور السورة:



تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

الآيات (١ – ٤) هذه السورة القصيرة تعدل ثلث القرآن، وفيها إثبات وتقرير لعقيدة التوحيد الإسلامية.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الحسنات الجاريات وارزقنا أعمال السرائر.

فوائد وأسئلة تدبرية:

اشتمال السورة على توحيد الأسماء والصفات. {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ}

أي {قُل} قولًا جازمًا به، معتقدًا له، عارفًا بمعناه، {هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} أي: قد انحصرت فيه الأحدية، فهو الأحد المنفرد بالكمال، الذي له الأسماء الحسنى، والصفات الكاملة العليا، والأفعال المقدسة، الذي لا نظير له ولا مثيل.

{اللَّهُ الصَّمَدُ}-ما المراد ب الصمد؟- أي: المقصود في جميع الحوائج. فأهل العالم العلوي والسفلي مفتقرون إليه غاية الافتقار، يسألونه حوائجهم، ويرغبون إليه في مهماتهم، لأنه الكامل في أوصافه، العليم الذي قد كمل في علمه، الحليم الذي قد كمل في حلمه، الرحيم الذي كمل في رحمته الذي وسعت رحمته كل شيء، وهكذا سائر أوصافه.

ومن كماله أنه {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَد} لكمال غناه {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} لا في أسمائه ولا في أوصافه، ولا في أفعاله، تبارك وتعالى.

فهذه السورة مشتملة على توحيد الأسماء والصفات.

لمسات بيانية:

آية (١-٢):

*في قوله تعالى (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) الإخلاص) لماذا حُذِفت أل التعريف من أحد ؟(د . فاضل السامرائى)

نكّر أحد وعرّف الصمد، الله أحد هذا إخبار للمخاطبين كانوا يجهلونه وينكرونه بالنسبة لقريش لا يعتقدون بالتوحيد لأنهم مشركون فهذا إخبار لهم أما الله الصمد فكلهم يعلمون هذا الشيء، الصمد أي الكافي الذي يرجعون إليه إذا احتاجوه هو الذي يكفيهم ويسد حاجاتهم وأسئلتهم الذي يصمدون إليه عند الحاجة، هذا معنى الصمد في اللغة صمد إليه أي توجه إليه وطلب منه الحاجة المصمود إليه هو السيد المتوجَّه إليه.

*ما هو إعراب قل هو الله أحد ؟ هل (هو) في (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) هو ضمير فصل ؟(د . فاضل السامرائى)

أشهر إعراب لها أن (هو) ضمير الشأن مبتدأ أول، و(الله) لفظ الجلالة مبتدأ ثاني، و(أحد) خبر المبتدأ الثاني والجملة من المبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول. هناك إعرابات أخرى لكن هذا أشهر إعراب. ضمير الشأن للتعظيم والتفخيم لا يعود على مذكور معين إنما يعني الأمر أو الشأن أو الموضوع، الشأن ما هو؟ الله أحد. الجملة بعده تبين المقصود. لا نفهم منه دلالة محددة وإنما الجملة بعده تفسره.

* ما معنى كلمة الصمد ؟(د . فاضل السامرائى)

الصمد تشكيلتها الصرفية من صمد يصمد على وزن فَعَل بمعنى إسم المفعول مثل السَلَب بمعنى المسلوب هي من أوزان إسم المفعول أي المصمود إليه مثل الهَمَل أي المُهمل. صمد بمعنى المصمود هذا الوصف يوصف به الإنسان إضافة إلى أنه يوصف به الخالق مثل رؤوف ورحيم ربنا تعالى وصف بها الرسول ﷺ بأنه رؤوف رحيم. الصمد هو السيد المقصود إليه في الحوائج صمد إليه أي قصده، والصمد أيضاً الغني الذي ليس فوقه أحد، الذي لا عيب فيه، من الرجال الذي ليس فوقه أحد هذا من الناحية اللغوية عن الصمد. بمعنى المقصود في الحوائج (الله الصمد) هذا مرتبط بقوله لم يكن له كفواً أحد لو كان له نظير ما كان هو المقصود دون غيره، ومرتبط بالمعوذتين بعد السورة لأن الذي يخاف شيئاً ويحذر يصمد للذي يدفع عنه ويلتجيء إليه. لم يقل المقصود لأن الصمد له أكثر من معنى كما ذكرنا فإذن هو الصمد بكل هذه المعاني ولو قال المقصود لكان معنى واحداً من معاني الصمد فاستعمل كلمة تجمع أكثر من معنى ولم يقيد الصمد بشيء لم يقل المصمود إليه بشيء ولم يقيد الصمد ولم يذكر بأي شيء مقصود حتى يدل على الإطلاق ولو قيّده بشيء سيكون مصموداً إليه بذلك الشيء، ولم يقل المصمود إليه وقلنا أن الصمد بمعنى إسم المفعول لأن المصمود إليه تقال للذي صُمِد إليه ولو مرة واحدة أنت صمدت إلى فلان مرة واحدة تقول مصمود إليه لكن الصمد للإطلاق على وجه الثبوت وفيها تكرار وكثرة الصمود والثبات أما المصمود إليه تقال لمن صمد إليه ولو مرة واحدة فاختار الصمد للدلالة على الثبوت في المعاني الكثيرة.

آية (٣-٤):

*في سورة الإخلاص لماذا قيل (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ (٤)) أدخل لم النافية التي تنفي الماضي ولم يقل لن لينفي المستقبل مثل لم يلد ولن يولد ؟ لماذا استخدم لم فقط دون لن ؟ اللام تنفي الماضي فكيف تدخل على المضارع ؟(د . فاضل السامرائى)

اللام تسمى في النحو حرف نفي وجزم وقلْب. النفي واضح والجزم تجزم الفعل المضارع وقلْب تقلب زمن الفعل المضارع إلى ماضي. لم يذهب معناه ما ذهب، لم ولمّا مع اختلاف ما بينهما لكن كلاهما حرف نفي وجزم وقلب. لما تدل على متوقع الحصول لم يحصل بعد (وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ (١٤) الحجرات) متوقع أن يدخل، لمّا للحالة القريبة أما لم فمطلقة. حرف جزم وقلب تقلب زمن المضارع إلى ماضي. ما فعل كما يقول سيبويه جواب لـ (لقد فعل)، إذا قلنا هو فعل نفيها لم يفعل، لقد فعل نفيها ما فعل (لقد فعل كأنه قسم) (يَحْلِفُونَ بِاللّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الْكُفْرِ (٧٤) التوبة)، قد فعل نفيها لمّا يفعل. إذن على هذا المنوال من الصعوبة ترجمة القرآن الكريم بهذه الدقة ولكن يمكن ترجمة المعاني فقط، كيف نترجم عالم وعلام وعليم؟ أو مثلاً هو يفعل، إنه يفعل، لهو يفعل، إنه ليفعلنّ، إنه ليفعل كيف تترجمها؟ إنه قادم، إنه لقادم، هو قادم، المعنى العام واحد لكن فيها معاني مختلفة لكن تترجم بنفس الجملة، (وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ (٩١) يوسف) (إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (٩٧) يوسف) هما نفس المعنى العام لكن واحدة أقوى من الأخرى لكن كيف نترجمها؟ في اللغات خصوصية استعمال وخاصة اللغة العربية فيها خصائص لا يمكن أن تؤديها أي لغة من اللغات.ذكرت في كتاب الجملة العربية والمعنى أن هناك ١٨ صيغة في اللغة العربية لكن ترجمتها واحدة في الإنجليزية لم تتغير. حتى في النفي (إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١٨٨) الأعراف) (وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٩) الأحقاف) كل واحدة لها دلالة لكن ترجمتها واحدة. الكتب السابقة لم يتحداهم الله تعالى فيها وإنما تحداهم في القرآن.

*سبق وسألت سؤالاً منذ أشهر حول سورة الإخلاص رب العالمين نفى الماضي ولم ينفي المستقبل فقال لم يلد ولم يقل ولن يلد وقال لم يكن له كفواً أحد ولم يقل ولن يكن له كفواً أحداً فكأنه نفى الماضي ولم ينفي المستقبل ؟ (د . فاضل السامرائى)

هم رد على من قال إن لله ولداً (أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ (١٥١) وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٥٢) الصافات) ولم يقولوا سيلد، هم جعلوهم أبناءاً لله قسم قال (وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَدًا (١١٦) البقرة) وقسم قال (وَلَدَ اللَّهُ) هم لم يقولوا سيلد أو سيتخذ لأن هذا الأمر متعلق بمعبود موجود وليس بمعبود سيأتي فلما قالوا ولد الله قال لهم لم يلد ولم يولد لو لم يكن له كفواً أحد. فإذا قالوا (أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ (١٠١) الأنعام) لما لم يكن له كفواً أحد يعني ليس له صاحبة فكيف سيلد في المستقبل؟ فقطعت بهذا، هذه إجابة سريعة ثم نفصل فيها فيما بعد

الوصايا العملية:

- قراءتها تعدل ثلث القرآن لاشتمالها على التوحيد .

- من قرأها ١٠ مرات بني له بيت في الجنة .
- تقرأ في : أذكار الصباح والمساء وعند النوم ودبر الصلوات وفي ركعتي الفجر وفي ركعتي بعد المغرب والوتر والطواف .
- لم يرد نص في الصحيحين على تحديد قراءتها بعدد معين .
- التحديد بدعة .
- كل شيء له زوج إلا الله ع وجل فهو واحد لم يلد ولم يولد وهو الأول ليس قبله شيء والآخر ليس بعده شيء والظاهر ليس فوقه شيء والباطن ليس دونه شيء .
- قوله تعالى (لم يكن له كفوا أخد) غاية الدلالة ليس له ند ولا شبيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

| ● | نهاية سورة الإخلاص | ● |

ســــورة الفلق

بين يدي السورة:

- سورة الفلق، ووجه التسمية به لافتتاحها بهذا اللفظ. وتسمى أيضاً سورة (قل أعوذ برب الفلق)، وتسمى سورة المعوذتين (مع سورة الناس). وأسماؤها الاجتهادية: سورة (المقشقشتين مع سورة الناس)، وسورة المشقشقتين مع سورة الناس وذلك لأنها مع سورة الناس تبرئان من النفاق.
- فضائل السورة:
  - عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه، ثم نفث فيهما فقرأ فيهما "قل هو الله أحد" و "قل أعوذ برب الفلق" و "قل أعوذ برب الناس" ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده؛ يبدأ بهما على رأسه ووجهه، وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات.
  - وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ألم تر آيات أنزلت الليلة لم يُرَ مثلهن قط "قل أعوذ برب الفلق" و "قل أعوذ برب الناس").
- اختلف في كونها مكية أم مدنية، والأصح أنها مكية.
- محور السورة: تضمّنت السورة الاستعاذة والاعتصام من شرّ كل ما أنفلق عنه الخلق الظاهر والباطن.

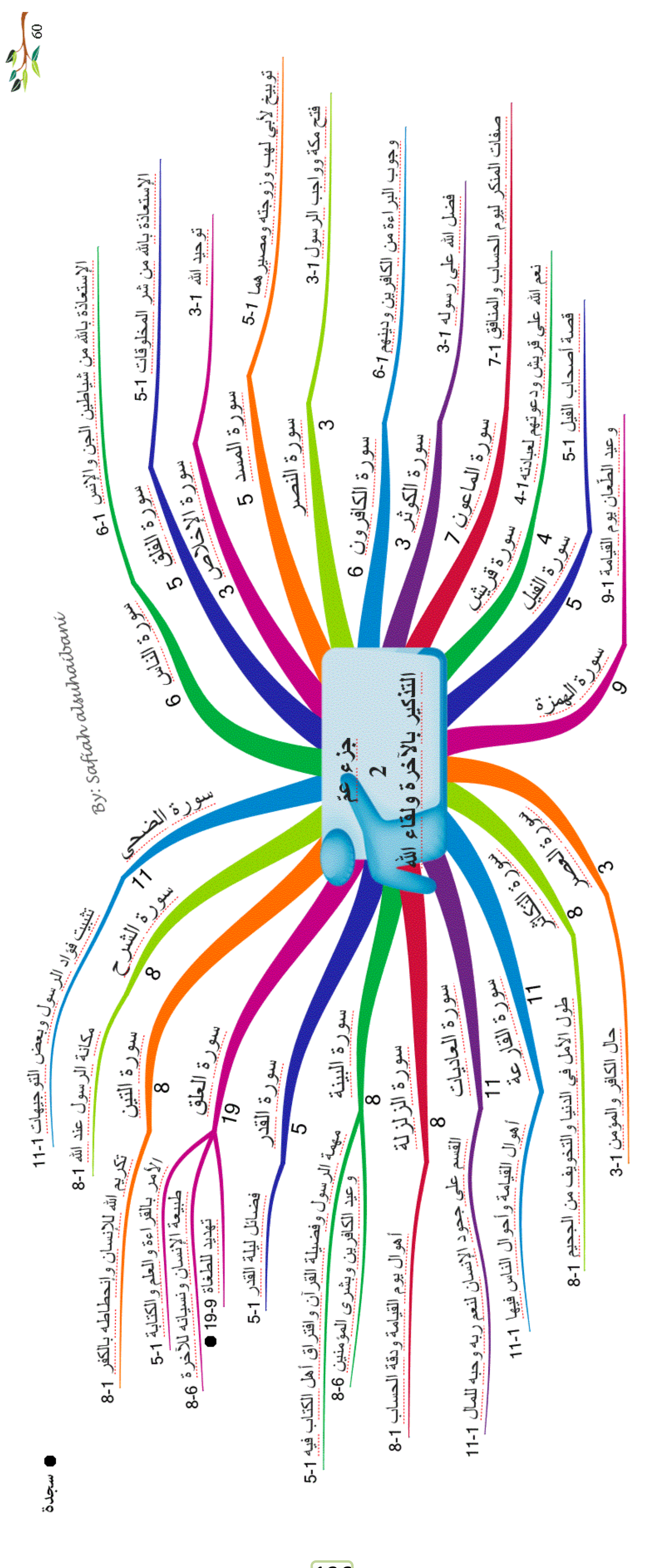
المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

- لما أبان الله تعالى أمر الألوهية في سورة الإخلاص لتنزيه الله تعالى عما لا يليق به في ذاته وصفاته، أبان في هذه السورة وما بعدها –وهما المعوذتان- ما يستعاذ منه بالله تعالى من الشر الذي في العالم، ومراتب مخلوقاته الذين يصدون عن توحيد الله تعالى كالمشركين وسائر شياطين الإنس والجن، وقد ابتدأ في هذه السورة بالاستعاذة من شر المخلوقات، وظلمة الليل، والسحرة، والحسّاد.
- لقد عرّفتنا سورة الإخلاص على الله عز وجل وكماله وصفاته، وتأتي المعوذتان لتأمرنا بالاستعاذة بالله عز وجل من كل ما ينبغي أن يحذر منه في أمر دنيا ودين، فالصلة واضحة بين المعوذتين وبني ما قبلهما من سورة الإخلاص.

المناسبة بين افتتاحية السورة وافتتاحية ما قبلها:

لما شرح أمر الإلهية في السورة قبلها جيء بها بعدها شرحاً لما يستعاذ منه بالله تعالى من الشر الذي في مراتب العالم ومراتب مخلوقاته. وهي والسورة التي بعدها نزلتا معاً كما في الدلائل للبيهقي، فلذلك قرنتا مع ما اشتركتا فيه من التسمية بالمعوذتين، ومن الافتتاح بـــ "قل أعوذ".

محاور السورة:



تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

الآيات (١ – ٥) هذه السورة والتي بعدها توجيه من الله سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ابتداءً، وللمؤمنين من بعده جميعاً، للعياذ بكنفه، واللياذ بحماه، من كل مخوف خاف وظاهر، مجهول ومعلوم، على وجه الإجمال، وعلى وجه التفصيل.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الحسنات الجاريات وارزقنا أعمال السرائر.

فوائد وأسئلة تدبرية:

*بماذا أمرنا بالاستعاذة برب الفلق منه؟وما معنى(أعوذ){قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ * وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ}

أي: {قل} متعوذًا {أَعُوذُ} أي: ألجأ وألوذ، وأعتصم {بِرَبِّ الْفَلَقِ} أي: فالق الحب والنوى، وفالق الإصباح.

١/{مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ} وهذا يشمل جميع ما خلق الله، من إنس، وجن، وحيوانات، فيستعاذ بخالقها، من الشر الذي فيها، ثم خص بعد ما عم، فقال:٢/ {وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ}-ما المقصود بشر غاسق إذا وقب؟- أي: من شر ما يكون في الليل، حين يغشى الناس، وتنتشر فيه كثير من الأرواح الشريرة، والحيوانات المؤذية.

٣/{وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ}-ما المقصود بالنفاثات في العقد؟ أي: ومن شر السواحر، اللاتي يستعن على سحرهن بالنفث في العقد، التي يعقدنها على السحر.

٤/{وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ}-من هو الحاسد؟ والحاسد، هو الذي يحب زوال النعمة عن المحسود فيسعى في زوالها بما يقدر عليه من الأسباب، فاحتيج إلى الاستعاذة بالله من شره، وإبطال كيده.-هل يدخل العائن في الحاسد؟-ويدخل في الحاسد العاين، لأنه لا تصدر العين إلا من حاسد شرير الطبع، خبيث النفس، فهذه السورة، تضمنت الاستعاذة من جميع أنواع الشرور، عمومًا وخصوصًا.

*هل السحر له حقيقة؟

ودلت على أن السحر له حقيقة يخشى من ضرره، ويستعاذ بالله منه ومن أهله.

لمسات بيانية:

*المستعاذ به في سورة الناس (الربوبية، الألوهية والملك) والمستعاذ منه واحد أما في سورة الفلق فاستخدم صفة واحدة وهي الربوبية للمستعاذ به والمستعاذ منه أربع فما الفرق؟(د .حسام النعيمى)

هذا التقابل:

سورة الفلق	سورة الناس
قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١)	قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١)
مِن شَرِّ مَا خَلَقَ (٢)	مَلِكِ النَّاسِ (٢)
وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣)	إِلَهِ النَّاسِ (٣)
وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤)	مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤)
وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥)	الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥)
	مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ (٦)

للعلماء وقفة طويلة في الموازنة. عندنا نص قبل أن أدخل إليه أقول الخلاصة. الخلاصة أنه في كلمة (قل أعوذ برب الفلق) استعاذ برب الفلق والفلق هو بداية الفجر، إنفلاق الضوء، من ماذا؟ من شر ما خلق بصورة عامة، من شر غاسق، من شر النفاثات في العقد، من شر حاسد إذا حسد، هذه الشرور جميعاً تمس الإنسان في ظاهره، في جسمه، في الظاهر، ولا تمس إيمانه أو اعتقاده فكانت الإستعاذة بلفظ واحد من هذه الشرور المتعددة التي هي تتعلق بالشيء الظاهري، بظاهر الإنسان وليس بعقيدته أو بباطنه أو بإيمانه.

هناك استعاذ بالربّ، المربي (رب الناس) المتعهد بالتربية والتكوين، ملك الناس المالك لكل شيء، إذن هو ذكر صفة التربية وصفة المُلك والإله المعبود دون غيره والمُلجأ إليه المحبوب فذكر ثلاث صفات. من شر الوسواس، هذا يكون في داخل الجسم، ونتيجة الوسوسة إنحراف في العقيدة وانحراف في الاعتقاد وانحراف في الدين. هذه القضية أخطر من قضية أن إنساناً يرى شيئاً في الظلمة يؤذيه أو أن يكون هناك سحرة يؤذونه في جسمه أو حاسد يحاول أن ينال منه أو أن يضره. لا يقارن هذا بهذا، فاستعاذ بثلاث صفات لله سبحانه وتعالى مما يتعلق بقضايا الاعتقاد وقضايا الإيمان لأن الوسوسة تؤثر في الإيمان.

لماذا بدأ بالرب؟ بدأ بالرب لأنه يربي الإنسان منذ صغره والملِك يكون له وهو كبير يملكه والإله الذين يعبدون الله عز وجل يكونون قد صاروا في مرحلة العقل والوعي كأن هناك تدرج وكلها استعاذة من أن يدخل شيء في قلب الإنسان. أما هناك (رب الفلق) الفجر الذي يضيء من الشرور والشرور كلها دنيوية.

النص لأحد علمائنا هو إسماعيل البروسوي في كتابه "روح البيان" يقول:

"وفي هذا المقام لطيفة بالغة وهي أن المستعاذ به في السورة الأولى مذكور بصفة واحدة وهي أنه رب الفلق. - (يعني السؤال الذي خطر في ذهن السائل خطر في ذهن علمائنا القدماء ووقفوا عنده) - والمستعاذ منه ثلاثة أنواع من الآفات وهي الغاسق والنفاثات والحاسد وأما في هذه السورة (أي سورة الناس) فالمستعاذ به مذكور بثلاثة أوصاف وهي الرب والملك والإله والمستعاذ منه آفة واحدة وهي الوسوسة ومن المعلوم أن المطلوب كلما كان أهم والرغبة فيه أتمّ وأكثر كان ثناء الطالب قبل طلبه أكثر وأوفر. (هنا التفت إلتفاتة أخرى نحن ما أشرنا إليها وهي أنه لما يكون المطلوب أعلى يكون الثناء أكثر فلأن المطلوب يتعلق بالإيمان زاد في الثناء). والمطلوب في السورة المتقدمة (الفلق) هي سلامة البدن من الآفات المذكورة وفي هذه السورة (الناس) سلامة الدين من الوسوسة فظهر بهذا أن في نظم السورتين الكريمتين تنبيهاً على أن سلامة الدين من وسوسة الشيطان وإن كانت أمراً واحداً إلا أنها أعظم مرادٍ وأهم مطلوب وأن سلامة البدن من تلك الآفات وإن كانت أموراً متعددة ليست بتلك المثابة في الاهتمام. سورة الناس مشتملة على الاستعاذة من الشر الذي هو سبب الذنوب والمعاصي وهو الشر الداخل في الإنسان الذي هو منشأ العقوبات في الدنيا والآخرة وسورة الفلق تضمنت الاستعاذة من الشر الذي هو سبب ظلم العبد نفسه وهو شرٌ من خارج فالشرّ الأول لا يدخل تحت التكليف ولا يطلب منه الكف عنه لأنه ليس من كسبه والشر الثاني يدخل تحت التكليف ويتعلق به النهي".

*(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥) الفلق) استعاذ برب الفلق من ثلاثة أمور وفي سورة الناس استعاذ بثلاثة صفات من صفات الله من أمر واحد (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦)) فما اللمسة البيانية في هذا الاختلاف؟ (د. فاضل السامرائي)

سورة الفلق فيما يقع على الإنسان من المكاره وليس من عمل يده لأن كل ما ذكره ليس من عمل الإنسان ولا يحاسَب عليها وقد تدخل في صحيفة حسناته لأنها مما يقع عليه (مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥)) لا يملك منها شيئاً أما في الناس فهي من عمل الإنسان ومحاسب عليها في الدنيا والآخرة فسورة الناس أخطر لأنه يستعيذ من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس من شر المعايب التي يفعلها الإنسان وما في سورة الناس يحاسب عليها في الدنيا والآخرة. فالأولى في شر المصائب والثانية في شر المعايب، الأولى من شر ما يقع عليه من الآخرين والثانية من شر ما يفعله ويقع على الآخرين فإذن الثانية تحتاج إلى استعاذة كبيرة أكبر من الأولى.

*لماذا بدأ الله تعالى بـ(قُل) في (قل أعوذ برب الفلق) ؟ (د. فاضل السامرائي)

الله سبحانه تعالى يريد من الإنسان أن يعلن صراحة عن ضعفه بلسانه وعن حاجته لربه أن يُعلِن ويقول ولا يكتفي بحاجته في قلبه. الخطاب موجه للرسول ثم إلى سائر البشر. فإذن ربنا تعالى يريد من الإنسان أن يعلن صراحة عن ضعفه لربه وحاجته إليه حتى يخلّصه مما يخاف ويحذر ولا يكتفي بشعوره بالحاجة. هذا

الإعلان عن حاجته لربه ضروري من نواحي: أولها فيه قتل للعجب بالنفس والشعور الكاذب بالاستغناء وهذا من أسباب الطغيان (كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى (٦) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى (٧) العلق) فليعلن حتى يعلن ضعفه أمام ربه ن لا يكون مستغنياً عنه لأن هنالك قسم من الناس يمنعهم الكبر من الاستعانة. والأمر الآخر أنه من أسباب الطاعة يعني هذا الإعلان من أسباب الطاعة لأنك إذا استعنت بشخص تطيعه ولا تعصيه فكيف تستعين به وتعصيه؟ إذن هذا الإعلان (قل أعوذ برب الفلق) أنت تقول هذا الأمر أي أنت تستعين بربك إذن هذا يدعوك إلى طاعته فكيف تستعيذ به وأنت تعصيه؟ لا يمكن. الإستعاذة مما يلين القلوب ويجعلها خاشعة لرب العالمين خاصة إذا صاحَبَ الاستعاذة شعور بشدة الحاجة إلى غياث المستغيثين، هو يعوذ لأن عنده شعور بالحاجة إلى من يعينه، أنت تستعين وتستعيذ بشخص وتطلب العون لأنك تشعر بالحاجة إليه هو أكبر من قوتك فأنت تستعين وتعلن حاجتك وتلتجئ إلى من تلتجيء إليه، أكبر من قوتك وأكبر مما تستطيع. هذا الشيء يلين القلوب خاصة إذا كان الأمر كبير (وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ (٢٧) غافر) ليس من الشيطان وإنما الإستعاذة عامة فهذا الأمر يجعل القلب يلين عندما يصاحبك الشعور بالحاجة إلى ربك وقلبك يلين ويخشع وشبهه أحد الأوائل أنه ينبغي أن يصحب الإنسان عندما يستعيذ بربه مثل شعور صبي ينبحه كلب فميف يتشبث بأبيه، فيكون هذا من أسباب لين القلوب ثم هو مثل التسبيح والذكر ونحن مأمورون بالتسبيح والذكر نذكره بلساننا (وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ (٢٠٥) الأعراف) كما نذكر التسبيح بالقول نستعين بربنا بالقول واللسان لا بالشعور وحده. لو قال أعوذ بالله هذا ليس أمراً بالقول هو أمره أن يقوله. (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٩٨) النحل) لما قال فاستعذ هو أمرك بالاستعاذة وقُل أيضاً أمر بالاستعاذة.

*ما مدلول (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) أقسم تعالى بالفلق مقابل أربعة أشياء فهل للفلق عظمة كبيرة حتى أقسم الله تعالى به؟(د. فاضل السامرائى)

المشهور في الفلق أنه الصبح وأيضاً في اللغة هو الخَلْق كله (فالق الإصباح). الفلق في اللغة: الصبح والشقّ والخلْق، الخلْق كله فَلَق هذا من حيث اللغة. إذا كان بمعنى الخَلْق فإذن إرتباطها بالمعنى واضح لأنه كله من الخلق (من شر ما خلق، من شر غاسق إذا وقب، من شر النفاثات في العقد، من شر حاسد إذا حسد). إذا كان بهذا المعنى اللغوي فهذا خلْق ولكن رتبها ترتيباً وانتقل من العام إلى الخاص (من شر ما خلق) هذا عام أي كل ما خلق، ثم يأتي إلى الأخص (غاسق إذا وقب) أي الليل إذا إعتكر ظلامه هذا أخص لأنه من جملة ما خلق، الغاسق هو الليل إذا اعتكر ظلامه ووقب يعني دخل أي إذا دخل الليل المظلم البهيم. إذا كان الفلق بمعنى الخَلْق وهو معنى لغوي موجود فهي مرتبطة بما بعدها بشكل واضح، كله فلْق فقط رتبها ترتيباً بيانياً وانتقل فيها من العام إلى الخاص: (من شر ما خلق) هذا عام، كل ما خلق، (من شر غاسق إذا وقب) أخص، (من شر النفاثات في العقد) هذا أخص وأقل لأن كل يوم يدخل الليل لكن كم عدد النفاثات؟، (من شر حاسد إذا حسد) أخص وأقل، النفاثات جمع وحاسد مفرد إنتقل من العام إلى الخاص ورتبها ترتيباً بيانياً وهذه قمة البلاغة وهي مقصودة أن ترتب ترتيباً بيانياً فنياً بدقة متناهية.

إذا كان الفلق بمعنى الصبح (من شر غاسق إذا وقب) الفلق يعقب الغاسق أو الليل، فإذا كان المقصود بالفلق هو الصبح فارتباطها بما بعدها واضح (من شر غاسق إذا وقب) وهو الليل، والله تعالى يزيل ظلمة الليل ويزيل شروره ويأتي بفلق الصبح والقادر على إزالة ظلمة الليل قادر على إزالة ما بعده من الشرور التي ذكرها (من شر النفاثات في العقد) المسحور في ظلام لا يتبين أمره و (من شر حاسد إذا حسد) والمحسود في ظلام، هذا كله ظلام. الذي أزال ظلمة الليل (غاسق إذا وقب) وجاء بالفلق يزيل كل الشرور ظلمة المسحور والحاسد فاستعذ بالله يزيل عند هذه الشرور، يستعين لها الإنسان بالله تعالى. سواء كان الفلق الخلق أو الصبح فارتباطها واضح والفلق يأتي بمعنى الشقّ كأنه يفلق الصبح من ظلام الليل.

*في سورة الفلق الإستعاذة بواحدة ثم إستعاذ من كثير أما في سورة الناس فاستعاذ بكثير من واحدة فقط فما اللمسة البيانية؟(د. فاضل السامرائى)

ما ذكره في سورة الناس أخطر مما ذكره في سورة الفلق. أولاً سورة الفلق الشخص إستعاذ من أمور ليس له فيها حيلة (من شر ما خلق، من شر غاسق إذا وقب، من شر النفاثات في العقد، من شر حاسد إذا حسد) وإذا وقعت عليه وقعت في صحيفة حسناته إذا كان صابراً محتسباً، إذا وقع على الإنسان شر من أي من هذه الشرور يصبر ويُثاب. في سورة الناس تدخل في قائمة سيئاته ويحاسب عليها في الدنيا والآخرة (من شر الوسواس الخناس) الذي يدفعه ليسيء في حق نفسه وحق الآخرين (الذي يوسوس في صدور الناس). كل الأمور في الشرور هي من شر الوسواس الخناس سواء كان ذلك في حق نفسه أو في حق الآخرين وحاسب عليها في الدنيا والآخرة. إذا اعتدى على الآخرين يحاسب في الدنيا إذا طاله القانون ويحاسب عليها في الآخرة إذا لم يأخذ العقاب في الدنيا. لذا هي أخطر لذا قال (قل أعوذ برب الناس، ملك الناس، إله الناس) ثلاثة أشياء ورتبها ترتيباً عجيباً: رتبها بأن هذه الأمور المذكورة هي هكذا دفع الشرور بين الناس في تعامل الحياة. إذا وقعت للإنسان مشكلة لا يعرف أن يحلها يستعين أولاً بأهل الخبرة وهم الرب والرب هو المرشد والموجّه والمعلم والمربي (رب)، فإذا لم تحل المشكلة يلجأ للسلطة والقضاء (ملك) فإذا لم تحل بالقضاء يلجأ لرب العالمين يحلّها (الله)، هذا التعامل في الحياة رتبها تعالى في سورة الناس. الرب هو المرشد والموجه والمعلم فأنت تستعين بأهل الخبرة والمرشد والمعلم أو يوجهوك عندما يحصل لك مشكلة يوجهونك لكن لم تحل القضية تلجأ للقضاء (الملك) لم تحل، تلجأ لله تعالى. حتى الترتيب البياني ترتيب عجيب: في المضاف (رب، ملك، إله) إتجه من الكثرة إلى القلة وفي المضاف إليه إتجه من القلة إلى الكثرة (الناس). بدأ بالرب وقد يكون في المجتمع مرشدون وموجهون كثيرون، الملك أقل من الربّ (الموجهون وقد نقول رب الدار) في الدنيا، كم ملك في الدنيا؟ الإله أقل من الملك إذن إتجه من الرب (أكثر) إلى ما هو أقل (الملك) إلى الواحد الأحد (الإله) رتبها من الكثرة إلى القلة. المضاف إليه (كلمة الناس) رتبها من الكثرة إلى القلة: رب الناس لكل مجموعة من الناس لديهم من يعلّمهم، لكل مجموعة من يعلمهم فهو ربهم، ناس الملك أكثر من ناس الرب لأن الدولة فيها ملك واحد، وناس الإله أكثر من ناس الملك. سُنّة الحياة في الخصومات: رب، ملك، إله رتبها بالمضاف من الكثرة إلى القلة وبالمضاف إليه من القلة إلى الكثرة. ولم يأت بالواو ما قال رب الناس وملك الناس وإله الناس حتى يدل على أنها ذات واحدة لا تحتمل ذوات متعددة، والواو قد تفيد

المغايرة. عندما حذف الواو أفاد أنها لذاتٍ واحدة. إذا استعذت بالرب فهو الله وإذا استعذت بالملك فهو الله وإذا استعذت بالإله فهو الله، ذات واحدة. لذا قال (قل أعوذ برب الناس، ملك الناس إله الناس).

لم ينتقد أحد في صدر الإسلام القرآن وإنما قالوا (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاء لَقُلْنَا مِثْلَ هَـذَا (٣١) الأنفال) فلما تحداهم قولوا مثله ما قالوا لكن لما جاء الجهل في اللغة العربية وفي البلاغة بدأت الأسئلة. ومن أوتي بصراً في الأسلوب يقطع بأن هذا القرآن لا يمكن أن يكون كلام بشر.

الوصايا العملية:

- هي حسن من كل شيء .
- كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعوذ بها الحسن والحسين .
- تقرءان في أذكار الصباح والمساء وأذكار الصلاة وعند النوم وهي رقية وتحصين .
- (قل أعوذ برب الفلق) من قرأها و به هم وغم وكرب ومرض وشدة يزول ما به كأنه انفلق له الصبح .
- (من شر ما خلق) يقيك الله شر كل شيء خلقه .
- جاءت النفاثات مؤنثة لأن سحر النساء أشد .
- قيل النفث هو القراءة و هواء بدون ريق .
- الرقي أي باللمس ، وضع اليد على مكان الألم ، النفث .
- قوله (إذا حسد) يوجد حساد يدافعون الحسد بذكر الله على من أعجبهم و التبريك .
- اللئيم هو الذي يبدي الحسد والكريم هو الذي يخفيه .

| • | نهاية سورة الفلق | • |

ســــورة الناس

بين يدي السورة:

- اسمها سورة الناس، ووجه التسمية بذلك لافتتاحها بهذا اللفظ. وتسمى سورة (قل أعوذ برب الناس)، وتسمى سورة المعوذتين مع سورة الفلق. وأسماؤها الاجتهادية: سورة المشقشقتين مع سورة الفلق، وسورة المقشقشتين مع سورة الفلق.
    - عن عائشة رضي الله عنها (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه، وأمسح بيده رجاء بركتها).
    - عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه، ثم نفث فيهما فقرأ فيهما "قل هو الله أحد" و "قل أعوذ برب الفلق" و "قل أعوذ برب الناس" ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده؛ يبدأ بهما على رأسه ووجهه، وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات.
    - وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ألم تر آيات أنزلت الليلة لم يُرَ مثلهن قط "قل أعوذ برب الفلق" و "قل أعوذ برب الناس").
- اختلف في كونها مكية أم مدنية.
- محور السورة: الاعتصام بالإله الحق من شر الخلق الباطن.

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

أمر الله تعالى في سورة الفلق بالاستعاذة من شر المخلوقات، وظلمة الليل، والسحرة، والحسّاد، ثم ذكر في سورة الناس الاستعاذة من شر شياطين الإنس والجن، لذا سُمِّيت مع سابقتها بالمعوِّذتين، ويمكن أن تضاف إليها الإخلاص في المعنى فتطلق على السور الثلاث تسمية (المعوذات).

المناسبة بين افتتاحية السورة وافتتاحية ما قبلها:

ذكر الرازي لطيفة في المناسبتين فقال: المستعاذ به في السورة الأولى مذكور بصفة واحدة وهي أنه رب الفلق، والمستعاذ منه ثلاثة أنواع من الآفات؛ وهي الغاسق والنفاثات والحاسد. وأما في هذه السورة فالمستعاذ به مذكور بصفات ثلاثة؛ وهي الرب والملك والإله، والمستعاذ منه آفة واحدة، وهي الوسوسة. والفرق بين الموضعين أن الثناء يجب أن يتقدر بقدر المطلوب، فالمطلوب في السورة الأولى سلامة النفس والبدن، والمطلوب في السورة الثانية سلامة الدين، وهذا تنبيه على أن مضرة الدين وإن قلَّت، أعظم من مضار الدنيا وإن عظمت.

المناسبة بين سورة الناس وكونها الخاتمة للقرآن الكريم:

ختم الله تعالى بهذه السورة الشريفة كتابه العزيز، وبدأ بسورة الفاتحة، ليجمع بين حسن البدء وحسن الختم، وذلك غاية الحسن والجمال، لأن العبد يستعين بالله تعالى ويلتجئ إليه، من بداية الأمر إلى نهايته. قال ابن جُزَي: فإن قيل: لم ختم القرآن بالمعوذتين، وما الحكمة في ذلك؟ فالجواب من ثلاثة أوجه:

١. قال الشيخ الأستاذ أبو جعفر بن الزبير: لما كان القرآن من أعظم النعم على عباده والنعم مظنة الحسد، فختم بما يطفئ الحسد من الاستعاذة بالله.
٢. يظهر لي أن المعوّذتين ختم بهما لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيهما: أنزلت عليّ آيات لم يُرَ مثلهن قط، كما قال في فاتحة الكتاب (لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الفرقان مثلها). فافتتح القرآن بسورة لم ينزل مثلها، واختتم بسورتين لم يُر مثلهما، ليجمع حسن الافتتاح والاختتام، أل ترى أن الخطب والرسائل والقصائد وغير ذلك من أنواع الكلام، إنما يُنظر فيها إلى حسن افتتاحها واختتامها.
٣. يظهر لي أيضاً أنه لما أمر القارئ أن يفتتح قراءته بالتعوذ من الشيطان الرجيم، ختم القرآن بالمعوّذتين، ليحصّل الاستعاذة بالله عند أول القراءة، وعند آخر ما يقرأ من القرآن، فتكون الاستعاذة قد اشتملت على طرفي الابتداء والانتهاء، وليكون القارئ محفوظاً بحفظ الله الذي استعاذ به من أول أمره إلى آخره، وبالله التوفيق لا رب غيره.

محاور السورة:

60

جزء عم
2
التذكير بالآخرة ولقاء الله

سورة الناس 6
الاستعاذة بالله من شياطين الجن والإنس 6-1

سورة الفلق 5
الاستعاذة بالله من شر المخلوقات 5-1

سورة الإخلاص 3
توحيد الله 3-1

سورة المسد 5
توبيخ لأبي لهب وزوجته ومصيرهما 5-1

سورة النصر 3
فتح مكة وواجب الرسول 3-1

سورة الكافرون 6
وجوب البراءة من الكافرين ودينهم 6-1

سورة الكوثر 3
فضل الله على رسوله 3-1

سورة الماعون 7
صفات المكذب ليوم الحساب والمنافق 7-1

سورة قريش 4
نعم الله على قريش ودعوتهم لعبادته 4-1

سورة الفيل 5
قصة أصحاب الفيل 5-1

سورة الهمزة 9
وعيد الطعان يوم القيامة 9-1

سورة العصر 3
حال الكافر والمؤمن 3-1

سورة التكاثر 8
طول الأمل في الدنيا والتخويف من الجحيم 8-1

سورة القارعة 11
أهوال القيامة وأحوال الناس فيها 11-1

سورة العاديات 11
القسم على جحود الإنسان لنعم ربه وحبه للمال 11-1

سورة الزلزلة 8
أهوال يوم القيامة ودقة الحساب 8-1

سورة البينة 8
مهمة الرسول وفضيلة القرآن وافتراق أهل الكتاب فيه 5-1
وعيد الكافرين وبشرى المؤمنين 8-6

سورة القدر 5
فضائل ليلة القدر 5-1

سورة العلق 19
الأمر بالقراءة والعلم والكتابة 5-1
طبيعة الإنسان ونسيانه للآخرة 8-6
تهديد للطغاة 19-9 ●

سورة التين 8
تكريم الله للإنسان وانحطاطه بالكفر 8-1

سورة الشرح 8
مكانة الرسول عند الله 8-1

سورة الضحى 11
تثبيت فؤاد الرسول وبعض التوجيهات 11-1

By: Safiah alshaibani

● سجدة

تدارس السورة كاملة:

التفسير الموضوعي للسورة:

الآيات (١ – ٦) الاستعاذة بالرب الملك الإله، تستحضر من صفات الله سبحانه ما به يدفع الشر عامة، وشر الوسواس الخناس خاصة. والله تعالى برحمة منه يوجه رسوله صلى الله عليه وسلم وأمته إلى العياذ به، والالتجاء إليه، مع استحضار معاني صفاته هذه، من شر خفي الدبيب.

التمهيد:

بسم الله الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وهدى وتقى..

اللهم ارزقنا الحسنات الجاريات وارزقنا أعمال السرائر.

فوائد وأسئلة تدبرية:

*على ماذا اشتملت هذه السورة؟ {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ}

وهذه السورة مشتملة على الاستعاذة برب الناس ومالكهم وإلههم، من الشيطان الذي هو أصل الشرور كلها ومادتها، الذي من فتنته وشره، أنه يوسوس في صدور الناس، فيحسن لهم الشر، ويريهم إياه في صورة حسنة، وينشط إرادتهم لفعله، ويقبح لهم الخير ويثبطهم عنه، ويريهم إياه في صورة غير صورته، وهو دائمًا بهذه الحال يوسوس ويخنس أي: يتأخر إذا ذكر العبد ربه واستعان على دفعه.

فينبغي له أن يستعين ويستعيذ ويعتصم بربوبية الله للناس كلهم.

وأن الخلق كلهم، داخلون تحت الربوبية والملك، فكل دابة هو آخذ بناصيتها.

وبألوهيته التي خلقهم لأجلها، فلا تتم لهم إلا بدفع شر عدوهم، الذي يريد أن يقتطعهم عنها ويحول بينهم وبينها، ويريد أن يجعلهم من حزبه ليكونوا من أصحاب السعير.

*هل اختص الجن بالوسواس؟

والوسواس كما يكون من الجن يكون من الإنس، ولهذا قال: {مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ} .

لمسات بيانية:

*ما الفرق بين كلمة الناس في سورة الناس؟(د .حسام النعيمى)

أصل السؤال متأتٍ من كلمة الناس التي هي قبل الأخيرة في السورة (في صدور الناس). بعض المفسرين قال كلمة الناس هنا بمعنى المخلوقين من الثقلين الإنس والجن فإذن هو يوسوس في صدورهم والناس الأخيرة (من الجنة والناس) هم البشر. لكن هذا الكلام مرجوح والرأي الراجح أن الناس حيثما وردت هي مقابل الجِنّة. الجِنّة والناس. عندنا الجِنّ يقابله الإنس وهما الثقلان، الجانّ يقابله الإنسان، والجِنّة تقابلها الناس لأن الجِنّة معناه المجموعة من الجانّ ليس كل الجن وإنما أفراد من الجن. والناس هم أفراد من الإنس، وقد يطلق على الإفراد وقد يطلق على الجمع أو على مجموعة كبيرة أو على الإنس جميعاً فلما قابلها بالجِنّة التي هي لأفراد فمعنى ذلك أن كلمة الناس هنا يراد بها القِلّة.

لما يقول (قل أعوذ برب الناس) الإستعاذة هنا ثلاث مرات (برب الناس، بملك الناس، بإله الناس) أما في سورة الفلق فإستعاذ مرة واحدة والمستعاذ منه أربعة. وهذا سؤال ورد من أحد المشاهدين وهو: في سورة الناس المستعاذ به ثلاث الربوبية والألوهية والملك والمستعاذ منه واحد أما في سورة الفلق فالمستعاذ به واحد والمستعاذ منه أربعة فما الفرق؟

هذا الوسواس أي الذي يقوم بالوسوسة يعني فاعل مثل ثرثار الذي يثرثر ويقوم بالثرثرة. فالوسواس الذي يقوم بهذا الشيء في صدور الناس الذي هو محطة عمله. الصدر بحيث يغبّش عليه ومن هذا الغبش يدخل إلى القلب. لماذا قال الصدر؟ حتى يظهر أن القلب وما يحيط به لأن الصدر مكان القلب وهذا مجاز مرسل. الإستعاذة هنا لأن الوسوسة التي في الصدر أو في القلب تتعلق بشيء داخلي وليس بشيء ظاهري. والشيء الداخلي هو الذي يتعلق بالإيمان والإعتقاد ومن هنا تأتي الوسوسة. ولذلك إستعاذ برب الناس، ملك الناس، إله الناس لم يعطف لأن القضية خطيرة فإستعاذ بالمربّي الذي يتعهد بالتربية وبالملك المالك المتصرف وبالمعبود الإله (بالصفات الثلاث) لتنجيه من هذا الأمر لتسلم له عقيدته الداخلية . بينما الأذى في سورة الفلق أذى خارجي ظاهري (حاسد قد يمكر بك، النفاثات قد يعملن شيئاً ضدك، الليل إذا أظلم قد تأتي منه أفعى أو غيرها ، السحر) كلها أضرار جسدية فهذه لا تقتضي كثرة الصفات وإنما صفة واحدة وهي (رب) لأن كل الأذى هو خلاف ما يريده الله عز وجل في تربيته لهم. خلاف التربية لأن الذي يؤذي لم يتربّى ولم يتلق التربية تلقياً صحيحاً والله تعالى أرشده إلى أن يتربى تربية صحيحة لكنه لم يفعل لذا إستعاذ برب الفلق. والفلق هو إنبثاق النور والضوء لأن عمل هؤلاء جميعاً يكون في الظلمة: الحاسد والنفاثات والساحر فهناك مناسبة عجيبة. وهنا أيضاً لما يقول (برب الناس) مسألة تربية، (ملك الناس) مسألة التملك والقهر لأن الملك ملك وقاهر ومتسلط.

فائدة هذا الترتيب : رب، ملك، إله: هو تدرج لأن التربية تكون في الصغر ثم الملك عادة عمله مع الجند ومع الكبار ، إله : المعبود الذي يفرّغ نفسه لعبادة الله سبحانه وتعالى هم عادة الكبار في السن أكثر من الشباب بعد أن يتفرغوا من الجندية أوغيرها. فهذا التردج هكذا من هنا جاء. الذي يوسوس في صدور الناس (من الجنة والناس) يعني هذا الوسواس يكون من الجن ويكون من الإنس، أما وسوسة الجن فهذا يدخل في مساحة الغيب الذي قلنا عنه في المتشابه (والراسخون في العلم يقولون آمنا به) . الجن يوسوسون، كيف

يوسوسون؟ هذه مساحة المتشابه ونحن آمنا به. أما وسوسة الإنس فنحن نعرفها: الصديق الذي يوم القيامة يقول القائل (يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (٢٩) الفرقان)، المستشارون الذين يوسوسون في صدور بعض الناس أو الحُكّام أو غيرهم ليقوموا بهذا العمل أو لا يقوموا بهذا العمل حينما لا تكون فيما يرضي الله عز وجل فهي من هذه الوسوسة. فوسوسة الإنس نحن نعاني منها في حياتنا. الوسوسة تطلق على الخبيث من الكلام أما المشورة فهي مطلوبة عموماً (وأمرهم شورى بينهم). الوسوسة كأنها كلام خافت هو ليست لديه الشجاعة أو الجرأة أن يصرّح بما يقول أو يُعلن الوسوسة عموماً لأن ما دامت بهذه الصورة وما دام يستعاذ منها فهي للشرّ وليست للخير لأن تلك نصيحة إذا كانت للخير فهي نصح أوإرشاد أو تذكير ولا تكون وسوسة لأن النُصح يكون واضحاً.

الوصايا العملية:

- الشيطان خطره عظيم فعلى الإنسان الاستعاذة منه .
- إذا غفل العبد وسوس له الشيطان وإذا ذكر الله خنس .
- إذا لعن الإنسان الشيطان تعاظم الشيطان وصار من الجبل وإذا قال بسم الله أصبح كالذباب .
- لزوم الاستعاذة من شياطين الإنس والجن .
- الحذر من شياطين الإنس فهو أشد خطر من شياطين الجين لأنهم يزينون المعصية ويسهلونها .
- في حديث ابن مسعود (رجال من الجن يسمون الجن بإنس) .
- كان الرسول صلى الله عليه وسلم عند النوم يقرأ بالمعوذتين الفلق والناس وينفث في كفيه ويمسح بهما رأسه ووجهه وما أقبل من جسده .
- كان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين وينفث فلما اشتد وجعه كانت عائشة تقرأ عليه بالمعوذات وتمسح بيده عليه رجاء بركتها .

| ● | نهاية سورة الناس | ● |